

كلام الأديب بن النعمان

تأليف

الشيخ الجليل الأقدم

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه

القيصري الصدوق رحمه الله

المتوفى سنة ٣٨١ هـ

الجزء الثاني

نقد ومحو

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية في الإقليم العربي



اسم الكتاب:كمال الدين وتمام النعمة / الجزء الثاني
تأليف:الشيخ الصدوق رحمته الله
تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي رحمته الله
رقم الإصدار: ٢٥٨
الطبعة: الأولى ١٤٤٢هـ
عدد النسخ: ١٠٠٠



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الباب الثالث والثلاثون:

ما روي عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام من النص على القائم
عليه السلام وذكر غيبته وأنه الثاني
عشر من الأئمة عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.
قَالَ [الشَّيْخُ الْفَقِيه] أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِّيُّ [الْفَقِيه] مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

[١ / ٢٤٢] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَيُّوبَ ابْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيِّ كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُبُوَّتَهُ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: «الْحَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ»^(١).

[٢ / ٢٤٣] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْتُونِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي حَبَّةَ^(٢)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «إِذَا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مُتَوَالِيَةً: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، فَالرَّابِعُ الْقَائِمُ»^(٣).

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٤).

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (أبي الهيثم بن أبي نجية)، وفي بعضها: (أبي الحية)، ولم أجد، ويحتمل بعيداً كونه مصحفاً إبراهيم بن أبي حبة اليسع بن سعد المكي الذي عنونه الشيخ في رجال الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وقال: ضعيف. (رجال الطوسي: ص ١٥٨ / الرقم ١٧٦٣ / ٦٧). أو كونه الهيثم ابن عروة التميمي الكوفي الثقة. ولفظ (أبي) من زيادات النسخ، ويُؤيد الثاني ذكره مع النسبة في الخبر الآتي تحت الرقم (٣ / ٢٤٤).

(٣) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٣ و ١١٤ / ح ١٠١)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٣٣ / ح ٢٠١).

٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

[٣ / ٢٤٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابْنَدَاذَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَيْسِيُّ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءَ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، كَانَ رَابِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»^(١).

[٤ / ٢٤٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، لَوْ عَاهَدْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ لِي: «يَا مُفَضَّلُ، الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي مُوسَى، وَالْخَلْفُ الْمَأْمُولُ الْمُتَنْظَرُ (م ح م د) بِنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى».

[٥ / ٢٤٦] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَأَبِي عَلِيٍّ الزَّرَادِيِّ جَمِيعًا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَبَّلْتُهُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ، أَمَا إِنَّهُ [ل]صَاحِبُكَ مِنْ بَعْدِي، أَمَا لِيَهْلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ وَيَسْعَدُ [فِيهِ] آخَرُونَ، فَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَضَاعَفَ عَلَى رُوحِهِ الْعَذَابَ، أَمَا لِيُخْرِجَنَّ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ، سَمِيَّ جَدِّهِ وَوَارِثَ عِلْمِهِ وَأَحْكَامِهِ وَفَضَائِلِهِ، [و]مَعْدِنَ الْإِمَامَةِ، وَرَأْسَ الْحِكْمَةِ، يَقْتُلُهُ جَبَّارُ بَنِي فَلَانٍ، بَعْدَ عَجَائِبَ طَرِيفَةٍ

(١) رواه المسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٨)، والنعماني في الغيبة (ص ١٨٩ / باب ١٠ /

فصل ٤ / ذيل الحديث ٣٤)، والخزاز في كفاية الأثر (ص ٢٨٥)، والطبري في دلائل الإمامة

(ص ٤٤٧ / ح ٢٦ / ٤٢٢) عن رسول الله ﷺ.

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٧

حَسَدًا لَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ تَكْمِلَةَ اثْنَيْ عَشَرَ ^(١) إِمَامًا مَهْدِيًّا، اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ قُدْسِهِ، الْمُتَنَزِّرُ لِلثَّانِي عَشَرَ مِنْهُمْ ^(٢) كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذُبُّ عَنْهُ.

قَالَ: فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ، فَانْقَطَعَ الْكَلَامُ، فَعُدْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً أُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَسْتَتِمَّ الْكَلَامَ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ قَابِلَ - السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ^(٣) - دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَقَالَ: «يَا إِبْرَاهِيمُ، هُوَ الْمَفْرُجُ لِلْكَرْبِ عَنْ شِيعَتِهِ بَعْدَ ضَنْكِ شَدِيدٍ، وَبَلَاءِ طَوِيلٍ، وَجَزَعِ وَخَوْفٍ، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، حَسْبُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ»، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَمَا رَجَعْتُ بِشَيْءٍ أَسْرَ مِنْ هَذَا لِقَلْبِي وَلَا أَقْرَ لِعَيْنِي ^(٤).

[٦ / ٢٤٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلَوْنِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَبِي طَالِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِّيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنْزِلٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا ^(٥)»، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: تَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَحَلَفَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦).

(١) في بعض النسخ: (تمام اثني عشر).

(٢) في بعض النسخ: (المقر بالثاني عشر منهم).

(٣) كذا.

(٤) رواه النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ٩٢ / باب ٤ / ح ٢١)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٤ و ٢٣٥).

(٥) في بعض النسخ: (محدثاً).

(٦) رواه المصنف رحمته الله في الخصال (ص ٤٧٨ / ح ٤٥)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٩ و ٦٠ / ح ٢٣)، الصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ٣٣٩ / ج ٧ / باب ٥ / ح ٢)، والكليني رحمته الله

٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

وحدَّثنا بمثل هذا الحديث محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال:
حدَّثنا محمد بن الحسن الصفَّار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عن
عثمان بن عيسى، عن ساعية بن مهران مثله سواء.

[٧/٢٤٨] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الزِّيَّاتِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَّابِ، عَنِ ابْنِ
سَمَاعَةَ^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ
الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ
خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَهِيَ أَرْوَاحُنَا»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ
الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ؟ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ
الْحُسَيْنِ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ
كُلِّ جَوْرٍ وَظُلْمٍ^(٢).

[٨/٢٤٩] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فَقَالَ عليه السلام: «الآيَاتُ هُمُ
الْأَيُّمَةُ، وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ الْقَائِمُ عليه السلام، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ
قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام»^(٣).

→ في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٤ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام / ح ٢٠)،
والكراچكي رضي الله عنه في الاستنصار (ص ١٧ و ١٨)، وفي الجميع: (نحن اثنا عشر محدثاً).

(١) في بعض النسخ: (علي بن ساعية).

(٢) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٩٦ و ١٩٧).

(٣) رواه ابن بابويه رضي الله عنه بسند متفاوت في أوله في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٨ / ح ١٣٠).

[٩/٢٥٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ^(١) وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَاقِ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَعَبْدُ اللَّهِ [بْنُ] مُحَمَّدِ الصَّائِغِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيِّ رضي الله عنه، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بَهْلُولٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْهَدَيْلِ^(٢): وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْإِمَامَةِ فِيمَنْ تَحِبُّ؟ وَمَا عَلَامَةٌ مَنْ تَحِبُّ لَهُ الْإِمَامَةُ؟ فَقَالَ لِي: «إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَالْحُجَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْقَائِمَ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّاطِقَ بِالْقُرْآنِ وَالْعَالِمَ بِالْأَحْكَامِ أَخُو نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَوَصِيَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَلِيُّهُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى الْمَفْرُوضِ الطَّاعَةِ، يَقُولُ اللَّهُ ﻋَﻠَيْكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَالَ (جَلَّ ذِكْرُهُ): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، الْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ بِالْوِلَايَةِ، الْمَثْبُتُ لَهُ الْإِمَامَةُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ عَنِ اللَّهِ ﻋَﻠَيْهِ السَّلَامُ: أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَعِزْ مَنْ أَعَانَهُ، ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَأَفْضَلُ الْوَصِيِّينَ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بَعْدَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبَعْدَهُ الْحُسَيْنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ سِبْطُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْنَا خَيْرَةِ النَّسَوَانِ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ

(١) لعله العطار فصَّحَّف.

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل الغنري أبو المغيرة الكوفي، عامي من التابعين، يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخبَّاب الأرت وغيرهم من الصحابة، وكان عثانياً ثوفي في ولاية خالد القسري، وروايته هذا عن الصادق عليه السلام بعيد جداً وإن أدرك أيامه، كما أن رواية تميم عنه عليه السلام بواسطة واحدة لم تُعْهَدَ فِي كُتُبِ الصَّدُوقِ عليه السلام، واحتمال تعدد عبد الله بن أبي الهذيل أو أن القول له بعيد. والسند في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ٣٩٦ / ح ١) أيضاً كما في المتن.

١٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، إِنَّهُمْ عِتْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ مَعْرُوفُونَ بِالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ، وَكُلُّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ، وَإِنَّهُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَأَيْمَةُ الْهُدَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ مَنْ خَالَفَهُمْ ضَالٌّ مُضِلٌّ تَارِكٌ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى، وَإِنَّهُمْ الْمُعْبَرُونَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَالنَّاطِقُونَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْبَيَانِ، وَإِنْ مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُهُمْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَإِنْ فِيهِمْ الْوَرَعُ وَالْعِفَّةُ وَالصَّدَقُ وَالصَّلَاحُ وَالْإِجْتِهَادُ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَطَوْلُ السُّجُودِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ، وَحُسْنُ الصُّحْبَةِ، وَحُسْنُ الْجَوَارِ»^(١).

ثم قال تميم بن بهلول: حدثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن

محمد عليه السلام في الإمامة بمثله سواء.

[١٠ / ٢٥١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَأَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ ﷻ، فَلَمْ يَظْهَرِ لَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ [عَنْهُمْ وَبَيِّنَاتُهُ]، فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ فَلَمْ يَظْهَرِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ لَمَا غَيَّبَ عَنْهُمْ حُجَّتَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ

(١) رواه المصنّف عليه السلام في الحصال (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ / ح ٤٦)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ /

ص ٥٧ - ٥٩ / ح ٢٠).

إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ»^{(١)(٢)}.

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٣ / ح ١٢٠)، ورواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٣ / باب نادر في حال الغيبة / ح ١)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٦٥ و ١٦٦ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ١ و ٢) بسندين، والحلي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٣٠)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٥٧ / ح ٤٦٨).

(٢) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٣٨ و ٢٣٩): قوله: «أقرب ما يكون العباد» دلّ على أن أقرب العباد منه تعالى في زمان غيبة الإمام إذا كانوا عارفين بحقه أزيد وأكمل، ورضاه تعالى عنهم، وإضافة الرحمة عليهم إذا كانوا تابعين له أعظم وأشمل، وذلك ليتهم وانتظارهم وتحسّرهم وأسرههم وخوفهم على الأنفس والأموال من تغلب الكفار وتسلب الأشرار عليهم، ولأنّ الإيثار بالغيب دلّ على ضياء عقولهم ولطف قرائحهم ولينة طبائعهم وصفاء عقيدتهم وكمال هدايتهم، وكل ذلك موجب لزيادة القرب من الحقّ وكمال رضاه. وفي طُرُق العمامة عن ابن مسعود قال: إنّ أمر محمد كان بيّناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيث، ثم تلا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، قال الطيّبي: معنى هذا الحديث مخرّج في سنن الدارمي عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: يا رسول الله، أحد خير منّا، أسلمنا وجاهدنا معك، قال: «نعم هم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولا يروني». وأنت خير بأن هذا الحكم غير مختصّ بالنبيّ، بل يجري في إمام بعده. قوله: «يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله» أي يعلمون بالبراهين العقلية والأحاديث النبوية أنّه لم تبطل حجّة الله (عزّ ذكره) في الأرض ولا ميثاقه وعهده في الحجّة، بل هما باقيان في الخلق ودائمان فيهم ما دامت الدنيا، فلذلك يؤمنون بالإمام وإن لم يروه، ويعتقدون بوجوده وإن لم يشاهدوه. قوله: «فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً» لوجوب ظهوره في وقت ما لدفع الظلم والجور ونصرة دين الحقّ وأهله، ولكن لَمَّا لم نعلم ذلك الوقت بخصوصه واحتمل كل جزء من أجزاء الزمان أن يكون ذلك الوقت لا بدّ لنا من توقّع الفرج في جميع الأوقات، وإنّما ذكر الصباح والمساء لشيوعهما في التعارف وإحاطتهما بسائر الأوقات. قوله: «فإنّ أشدّ ما يكون» دليل لتوقّع الفرج، ولعلّ وجه ذلك مع أنّ الظاهر أن يكون الغضب عليهم عند ظهور الحجّة وعدم إيمانهم به أشدّ وأجدر ولحقوق النكال بهم أحرى وأظهر لكون الحجّة عليهم حينئذ أقوى وأكمل من عدم ظهوره بسبب سوء صنيعهم وإعوجاج طبيعتهم حتّى حرم المستعدّون للهداية والقابلون لفهم الدراية عن مشاهدة جماله وملاحظة كماله، فلذلك كان الغضب عليهم حال الغيبة أشدّ.

[١١/٢٥٢] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قَالَ الْمَفْضَلُ بْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ

⇒ قوله: «وقد علم أن أولياءه» أي أولياء الحجّة، وهذا دفع لما عسى أن يقال من أن إخفاء الحجّة موجب لإضلال الخلق ورفع اللطف عنهم ولا يجوز شيء من ذلك، ووجه الدفع ظاهر، وحاصله أن ذلك إنمّا يلزم لو كان أحد من أوليائه يرتاب فيه بعد الغيبة وليس كذلك، فلا مفسدة في الغيبة وإنمّا هي محض المصلحة وهي حفظ النفس المعصومة أو غيرها. قوله: «ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس» دلّ على أن ظهوره لا يكون إلا عند فشو الشرّ في الناس وبعد الخير عنهم، وقد دلّ على ذلك أيضاً، بل على تعيين الشرور والمفاسد بعض الروايات).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٤ / ص ١٨ - ٢٠): «أقرب ما يكون العباد» لعلّ ما مصدريةً وكان تامةً ومن صلة لأقرب، أي أقرب أحوال كونهم ووجودهم من الله وأرضى أحوال رضى الله عنهم. «إذا افتقدوا» خبر، ونسبة القرب والرضا إلى الأحوال مجاز، وقيل: أقرب مبتدأ مضاف إلى ما ومدخولها، والعباد اسم يكون، وخبره محذوف بتقدير قريبين، ومن صلة قريبين، ونسبة القرب إلى كونهم قريبين للمبالغة، نظير جدّ جدّه. «وأرضى ما يكون» بتقدير: أرضى ما يكون راضياً، والضمير المستتر لله. «وإذا» ظرف مضاف إلى الجملة، وهو خبر المبتدأ. «افتقدوا حجّة الله» أي لم يجدوه ولم يظهر لهم، والعطف للتفسير، «وهم» الواو للحال، «في ذلك» الزمان «يعلمون أنه لم تبطل حجّة الله (جلّ ذكره)» بنصب الإمام، «ولا ميثاقه» على الخلق بالإقرار بالإمام، وقيل: إشارة إلى قوله تعالى: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» [الأعراف: ١٦٩]. وإنمّا كانوا أقرب وأرضى لكون الإيثار عليهم أشدّ والشبه عليهم أقوى، لعدم رؤيتهم الأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم، وإنمّا يؤمنون بالنظر في البراهين والتفكير في الآثار والأخبار، لاسيّما مع امتداد غيبة الإمام عليه السلام وعدم وصول خبره عليهم في الغيبة الكبرى، وكثرة وسواس شياطين الجنّ والإنس في ذلك. «فعتها» أي عند حصول تلك الحالة. «توقّعوا» أي انتظروا الفرج، وهو التفصي من أهمّ والغمّ بظهور الإمام عليه السلام، فإنه لمّا لم يؤت لكم فكلّ وقت من الأوقات يحتمل ظهوره فلا تيأسوا من رحمة الله، وادعوا لتعجيل الفرج وانتظروه في جميع الأزمان، فإنه قد شاع في التعبير عن جميع الأزمان هذين الوقتين. ويحتمل أن يكون المراد بالفرج إحدى الحسينين، إمّا لقاء الله أو ظهور الحجّة...، إلى أن قال: «(ولا يكون ذلك) أي ظهور الإمام إلا إذا فسد الزمان غاية الفساد كما ورد في أخبار كثيرة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أن الغضب في الغيبة مختصّ بالشرار تأكيداً لما مرّ، والأوّل أظهر).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ١٣

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ مُتَنْظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ، لَا بَلْ كَانَ كَالضَّارِبِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ»^(١).

[١٢/٢٥٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقُ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

«مَنْ أَقْرَبَ بِالْأَيْمَةِ مِنْ آبَائِي وَوُلْدِي وَجَدِّ الْمَهْدِيِّ مِنْ وُلْدِي كَانَ كَمَنْ أَقْرَبَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَدِّ مُحَمَّدًا ﷺ نُبُوَّتَهُ»، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: «الْحَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ».

[١٣/٢٥٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رحمته الله، قَالَ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَيُّوبَ^(٢)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَاعَةَ، عَنْ ثَابِتِ الصَّائِعِ^(٣)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وَبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»^(٤)^(٥).

[١٤/٢٥٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

ابْنَ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٢ / ح ١١٨).

(٢) هو الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون، أبو عبد الله الكاتب، وكان أبوه من أجلة أصحابنا: (رجال النجاشي: ص ٦٦ / الرقم ١٥٧). قال ابن الغضائري: (ضعفوه، وهو عندي

ثقة، ولكن البحث فيمن يروي عنه) (رجال ابن الغضائري: ص ١١٠ / الرقم ١٦١ / ٢).

(٣) هو ثابت بن شريح أبو إسحاق الصائغ الأنباري مولى الأزدي، ثقة. وفي النسخ: (ثابت الصباغ)، وفي بعضها: (الصباح)، وكلاهما تصحيف.

(٤) في بعض النسخ: (في السادس ما أحب).

(٥) رواه المصنف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٩ / ح ٣٧)، وابن عقدة في فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام (ص ١٥٥ / ح ١٥٣).

١٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

أَيُّوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ وَهَيْبٍ، عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا».

[١٥/٢٥٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْهُمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي مَنْزِلٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مُحَدَّثُونَ»^(١)، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَلَفَ مَرَّتَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ^(٢).

[١٦/٢٥٧] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَأَرْضِي مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا فَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجُجُ اللَّهِ ﷻ وَلَا بَيِّنَاتُهُ، فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَزْتَابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَزْتَابُونَ مَا عَيَّبَ عَنْهُمْ حُجَّتَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ»^(٣).

[١٧/٢٥٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ

(١) في بعض النسخ: (اثنا عشر مهديًا).

(٢) قد مرَّ قريباً منه تحت الرقم (٦/٢٤٧)، فراجع.

(٣) قد مرَّ تحت الرقم (١٠/٢٥١)، فراجع.

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ١٥

الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْكَ وَأَرْضِي مَا يَكُونُ عَنْهُ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، وَحُجِبَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا تَبْطُلُ حُجُجُ اللَّهِ وَلَا بَيِّنَاتُهُ، فَعِنْدَهَا فَلْيَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا أَفْقَدَهُمْ حُجَّتَهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ [ل] مَا أَفْقَدَهُمْ حُجَّتَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ».

[١٨/٢٥٩] حَدَّثَنَا أَبِي [وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ] [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، قَالَ [أ]: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُوهْرٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ [مُحَمَّدِ] بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ^(١) مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام»، فَقُلْتُ: وَمَا سُنَّةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ؟ فَقَالَ: «خَفَاءُ مَوْلِدِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ»، فَقُلْتُ: وَكَمْ غَابَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام عَنْ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ؟ فَقَالَ: «تَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً»^(٢).

[١٩/٢٦٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرِ الرَّقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» [البقرة: ٣]، قَالَ: «مَنْ أَقْرَبَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ أَنَّهُ حَقٌّ».

[٢٠/٢٦١] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَاقِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ^(٣)، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: سَأَلْتُ

(١) في بعض النسخ: (شبهه)، وكذا ما يأتي.

(٢) قد مر تحت الرقم (٣/١٤)، فراجع.

(٣) هو علي بن أبي حمزة - سالم - البطائني، بقرينة روايته عن يحيى أبي بصير، ورواية الحسين بن يزيد عنه. وكان أحد عمد الواقفة، قال علي بن الحسن بن فضال: إنه كذاب واقفي متهم ملعون. وقال

١٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١ - ٣]، فَقَالَ: «الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْغَيْبُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْغَائِبُ».

وَشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: ٢٠] (١).

[٢٦٢/٢١] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْقَائِمِ شَبَهًا (٢) مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟ فَقَالَ لِي: «مَا تُنْكِرُ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ، إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ، تَاجَرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: «أَنَا يُوسُفُ»، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ (٣)، لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ مَسِيرَةَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ

⇒ ابن الغضائري: (علي بن أبي حمزة أصل الوقف وأشد الخلق عداوةً للولي بعد أبي إبراهيم عليه السلام) (يعنى الرضا عليه السلام) (رجال ابن الغضائري: ص ٨٣ / الرقم ٣٢ / ١٠٧). وأمّا يحيى بن أبي القاسم فهو أبو بصير المكفوف، ولعل الصواب: (يحيى بن القاسم)، وعلي بن أبي حمزة هو قائده.

(١) وكما يظهر من سياق الآيات المراد بالآية العذاب. وقوله: ﴿فَانْتَظِرُوا...﴾ الآية، أي فانتظروا العذاب وإني معكم كذلك. ولا ينبغي تأويل العذاب بالحجة عليه السلام. وقوله: (وشاهد ذلك) من كلام الصدوق عليه السلام لا من تنمة الحديث كما نص عليه العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٢٤). ولم يُعهد في كلام أحد من المعصومين عليه السلام نقل الشاهد لكلامهم في نظير هذا.

(٢) في بعض النسخ: (سنة).

(٣) في بعض النسخ: (يبين حجته).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ١٧

يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ يُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرٌ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ بِنَفْسِهِ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حَتَّى قَالَ هُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ٨٩ قَالُوا أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٨٩ و ٩٠] ^(١).

[٢٢ / ٢٦٣] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ مَهْدِيَكُمْ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مِنْكُمْ مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».

[٢٣ / ٢٦٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسٍ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ، عَنْ حَيَّانِ السَّرَّاجِ، عَنِ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - يَقُولُ فِيهِ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ رُويَ لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام فِي الْغَيْبَةِ وَصِحَّةِ كَوْنِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَعَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْهَدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يُخْرَجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» ^(٢).

[٢٤ / ٢٦٥] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ

(١) قد مر ذكر مصادره تحت الرقم (٣ / ١١)، فراجع.

(٢) راجع ما مر في (ج ١ / ص ٥٢).

ابن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد ابن نجیح، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ لِقَائِمَ غَيْبَةٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قُلْتُ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -»، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَّارَةَ، وَهُوَ الْمُتَنَتِّرُ، وَهُوَ الَّذِي يَشُكُّ النَّاسَ فِي وِلَادَتِهِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ حَمَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ غَائِبٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا وُلِدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْئَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطُلُونَ».

قَالَ زُرَّارَةُ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَإِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَأَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ؟ قَالَ: «يَا زُرَّارَةُ، إِنْ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَأَدِمْ هَذَا الدُّعَاءَ^(١): اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي».

ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَّارَةَ، لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِ غُلَامٍ بِالْمَدِينَةِ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقْتُلُهُ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ بَنِي فُلَانٍ، يُخْرُجُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ، فَلَا يَدْرِي النَّاسُ فِي أَيِّ شَيْءٍ دَخَلَ، فَيَأْخُذُ الْغُلَامَ فَيَقْتُلُهُ^(٢)، فَإِذَا قَتَلَهُ بَغِيًّا وَعُدْوَانًا وَظُلْمًا لَمْ يُمَهِّلْهُمُ اللَّهُ عز وجل، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ»^{(٣)(٤)}.

(١) في بعض النسخ: (فالزم هذا الدعاء).

(٢) في الخبر الذي مرَّ تحت الرقم (١٦/٢٤٠): (قتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام، اسمه محمد ابن الحسن النفس الزكيَّة). ولعلَّ هذا الغلام غيره، فتأمل.

(٣) روى قريباً منه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥)، والنعمانى عليه السلام في الغيبة (ص ١٧٠ و ١٧١ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٦)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٣٣ و ٣٣٤ / ح ٢٧٩).

(٤) قال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول: (ج ٤ / ص ٣٩ - ٤٢): («وأوماً بيده إلى بطنه» أي لو

→ ظهر لَشَقَّ بطنه، وقيل: إلى بطنه يعني جسده، أي يخاف قتل نفسه. «وهو المنتظر» على بناء المفعول، أي ينتظره المؤمنون. «ومنهم من يقول: حمل» أي عند موت أبيه حمل لم يُؤلَد بعد، كما روي أَنَّ الخليفة وكَل القوابل على نساء أبي محمد عليه السلام وإمائه بعد وفاته لِيَمْتَشِهَنَّ. «بستين» أي هذا أيضاً باطل كما ستعرف من تاريخه عليه السلام أَنَّهُ وُلِدَ قبل ذلك بأكثر... «فعند ذلك» أي الغيبة أو امتدادها، «يرتاب المبتلون» أي التابعون للشُّبُهَات الواهية الذين لم يتمسكوا في الدِّين بعري وثيقة. «لم أعرف نبيك» إِنَّمَا يتوقَّف معرفة النبي ﷺ على معرفة الله لأنَّ من لم يعرف الله بأنَّه يجب عليه ما هو لطف للعباد، وأنَّه عالم بجميع الأمور، وأنَّه يقبح الإغراء بالقبيح ولا يصدر منه سبحانه القبيح، فلا يظهر المعجز على يد الكاذب لم يعرف النبي ﷺ ولم يُصدِّق به، ومن لم يعرف الله بأنَّه لا يفعل العيب وما لا حكمة فيه، وخلق العباد من غير تكليف وأمر ونهي وثواب وعقاب عيب، ومع ذلك الأمور لا بدَّ من أمر ونهٍ ومؤدَّب ومعلَّم من قِبَله تعالى لم يُصدِّق بالنبي، أو يقال: عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل، فكلمًا كان المرسل أعلى شأنًا كان رسوله أرفع مكانًا، وأيضًا من لم يُصدِّق بوجود الصانع تعالى كيف يُصدِّق برسوله، وقيل: لأنَّ من لم يعرف الله بأنَّه لا يُنال ولا يُرى لم يعرف أَنَّهُ لا بدَّ أن يكون بينه وبين الله واسطة مبلِّغ. وتوقَّف معرفة الحجَّة على معرفة النبي ﷺ لأنَّه إِنَّمَا تُعلم حجَّيته بنصِّ الرسول عليه، أو أنَّ عظم الخليفة إِنَّمَا يُعرف بعظم المستخلف فَإِنَّه نائبه والقائم مقامه، والحاصل أنَّ من عرف جهة الحاجة إلى النبي ﷺ، وهو احتياج الخلق إليه في معرفة الله ومعرفة ما يرضيه ويسخطه، وأنَّ يكون سببًا لانتظام أمور الخلق داعيًا لهم إلى الصلاح، رادعًا إيَّاهم عن الشرِّ والفساد، شارعًا لهم الدِّين القويم، مانعًا لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم، علم أَنَّهُ لا بدَّ بعد وفاته ممَّن يقوم مقامه، ويكون مثله في العلم والعمل والأخلاق والكمالات، ليدعو الناس إلى ما كان يدعو إليه، ويكون حافظًا لدينه وشريعته معصومًا عن الخطأ والزلل، ولو لم يعرف النبي ﷺ كذلك بل زعمه سلطانًا من السلاطين بيني أموره على الاجتهاد والتخمين لكان يجوز أن ينصب الناس آخر مقامه، كما هو زعم المخالفين، وأنَّ يكون خليفته عثمان ومعاوية ويزيد وبني مروان من الفاسقين. وقيل: لأنَّ من لم يعرف الرسول بأنَّه لا بدَّ من أن يكون بشرًا لا يمكن أن يدوم وجوده، لم يعرف أَنَّهُ لا بدَّ له من يستخلفه بعد موته. وأمَّا الضلال مع عدم معرفة الحجَّة فهو ظاهر ممَّا قدَّمنا ومبيِّن في الأخبار التي أسلفناه، وسيأتي هذا الدعاء مرويًا عن زرارة أيضاً بوجه آخر، وكأنَّه سمعها في مقامين، فإنَّ مثل هذا

٢٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

وَحَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الْكِلَابِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ ^(١) غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ سِوَاءً.

[٢٥/٢٦٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ هَانِيءِ التَّمَّارِ ^(٢)، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ».

[٢٦/٢٦٧] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ

⇒ الاختلاف منه أو من رواه بعيد. «جيش آل بني فلان» أي أصحاب بني فلان، وفي الإكمال: «جيش بني فلان»، والمراد ببني فلان إما بنو العباس ويكون المراد غير النفس الزكية بل رجلاً آخر من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارناً لانقراض دولتهم، فيكون هذا من العلامات البعيدة. وفي إرشاد المفيد عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «ليس بين قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة»، ويحتمل أن يكون المراد بنو مروان، ويكون إشارة إلى انقراض دولة بني أمية، وبالفرج الفرغ منهم ومن شرهم).

(١) في بعض النسخ المصححة: (للغلام).

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (هانئ البياني)، وفي الكافي: (صالح بن خالد)، عن بيان التمار، وفي غيبة النعباني: (صالح بن محمد)، عن بيان التمار.

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٢١

سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ»^(١).

[٢٧/٢٦٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَعَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الزِّيَّاتِ، [عَنِ الْجَرِيرِيِّ]^(٢)، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ الطَّائِيِّ، قَالَ: قَالَ [لِي] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رُسُلًا مُسْتَعْلِنِينَ وَرُسُلًا مُسْتَخْفِينَ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ بِحَقِّ الْمُسْتَعْلِنِينَ فَسَلَّهُ بِحَقِّ الْمُسْتَخْفِينَ».

[٢٨/٢٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ جَمِيعًا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «اِكْتَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ مُحْتَفِيًا خَائِفًا خَمْسَ سِنِينَ لَيْسَ يُظْهَرُ أَمْرُهُ وَعَلِيُّ عليه السلام مَعَهُ وَخَدِيجَةُ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ^(٣) فَظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَظْهَرَ أَمْرَهُ»^(٤).
وَفِي خَيْرٍ آخَرَ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ مُحْتَفِيًا بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ.

[٢٩/٢٧٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا،

(١) من هذا الحديث إلى خمسة أو ستة أحاديث بعده ذُكِرَتْ هُنَا لِمُنَاسِبَةِ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ لَا مُنَاسِبَةَ الْبَابِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُهَا سَابِقًا.

(٢) الظاهر هو إسحاق بن جرير، وتقدم الخبر في (ج ١ / ص ٣٨) بسند آخر عن عبد الحميد أيضاً.

(٣) في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤).

(٤) رواه العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٥٣ / ح ٤٧) بتفاوت يسير، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٣٢ / ح ٢٧٦).

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِثَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَا جَاءَهُ الْوَحْيُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْهَا ثَلَاثُ سِنِينَ مُحْتَفِيًا خَائِفًا لَا يُظْهِرُ حَتَّىٰ أَمَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، فَأَظْهَرَ حِينَئِذٍ الدَّعْوَةَ»^(١).

[٣٠ / ٢٧١] حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالَيَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَرْوِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَالِمِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ^(٢)، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ سورة النور﴾ [إبراهيم: ٢٤]، قَالَ: «أَصْلُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَرَعُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمْرُهَا، وَتَسَعَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ أَغْصَانُهَا، وَالشَّيْعَةُ وَرَقُّهَا، وَاللَّهُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَّةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ»، قُلْتُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» [إبراهيم: ٢٥]، قَالَ: «مَا يَخْرُجُ مِنْ عِلْمِ الْإِمَامِ إِلَيْكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ حَجِّ وَعُمْرَةٍ»^(٣).

[٣١ / ٢٧٢] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ

(١) رواه الطوسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الغيبة (ص ٣٣٣ / ح ٢٧٧).

(٢) في بعض النسخ: (عمر بن صالح السابري)، وفي بعضها: (عمر بن بزيع السابري)، وكلاهما تصحيف.

(٣) روى قريباً منه الصفار عَلَيْهِ السَّلَامُ في بصائر الدرجات (ص ٧٩ / ج ٢ / باب ٢ / ح ٣)، والعياشي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٢٤ / ح ١١)، والكليني عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكافي (ج ١ / ص ٢٨ / باب فيه نكت واتفق من التنزيل في الولاية / ح ٨٠).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٢٣

ابن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(١)».

قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: «يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيده الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله تعالى، فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله تعالى إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون».

[٣٢ / ٢٧٣] حدثنا أبي عليه السلام، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل^(٢)، عن أبيه، عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا منصور، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد [إ]ياس، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا، ولا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد»^(٣).

[٣٣ / ٢٧٤] حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن

(١) القذة: ريش السهم.

(٢) في بعض النسخ: (محمد بن الفضل). وفي الكافي: (عن جعفر بن محمد الصيقل، عن أبيه، عن منصور). وعلى أي المراد بمنصور منصور بن الوليد الصيقل، ولعل الصواب: (جعفر بن محمد ابن الصيقل، عن أبيه، عن منصور).

(٣) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٠ / ح ١٣٥)، وروى قريباً منه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٧٠ / باب التمحيص والامتحان / ح ٣)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢١٦ و ٢١٧ / باب ١٢ / ح ١٦)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٣٥ و ٣٣٦ / ح ٢٨١).

٢٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

نَجِيح، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: «يَخَافُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ وَعُنُقِهِ -»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَهُوَ الْمُتَنَظَّرُ الَّذِي يَشُكُّ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذَا مَاتَ أَبُوهُ: مَاتَ وَلَا عَقِبَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَدْ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ، لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلْقَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطَلُونَ»^(١).

[٣٤/٢٧٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِيلَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رضي الله عنه، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّيْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى الْعَطَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ فَيَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ»^{(٢)(٣)}.

[٣٥/٢٧٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ هَانِيٍّ

(١) روى قريباً منه الكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٣٣٣ و ٣٣٤ / ح ٢٧٩).

(٢) رواه ابن بابويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٦ / ح ١٢٦)، والكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ و ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٦)، والنعماني رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٨٠ و ١٨١ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٤)، والطبري رضي الله عنه في دلائل الإمامة (ص ٥٣١ / ح ٥٠٩ / ١١٣)، والحلي رضي الله عنه في تقريب المعارف (ص ٤٣٢)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٦١ / ح ١١٩).

(٣) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٤٢): (لعلَّ المراد يعرفهم ولا يعرفونه كما روى الصدوق عن محمد بن عثمان العمري، قال: والله إنَّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كلَّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه. فيشمل الغيبتين، أو هو مختصُّ بالكبرى، إذ في الصغرى كان يعرفه بعض الناس، وعلى الثاني يحتمل أن تكون الرؤية بمعناها).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٢٥

التَّمَارِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، الْمُتَمَسِّكَ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِلْقِتَادِ»، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: «[إِنَّ] لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ»^(٢).

[٢٧٧/٣٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَاوِرِ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهِ»^(٣)، أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ إِمَامَكُمْ سِنِينَ^(٤)، مِنْ ذَهْرِكُمْ، وَلْتُمَحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ^(٥) أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلْتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلْتَكْفُؤَنَّ كَمَا تَكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ^(٦)، وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلْتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يَدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ:

(١) أي أشار بيده، وفي معنى القول توسع. قال بثوبه أي رفعه، وبيده أي أشار، وبرجله أي مشى. والخارط: من يضرب بيده على أعلى الغصن ثم يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه. والقتاد شجر له شوك. والخبر في الكافي عن صالح بن خالد، عن بيان التّمار.

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٦ و ١٢٧/ ح ١٢٧)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١/ ص ٣٣٥ و ٣٣٦/ باب في الغيبة/ ح ١)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٧٣ و ١٧٤/ باب ١٠/ فصل ٣/ ح ١١)، والحلي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٣٢)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٥٥/ ح ٤٦٥).

(٣) التنويه: الرفع والتشهير والدعوة. يعني لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم.

(٤) التنوين على لغة بني عامر كما قال الأزهري على ما في التصريح.

(٥) زاد في الكافي: (قتل).

(٦) لتكفأن على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب، من قولهم: كفأت الإناء إذا كبته، كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين من شدة الفتن. (المرأة).

٢٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

فَبَكَيْتُ، فَقَالَ [لِي]: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟»، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ: «اِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»^{(١)(٢)}.

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٥ و ١٢٦ / ح ١٢٥)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ٣)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٥٣ و ١٥٤ / باب ١٠ / ح ٩)، والطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٣٢ و ٥٣٣ / ح ١١٦ / ٥١٢)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٣٧ و ٣٣٨ / ح ٢٨٥).

(٢) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٥١ و ٢٥٢): قوله: «يَأْكُمُ وَالتَّنْوِيهِ» لعلَّ المراد تنويه أمره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين. قوله: «وَلتَمَحَّصَنَّ» محصت الذهب بالنار إذا أخلصته ممَّا يشوبه من الغشِّ، والتمحيص بالصاد المهملة الابتلاء والاختبار، والمقصود أنَّكم تُخْتَبَرُونَ بغيبته لِيَتَمَيَّزَ الحَيِّثُ مِنَ الطَّيِّبِ. قوله: «حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ» الظاهر أنَّ هذا قول الشيعة المفتونين بطول الغيبة أو أنَّ ما نزل عليهم من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وإصابة البلاء والشدة وبعد رجاء الخلاص منه بظهور المنتظر، وفيه إشارة إلى ما يقع في آخر الزمان عند قرب ظهور الحجة من المهرج والمرج وانتشار الظلم والجور والسي والتهب والنهب والقتل والغارة وارتفاع الشبهة عن الخلق. قوله: «وَلتَكْفَأَنَّ» يقال: كفأت الإناء أي كبيتته وقلبتة فهو مكفوء، وقيل: جاء اكفأت، والتشبيه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح. قوله: «فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ» فَإِنَّ مِنْ قَبْلُ وَلايَتَهُ وَإِمَامَتَهُ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ وَالمِيثَاقِ يَنْجُو مِنْ أَمْوَاجِ بَحَارِ الْفِتَنِ وَيُقِي عَلَى دِينِهِ وَيَصْبِرُ عَلَى الشَّدَائِدِ بِعَوْنِ اللَّهِ. قوله: «وَكُتِبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ» أي أثبتته فيه حتى صار مستقرًّا لا يزول بالشبهات ونزول النوائب والبلبات بخلاف الإيمان المستودع فإنه كثيرًا ما يزول بتوارد الشكوك والتدليسات. قوله: «وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ» الضمير راجع إلى الله تعالى، والمراد بالروح الملك الموكل بالقلب أو نوره وهو نور إلهي يرى به صور المعقولات الحسنة والقيحة فيتبع الأولى ويجتنب عن الثانية، فلا تزل قدمه بعد ثبوتها، أو القرآن فإنه روح القلب وحياته، يتميز به بين الحقِّ والباطل، أو البصيرة على ما ينفع وما يضرُّ، ويحتمل أن يعود الضمير إلى الإيمان فإنه سبب لحياة القلب ولذلك سمَّاهُ روحه. قوله: «وَلتَرْفَعَنَّ اِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً» هذا من علامات ظهور

↵

[٣٧ / ٢٧٨] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْقَلَانِسِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَّابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا بَقِيْتُمْ بِلَا إِمَامٍ هُدًى وَلَا عِلْمٍ، يَتَبَرَّأُ

→ القائم عليه السلام، وعند هذه يقع الفساد في الخلق وانقطاع نظامهم بالكليّة وتضيق الأمور عليهم، ولعلّ المراد باشتباه تلك الرايات ادّعاء صاحب كلّ واحد أنّه حقّ وغيره باطل، فيقع الاشتباه فيها ويتحرّر الخلائق في أمر دينهم ودنياهم حتّى لا يُدرى أيُّ رجل من أيّ راية لتبذد النظام فيهم وانقطاع عنان الاجتماع وسلسلة الانضمام عنهم. ويحتمل أن يُراد باشتباهها تداخل بعضها على بعض حتّى لا يُدرى أيُّ راية من أيّ رجل، والله أعلم. قوله: «كيف نصنع» عند ارتفاع تلك الرايات؟ وبِمَ نُميِّز بين المحقّ والمبطل؟ فأجاب عليه السلام بأنّ أمرنا عند ظهور الدولة القاهرة أظهر من الشمس أو في قلوب المؤمنين فلا يقع الالتباس بين الحقّ والباطل كما لا يقع الالتباس بين النور والظلمة، فالعارفون عارفون بحقنا إيماناً وتصديقاً والمنكرون منكرون لحقنا حسداً وعناداً).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٨٢ و ٢٨٣): (بيان: التنويه: التشهير أي لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم، أو لا تشهروا ما نقول لكم من أمر القائم عليه السلام وغيره ممّا يلزم إخفاؤه عن المخالفين. «وليُخصّص» على بناء التفعيل المجهول من التمحيص، بمعنى الابتلاء والاختبار، ونسبته إليه عليه السلام على المجاز، أو على بناء المجرّد المعلوم، من محصّ الطّبي - كمنع - إذا عدا، ومحصّ منّي: أي هرب. وفي بعض نسخ الكافي على بناء المجهول المخاطب، من التفعيل مؤكّداً بالنون، وهو أظهر، وقد مرّ في النعماني: «وليخملن». ولعلّ المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق نبيّه وأهل بيته، مع ميثاق ربوبيّته، كما مرّ في الأخبار. «وكتب في قلبه الإيمان» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، والروح هو روح الإيمان كما مرّ. «مشتبهة» أي على الخلق، أو متشابهة يشبه بعضها بعضاً ظاهراً. و«لا يُدرى» على بناء المجهول، و«أيّ» مرفوع به، أي لا يُدرى أيّ منها حقّ متميّزاً من أيّ منها هو باطل. فهو تفسير للاشتباه، وقيل: «أيّ» مبتدأ، و«من أيّ» خبره، أي كلّ راية منها لا يُعرّف كونه من أيّ جهة من جهة الحقّ أو من جهة الباطل؟ وقيل: لا يُدرى أيّ رجل من أيّ راية، لتبدو النظام منهم، والأوّل أظهر).

٢٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ تُمَيِّزُونَ وَتُمَحِّصُونَ وَتُغْرَبُلُونَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتِلَافُ السَّيْفَيْنِ^(١)، وَإِمَارَةٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَقَتْلُ وَخَلْعُ^(٢) مِنْ آخِرِ النَّهَارِ^(٣).

[٣٨ / ٢٧٩] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ جَمِيعًا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ رَجُلٍ - وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ: «إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ لَا تَرَى إِمَامًا تَأْتُمُّ بِهِ فَأَحْبِبْ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ وَأَبْغُضْ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(٤).

[٣٩ / ٢٨٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ^(٥)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَمَّنْ أَثْبَتَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا بَقِيتُمْ دَهْرًا مِنْ عُمْرِكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِمَامَكُمْ؟»، قِيلَ لَهُ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «تَمَسَّكُوا بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ»^(٦)^(٧).

(١) في بعض النسخ: (اختلاف السنن)، وفي بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١١٢): (اختلاف السنين).

(٢) في بعض النسخ: (وقطع).

(٣) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٠ و ١٣١ / ح ١٣٦).

(٤) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٧ / ح ١٢٨).

(٥) في بعض النسخ: (وعثمان بن عيسى).

(٦) أي تمسكوا بما تعلمون من دينكم وإمامكم ولا تنزلوا وتحيروا وترتدوا، أو لا تؤمنوا بمن يدعي أنه الحجة حتى يستبين لكم.

(٧) رواه بتفاوت النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٦٢ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٥).

(٨) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٣٣): (بيان: المقصود من هذه الأخبار عدم النزول في الدين والتحير في العمل، أي تمسكوا في أصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أئمتكم، ولا تتركوا العمل ولا ترتدوا حتى يظهر إمامكم. ويحتمل أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمن يدعي أنه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات).

[٤٠ / ٢٨١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَبْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا صِرْتُمْ فِي حَالٍ لَا تَرَوْنَ فِيهَا إِمَامًا هُدًى وَلَا عَلِمًا يَرَى؟ وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْعَرِيقِ»، فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِذَا وَقَعَ هَذَا لَيْلًا فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «أَمَا أَنْتَ فَلَا تُدْرِكُهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَمَسَّكُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ حَتَّى يَتَّضِحَ لَكُمْ الْأَمْرُ»^(١).

[٤١ / ٢٨٢] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصِيبُهُمْ فِيهِ سَبْطَةٌ»^(٢) يَأْرُزُ الْعِلْمُ فِيهَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، يَعْنِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَطْلَعَ اللَّهُ عز وجل هُمْ نَجْمَهُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا السَّبْطَةُ؟ قَالَ: «الْفِتْرَةُ وَالْغَيْبَةُ لِإِمَامِكُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «كُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ نَجْمَكُمْ»^{(٣)(٤)}.

(١) رواه ابن بابويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٧ / ح ١٢٩)، والنعماني رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٦٢ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٦).

(٢) في بعض النسخ: (بسطة) هنا وما يأتي، وفي بعضها: (شيطنة) كذلك. قوله: يَأْرُزُ - بتقديم المهملة - أي تنضم وتجتمع بعضه إلى بعض وتقبض، والحية لا ذت بجحرها ورجعت إليه وثبتت في مكانها.

(٣) رواه النعماني رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٦٢ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٦).

(٤) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٣٤ و ١٣٥): (بيان قال الفيروزآبادي: أسبط: سكت فرقا. وبالأرض: لصق وامتد من الضرب. وفي نومه: غمض. وعن الأمر: تغاي، وانبسط، ووقع، فلم يقدر أن يتحرك. انتهى. وفي الكافي في خبر [أبان] بن تغلب: «كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم» فيكون إشارة إلى جيش السفباني واستيلائهم بين

[٤٢/٢٨٣] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ، فَقَالَ: «لَا تُحَدِّثُ بِهِ السُّفْلَ فَيُذِيعُوهُ، أَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]؟ إِنْ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَتِرًا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عز وجل إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ وَأَمَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ عز وجل»^(١).

[٤٣/٢٨٤] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقْطِينِيِّ جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ خَالِهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَانَ كَوْنٌ - لَا أَرَانِي اللَّهَ يَوْمَكَ - فِيمَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ مُوسَى عليه السلام، فَقُلْتُ: فَإِنْ مَضَى مُوسَى فَإِلَى مَنْ؟ قَالَ: «إِلَى وَلَدِهِ»، قُلْتُ: فَإِنْ مَضَى وَلَدُهُ وَتَرَكَ أَخًا كَبِيرًا وَابْنًا صَغِيرًا فِيمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: «بِوَلَدِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا أَبَدًا»، قُلْتُ: فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْرِفْهُ وَلَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى مَنْ بَقِيَ مِنْ حُجَجِكَ مِنْ وُلْدِ الْإِمَامِ الْمَاضِي، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِيكَ»^{(٢)(٣)}.

→ الحرمين، وعلى ما في الأصل لعل المعنى يبرز العلم بسبب ما يحدث بين المسجدين أو يكون خفاء العلم في هذا الموضع أكثر بسبب استيلاء أهل الجور فيه. وقال الجزري: فيه أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها، أي ينضم إليه ويجتمع بعضه إلى بعض فيها).

(١) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٣ / ح ١٢١)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٩).

(٢) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٤ / ح ١٢٢)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٣٠٩ / باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام / ح ٧).

(٣) قال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ١٧٧): قوله: «فإن ذلك يجزيك» وبذلك

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٣١

[٤٤ / ٢٨٥] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «يَتَمَسَّكُونَ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ»^(١).

[٤٥ / ٢٨٦] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيُّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ كُثُومٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «يَكُونُ بَعْدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةُ أَيْمَةٍ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»^(٢).

[٤٦ / ٢٨٧] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنْنَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، سُنَّةَ مَنْ مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَسُنَّةَ مَنْ عَيْسَى، وَسُنَّةَ مَنْ يُونُسَ، وَسُنَّةَ مَنْ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ عَيْسَى فَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عَيْسَى، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ يُونُسَ

→ يخرج عمّا روي من أنه «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»، وفيه دلالة واضحة على أنّ الإيمان على سبيل الإجمال بما جاء به النبي ﷺ مع عدم العلم بتفاصيله كافٍ ثمّ يجب الإيمان به على الخصوص بعد التفصيل وتحصيله، وهو الحقّ الذي لا ريب فيه، لثلاً بفوت الإيمان، ولا يُترك المسور بالمعسور، ولا يلزم طلب المحال).

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٥ / ح ١٢٣).

(٢) رواه بسند آخر المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٧)، والكراجكي عليه السلام في الاستنصار (ص ١٧).

٣٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

فَالسَّيْرُ يُجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ حِجَابًا يَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَهْتَدِي بِهَدَاهُ وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ».

[٤٧/٢٨٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ يَكُونُ النَّاسُ فِي حَالٍ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَامَ؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ»، قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: «يَتَعَلَّقُونَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَسْتَبِينَ هُمُ الْآخِرُ».

[٤٨/٢٨٩] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ»^{(٢)(٣)}.

(١) جبرئيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد، كان مقبياً بكش، كثير الرواية عن العلاء بالعراق وقم وخراسان. (منهج المقال).

(٢) روى قريباً منه الكليني ﷺ في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٩ و ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٤)، وسيأتي عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ تحت الرقم (٣/٢٩٩)، فانتظر.

(٣) قال المازندراني ﷺ في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٦٤): (شبه الإمام الغائب بالماء الغائر في الخفاء عن الخلق مع كثرة النفع وشدة احتياجهم إليه، وشبه الإمام الحاضر الذي يأتي بعد غيبته بالماء المعين الجاري في الأرض في جريانه وسيره فيها ونفعه لأهلها، وفيه على هذا التأويل دلالة على الغيبة وعلى أن تعيين الإمام ونصبه من عند الله تعالى، وهو الحق).

وقال العلامة المجلسي ﷺ في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٤٩ و ٥٠): (على التأويل الوارد في الخبر استعار الماء للعلم، لأنه سبب حياة الأرواح، كما أن الماء سبب حياة الأبدان، واختفاء العالم يوجب

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٣٣

[٤٩/٢٩٠] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُثَنَّى الْعَطَّارُ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ، يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ»^(٢).

[٥٠/٢٩١] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَجَدْتُ بِحَطِّ جَبْرِئِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي الْعُبَيْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «سَتُصَيِّبُكُمْ شُبُهَةٌ فَتَبْقُونَ بِلاَ عِلْمٍ يَرِي، وَلَا إِمَامٍ هُدًى، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ»، قُلْتُ: كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ؟ قَالَ: «يَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانَ يَا رَحِيمًا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانَ يَا رَحِيمًا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَلَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ لَكَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^{(٣)(٤)}.

→ اختفاء العلم. «يا امام جديد» أي ظاهر بعد الغيبة، فالجديد لازم للمعين باعتبار كونه بعد الغور والخفاء. ومما يؤيد ما ذكرنا أن المراد تشبيه علم الإمام بالماء ما رواه علي بن إبراهيم بإسناده قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا...» الآية، فقال عليه السلام: «(مَاؤُكُمْ) أبوابكم الأئمة، والأئمة أبواب الله، (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) يعني يأتيكم بعلم الإمام». وقال عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٢٤ / ص ١٠١): (بيان: كون الماء كناية عن علم الإمام، لاشتراكهما في كون أحدهما سبب حياة الجسم، والآخر سبب حياة الروح غير مستبعد، والمعين: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض).

(١) كذا، وفي أكثر النسخ وبحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٥١)، وفي بعض النسخ: (جعفر بن نجم المثني العطار).

(٢) قد مرَّ بسند آخر تحت الرقم (٣٤ / ٢٧٥)، فراجع.

(٣) يدلُّ على أنَّه لا ينبغي تغيير ألفاظ الدعاء المرويِّ بزيادة ولو كانت تُرى أحسن. وقال ابن طاوس عليه السلام في مهج الدعوات (ص ٣٣٣): (أقول: لعلَّ معنى قوله: «الأبصار» لأنَّ تقلُّبَ القلوب والأبصار يكون يوم القيامة من شدة أهواله وفي الغيبة إنَّما يخاف من تقلُّبِ القلوب دون الأبصار).

(٤) رواه الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٨).

[٥١ / ٢٩٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَاتِمِ النَّوْفَلِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَرْمَانِيِّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ [الْقُمِّيُّ]، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ بْنُ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ^(٢)، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ابْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورِ الْجَوَاشِينِيِّ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَدِيلِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ سَدِيدِ الصَّرِيْفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْرِي^(٤) مُطَوَّقٌ بِلَا جَيْبٍ، مُقَصَّرُ الْكُمَيْنِ، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ الثَّكَلِيِّ، ذَاتَ الْكَبِدِ الْحَرِيِّ، قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجْتَتَيْهِ، وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ، وَأَبْلَى الدَّمُوعُ مَحْجَرِيَهُ^(٥)، وَهُوَ يَقُولُ: «سَيِّدِي عَيْتِكَ نَفْتُ رُقَادِي، وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مَهَادِي، وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي عَيْتِكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدْتُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَ، فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرَقَى مِنْ عَيْنِي وَأَيْنِ يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي^(٦) عَنْ دَوَارِجِ الرَّزَايَا وَسَوَالِفِ الْبَلَايَا إِلَّا مِثْلَ بَعِينِي عَنْ

(١) كذا، وهكذا في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في صدر سند حديث، لكن في بعض النسخ المصححة صححه بقلم أحمر بالبوفاكي. ولكن في رجال المامقاني وقاموس الرجال كما في المتن. وأحمد بن عيسى عنونه الخطيب في تاريخ بغداد وقال: كان ثقةً، تُوفِّي في رجب (٣٢٢هـ) أو (٣٢٣هـ).

(٢) محمد بن بحر بن سهل من أهل سجستان، قيل: في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة.

(رجال النجاشي: ص ٣٨٤ / الرقم ١٠٤٤). وقال ابن الغضائري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رجاله (ص ٩٨ /

الرقم ١٤٧ / ٣٢): (ضعيف وفي مذهبه ارتفاع). وأمَّا روايه أحمد بن طاهر فمهملة. وفي بعض

النسخ: (أحمد بن عبد الله).

(٣) عليُّ بن حارث مهملة، وسعيد بن منصور الجواشيني من رؤساء الزيدية، ولم أجد أحمد بن عليُّ البدلي، وهو وأبوه مهملان، والحديث غريب.

(٤) المسح - بكسر الميم - : الكساء من الشعر.

(٥) المحجر - كمجلس ومنبر - : من العين ما دار بها وبدا من البرقع.

(٦) يفتُر أي يخرج بفتور وضعف.

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٣٥

غَوَابِرٌ أَعْظَمَهَا وَأَفْضَعَهَا، وَبَوَاقِي ^(١) أَشَدَّهَا وَأَنْكَرَهَا، وَنَوَائِبَ مَخْلُوطَةٍ بِغَضَبِكَ، وَنَوَازِلَ مَعْجُونَةٍ بِسَخَطِكَ».

قَالَ سَدِيدٌ: فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَّأَ، وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الْخَطْبِ الْهَائِلِ، وَالْحَادِثِ الْغَائِلِ ^(٢)، وَظَنَّنَّا أَنَّهُ سَمَتَ لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ ^(٣) أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَاقِيَةٌ، فَقَلْنَا: لَا أَبْكِيُ اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى عَيْنِكَ، مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تَسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ ^(٤) وَتَسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ؟ وَآيَةٌ حَالَةٍ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَأْتَمَ؟

قَالَ: فَزَفَرَ ^(٥) الصَّادِقُ عليه السلام زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ، وَاشْتَدَّ عَنْهَا خَوْفُهُ، وَقَالَ: «وَيْلَكُمْ» ^(٦) نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَنْفِرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنِيَا وَالْبَلَايَا وَالرِّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَيُّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ عليه السلام، وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ، وَازْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ): ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]، يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ وَاسْتَوَلَّتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ، فَقَلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا ^(٧) بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ.

(١) الغوابر جمع غابر: نقيض الماضي. والغوابر والبواقي في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه، وضحف في بعض النسخ وبحار الأنوار بالعوائر والترافي، وتكلف العلامة المجلسي عليه السلام في توجيهه، وحاصل المعنى: أنه ما يسكن بي شيء من البلايا الماضية إلا وعوض عنه من الأمور الآتية بأعظم منها.

(٢) الغائل: المهلك، والغوائل: الدواهي.

(٣) سمت لهم أي هيا لهم وجه الكلام والرأي.

(٤) استنزف الدمع: استنزله أو استخرجه كله.

(٥) زفر الرجل: أخرج نفسه مع مدّه إياه. والزفرة: التنفّس مع مدّ النفس.

(٦) قد يرد الويل بمعنى التعجب. (النهاية: ج ٥ / ص ٢٣٦).

(٧) في بعض النسخ: (وشرفنا).

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِقَائِمٍ مِّنَّا ثَلَاثَةَ أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةِ مَنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أَعْيَنِي الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ»، فَقُلْنَا لَهُ: اكشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ، فَدَلُّوهُ عَلَى نَسَبِهِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِسَاءً وَعَشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ^(١) وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِمَّا نَاصَبُونَا الْعِدَاوَةَ، وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ ﷺ^(٢) وَإِبَادَةِ نَسَلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ، وَيَأْبَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لَوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمَنْ قَائِلٌ يَهْدِي بَأَنَّهُ لَمْ يَلِدْ^(٣)، وَقَائِلٌ يَقُولُ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ وَصَاعِدًا، وَقَائِلٌ يَعِصِي اللَّهَ ﷻ بِقَوْلِهِ: إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتِ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ

(١) في بعض النسخ: (زوال ملكهم والأمراء... إلخ).

(٢) في بعض النسخ: (في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ).

(٣) في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٢٠): (فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّوْحَ الْأَمِينَ عليه السلام بِسَبْعِ نَوِيَّاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي وَلَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُشَبِّكَ عَلَيْهِ، وَاعْرِسْ هَذِهِ النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الْفَرْجَ وَالخَلْصَ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلَمَّا نَبَتِ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَتَغَصَّنَتْ وَأَثْمَرَتْ وَزَهَا التَّمْرُ عَلَيْهَا^(١) بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَغْرَسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْإِجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرَسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا نُوحُ الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَخَ الْحُقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَصَفَا [الْأَمْرُ وَالْإِيْمَانُ] مِنَ الْكُدْرِ بَارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طَيْبَتُهُ خَبِيثَةً، فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنْ قَدِ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَادِقًا وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوَّتِكَ بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمَكَّنَ هُمْ دِينَهُمْ وَأَبَدَّلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ لِكَيْ تَخْلَصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّكِّ^(٢) مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ

(١) الأزر: الإحاطة، والقوة، والضعف (ضد). والموازرة أن يُقوِّي الزرع بعضه بعضاً. وسوق الشجر

تسويقاً صار ذا ساق. (القاموس المحيط: ج ٣ / ص ٢٤٨). يعني تقوّت وتقوّى ساقها وكثرت

أغصانها. وزهو التمرة: احمرارها واصفرارها.

(٢) في بعض النسخ: (بذهاب الشرك).

وَالْتَمَكِينَ وَبَدَلَ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مَنِّي هُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ
 ارْتَدُّوا وَحُبِّ طِينِهِمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمْ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجِ النِّفَاقِ وَسُنُوحِ
 الضَّلَالَةِ^(١)؟ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَمَّوْا مِنِّي الْمَلِكَ^(٢) الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقْتَ الْإِسْتِخْلَافِ
 إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَاءَهُمْ لَنَشَقُّوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلَا سَتَحَكَمْتُ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ^(٣)
 [وَأَتَابَدْتُ حِبَالَ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ، وَحَارَبُوهُمْ عَلَى
 طَلَبِ الرَّئَاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمَكِينُ فِي الدِّينِ وَانْتِشَارُ
 الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَإِيقَاعِ الْحُرُوبِ؟ كَلَّا، فَ﴿اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
 وَوَحِينَا﴾ [هود: ٣٧].

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصْرِحَ الْحَقُّ عَنْ
 مَحْضِهِ وَيُضْفَوْ الْإِيْمَانُ مِنَ الْكَدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ
 الَّذِينَ يُحْسِي عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحْسَوْا بِالْإِسْتِخْلَافِ وَالتَّمَكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُتَشِيرِ فِي
 عَهْدِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ [هَذِهِ] النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ
 الْآيَةَ^(٤) نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «لَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ
 النَّاصِبَةِ، مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُتَمَكِّنًا بِانْتِشَارِ الْأَمْنِ^(٥) فِي
 الْأُمَّةِ، وَذَهَابِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا، وَارْتِفَاعِ الشُّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدِ وَاحِدٍ مِنْ

(١) أي ظهورها. وفي بعض النسخ: (شيوخ الضلالة)، وفي بعضها: (شيوخ الضلالة)، ولعلَّ الصواب: (شيوخ الضلالة).

(٢) أي ركبوا الملك. وفي بعض النسخ: (تسّموا) من تسّم النسيم أي تشممه. وفي بعض النسخ: (تسّموا من الملك).

(٣) في بعض النسخ: (مرائر نفاقهم)، وفي بعضها: (من أثر نفاقهم). ونشقه - كفرحه - شمّه. وفي بعض النسخ: (تأيد حبال ضلالة قلوبهم).

(٤) أي قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...﴾ الآية (النور: ٥٥).

(٥) في بعض النسخ: (بانتشار الأمر).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ٣٩

هُؤُلَاءِ، وَفِي عَهْدِ عَلِيِّ عليه السلام مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتْنِ الَّتِي تُوْرُ فِي أَيَّامِهِمْ،
وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشُبُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ»، ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عليه السلام: «﴿حَتَّى
إِذَا اسْتَبَّأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخَصِرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا طَوَّلَ
عُمُرَهُ لِنُبُوَّةٍ قَدَّرَهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابٍ يُنَزِّلُهُ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةً مِنْ كَانَ
قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرُضُهَا لَهُ، بَلَى إِنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ عَيْتِهِ
مَا يُقَدَّرُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّوْلِ، طَوَّلَ عُمُرَ
الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ
الْقَائِمِ عليه السلام، وَلِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ
حُجَّةٌ» (١)(٢).

(١) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ١٦٧ - ١٧٤ / ح ١٢٩) بسند آخر.

(٢) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٢٣): (بيان: قال الفيروزآبادي: المحجر
كمجلس ومنبر من العين وما دار بها وبدا من البرقع. قوله عليه السلام: «وفقد» لعله معطوف على
الفجائع أو على الأبد، أي أوصلت مصابي بها أصابني قبل ذلك من فقد واحد بعد واحد بسبب
فناء الجمع والعدد. وفي بعض النسخ: (يغني) فالجملة معترضة أو حالية. قوله عليه السلام: «يفتر» أي
يخرج بضعف وفتور، وفي الغيبة للطوسي: (يفشأ) على البناء للمفعول أي ينتشر. و«دوارج
الرزايا» مواضعها. و«العواير» المصائب الكثيرة التي تعور العين لكثرتها، من قولهم: عنده من المال
عائرة عين، أي يحار فيه البصر من كثرته، أو من العائر وهو الرمد والقذى في العين. وتعدية
التمثيل بـ (عن) لتضمين معنى الكشف. والترقي جمع الترقوة، أي يُمثل لي أشخاص مصائب
أنظر إلى ترقوتها. وقوله: «أعظمها» على صيغة أفعال التفضيل، فيكون بدلاً عن العوائر، أو صيغة
المتكلم أي أعدها عظيمة فيكون صفة والاحتمالان جاريان في الثلاثة الأخر، وحاصل الكلام أي
كلما أنظر إلى دمعة أو أسمع مني أنيناً للمصائب التي نزلت بنا في سالف الزمان أنظر بعين اليقين
إلى مصائب جليلة مستقبلة أعدها عظيمة فظيعة. و«الغائل» المهلك، والغوائل الدواهي. قوله:
«سمة» أي علامة).

٤٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

[٥٢/٢٩٣] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَسْعُودٍ وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَعِيمِ السَّمَرْقَنْدِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ [بْنِ] مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]: «يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِنَّا»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَى لَشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

[٥٣/٢٩٤] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْعَمْرِيِّ بْنِ عَلِيِّ الْبُوفَكِيِّ^(١)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِأَمْرِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا فَلَمْ يَزَعْ قَلْبُهُ بَعْدَ الْهُدَايَةِ»، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: «شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَا بٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٩]»^(٢).

[٥٤/٢٩٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ

(١) العمركي بن علي أبو محمد البوفكي، وبوفك قرية من قرى نيشابور، شيخ من أصحابنا، ثقة.

(خلاصة الأقوال: ص ٢٢٧ / الرقم ٢١). وراويه جعفر بن أحمد بن أيوب صحيح الحديث.

(٢) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معاني الأخبار (ص ١١٢ / باب معنى طوبى / ح ١).

الباب (٣٣): ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ٤١

الحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا»، فَقَالَ: «إِنَّمَا قَالَ: اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا وَلَمْ يَقُلْ: اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالَاتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقَّقْنَا»^(١).

[٥٥ / ٢٩٦] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ الْفَرَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ؟ قَالَ: «هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبَّتَ عَلَيَّ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ،

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٣ / ص ١١٥): (اعلم هداك الله بهداه أن علم آل محمد ليس فيه اختلاف، بل بعضه يُصدَّق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم (صلوات الله عليهم) جمعة في رجعة الأئمة الاثني عشر، فكأنه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاص الذي خصَّ الله سبحانه من شاء من خاصته، وتكرَّم به على من أراد من بريته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، فأوله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فيُنكر قلبه فيكفر. فقد روي في الحديث عنهم عليهم السلام: «ما كلُّ ما يُعلم يقال، ولا كلُّ ما يقال حان وقته، ولا كلُّ ما حان وقته حضر أهله»، وروي أيضاً: «لا تقولوا: الجبت والطاغوت، وتقولوا: الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولون؟ قولوا: الآن لا نقول»، وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عباده في زمن الأوصياء).

(٢) حمزة بن القاسم من أحفاد أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الشهيد بطف، جليل القدر، من أصحابنا، كثير الحديث.

٤٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

فَمَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قَالَ: «يَعْنِي فَأَتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ اثْنِي عَشَرَ إِمَامًا تَسْعَةً مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَ الْمُفْضَلُ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، قَالَ: «يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ، جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمَا جَمِيعًا وَوَلَدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسِبْطَاهُ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ كَانَا نَبِيِّنِ مُرْسَلَيْنِ وَأَخَوَيْنِ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ النُّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ وَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ ﷻ فِي أَرْضِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]»^(١)^(٢).

* * *

(١) وللمصنّف ﷺ كلام طويل ذيل هذا الخبر في كتابه معاني الأخبار (ص ١٢٧ - ١٣١).

(٢) رواه المصنّف ﷺ في الخصال (ص ٣٠٤ و ٣٠٥ / ح ٨٤)، وفي معاني الأخبار (ص ١٢٦ و ١٢٧ /

باب معنى الكلمات التي ابتلى إبراهيم ربه بهنّ فأتمهنّ / ح ١).

الباب الرابع والثلاثون:

ما روي عن أبي الحسن موسى
ابن جعفر [عليهما] في النصّ على
القائم عليه السلام وغيبته وأنه الثاني
عشر [من الأئمة عليهم السلام]

[٢٩٧/١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا فَقَدَ الْخَامِسَ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يُزِيلَنَّكُمْ أَحَدٌ عَنْهَا. يَا بُنَيَّ^(١)، إِنَّهُ لَا بَدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّهَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنْ اللَّهِ ﷻ اِمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، وَلَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا أَصَحَّ مِنْ هَذَا لَا تَبِعُوهُ»، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَمَا الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ؟ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، عُقُولُكُمْ تَضَعُفُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمَلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ تَعَيْشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ»^(٢)(٣).

(١) كذا في نُسَخِ الْكِتَابِ وَعِلَلِ الشَّرَائِعِ وَغَيْبَةِ الطُّوسِيِّ وَغَيْبَةِ النِّعَمَانِيِّ رضي الله عنهم، وَكِفَايَةِ الْأَثَرِ، وَالْخَطَابِ لِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَابِ اللَّطْفِ وَالشَّفَقَةِ، أَوْ يَكُونُ فِي الْأَصْلِ: عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام... إلخ. وَقَوْلُهُ: (يَا بُنَيَّ) بِصِيغَةِ الْجَمْعِ مِنْ بَابِ الشَّفَقَةِ أَيْضًا.

(٢) رَوَاهُ الْمَصْنُفُ رضي الله عنه فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ (ج ١ / ص ٢٤٤ و ٢٤٥ / بَاب ١٧٨ / ح ٤)، وَابْنُ بَابُوَيْهٍ رضي الله عنه فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ (ص ١١٣ / ح ١٠٠)، وَالْكَلْبِيُّ رضي الله عنه فِي الْكَافِي (ج ١ / ص ٣٣٦ / بَاب فِي الْغَيْبَةِ / ح ٢)، وَالنِّعَمَانِيُّ رضي الله عنه فِي الْغَيْبَةِ (ص ١٥٥ و ١٥٦ / بَاب ١٠ / فَصَل ١ / ح ١١)، وَالْخُرَّازِيُّ رضي الله عنه فِي كِفَايَةِ الْأَثَرِ (ص ٢٦٨ و ٢٦٩)، وَالطَّبْرِيُّ رضي الله عنه فِي دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ (ص ٥٣٤ / ح ١٢٠ / ٥١٦)، وَالطُّوسِيُّ رضي الله عنه فِي الْغَيْبَةِ (ص ١٦٦ و ١٦٧ / ح ١٢٨).

(٣) قَالَ الْمَازَنْدَرَانِيُّ رضي الله عنه فِي شَرْحِ أُصُولِ الْكَافِي (ج ٦ / ص ٢٥٠ و ٢٥١): (قَوْلُهُ: «إِذَا فَقَدَ الْخَامِسَ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ» السَّابِعُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَالْخَامِسُ هُوَ الصَّاحِبُ الْمُنْتَظَرُ. قَوْلُهُ: «فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ» اللَّهُ مَنْصُوبٌ بِفَعْلِ مَضْمَرٍ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّأَكِيدِ، أَيِ احْفَظُوا اللَّهَ أَوْ أَطِيعُوا اللَّهَ فِي طَاعَتِكُمْ أَوْ فِي أُمُورِكُمْ أَوْ فِي سُبُلِكُمْ وَطَرَائِقِكُمْ، لِأَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ سَبِيلٌ وَطَرِيقٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالدِّينُ يُطَلَّقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يُطَلَّقُ عَلَى الْمَجْمُوعِ، وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْأَمْرُ بِرِعَايَةِ جَانِبِ اللَّهِ

⇒ (عزّ شأنه) فيها وطلب رضاه، ثمّ أكّده بقوله: «لا يزيّلنكم عنها أحد» من شياطين الجنّ والإنس بالخدعة والمكر والوعيد وإلقاء الشُّبهات وأنواع التدليسات والتليسات. قوله: «يا بنيّ» بفتح الباء وكسر النون على صيغة الجمع، بقرينة قوله: «ولو علم أبأؤكم»، وهو خطاب مع أولاده، وليس على صيغة الإفراد خطاباً مع أخيه عليّ بن جعفر، لإبائه السياق، وعدم صحّته بدون التجوّز. قوله: «إنّما هي محنة» المحنة بكسر الميم واحدة المحنّ التي يمتحن بها الإنسان من بليّة وشدّة محنة، وامتحنته أي اختبرته، والاسم المحنة، وقد جرت كلمة الله تعالى على اختبار الناس بأنواع المحنّ والبلايا، ليُميّز الجيّد من الردي، ويظهر الصابر وغيره، كما قال (جلّ شأنه): «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبُأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ» [البقرة: ٢١٤]، وقال: «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» [العنكبوت: ٢]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة. فإن قلت: حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفاً به، والله سبحانه عالم بمضمرات القلوب وخفيّات الغيوب، فالمطيع في علمه متميّز من العاصي، فما معنى الاختبار في حقّه؟ قلنا: اختباره تعالى ليس إلاّ ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي ويتميّز ذلك عنده، فهو من باب الكناية، لأنّ التميّز من لوازم الاختبار وعوارضه، فأطلق الملزوم وأريد به اللازم كما هو شأن الكناية، أو قلنا: اختباره تعالى استعارة بتشبيه فعله هذا ليشيب المطيع ثوباً جزياً ويُعذّب العاصي عذاباً وبيلاً باختبار الإنسان لعبيده ليطيّر عنده المطيع والعاصي ليشيب المطيع ويكرمه ويُعذّب العاصي ويهينه، فأطلق على فعله تعالى الاختبار مجازاً. قوله: «ولو علم أبأؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لا تبعوه» دلّ على أنّ هذا الدّين أصحّ الأديان وليس دين أصحّ منه وإلاّ لا تبعه الصالحون المطهّرون الذين شأنهم طلب الأصحّ والأفضل وأتباع الأشرف والأكمل، ولعلّ التفضّل هنا مجرّد عن معناه، فلا يلزم ثبوت الصحّة لغير هذا الدّين، وفيه حتّ على التمسك به وعدم مفارقتة، وتأكيد لما مرّ من قوله: «لا يزيّلنكم عنها أحد»...، قوله: «من ولد السابع» كأنّه سأل عن حقيقته وحقيقة صفاته المختصّة به لا عن اسمه واسم أبيه، ولذلك أجاب ﷺ بأنّ عقولكم قاصرة عن إدراكه على هذا الوجه، لأنّ حقيقة الإمام وصفاته لا يعلمها إلاّ الله سبحانه كما مرّ سابقاً. قوله: «يا بنيّ» الظاهر أنّه على صيغة الجمع، وأنّ عليّ بن جعفر يدخل في الخطاب على سبيل التغليب. قوله: «ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه» لا يقال: كيف يُدركونه مع فقدّه؟

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٤٧

[٢ / ٢٩٨] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْحَشَّابُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ^(١)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

→ لَأَنَّا نَقُولُ: مَعْنَاهُ: فَسَوْفَ تُدْرِكُونَ زَمَانَهُ أَوْ فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ قَبْلَ فَقْدِهِ وَغَيْبَتِهِ، أَوْ نَقُولُ: مَعْنَاهُ أَنْ تَعِيشُوا وَتَبْقُوا عَلَى هَذَا الدِّينِ فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ بَعْدَ الظُّهُورِ بِالرَّجْعَةِ، وَفِيهِ بَعْدُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٣٤ و ٣٥): «إِذَا فُقِدَ» عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ، أَي غَاب. وَالسَّابِعُ هُوَ نَفْسُهُ عليه السلام، وَالخَامِسُ مِنْ وَلَدِهِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام، وَلَعَلَّهُ عليه السلام إِنَّمَا عَبَّرَ هَكَذَا تَعْرِيزاً بِالْوَاقِفِيَّةِ فَإِنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ هُوَ السَّابِعُ مَعَ أَنَّهُ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِهِ. «فَاللَّهُ» مَنْصُوبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ بِتَقْدِيرِ اتَّقُوا، وَالتَّكْرَارِ لِلتَّأَكِيدِ، نَحْوُ: الْأَسَدُ الْأَسَدُ. وَالْجَمْعُ فِي «أَدْيَانِكُمْ» بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ الْمَخَاطِبِينَ، أَوْ بِاعْتِبَارِ أَجْزَاءِ الدِّينِ. «يَا بُنَيَّ» بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ النُّونِ، وَسَمَّاهُ ابْنًا عَلَى وَجْهِ اللَّطْفِ وَالشَّفَقَةِ، وَالْأَخُ الصَّغِيرُ كَالابْنِ، وَقَدْ يُقْرَأُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ النُّونِ بِأَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِأَوْلَادِهِ فَقَطْ أَوْ لَهُمْ مَعَ عَلِيٍّ تَغْلِيْبًا، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ. وَالْمَحْنَةُ - بِالْكَسْرِ - : الْاسْمُ مِنْ امْتَحَنَهُ إِذَا اخْتَبَرَهُ، وَنَسَبْتَهُ إِلَى اللَّهِ مَجَازًا. «أَبَاؤُكُمْ» أَي رَسُولُ اللَّهِ وَأَوْصِيَائِهِ عليهم السلام. «وَأَجْدَادُكُمْ» أَي الْأَنْبِيَاءُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَجْدَادِهِمْ، أَوْ الْمَرَادُ بِالْأَبَاءِ الْأَبْ مَعَ الْأَجْدَادِ الْقَرِيبَةِ، وَبِالْأَجْدَادِ الْأَجْدَادِ الْبَعِيدَةِ كَالرُّسُولِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِينَ عليهم السلام، فَإِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام أَيْضًا مِنْ أَجْدَادِهِمْ مِنْ قِبَلِ الْأُمِّ، وَالْخُطَابُ إِلَى عَلِيٍّ وَأَصْرَابِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا حَاضِرِينَ تَغْلِيْبًا، وَرَبِّمَا يُؤَيَّدُ الْوَجْهَ الثَّانِي بِهَذَا. «أَصْحَاحٌ مِنْ هَذَا» أَي الْقَوْلُ بِوُجُوبِ الْحُجَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، أَوْ كَوْنِ عِدَدِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام اثْنَا عَشَرَ. «مِنْ الْخَامِسِ» لَعَلَّ الْمَرَادَ السُّؤَالَ عَنِ كَيْفِيَّةِ غَيْبَتِهِ وَخُصُوصِيَّاتِهَا وَامْتِدَادِهَا، وَلِذَا لَمْ يَجِبْ عليه السلام، فَإِنَّهَا مَرْئِيَّةٌ لِلْعُقُولِ وَالْأَحْلَامِ، وَكَانُوا لَا يَصْبِرُونَ عَلَى كِتْمَانِهَا، وَإِذَاعَتِهَا مِمَّا يَضُرُّ بِالْإِمَامِ بَلْ بِأَكْثَرِ الْأَنَامِ مِنَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ، وَمَا قِيلَ: إِنَّ الْمَرَادَ السُّؤَالَ عَنِ دَرَجَاتِ الْإِمَامِ وَصِفَاتِهِ وَمَنَازِلِهِ، فَهُوَ بَعِيدٌ. «فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ» أَي زَمَانَهُ أَوْ نَفْسَهُ عليه السلام قَبْلَ الْغَيْبَةِ لِكُونِهِمْ مِنَ الْخَوَاصِّ وَالْأَوَّلِ أَظْهَرَ، وَلَا اسْتِبْعَادَ فِي إِدْرَاكِ بَعْضِ الْمَقْصُودِينَ بِالْخُطَابِ ذَلِكَ الزَّمَانَ، مَعَ أَنَّ صَدَقَ الشَّرْطِيَّةَ لَا يَسْتَلْزِمُ وَقُوعَ الْمَقْدَمِ وَلَا

إمكانه).

(١) عَبَّاسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبَاحِ أَبُو الْفَضْلِ الثَّقَفِيِّ الْقَصْبَانِيُّ، عُنُونُهُ الشَّيْخُ فِي رِجَالِهِ تَارَةً مِنْ أَصْحَابِ الْكَاطِمِ عليه السلام (ص ٣٤١ / الرِّقْمُ ٥٠٧٧ / ٣٨)، وَأُخْرَى فِي بَابِ مَنْ لَمْ يَرَوْا عَنْهُمْ عليهم السلام (ص ٤٣٤ / الرِّقْمُ ٦٢٢٢ / ٦٥)، وَعُنُونُهُ الْعَلَامَةُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَقَالَ: (الشَّيْخُ الصَّدُوقُ الثَّقَةُ) (خُلَاصَةُ الْأَقْوَالِ: ص ٢١٠ / الرِّقْمُ ٧). وَالْقَصْبَانِيُّ نَسَبُهُ إِلَى بَيْعِ الْقَصْبِ كَمَا فِي الْبَابِ (ج ٣ / ص ٤٠)، وَهُوَ خِلَافُ الْقِيَاسِ.

٤٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد»^(١).

[٣ / ٢٩٩] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبِ الْبَجَلِيِّ وَأَبِي قَتَادَةَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام، قَالَ: قُلْتُ: مَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]؟ فَقَالَ: «إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟»^(٢).

[٤ / ٣٠٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرِ الرَّقِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: «هُوَ الطَّرِيدُ الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الْغَائِبُ عَنْ أَهْلِهِ، الْمُتَوَتَّرُ بِأَبِيهِ عليه السلام».

[٥ / ٣٠١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ؟ فَقَالَ: «أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنَ أَعْدَاءِ اللَّهِ عز وجل وَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِي، لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيُنْبِتُ فِيهَا آخَرُونَ».

(١) اعلم أن الخبر يأتي أيضاً في باب ما روي عن الهادي عليه السلام في النص على القائم وغيبته عن سعد، عن الخشاب، عن إسحاق بن محمد بن أيوب، عن الهادي عليه السلام تحت الرقم (٦/٣١٨).

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمام والتبصرة (ص ١٢٥ / ح ١٢٤)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٨١ و ١٨٢ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٧)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ١٦٠ / ح ١١٧).

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٤٩

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «طُوبَى لَشِيعَتِنَا، الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا، الثَّابِتِينَ عَلَيَّ مُوَالَاتِنَا وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِنَا، أُولَئِكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ، قَدْ رَضُوا بِنَا أُثْمَةً، وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً، فَطُوبَى لَهُمْ، ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ، وَهُمْ وَاللَّهِ مَعَنَا فِي دَرَجَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: إحدى العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث، وقد كان موسى بن جعفر عليه السلام في ظهوره كاتماً لأمره، وكان شيعته لا تختلف إليه، ولا تجترون^(٢) على الإشارة خوفاً من طاغية زمانه حتى إن هشام بن الحكم لما سُئِلَ في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها، فلما قيل له: من هذا الموصوف؟ قال: صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرشيد، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه، فقال: أعطانا والله من جراب النورة^(٣)، فلما علم هشام أنه قد أتى هرب وطلب فلم يقدر عليه، وخرج إلى الكوفة ومات بها عند بعض الشيعة، فلم يكف الطلب عنه حتى وضع ميتاً بالكناسة، وكتبت رُفْعَةً ووضعت معه: هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين، حتى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل، فحيث كَفَّ الطاغية عن الطلب عنه^(٤).

ذكر كلام هشام بن الحكم رحمته الله في هذا المجلس وما آل إليه أمره:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي

(١) رواه الخزاز رحمته الله في كفاية الأثر (ص ٢٦٩ و ٢٧٠)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٠).

(٢) في بعض النسخ: (لا تجسرون).

(٣) مثل بين العرب، والأصل فيه أنه سأل محتاج أميراً قسي القلب شيئاً، فعلق على رأسه جراباً من النورة (الكلس) عند فمه وأنفه، وكلما تنفس دخل في أنفه شيء، فصار مثلاً.

(٤) في بعض النسخ: (كف الطلب عنه).

عَلِيَّ الْأَسْوَارِيِّ، قَالَ: كَانَ لِيَحْيَىٰ بَنُ خَالِدٍ مَجْلِسٌ فِي دَارِهِ يَحْضُرُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ وَمِلَّةٍ يَوْمَ الْأَحَدِ، فَيَتَنَاظَرُونَ فِي أَدْيَانِهِمْ، يَحْتَجُّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّشِيدَ، فَقَالَ لِيَحْيَىٰ بَنُ خَالِدٍ: يَا عَبَّاسِيُّ، مَا هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي بَلَغَنِي فِي مَنْزِلِكَ يَحْضُرُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا شَيْءٌ مِمَّا رَفَعَنِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَبَلَغَ بِي مِنَ الْكِرَامَةِ وَالرَّفْعَةِ أَحْسَنَ مَوْقِعًا عِنْدِي مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ، فَإِنَّهُ يَحْضُرُهُ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ، فَيَحْتَجُّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَيُعْرِفُ الْمُحِقَّ مِنْهُمْ، وَيَتَبَيَّنُ لَنَا فَسَادُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ.

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: أَنَا أَحِبُّ أَنْ أَحْضَرَ هَذَا الْمَجْلِسَ وَأَسْمَعَ كَلَامَهُمْ عَلَىٰ أَنْ لَا يَعْلَمُوا بِحُضُورِي فَيَحْتَشِمُونِي وَلَا يُظْهِرُوا مَذَاهِبَهُمْ، قَالَ: ذَلِكَ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَىٰ شَاءَ، قَالَ: فَضَعُ يَدَكَ عَلَىٰ رَأْسِي أَنْ لَا تُعَلِّمَهُمْ بِحُضُورِي، فَفَعَلَ [ذَلِكَ]، وَبَلَغَ الْخَبْرَ الْمُعْتَرِلةَ، فَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ، وَعَزَمُوا عَلَىٰ أَنْ لَا يُكَلِّمُوا هِشَامًا إِلَّا فِي الْإِمَامَةِ، لِعِلْمِهِمْ بِمَذْهَبِ الرَّشِيدِ وَإِنْكَارِهِ عَلَىٰ مَنْ قَالَ بِالْإِمَامَةِ.

قَالَ: فَحَضَرُوا، وَحَضَرَ هِشَامٌ، وَحَضَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْإِبَاضِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ^(١) لَهُشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، وَكَانَ يُشَارِكُهُ فِي التَّجَارَةِ^(٢)، فَلَمَّا دَخَلَ هِشَامٌ سَلَّمَ عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَقَالَ يَحْيَىٰ بَنُ خَالِدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَلِّمْ هِشَامًا فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنَ الْإِمَامَةِ.

فَقَالَ هِشَامٌ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ، لَيْسَ هُمْ عَلَيْنَا جَوَابٌ وَلَا مَسْأَلَةٌ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ مَعَنَا عَلَىٰ إِمَامَةِ رَجُلٍ، ثُمَّ فَارَقُونَا بِلَا عِلْمٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ، فَلَا حِينَ كَانُوا مَعَنَا عَرَفُوا الْحَقَّ، وَلَا حِينَ فَارَقُونَا عَلِمُوا عَلَىٰ مَا فَارَقُونَا، فَلَيْسَ هُمْ عَلَيْنَا مَسْأَلَةٌ وَلَا جَوَابٌ.

(١) من الصداقة. والإباض - بكسر الهمزة - ومنه الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن إباض التميمي. (الصحيح للجوهري: ج ٣ / ص ١٠٦٣ / مادة أبض).

(٢) في بعض النسخ: (في المحاوراة).

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٥١

فَقَالَ بَيَانٌ^(١) - وَكَانَ مِنَ الْحُرُورِيَّةِ - : أَنَا أَسْأَلُكَ يَا هِشَامُ، أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ يَوْمَ حَكَمُوا الْحَكَمِينَ أَكَانُوا مُؤْمِنِينَ أَمْ كَافِرِينَ؟ قَالَ هِشَامٌ: كَانُوا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مُؤْمِنُونَ، وَصِنْفٌ مُشْرِكُونَ، وَصِنْفٌ ضَلَالٌ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَمَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِي: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تعالى، وَمُعَاوِيَةَ لَا يَصْلُحُ لَهَا، فَآمَنُوا بِهَا قَالَ اللَّهُ تعالى فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَأَقْرَبُوا بِهِ.

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَوْمٌ قَالُوا: عَلِيٌّ إِمَامٌ، وَمُعَاوِيَةَ يَصْلُحُ لَهَا، فَأَشْرَكُوا إِذْ أَدْخَلُوا مُعَاوِيَةَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام.

وَأَمَّا الضَّلَالُ فَقَوْمٌ خَرَجُوا عَلَى الْحَمِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ لِلْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ [فَأَلَمَ يَعْرفُوا شَيْئاً مِنْ هَذَا وَهُمْ جُهَالٌ].

قَالَ: فَأَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ مَا كَانُوا؟ قَالَ: كَانُوا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ كَافِرُونَ، وَصِنْفٌ مُشْرِكُونَ، وَصِنْفٌ ضَلَالٌ.

فَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَالَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ مُعَاوِيَةَ إِمَامٌ وَعَلِيٌّ لَا يَصْلُحُ لَهَا، فَكَفَرُوا مِنْ جَهْتَيْنِ إِذْ جَحَدُوا إِمَاماً مِنَ اللَّهِ تعالى وَنَصَبُوا إِمَاماً لَيْسَ مِنَ اللَّهِ.

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَوْمٌ قَالُوا: مُعَاوِيَةُ إِمَامٌ وَعَلِيٌّ يَصْلُحُ لَهَا، فَأَشْرَكُوا مُعَاوِيَةَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام.

وَأَمَّا الضَّلَالُ فَعَلَى سَبِيلِ أَوْلِيكَ خَرَجُوا لِلْحَمِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ لِلْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ.

فَانْقَطَعَ بَيَانٌ عِنْدَ ذَلِكَ.

فَقَالَ ضِرَارٌ: وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا هِشَامُ فِي هَذَا، فَقَالَ هِشَامٌ: أَخْطَأْتُ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّكُمْ كُلَّكُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى دَفْعِ إِمَامَةِ صَاحِبِي، وَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تُثَنُّوا بِالمَسْأَلَةِ عَلَيَّ حَتَّى أَسْأَلَكَ يَا ضِرَارُ عَنْ مَذْهَبِكَ فِي هَذَا

(١) في بعض النسخ: (بنان)، وكذا فيما يأتي.

الباب، قال ضرار: فسئل، قال: أتقول إن الله ﷻ عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب، أترأه كان يكون عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل العدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً؟ قال: فأخبرني عن الله ﷻ كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعة، ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك، قال: فتبسّم هشام، وقال: تشيع شطرك^(١) وصرت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال ضرار: فإني أرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله ﷻ النبوة، قال: فهو إذاً نبي، قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي^(٢)، والعقدان جميعاً بأمر الله ﷻ، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الأضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله ﷻ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ﷺ، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار إن التكليف عن الناس مرفوع بعد

(١) أي بعضك، ولعل المراد به لسانه حيث أقر بوجود الدليل.

(٢) في بعض النسخ: (إلا أن النبوة تُعقد بالملائكة والإمامة تُعقد بالنبي).

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٥٣

الرَّسُولِ ﷺ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ هَذَا، قَالَ هِشَامٌ: فَالْوَجْهُ الثَّانِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ الْمُكَلَّفُونَ^(١) قَدْ اسْتَحَالُوا بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ عُلَمَاءَ فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، فَيَكُونُوا كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَعْنَوْا بِأَنْفُسِهِمْ، وَأَصَابُوا الْحَقَّ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، أَفَتَقُولُ هَذَا إِنَّ النَّاسَ اسْتَحَالُوا عُلَمَاءَ حَتَّى صَارُوا فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ بِالَّذِينَ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ مُسْتَعِينِينَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ هَذَا، وَلَكِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ.

قَالَ: فَبَقِيَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ عَالِمٍ يُقِيمُهُ الرَّسُولُ لَهُمْ لَا يَسْهُو وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَحِيفُ، مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ، مُبْرَأٌ مِنَ الْخَطَايَا، يَحْتَاجُ [النَّاسَ] إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ، قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ هِشَامٌ: ثَمَانُ دَلَالَاتٍ أَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَسَبِهِ، وَأَرْبَعٌ فِي نَعْتِ نَفْسِهِ.

فَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَسَبِهِ: فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْرُوفَ الْجِنْسِ، مَعْرُوفَ الْقَبِيلَةِ، مَعْرُوفَ الْبَيْتِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمِلَّةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ إِشَارَةً، فَلَمْ يَرِ جِنْسٌ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ أَشْهَرُ مِنْ جِنْسِ الْعَرَبِ الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمِلَّةِ وَالِدَعْوَةِ الَّذِي يُنَادَى بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ عَلَى الصَّوَامِعِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَتَصِلُ دَعْوَتُهُ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعَالِمٍ وَجَاهِلٍ، مُقِرٍّ وَمُنْكَرٍ، فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَعَرْبِهَا، وَلَوْ جَازَ أَنْ تَكُونَ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ فِي غَيْرِ هَذَا الْجِنْسِ لَأَتَى عَلَى الطَّلِبِ الْمُرتَادِ دَهْرٌ مِنْ عَصْرِهِ لَا يَجِدُهُ، وَجَازَ أَنْ يَطْلُبَهُ فِي أَجْنَاسٍ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ مِنَ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكَانَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكُونَ صَلَاحٌ يَكُونُ فَسَادًا، وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي حِكْمَةِ اللَّهِ ﷻ وَعَدْلُهُ أَنْ يَفْرُضَ عَلَى النَّاسِ فَرِيضَةً لَا تُوْجَدُ، فَلَمَّا لَمْ يَجْزُ ذَلِكَ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا فِي هَذَا الْجِنْسِ لِاتِّصَالِهِ بِصَاحِبِ الْمِلَّةِ

(١) صفة للناس. و(استحالوا) أي تحولوا علماء لا يحتاجون إلى علمه عليه السلام بعد أن يكون في زمان الرسول يحتاجون إليه في دينهم.

٥٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

وَالدَّعْوَةَ، فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ لِقُرْبِ نَسَبِهَا مِنْ صَاحِبِ الْمِلَّةِ وَهِيَ قُرَيْشٌ، وَلَمَّا لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ لِقُرْبِ نَسَبِهِ مِنْ صَاحِبِ الْمِلَّةِ وَالِدَّعْوَةَ، وَلَمَّا كَثُرَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَشَاجَرُوا فِي الْإِمَامَةِ لِعُلُوِّهَا وَشَرَفِهَا أَدَعَاهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمِلَّةِ وَالِدَّعْوَةَ إِشَارَةً إِلَيْهِ بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَنَسَبِهِ كَيْ لَا يَطْمَعَ فِيهَا غَيْرُهُ.

وَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي نَعْتِ نَفْسِهِ: فَإِنَّ يَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا، وَأَنْ يَكُونَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَنْ يَكُونَ أَسْخَى النَّاسِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْإِبَاضِيُّ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِجَمِيعِ حُدُودِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ وَشَرَائِعِهِ وَسُنَنِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْلَبَ الْحُدُودَ، فَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَطْعُ حَدَّهُ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحُدُّ قَطْعُهُ، فَلَا يُقِيمُ اللَّهُ ﷻ حَدًّا عَلَى مَا أَمَرَ بِهِ، فَيَكُونُ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ صَلاَحًا يَقَعُ فَسَادًا.

قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْصُومًا مِنَ الذُّنُوبِ دَخَلَ فِي الْخَطَا، فَلَا يُؤْمَنْ أَنْ يَكْتُمَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَكْتُمَ عَلَى حَمِيمِهِ وَقَرِيبِهِ، وَلَا يَحْتَجُّ اللَّهُ بِمِثْلِ هَذَا عَلَى خَلْقِهِ.

قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّهُ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ فِئَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْحُرُوبِ، وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [الأَنْفَالُ: ١٦]، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَجَاعًا فَرَّ فَيَبُوءُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ يَبُوءُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

قَالَ: [ف] مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّهُ أَسْخَى النَّاسِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ خَازِنُ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٥٥

لَمْ يَكُنْ سَخِيًّا تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى أَمْوَالِهِمْ^(١) فَأَخَذَهَا فَكَانَ خَائِنًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَجَّ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ بِخَائِنٍ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ضِرَارٌ: فَمَنْ هَذَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: صَاحِبُ الْقَصْرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَكَانَ هَارُونَ الرَّشِيدُ قَدْ سَمِعَ الْكَلَامَ كُلَّهُ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: أَعْطَانَا وَاللَّهِ مِنْ جِرَابِ النُّورَةِ، وَيْحَكَ يَا جَعْفَرُ - وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى جَالِسًا مَعَهُ فِي السِّتْرِ - مَنْ يَعْنِي بِهَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي بِهِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: مَا عَنَى بِهَا غَيْرَ أَهْلِهَا^(٢)، ثُمَّ عَضَّ عَلَى شَفْتَيْهِ وَقَالَ: مِثْلُ هَذَا حَيٌّ وَيَبْقَى لِي مُلْكِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟! فَوَاللَّهِ لَلِّسَانِ هَذَا أَبْلَغُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ، وَعَلِمَ يَحْيَى أَنَّ هِشَامًا قَدْ أُتِيَ^(٣)، فَدَخَلَ السِّتْرَ فَقَالَ: يَا عَبَّاسِيُّ، وَيْحَكَ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُكَ تُكْفَى تُكْفَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى هِشَامٍ فَعَمَزَهُ، فَعَلِمَ هِشَامٌ أَنَّهُ قَدْ أُتِيَ، فَقَامَ يُرِيهِمْ أَنَّهُ يُبُولُ أَوْ يَقْضِي حَاجَةً، فَلَبَسَ نَعْلَيْهِ وَأَنْسَلَ، وَمَرَّ بِبَيْتِهِ وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوَارِي، وَهَرَبَ وَمَرَّ مِنْ فُورِهِ نَحْوَ الْكُوفَةِ، فَوَاقَى الْكُوفَةَ وَنَزَلَ عَلَى بَشِيرِ النَّبَالِ - وَكَانَ مِنْ حَمَلَةِ الْحَدِيثِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام -، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، ثُمَّ اعْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهُ بَشِيرٌ: آتِيكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: لَا أَنَا مَيِّتٌ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَشِيرٍ: إِذَا فَرَعْتَ مِنْ جِهَازِي فَأَهْمِلْنِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَضَعْنِي بِالْكَنَاسَةِ وَاكْتُبْ رُقْعَةً وَقُلْ: هَذَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ الَّذِي يَطْلُبُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ.

وَكَانَ هَارُونَ قَدْ بَعَثَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَ الْخَلْقَ بِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ الْكُوفَةِ رَأَوْهُ، وَحَضَرَ الْقَاضِي وَصَاحِبُ الْمَعُونَةِ وَالْعَامِلُ وَالْمُعَدِّلُونَ بِالْكَُوفَةِ، وَكَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا أَمْرَهُ، فَخَلَّى عَمَّنْ كَانَ أَخَذَ بِهِ.

(١) أي اشتاقت ونازعت نفسه إليه.

(٢) أي ما عني بقوله: (أمير المؤمنين) إلا من هو أمير المؤمنين عنده.

(٣) يعني وقع في الهلكة.

[٦/٣٠٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَيَكُونُ فِي الْأُئِمَّةِ مَنْ يَغِيبُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ شَخْصُهُ، وَلَا يَغِيبُ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ذِكْرُهُ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَّا، يُسَهِّلُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَسِيرٍ، وَيَذَلُّ لَهُ كُلَّ صَعْبٍ، وَيُظْهِرُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيُقَرِّبُ لَهُ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيُبَيِّرُ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ^(١)، وَيُهْلِكُ عَلَى يَدِهِ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنْتَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^{(٢)(٣)(٤)}.

(١) أباره الله: أهلكه. وفي بعض النسخ: (يتبر)، والتبر: الكسر، والإهلاك كالتتير. وفي بعض النسخ: (يفني به).

(٢) رواه الخزاز في كفاية الأثر (ص ٢٧٠ و ٢٧١).

(٣) في هامش بعض النسخ المخطوطة هكذا: (الذي ادَّعاه المصنّف فيما تقدّم من النهي عن ذكر اسمه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُقَوِّيه وَيُؤَيِّدُهُ هَذَا الْحَدِيثُ، وَإِلَّا فَالرَّوَايَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ عَنِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي النَّهْيِ عَنِ ذِكْرِ اسْمِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ النَّهْيُ فِيهَا عَلَى قَبْلِ الْغَيْبَةِ فِي زَمَانِ الْعَبَّاسِيَّةِ دُونَ عَصْرِنَا هَذَا، لِأَنَّ التَّقِيَّةَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَشَدَّ مِنْ هَذَا الْعَصْرِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: (يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ النَّهْيُ عَلَى قَبْلِ غَيْبَتِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) لِأَنَّ النَّهْيَ لَا يَخْلُو مِنْ وَجْهَيْنِ إِمَّا خَوْفًا عَلَى الْإِمَامِ وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ إِذْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَظْفِرَ بِهِ، وَإِمَّا خَوْفًا عَلَى الْقَائِلِ الذَّاكِرِ بِاسْمِهِ، وَهَذَا أَيْضًا مُنْتَفِئٌ إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ الضَّرَرُ مِنْ مَخَالْفِي هَذَا الْعَصْرِ وَلَا التَّعَرُّضُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنَادِي فِي الْأَسْوَاقِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، لَا يَرَى أَحَدٌ مِنَ الْمَخَالِفِينَ أَنَّهُ سَمِعَ اسْمَهُ وَيَعْرِفُهُ حَتَّى يُؤْذِيَ قَائِلَهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلِمَ لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْمُوهُ وَيَتَّبِعُوا وَيَتَشَرَّفُوا بِذِكْرِ اسْمِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟ وَأَمَّا قَبْلَ غَيْبَتِهِ الْكُبْرَى كَانَ الضَّرَرُ مُتَصَوَّرًا، لَكِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَأْبِي ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ).

(٤) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٣٢): (بيان: هذه التحديدات مصرحة في

الباب (٣٤): ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ٥٧

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني رحمته الله بهمدان عند منصرفي من حج بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقةً ديناً فاضلاً (رحمة الله عليه ورضوانه).

* * *

⇒ نفي قول من خص ذلك بزمان الغيبة الصغرى تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والاستعدادات الوهمية).

الباب الخامس والثلاثون:

ما روي عن الرضا عليّ بن
موسى عليه السلام في النصّ على القائم
عليه السلام وفي غيبته وأنه الثاني عشر

[١ / ٣٠٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا لَنَرُجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْ يَرُدَّهُ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ، فَقَدْ بُويعَ لَكَ وَضُرِبَتْ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ، فَقَالَ: «مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ الْكُتُبُ، وَسُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ الْأَصَابِعُ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ رَجُلًا خَفِيَّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ» (٢) (٣).

(١) في بعض النسخ: (يسديه الله)، وفي بعضها: (يسوقه الله).

(٢) رواه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ و ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٥) بسند آخر، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٣١ و ٤٣٢).

(٣) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٦٩): (قوله: «إلا اغتيل أو مات على فراشه» الاغتيل الخدعة، يقال: قتله غيلة إذا خدعه فذهب به إلى موضع فقتله، وكلمة (أو) للتنويح وهو التقسيم لا للشك، لتنزهه ساحة قدسه عنه، وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق طرفيها مطلقاً، فلا ينافي هذا ما تقرّر من أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كلُّهم مقتولين، بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم. قوله: «خفي الولادة والمنشأ غير خفي في نسبه» المراد بخفاء ولادته خفاؤها عند الأكثر بدليل علم بعض الخواص بها، وبخفاء منشئه خفاء مكانه الذي ينشأ فيه ويأوي إليه، وبعدم خفاء نسبه كون نسبه معلوماً للخاصة والعامّة فإنهم أيضاً قائلون بأن المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ من أولاد الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

وقال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٥٧): («وأن يسوقه الله» في الإكمال: وأن يسدّ به الله عَلَيْكَ إليك. «فقد بويع لك» أي بولاية العهد للمأمون. «وأشير إليه بالأصابع» كناية عن الشهرة، وفي الإكمال: وأشارت إليه الأصابع. «إلا اغتيل» الاغتيل هو الأخذ بغتة، والقتل خديعة، ولعل المراد به القتل بالحديد وبالموت على الفراش القتل بالسم، أو المراد بالأول الأعم

٦٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

[٢ / ٣٠٤] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَالٍ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَأَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «لَا يُرَى جِسْمُهُ وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ»^{(١)(٢)}.

[٣ / ٣٠٥] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالِ الْعَبْرَتَائِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ لِي: «لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَاءَ صَيْلَمٍ^(٣) يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ بَطَانَةٍ وَوَلِيَجَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدَانِ الشَّيْعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ وُلْدِي، يَبْكِي عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَكُلُّ حَرَّى وَحَرَّانٍ وَكُلُّ حَزِينٍ وَهَفَّانٍ».

→ وبالثاني الموت غيظاً من غير ظفر على العدو كما سيأتي. و(أو) للتقسيم لا للشك. «خفي الولادة» أي وقت ولادته خفي عند جمهور الناس وإن أطلع عليه بعض الخواص، والمنشأ: الوطن ومحلّ النشو، أي لا يعلم جمهور الخلق في أيّ موضع نما ونشأ، ومضت عليه السنون. «غير خفي في نسبه» فإنه يعلم جميع الشيعة أنه ابن الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل المخالفون أيضاً يقولون إنه من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: أي معلوم بالبرهان أنه ولد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٧ / ح ١١٠)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٣ / باب في النهي عن الاسم / ح ٣)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٦).

(٢) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٣٦): قوله: «لَا يُرَى جِسْمُهُ وَلَا يُسَمَّى اسْمَهُ» الأوّل إخبار عن غيبته، والثاني نهي في المعنى عن التصريح باسمه، ولعله في بعض الأزمنة لأجل الخوف).

وقال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٤ / ص ١٧): (الظاهر أن الاسم في هذه الأخبار لا يشمل الكنية واللقب).

(٣) الصيلم: الأمر الشديد والداهية. والفتنة الصمّاء هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها، لأنّ الأصمّ لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله، وقيل: هي كالحية الصمّاء التي لا تقبل الرقيّ. (النهاية: ج ٣ / ص ٥٤). وبطانة الرجل: صاحب سرّه والذي يشاوره. ووليجة الرجل: دخلاؤه وخاصّته.

الباب (٣٥): ما روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام ٦٣

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَابِي وَأُمِّي سَمِيَّ جَدِّي ﷺ وَشَبِيهِي وَشَبِيهَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ جُيُوبُ النُّورِ، يَتَوَقَّدُ مِنْ شِعَاعِ ضِيَاءِ الْقُدْسِ^(١)، يَحْزَنُ لِمَوْتِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، كَمَنْ مِنْ حَرَى مُؤْمِنَةٍ، وَكَمَنْ مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَأَسِّفٍ حَرَّانَ حَزِينٍ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ الْمَعِينِ، كَأَنِّي بِهِمْ آيِسٌ مَا كَانُوا قَدْ نُوذُوا نِدَاءً يَسْمَعُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُ مَنْ قَرَبَ، يَكُونُ رَحْمَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ»^{(٢)(٣)}.

(١) في بعض النسخ: (سنا ضياء القدس).

(٢) رواه المصنف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٩ و ١٠ / ح ١٤)، وابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١١٤ / ح ١٠٢)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٨٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٨)، والطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٦٠ و ٤٦١ / ح ٤٤١ / ٤٥)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٣٩ و ٤٤٠ / ح ٤٣١)، والراوندي عليه السلام في الخراج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٦٨ و ١١٦٩).

(٣) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ١٥٣ و ١٥٤): (أقول: لا يبعد أن يكون مأخوذاً من قولهم: صخرة صماء، أي الصلبة المصمتة، كناية عن نهاية اشتباه الأمر فيها حتى لا يمكن النفوذ فيها والنظر في باطنها وتحير أكثر الخلق فيها، أو عن صلابتها وثباتها واستمرارها. والصيلم الداهية والأمر الشديد، ووقعة صيلمة أي مستأصلة. و(بطانة الرجل) صاحب سره الذي يشاوره في أحواله. و(ولبحة الرجل) دخلاؤه وخاصته، أي يزل فيها خواص الشيعة. والمراد بالثالث الحسن العسكري، والظاهر رجوع الضمير في (عليه) إليه، ويحتمل رجوعه إلى إمام الزمان المعلوم بقريظة المقام. وعلى التقديرين المراد بقوله: «سمي جدِّي» القائم عليه السلام. قوله عليه السلام: «عليه جيوب النور» لعل المعنى أن جيوب الأشخاص النورانية من كمال المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحريرة الناس فيه، وإنما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس. ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فيضه وفضله تعالى. والحاصل أن عليه (صلوات الله عليه) أبواب قدسية وخلع ربانية تتقد من جيوبها أنوار فضله وهدايته تعالى. ويؤيده ما مر في رواية محمد بن الحنفية عن النبي ﷺ: «جلايب النور». ويحتمل أن يكون (على) تعليلية، أي بركة هدايته وفضله عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربانية. قوله: «يسمع» على بناء المجهول أو المعلوم، وعلى الأوّل (من) حرف الجر، وعلى الثاني اسم موصول، وكذا الفقرة الثانية يحتمل الوجهين).

[٤/٣٠٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ^(١)، عَنْ خَالِهِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا، قَالَ: قَالَ لِي الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «أَيْنَ مَنْزِلُكَ بِبَغْدَادَ؟»، قُلْتُ: الْكَرْخُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ أَسْلَمَ مَوْضِعَ، وَلَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَاءَ صَيْلِمَ تَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وَليجَةٍ وَبِطَانَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ فِقْدَانِ الشَّيْعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ وُلْدِي».

[٥/٣٠٧] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «لَا دِينَ لِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْمَلُكُمْ بِالتَّقِيَّةِ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مَتَى؟ قَالَ: «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهُوَ يَوْمُ خُرُوجِ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَمَنْ تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ قَائِمِنَا فَلَيْسَ مِنَّا، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ الْقَائِمُ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «الرَّابِعُ مِنْ وُلْدِي، ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطَهَّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرِ، وَيُقَدِّسُهَا مِنْ كُلِّ ظُلْمٍ، [وَهُوَ] الَّذِي يَشْكُ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ، فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ^(٢) وَوَضَعَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَهُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ، وَهُوَ الَّذِي يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، يَقُولُ: أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]»^(٣).

[٦/٣٠٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ

(١) في بعض النسخ: (محمد بن حمدان).

(٢) في بعض النسخ: (بنور ربها).

(٣) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٢٧٤ و ٢٧٥)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢/ ص ٢٤١).

الباب (٣٥): ما روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام ٦٥

ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبيل بن علي الخزازي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوها:

مدارس آيات حلت من تلاوة
ومنزّل وحي مفقّر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج
يُميز فينا كل حق وباطل
يُقوم على اسم الله والبركات
ويجزي على النعماء والنعيمات

بكي الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزازي، نطق روح القدس على لسانك بهدين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟»، فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً [كما ملئت جوراً]، فقال: «يا دعبيل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض»^(١) عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما (متى) فأخبار عن الوقت، فقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام أن النبي ﷺ قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة التي لا يُعلمها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بعتة^(٢) [الأعراف: ١٨٧]»^(٣).

(١) في بعض النسخ: (فيملأها).

(٢) وفي أكثر النسخ: (لا يُعلمها لوقتها إلا الله ﷻ ثقلت في السماوات...) الآية، لكن في العيون كما في المتن.

(٣) رواه المصنّف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٢٩٦ و ٢٩٧ / ح ٣٥)، والخزاز عليه السلام في كفاية الأثر (ص ٢٧٦ و ٢٧٧).

ولدعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه خبر آخر أحببت إيراده على أثر هذا الحديث الذي مضى.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ رضي الله عنه ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ دِعْبُلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ رضي الله عنه عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِمَرَوْ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ قَصِيدَةً وَآلَيْتُ عَلَى نَفْسِي ^(١) أَنْ لَا أُشِدَّهَا أَحَدًا قَبْلَكَ ، فَقَالَ عليه السلام : «هَاتِبَا» ، فَأَنْشَدَهَا :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلْتُ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مُقْفَرٌ الْعَرَصَاتِ
فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَرَى فِيئُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيئِهِمْ صَفِرَاتِ
بَكَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام وَقَالَ : «صَدَقْتَ يَا خَزَاعِيُّ» ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتِرِيهِمْ أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ
جَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : «أَجَلٌ وَاللَّهِ مُنْقَبِضَاتِ» ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامَ سَعِيهَا وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام : «أَمَنْكَ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ» ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
وَقَبْرٌ بِبَغْدَادَ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَهُ الرَّحْمَنُ فِي الْعُرْفَاتِ
قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام : «أَفَلَا لُحِقُ لَكَ هَذَا الْمَوْضِعُ بَيْنَيْنِ بِهَا تَمَامُ قَصِيدَتِكَ؟» ،
فَقَالَ : بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ عليه السلام :

(١) أي حلفت أو نذرت وجعلت على نفسي كذا وكذا.

الباب (٣٥): ما روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام ٦٧

«وَقَبْرُ بَطُوسَ يَا هَلَا مِنْ مُصِيبَةٍ تَوَقَّدَ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحُرْقَاتِ^(١)
إِلَى الْحُسْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يُمْرِجُ عَنَّا الْهَمَّ وَالْكَرْبَاتِ».

فَقَالَ دِعْبِلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا الْقَبْرُ الَّذِي بَطُوسَ قَبْرٌ مِنْ هُوَ؟ فَقَالَ
الرِّضَا عليه السلام: «قَبْرِي، وَلَا تَنْقُضِي الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَصِيرَ طُوسٌ مُخْتَلَفَ شِعْبِي
وَزَوَارِي فِي عُرْبِي، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي عُرْبِي بَطُوسَ كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَغْفُورًا لَهُ».

ثُمَّ نَهَضَ الرِّضَا عليه السلام بَعْدَ فَرَاغِ دِعْبِلٍ مِنْ إِنْشَادِهِ الْقَصِيدَةَ وَأَمَرَهُ أَنْ لَا
يَبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِهِ، فَدَخَلَ الدَّارَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ بِإِيَّةِ
دِينَارٍ رَضْوِيَّةٍ، فَقَالَ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: «اجْعَلْهَا فِي نَفَقَتِكَ»، فَقَالَ دِعْبِلُ:
وَاللَّهِ مَا لِهَذَا جِئْتُ، وَلَا قُلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ طَمَعًا فِي شَيْءٍ يَصِلُ إِلَيَّ، وَرَدَّ
الصُّرَّةَ وَسَأَلَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ الرِّضَا عليه السلام لِيَتَبَرَّكَ بِهِ وَيَتَشَرَّفَ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ
الرِّضَا عليه السلام جُبَّةً خَزْمَ الصُّرَّةِ، وَقَالَ لِلْخَادِمِ: «قُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ [مَوْلَايَ]:
خُذْ هَذِهِ الصُّرَّةَ فَإِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَلَا تُرَاجِعْنِي فِيهَا»، فَأَخَذَ دِعْبِلُ الصُّرَّةَ
وَالْجُبَّةَ وَأَنْصَرَفَ، وَسَارَ مِنْ مَرَوْ فِي قَافِلَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مِيَانَ قُوَهَانَ^(٢) وَقَعَ عَلَيْهِمُ
اللُّصُوصُ، وَأَخَذُوا الْقَافِلَةَ بِأَسْرِهَا وَكَتَفُوا أَهْلَهَا، وَكَانَ دِعْبِلُ فِيهِمْ كِتْفٌ،
وَمَلَكَ اللَّصُوصُ الْقَافِلَةَ، وَجَعَلُوا يَفْسِمُونَهَا بَيْنَهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ
مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ دِعْبِلٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ:

أَرَى فِيئْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَفَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيئْتِهِمْ صَفِرَاتِ
فَسَمِعَهُ دِعْبِلُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَنْ هَذَا الْبَيْتُ؟ فَقَالَ لَهُ: لِرَجُلٍ مِنْ خَزَاعَةَ يُقَالُ لَهُ:

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (أَلَحَّتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزَّفِرَاتِ).

(٢) كَذَا أَيْضًا فِي الْعِيُونَ. وَفِي هَامِشِ بَعْضِ النُّسخ: (قُوَهَانَ قَرْيَةٌ بِقَرَبِ نَيْسَابُورِ).

دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ دِعْبِلٌ: فَأَنَا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ قَائِلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ إِلَى رَيْسِهِمْ وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ تَلٍّ وَكَانَ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَأَخْبَرَهُ فَجَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى دِعْبِلٍ، قَالَ لَهُ: أَنْتَ دِعْبِلٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدِ الْقَصِيدَةَ، فَأَنْشَدَهَا، فَحَلَّ كِتَافَهُ وَكَتَفَ جَمِيعَ أَهْلِ الْقَافِلَةِ^(١) وَرَدَّ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ لِكِرَامَةِ دِعْبِلٍ، وَسَارَ دِعْبِلٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قُمَّ، فَسَأَلَهُ أَهْلُ قُمَّ أَنْ يُنْشِدَهُمُ الْقَصِيدَةَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ دِعْبِلُ الْمُنْبَرِ فَأَنْشَدَهُمُ الْقَصِيدَةَ، فَوَصَلَهُ النَّاسُ مِنَ الْمَالِ وَالْخَلْعِ بَشْيءٍ كَثِيرٍ، وَاتَّصَلَ بِهِمْ خَبْرُ الْجُبَّةِ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَهَا مِنْهُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَاْمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: فَبِعْنَا شَيْئاً مِنْهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، وَسَارَ عَنْ قُمَّ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ رُسْتَاقِ الْبَلَدِ لِحَقِّقِ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْعَرَبِ فَأَخَذُوا الْجُبَّةَ مِنْهُ، فَرَجَعَ دِعْبِلٌ إِلَى قُمَّ فَسَأَلَهُمْ رَدَّ الْجُبَّةِ عَلَيْهِ، فَاْمْتَنَعَ الْأَحْدَاثُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَصَوْا الْمَشَايخَ فِي أَمْرِهَا، وَقَالُوا لِدِعْبِلٍ: لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى الْجُبَّةِ، فَخُذْ ثَمَنَهَا أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْ رَدِّ الْجُبَّةِ عَلَيْهِ سَأَلَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْهَا، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَأَعْطَوْهُ بَعْضَهَا، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ ثَمَنَ بَاقِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَانْصَرَفَ دِعْبِلٌ إِلَى وَطَنِهِ، فَوَجَدَ اللَّصُوصَ قَدْ أَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَبَاعَ الْمِائَةَ دِينَارٍ الَّتِي كَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَهُ بِهَا مِنَ الشَّيْعَةِ كُلِّ دِينَارٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَحَصَلَ فِي يَدِهِ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَتَذَكَّرَ قَوْلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلَيْهَا»، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ لَهَا مِنْ قَلْبِهِ مَحَلٌّ فَرَمَدَتْ رَمداً عَظِيماً، فَأَدْخَلَ أَهْلَ الطَّبِّ عَلَيْهَا، فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا: أَمَّا الْعَيْنُ الْيُمْنَى فَلَيْسَ لَنَا فِيهَا حِيلَةٌ وَقَدْ ذَهَبَتْ، وَأَمَّا الْيُسْرَى فَنَحْنُ نَعَالِجُهَا وَنَجْتَهُدُ وَنَرْجُو أَنْ تَسْلَمَ، فَاغْتَمَّ دِعْبِلٌ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيداً، وَجَزَعَ عَلَيْهَا جَزَعاً عَظِيماً.

(١) الكتاف حبل يُشَدُّ به.

الباب (٣٥): ما روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام ٦٩

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ مَا مَعَهُ مِنْ فَضْلَةِ الْجُبَّةِ، فَمَسَحَهَا عَلَى عَيْنِي الْجَارِيَةِ وَعَصَبَهَا
بِعَصَابَةٍ مِنْهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَتْ وَعَيْنَاهَا أَصْحُ مِمَّا كَانَتْ، [وَكَأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا أَثَرُ
مَرَضٍ قَطُّ] بِبَرَكََةِ [مَوْلَانَا] أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) (٢).

[٧/٣٠٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ
صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أَمَلُوهُهَا
عَدْلًا كَمَا مِثَلْتُ جَوْرًا، وَكَيْفَ أَكُونُ ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ ضَعْفِ بَدَنِي؟ وَإِنَّ الْقَائِمَ
هُوَ الَّذِي إِذَا خَرَجَ كَانَ فِي سِنِّ الشُّيُوخِ وَمَنْظَرِ الشُّبَّانِ، قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ حَتَّى لَوْ مَدَّ يَدَهُ
إِلَى أَعْظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَقَلَعَهَا، وَلَوْ صَاحَ بَيْنَ الْجِبَالِ لَتَدَكَّدَكَتْ
صُخُورُهَا، يَكُونُ مَعَهُ عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذَاكَ الرَّابِعُ مِنْ وُلْدِي،
يُغَيِّبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فَيَمْلَأُ [بِهِ] الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِثَلْتُ
جَوْرًا وَظُلْمًا» (٣).

* * *

(١) رواه المصنّف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٢٩٤ - ٢٩٦ / ح ٣٤)، والطبرسي رحمه الله
في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٦٦ - ٦٨).

(٢) لدعلب وقصيدته هذه حكايات، وقيل: إنه كتب هذه القصيدة على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يجعل
في جملة أكفانه، وتوفي سنة (٢٤٦ هـ) بشوش.

وقيل: إن ابنه رآه في المنام، فسئل عن حاله، فذكر أنه على سوء حال ومشقة لبعض أفعاله، فلقني رسول
الله ﷺ، فقال له: «أنت دعلب؟»، قال: نعم، قال: «فأنشدني ما قلت في أولادي»، فأنشده قوله:

لا أضحك الله سنَّ الدهر إن ضحكت

مشردون نفوا عن عقر دارهم

كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

فقال له: «أحسن»، فشفع ﷺ وأعطاه ثيابه، فأمن ونجا.

راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ٦).

(٣) رواه الطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٠ و ٢٤١).

الباب السادس والثلاثون:

ما روي عن أبي جعفر الثاني
محمد بن عليّ [الجواد] عليهما في
[النصّ على] القائم عليه وغيبته
وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم

[١/٣١٠] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُرَابٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الرُّوْيَانِيُّ ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [الحُسَيْنِيُّ]، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ أَهْوَى الْمَهْدِيِّ أَوْ غَيْرِهِ، فَأَبْتَدَأَنِي فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُتَطَّرَ فِي غَيْبَتِهِ، وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ، وَهُوَ الثَّلَاثُ مِنْ وُلْدِي، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنُّبُوَّةِ وَخَصَّنَا بِالْإِمَامَةِ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُخْرَجَ فِيهِ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُصْلِحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ، كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَسِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيِّ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفْضَلُ أَعْمَالٍ شِيعَتِنَا أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ» ^(٣).

[٢/٣١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْقَائِمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) في بعض النسخ: (عليُّ بن أحمد بن محمد الدقاق).

(٢) تقدّم ويأتي أنّه في بعض النسخ: (عبيد الله بن موسى).

(٣) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٢٨٠ و ٢٨١)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوری (ج ٢ / ص ٢٤٢).

(٤) في بعض النسخ: (محمد بن أحمد السناني)، وكلاهما واحد ظاهرًا.

«يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ، وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْأَرْضَ مِنَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ، وَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ^(١) وَوَلَادَتُهُ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتَهُ، وَهُوَ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْيَتُهُ، وَهُوَ الَّذِي تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ، وَيَذُلُّ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ، [وَ]يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثِيَّةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ، فَإِذَا كَمَلَ لَهُ الْعَقْدُ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ ﷻ».

قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ رَضِيَ؟ قَالَ: «يُلْقِي فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَخْرَجَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَاخْرَقَهُمَا»^(٢). [٣/٣١٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدُوسِيُّ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّقْرُ بْنُ أَبِي دُلْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٍّ، أَمْرُهُ أَمْرِي، وَقَوْلُهُ قَوْلِي، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ، أَمْرُهُ أَمْرُ أَبِيهِ، وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبِيهِ، وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ أَبِيهِ»، ثُمَّ سَكَتَ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدَ الْحَسَنِ؟ فَبَكَى غَالِيًا بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَنْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ الْمُتَنْظَرُ»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ وَارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ سُمِّيَ الْمُتَنْظَرُ؟ قَالَ: «لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيَّامُهَا وَيَطْوُلُ أَمْدُهَا، فَيَنْتَظَرُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (عَنِ النَّاسِ).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ (ج ٢ / ص ٢٤٩ وَ ٢٥٠).

الباب (٣٦): ما روي عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام ٧٥
خُرُوجَهُ الْمُخْلِصُونَ، وَيُنْكِرُهُ الْمُرتَابُونَ، وَيَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِ الْجَاهِدُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا
الْوَقَاتُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَيَنْجُو فِيهَا الْمُسْلِمُونَ»^(١).

* * *

(١) رواه الخزاز رحمته الله في كفاية الأثر (ص ٢٨٣ و ٢٨٤)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٣ و ٢٤٤).

الباب السابع والثلاثون:

ما روي عن أبي الحسن عليّ بن
محمدّ الهادي [عليه السلام] في النصّ
على القائم عجل الله فرجه وغيبته وأنه
الثاني عشر من الأئمة عليّهم السلام

[١/٣١٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الدَّقَاقِ (١) وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تَرَابٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُوسَى الرُّوْيَانِيُّ (٢)، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: «مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَنْتَ وَلَيْنَا حَقًّا»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عز وجل، فَقَالَ: «هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، خَارِجٌ عَنِ الْحَدِيثِ حَدُّ الْإِبْطَالِ وَحَدُّ التَّشْبِيهِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ، وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ، بَلْ هُوَ مَجْسَمُ الْأَجْسَامِ، وَمُصَوِّرُ الصُّورِ، وَخَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَجَاعِلُهُ وَمُحَدِّثُهُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ شَرِيعَتَهُ خَاتِمَةُ الشَّرَائِعِ، فَلَا شَرِيعَةَ بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣).

وَأَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ وَالْحُلَيْفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ عليه السلام: «وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي، فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْحَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ؟»، قَالَ:

(١) في بعض النسخ: (عليُّ بن أحمد بن محمد الدقاق).

(٢) تقدّم الكلام فيه، وفي بعض النسخ والتوحيد: (عبيد الله بن موسى).

(٣) كذا في جميع النسخ، ولكن رواه المصنّف رحمته الله في التوحيد وليس فيه قوله: (وإن شريعته... إلى قوله: (يوم القيامة)).

فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فِيمَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَفَرَزْتُ، وَأَقُولُ: إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَيُّوُ اللَّهِ، وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ، وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، وَأَقُولُ: إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ، وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، وَأَقُولُ: إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ: الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا أَبَا الْقَاسِمِ، هَذَا وَاللَّهِ دِينَ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، فَاثْبُتْ عَلَيْهِ، ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ[فِي] الْآخِرَةِ»^(١).

[٢/٣١٤] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْكَاتِبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّيْمَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَجِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: «إِذَا غَابَ صَاحِبُكُمْ عَنْ دَارِ الظَّالِمِينَ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ»^(٢).

[٣/٣١٥] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ^(٣)، قَالَ:

(١) رواه المصنّف عَلَيْهِ السَّلَامُ في أماليه (ص ٤١٩ و ٤٢٠ / ح ٥٥٧ / ٢٤)، وفي التوحيد (ص ٨١ و ٨٢ / ح ٣٧)، وفي صفات الشيعة (ص ٤٨ - ٥٠)، والخزاز عَلَيْهِ السَّلَامُ في كفاية الأثر (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)، والطبرسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٤ و ٢٤٥).

(٢) رواه ابن بابويه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإمامة والتبصرة (ص ٩٣ / ح ٨٣)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٩)، والحلي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقريب المعارف (ص ٤٣٢)، والراوندي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٧٢ / ح ٦٧).

(٣) هذا الخبر والذي قبله متحد إلا أن في السابق علي بن محمد الصيمري عن علي بن مهزيار، وفي هذا

الباب (٣٧): ما روي عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام ٨١

كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَجِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: «إِذَا غَابَ صَاحِبُكُمْ عَنْ دَارِ الظَّالِمِينَ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ».

[٤ / ٣١٦] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي غَانِمِ الْقَرْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَارِسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا [وَنُوحٌ] وَأَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَزَلْنَا عَلَى وَادِي زِبَالَةَ، فَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ، فَجَرَى ذِكْرُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَبُعْدُ الْأَمْرِ عَلَيْنَا، فَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ: كَتَبْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، فَكَتَبَ إِلَيَّ: «إِذَا رُفِعَ عِلْمُكُمْ^(١) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ»^{(٢)(٣)}.

→ الخبر علي بن مهزيار عن علي بن محمد، ولعل أحدهما نسخة بدل عن الآخر فتوهم الكتاب وجعلوه على زعمهم خبرين. وقيل: المراد هنا علي بن محمد التستري الذي عنوانه العلامة في الإيضاح (ص ٢١٧ / الرقم ٣٨٤)، وهو غير علي بن محمد الصيمري الذي في الخبر السابق، انتهى. ثم اعلم أن علي بن محمد بن زياد الصيمري هو صهر جعفر بن محمود الوزير علي ابنه أم أحمد، وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدماً في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة كما في إثبات الوصية (ص ٢٤٨)، والظاهر أن الكاتب هو دون علي بن مهزيار، والله أعلم.

(١) (علمكم) إمّا بالتحريك أي من يُعلم به سبيل الحق، أو بالكسر يعني صاحب علمكم.
(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٣١ / ح ١٣٧)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢٤)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٩٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٣٩).
(٣) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٦٨): (قوله: «إِذَا رُفِعَ عِلْمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ» هذا أيضاً من علامات ظهوره عليه السلام، لأن الناس في ذلك العصر معزولين عن العلم والعمل وموصوفين بالجهل والزلل، ولا هم لهم إلا السير في ميدان الضلالة والشقاوة، ولا عزم إلا السباق في مضمار الغواية والغباوة. قوله: «فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم» مبالغة في قرب زمان ظهوره حينئذ، أو كناية عن ظهوره قبل رجوعهم إلى منازلهم).

قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ١٥٩ و ١٦٠): (بيان: (علمكم) بالتحريك، أي من يُعلم به سبيل الحق، وهو الإمام عليه السلام. أو بالكسر، أي صاحب علمكم، فرجع إلى الأول. أو أصل العلم بأن تشيع الضلالة والجهالة في الخلق. وتوقع الفرج من تحت الأقدام

[٥/٣١٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟»، فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: «لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ»، قُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ قَالَ: قُولُوا الْحُجَّةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (٢)(١).

→ كناية عن قربه وتيسر حصوله، فإن من كانت قدماء على شيء فهو أقرب الأشياء به ويأخذها إذا رفعها، فعلى الأولين المعنى أنه لا بد أن تكونوا في تلك الأزمان متوقعين للفرج كذلك، غير آيسين منه. ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ظهور الإمام، أي يحصل لكم فرج إما بالموت والوصول إلى رحمة الله، أو ظهور الإمام، أو رفع شر الأعداء بفضل الله. وعلى الوجه الثالث الكلام محمول على ظاهره، فإنه إذا تمت جهالة الخلق وضاللتهم لا بد من ظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ كما دلت الأخبار وعادة الله في الأمم الماضية عليه). وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٥٦): (إذا رفع علمكم: بالتحريك أي إمامكم الهادي لكم إلى طريق الحق، وربما يُقرأ بالكسر أي صاحب علمكم، أو أصل العلم باعتبار خفاء الإمام فإن أكثر الخلق في ذلك الزمان في الضلالة والجهالة، والأول أظهر. وتوقع الفرغ من تحت الأقدام كناية عن قربه وتيسر حصوله، فإن من كان شيء تحت قدميه إذا رفعها وجدته، فالمعنى أنه لا بد أن تكونوا متوقعين للفرج كذلك وإن كان بعيداً، أو يكون المراد بالفرج إحدى الحسينين كما مر. ويحتمل مع قراءة العلم بالكسر حملة على حقيقته، فإن مع رفع العلم بين الخلق وشيوع الضلالة لا بد من ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما مر أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وقيل: توقع الفرغ من تحت الأقدام كناية عن الإطراق وترك الالتفات إلى أهل الدنيا بالتواصي بالصبر فإنه مفتاح الفرغ والخير كله، وهو بعيد).

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ / باب ١٧٨ / ح ٥)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٨ / ح ١١٢)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنص على أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١٣) بسند آخر، والخصيبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الهداية الكبرى (ص ٣٦٠)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٤٥ و ٢٦٤)، والخزّاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٢٨٨ و ٢٨٩)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٢٠ و ٣٤٩)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٢٦ و ٤٢٧)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٠٢ / ح ١٦٩).

(٢) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٢٥): (قوله: «فكيف لكم بالخلف من

الباب (٣٧): ما روي عن أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي عليهما السلام ٨٣

[٦/٣١٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْحَشَابُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ [بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى] عليهما السلام يَقُولُ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَقُولُ النَّاسُ: لَمْ يُوَلَّدْ بَعْدُ»^{(١)(٢)}.

[٧/٣١٩] وَحَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهُ لَمْ يُوَلَّدْ بَعْدُ».

[٨/٣٢٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو جَعْفَرِ الثَّانِي عليهما السلام كَتَبَتِ الشَّيْعَةُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عليهما السلام يَسْأَلُونَهُ عَنِ

⇒ بعد الخلف» المراد بالخلف الأول الحجّة وبالخلف الثاني الحسن العسكري عليهما السلام، و(كيف) للإنكار، أي لا يكون لكم العلم بالخلف بعد الخلف بشخصه أو بمكانه، أو لا يجوز لكم التسمية باسمه. قوله: «لا ترون شخصه» لعل المراد نفي الرؤية عن جماعة أو كلّمًا أرادوا أو في زمان الغيبة أو كناية عن غيبته وإلا فقد رآه جماعة كما سيجيء، والله أعلم. قوله: «ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه» دلٌّ على أنّه لا يجوز تسميته باسمه مطلقاً، ولا يبعد تخصيصه بالغيبة الصغرى أو بمحلّ الخوف والتقية كما يُشعر به بعض الروايات الآتية، وربّما يُشعر به لفظ (لكم)، ويُؤيِّده وقوع التصريح باسمه في بعض الأدعية المأثورة، والاحتياط أمر آخر).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٣ / ص ٣٩٣): «(كيف لكم) أي يحصل العلم لكم بشخصه أو بمكانه أو يتمشّي الأمر لكم. «بالخلف» أي القائم عليهما السلام. «من بعد الخلف» أي أبي محمد عليهما السلام. «لا ترون شخصه» أي عموماً أو في عموم الأوقات. «ولا يحلُّ لكم ذكره» ويدلُّ على حرمة تسميته عليهما السلام».

(١) رواه ابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٠٩ / ح ٩٤).

(٢) تقدّم الخبر في باب ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام تحت الرقم (٢/٢٩٨)، فراجع.

الأمير، فكتب عليه السلام: «الأمري ما دُمت حياً، فإذا نزلت بي مقادير الله تعالى آتاكم الله الخلف مني، وأني لكم بالخلف بعد الخلف»^(١).

[٩/٣٢١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُوصِلِيُّ، عَنِ الصَّقْرِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ، قَالَ: لَمَّا حَمَلَ الْمُتَوَكَّلُ سَيِّدَنَا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام جِئْتُ لِأَسْأَلَ عَنْ خَبْرِهِ، قَالَ: فَظَنَرْتُ إِلَيَّ حَاجِبُ الْمُتَوَكَّلِ^(٢)، فَأَمَرَ أَنْ أُدْخَلَ إِلَيْهِ، فَأَدْخَلْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا صَقْرُ، مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: خَيْرٌ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ، فَقَالَ: اقْعُدْ، قَالَ الصَّقْرُ: فَأَخَذَنِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ^(٣)، وَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ فِي الْمَجِيءِ، قَالَ: فَوَحَى النَّاسَ عَنْهُ^(٤)، ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُكَ، وَفِيمَ جِئْتُ؟ قُلْتُ: لِحَبْرٍ مَا، قَالَ: لَعَلَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ خَبْرِ مَوْلَاكَ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ مَوْلَايَ؟ مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: اسْكُتْ مَوْلَاكَ هُوَ الْحَقُّ لَا تَحْتَشِمْنِي فَإِنِّي عَلَى مَذْهَبِكَ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اجْلِسْ حَتَّى يُخْرِجَ صَاحِبَ الْبَرِيدِ، قَالَ: فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِغُلَامٍ لَهُ: خُذْ بِيَدِ الصَّقْرِ فَأَدْخِلْهُ إِلَى الْحُجْرَةِ الَّتِي فِيهَا الْعَلَوِيُّ الْمَحْبُوسُ وَخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلَنِي الْحُجْرَةَ وَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِيْتِ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ عليه السلام جَالِسٌ عَلَى صَدْرٍ حَصِيرٍ وَبِحَدَاهُ قَبْرٌ مَحْفُورٌ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ [عَلَيَّ السَّلَامَ]، ثُمَّ أَمَرَني بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ

(١) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٧).

(٢) في معاني الأخبار: (فنظر إلي الرازي وكان حاجباً للمتوكل وأوماً إلي أن ادخل).

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي، وفي الخصال والمعاني أيضاً، وفي المطبوع: (فأخذ فيما تقدم وما تأخر). وعليه فالمعنى: إما أخذ بالسؤال عما تقدمت وعما تأخر من الأمور المختلفة لاستعلام حالي وسبب مجيئي، فلذا ندم على الذهاب إليه لئلا يطلع على حاله ومذهبه، أو الموصول فاعل (أخذني) بتقدير أي أخذني التفكير فيما تقدمت من الأمور من ظنه التشيع بي وفيما تأخر مما يترتب على مجيئي من المفاسد. (راجع: بحار الأنوار: ج ٥٦ / ص ٢١).

(٤) أي أشار إليهم أن يبعدوا عنه، أو على بناء التفعيل أي أعجلهم في الذهاب. وفي المعاني: (فأوجى الناس عنه) بصيغة المجهول، وأوجاً فلاناً عنه أي دفعه ونحاه.

الباب (٣٧): ما روي عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام ٨٥

لي: «يا صقر، ما أتى بك؟»، قلت: يا سيدي، جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر وبكيت، فنظر إلي وقال: «يا صقر، لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء»، فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدي، حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قلت: قوله ﷺ: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: «نعم الأيام نحن، بنا قامت السموات والأرض، فالتبنت اسم رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين، والاثني عشر الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد [الصادق]، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة»، ثم قال عليه السلام: «ودع واخرج فلا آمن عليك»^(١).

[١٠ / ٣٢٢] حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الموصلي، قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنة القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).

* * *

(١) رواه المصنف عليه السلام في الخصال (ص ٣٩٤ - ٣٩٦ / ح ١٠٢)، وفي معاني الأخبار (ص ١٢٣ و ١٢٤ /

باب معنى الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» / ح ١، والخراز عليه السلام في كفاية الأثر (ص ٢٨٩ - ٢٩٢)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٥ - ٢٤٧).

(٢) في الخصال في ذيل الخبر بيان للمصنف عليه السلام، وقال: (الأيام ليست بالأئمة ولكن كنى ﷺ بها عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق)، ثم ذكر لكلامه شاهداً من آيات القرآن.

(٣) رواه الخراز عليه السلام في كفاية الأثر (ص ٢٩٢)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٧).

الباب الثامن والثلاثون:

ما روي عن أبي محمد الحسن
ابن علي العسكري عليه السلام من وقوع
الغيبة بابنه القائم عليه السلام وأنه
الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١ / ٣٢٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ [مِنْ] بَعْدِهِ، فَقَالَ لِي مُبْتَدئًا: «يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُخْلِهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ يُنَزَّلُ الْغَيْثَ، وَبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدَكَ؟ فَهَضَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْرِعًا فَدَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ غُلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّلَاثِ سِنِينَ، فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، لَوْ لَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا، إِنَّهُ سَمِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنِيَّهُ، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا.

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَاللَّهُ لِيَغِيبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ [فِيهَا] لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ».

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا مَوْلَايَ فَهَلْ مِنْ عِلْمَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي؟ فَنَطَقَ الْغُلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، فَقَالَ: «أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ».

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجْتُ مَسْرُورًا فَرِحًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عُدْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظَمَ سُورِي بِمَا مَنَنْتَ [بِهِ] عَلَيَّ، فَمَا السُّنَّةُ

٩٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد»، قلت: يا ابن رسول الله، وإن غيبته لتطول؟ قال: «إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عهداً لولايتنا، وكتب في قلبه الإيوان وأيده بروح منه».

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكُن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن عبد الله الوراق، وجدت بخطه مثبتاً، فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق رحمته الله كما ذكرته^(٢).

* * *

ما روي من حديث الخضر عليه السلام^(٣):

[١ / ٣٢٤] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٤)، قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ نَبِيًّا، فَمَكَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا، فَوَصَفَتْ لَهُ عَيْنُ الْحَيَاةِ، وَقِيلَ لَهُ: مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ

(١) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٨ و ٢٤٩).

(٢) ستأتي تنمة أحاديث هذا الباب في (ص ١١١)، عند قول المصنف: (رجعنا إلى ذكر ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام).

(٣) ذكر المصنف هذا الفصل والذي بعده استطراداً بين باب أخبار أبي محمد العسكري عليه السلام، ولذا جعلناه ممتازاً عن أخبار الباب.

(٤) عبد الله بن سليمان مشترك بين خمسة، ولم يُوثق أحد منهم، والخبر - كما ترى - مقطوع أي غير مروى عن المعصوم عليه السلام.

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٩١

حَتَّى يَسْمَعَ الصَّيْحَةَ، وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ ثَلَاثُ نَائِيَةٍ وَاسْتَوْنَ عَيْنًا، وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ^(١)، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَأَعْطَاهُ حُوتًا مَالِحًا، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حُوتًا مَالِحًا، وَقَالَ لَهُمْ: لِيَغْسِلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ عِنْدَ كُلِّ عَيْنٍ، فَاذْهَبُوا إِلَى الْخَضِرِ عليه السلام إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ، فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ فِي الْمَاءِ حَيِيَّ وَأَنْسَابَ فِي الْمَاءِ، فَلَمَّا رَأَى الْخَضِرُ عليه السلام ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ بِمَاءِ الْحَيَاةِ فَرَمَى بِثِيَابِهِ وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِيهِ وَيَشْرَبُ مِنْهُ فَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَعَهُ حُوتُهُ، وَرَجَعَ الْخَضِرُ وَلَيْسَ مَعَهُ الْحُوتُ فَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَشْرَبْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبُهَا، وَأَنْتَ الَّذِي خُلِقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ، فَأَبْشِرْ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَعَ الْعَيْبَةِ عَنِ الْأَبْصَارِ إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ^(٢).

[٢/٣٢٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَزَةَ ابْنِ حُمْرَانَ وَغَيْرِهِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ

(١) يعني علي مقدّمة عسكر ذي القرنين، وهو غريب، لأنّ الخضر إذا كان معاصرًا لموسى عليه السلام فكان على التقريب (١٥٠٠) عام قبل الميلاد، وذو القرنين سواء كان إسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة، فإن إسكندر في عام (٣٣٠) قبل الميلاد، وكورش (٥٥٠) قبل الميلاد، فلعل المراد بذي القرنين رجل آخر غيرهما. هذا وقد نقل ابن قتيبة في معارفه (ص ٥٤) عن وهب ابن منبه قال: (ذو القرنين هو رجل من الإسكندرية اسمه الإسكندروس، وكان حلم حلمًا رأى فيه أنّه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقصّ رؤياه على قومه، فسمّوه ذا القرنين، وكان في الفترة بعد عيسى عليه السلام) انتهى. وعلى أي حال تاريخ ذي القرنين والخضر في غاية تشويه والوهم والاضطراب، ونحن لا نقول في حقها إلّا ما قاله القرآن أو ما وافقه من الأخبار وترك الزوائد لأهلها.

(٢) روى قريباً منه العياشي رحمته الله في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٤٠ و ٣٤١ / ح ٧٧)، والراوندي رحمته الله في قصص الأنبياء (ص ١٢٤ / ح ١٢٣).

ابن علي الباقر عليه السلام (١) بالمدينة، فتصجر واتكأ على جدارٍ من جذرانها متفكراً إذ أقبل إليه رجلٌ فقال له: يا أبا جعفر، على م حزنك؟ على الدنيا فرزق [الله عز وجل] حاضرٌ يشترك فيه البرُّ والفاجر، أم على الآخرة فوعدٌ صادقٌ يحكمُ فيه ملكٌ قادرٌ، قال أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا حزني، إنما حزني على فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم يُنجِه؟ أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفِه؟ وهل رأيت أحداً استجار الله فلم يُجره (٢)؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: لا، فولى الرجل، فقيل: من هو ذاك؟ فقال أبو جعفر: هذا هو الخضر عليه السلام.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روي في خبر

آخر أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليهما السلام.

[٣/٣٢٦] حَدَّثَنَا أَبِي رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ، عَنْ عَبْدِ

(١) وهم الراوي، وإنما هو علي بن الحسين عليهما السلام، فاشتبه عليه كما قال المصنف رحمته الله. وذلك لأنه كانت فتنة ابن الزبير في سنة ثلاث وستين وهو بمكة وأخرج أهل المدينة عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية من المدينة بإشارة ابن الزبير وهو بمكة، فوجه يزيد ابن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم لقتال ابن الزبير، فسار بهم حتى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيام - وهي وقعة الحرّة المعروفة -، ثم سار مسلم بن عقبة إلى مكة قاصداً قتال عبد الله بن الزبير، فتوفي بالطريق ولم يصل، فدُفنَ بقديد، وولي الجيش الحصين بن نمير السكوني، فمضى بالجيش وحاصروا عبد الله بن الزبير وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها وأتاهم الخبر بموت يزيد، فانكفأوا راجعين إلى الشام. وبويع ابن الزبير على الخلافة سنة خمس وستين، وبنى الكعبة، وبايعه أهل البصرة والكوفة، وقُتِلَ في أيام الحجاج سنة (٧٣ هـ). هذا، ثم اعلم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في أيام ابن الزبير ابن ست عشرة سنة، وفي وقعة الحرّة ابن سبع أو ثمان سنين، فكيف يلائم هذا مع ما في المتن؟ بل كان ذلك مع علي بن الحسين عليهما السلام، لأن فتنة ابن الزبير وخروجه وهدم البيت وبناء الكعبة وقتله كلها في أيام السجّاد عليه السلام.

(٢) في بعض النسخ: (استخار الله فلم يجره).

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٩٣

الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ارْتَجَّ الْمَوْضِعَ بِالْبُكَاءِ^(١) وَدَهَشَ النَّاسُ كَيْوَمَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ بَاكِ وَهُوَ مُسْرِعٌ^(٢) مُسْتَرْجِعٌ، وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النَّبُوَّةِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا، وَأَخْلَصَهُمْ إِيْمَانًا، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا، وَأَخَوْفَهُمْ مِنَ اللَّهِ ﷻ، وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً^(٣)، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَأَمَنَّهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ، وَأَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ، وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدِيًا وَنُطْقًا وَسَمْتًا وَفِعْلًا^(٤)، وَأَشْرَفَهُمْ مَنَزَلَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، قَوِيَتْ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ، وَبَرَزَتْ حِينَ اسْتَكَانُوا، وَنَهَضَتْ حِينَ وَهِنُوا، وَلَزِمَتْ مِنْهَا جِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ.

كُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقًّا لَمْ تُنَازِعْ وَلَمْ تَضْرَعْ^(٥) بَرِغَمِ الْمُنَافِقِينَ، وَغَيْظِ الْكَافِرِينَ، وَكُرْهِ الْحَاسِدِينَ، وَضَغَنِ الْفَاسِقِينَ، فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا، وَنَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا^(٦)، وَمَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا، وَلَوْ اتَّبَعُوكَ هُدُوءًا، وَكُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا^(٧)، وَأَقْلَهُمْ كَلَامًا، وَأَصْوَبَهُمْ مَنُطْقًا، وَأَكْبَرَهُمْ رَأْيًا، وَأَشْجَعَهُمْ قَلْبًا، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا، وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلًا، وَأَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ.

(١) ارتجج، أي اضطرب.

(٢) في بعض النسخ: (متضرع).

(٣) في بعض النسخ: (أعظمهم غنى). وأحوطهم، أي أشدهم حيطة وحفظًا وصيانةً وتعهدًا.

(٤) الهدي: الطريقة والسيرة. والسمت: هيئة أهل الخير. وفي نسخة: (خلقًا) مكان (نطقًا).

(٥) أي تدل. وفي بعض النسخ: (تصرع) بالصاد المهملة.

(٦) التعتعة: التردد في الكلام من حصر أو عي.

(٧) في الكافي: (أعلاهم قنوتًا). وفي بعض نسخه: (قدمًا).

كُنْتَ وَاللَّهُ لِلدِّينِ يَعْسُوبًا، [أَوَّلًا حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَآخِرًا حِينَ فَشَلُوا]،
وَكُنْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَبَا رَحِيمًا، إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا، فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا،
وَحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا، وَرَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا، وَشَمَّرْتَ إِذْ خَنَعُوا، وَعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا،
وَصَبَرْتَ إِذْ جَزَعُوا، وَأَدْرَكَتْ إِذْ تَخَلَّفُوا، وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا.

كُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ غِيثًا وَخِصْبًا، فَطَرْتَ وَاللَّهُ
بِنِعْمَتِهَا، وَفَزْتَ بِحِبَائِهَا، وَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَهَا^(١)، وَذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا، لَمْ تُفَلِّ
حُجَّتِكَ^(٢)، وَلَمْ يَزِغْ قَلْبُكَ، وَلَمْ تَضْعَفْ بَصِيرَتَكَ، وَلَمْ تَجِبْنِ نَفْسَكَ، [وَلَمْ تُخْنِ^(٣)].

كُنْتَ كَالْجَبَلِ [الَّذِي] لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ، وَكُنْتَ كَمَا
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ضَعِيفًا فِي بَدَنِكَ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ ﷻ، مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ، عَظِيمًا
عِنْدَ اللَّهِ ﷻ، كَبِيرًا فِي الْأَرْضِ، جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ، وَلَا
لِقَائِلٍ فِيكَ مَعْمَزٌ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ، وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ^(٤)، الضَّعِيفُ
الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ
حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ، وَالْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، شَأْنُكَ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ
وَالرَّفْقُ، وَقَوْلُكَ حُكْمٌ وَحَتْمٌ، وَأَمْرُكَ حِلْمٌ وَحَزْمٌ، وَرَأْيُكَ عِلْمٌ وَعَزْمٌ فِيمَا
فَعَلْتَ^(٥)، وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ، وَسَهَّلَ الْعَسِيرُ، وَأَطْفَنَتِ النَّيْرَانُ^(٦)، وَاعْتَدَلَ بِكَ

(١) في هامش بعض النسخ الجديدة: (سوابغها). والظاهر هو الصواب بقريته النعماء والحباء. ولكن

(بعمائها) في بعض النسخ (بعنائها)، و(حبائها) في بعض النسخ (بجنائها).

(٢) في بعض النسخ: (لم يفلل حدك).

(٣) في بعض نسخ الكافي: (لم تخر) من الخرور، وهو السقوط.

(٤) المهمز: العيب والوقية، والمغمز: المطعن والعيب أيضاً. والهوادة: اللين والرفق والرخصة

والحباة، أي لا تأخذك عند وجوب حد الله على أحد محابة ورفق.

(٥) كذا في بعض النسخ، وفي الكافي أيضاً، لكن في أكثر النسخ: (وعزم فأقلعت).

(٦) في بعض النسخ: (وأطفنت بك النار).

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٩٥

الدين، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبفاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجعلت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإننا لله وإننا إليه راجعون، رضينا من الله عز وجل قضاؤه، وسلمنا لله أمره، فوالله لئن يصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كُنتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفًا وَحِصْنًا [وَقْتَهُ رَاسِيًا]، وَعَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وَغِيظًا، فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَلَا حَرَمَنَا أَجْرَكَ وَلَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ. وَسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ، وَبَكَى وَأَبَكَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ^(١).

[٤/٣٢٧] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمْرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْخَضِرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا^(٢) فَيَسَلُّمُ، فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ، وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤَمِّنُ عَلَيَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤَنِّسُ اللَّهُ بِهِ وَحِشَةً قَائِمِينَ فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ».

[٥/٣٢٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ الْخَضِرُ عليه السلام فَوَقَفَ عَلَيَّ بَابَ الْبَيْتِ وَفِيهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ سُجِّيَ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ:

(١) رواه المصنف رحمته الله في أماليه (ص ٣١٢ - ٣١٤ ح ٣٦٣/١١)، والكليني رحمته الله في الكافي (ج ١/

ص ٤٥٤ - ٤٥٦ / باب مولد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) / ح ٤).

(٢) في بعض النسخ: (ليلقانا).

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَثِقُوا بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: هَذَا أَخِي الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَاءَ يُعَزِّبُكُمْ بِنَبِيِّكُمْ ﷺ»^(١).

[٦/٣٢٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُمْ آتٌ فَوَقَفَ عَلَيَّ بِأَبِ الْبَيْتِ فَعَزَّاهُمْ بِهِ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَرُونَهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاكُمْ يُعَزِّبُكُمْ بِنَبِيِّكُمْ ﷺ».

وكان اسم الخضر^(٢) خضرويه بن قابيل بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقال له: خضرون أيضاً، ويقال له: جعداً، وإنه إنما سُمِّي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسُمِّي الخضر لذلك، وهو أطول الأدميين عمراً، والصحيح أن اسمه بلياً^(٣) بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٤). وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب (علل الشرائع والأحكام والأسباب)^(٥).

[٧/٣٣٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَاسِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ: «لَمَّا

(١) روى قريباً منه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٣ / ص ٢٢٢ / باب التعزي / ح ٨).

(٢) من كلام المصنّف رحمه الله.

(٣) في معاني الأخبار: (تاليا).

(٤) كذا، وفي المعارف لابن قتيبة: (بلياً بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح).

(٥) راجع: علل الشرائع (ج ١ / ص ٥٩ - ٦٢ / باب ٥٤ / ح ١).

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٩٧

تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ جَاءَهُمْ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ^(١) وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكَاءَ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ [قَالُوا: لَا، قَالَ]: هَذَا هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام»^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: إن أكثر المخالفين يُسلمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنه حيٌّ غائب عن الأبصار، وأنه حيث ذكر حضر، ولا يُنكرون طول حياته، ولا يحملون حديثه على عقولهم، ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته، وعندهم أن قدرة الله عز وجل تتناول إبقاءه إلى يوم النسخ في الصور، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته. وأنما لا تتناول إبقاء حجة الله على عباده مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنص عليه بعينه^(٣) و اسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام.

ما روي من حديث ذي القرنين:

[١/٣٣١] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ

(١) يعني صوته. وفي بعض النسخ: (صوته).

(٢) رواه المصنف عليه السلام في أماليه (ص ٣٤٨ و ٣٤٩ ح ١٣/٤٢١)، والفتال عليه السلام في روضة الواعظين (ص ٧١ و ٧٢).

(٣) في بعض النسخ: (بغيبته).

فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ»^(١).

[٢ / ٣٣٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِ دِي، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ^(٢)، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَارِثٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْلُغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، قَالَ: «سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ، وَمَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَبَسَطَ لَهُ النُّورَ، فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً»^(٣).

[٣ / ٣٣٣] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ يَزِيدَ الْأَرْجَنِيِّ^(٤)، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبِيَّ كَانَ أَوْ مَلِكًا؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنَيْهِ أَذْهَبُ كَانَ أَوْ فِضَّةً؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا وَلَا كَانَ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَحَبَّهَ اللَّهُ، وَنَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ حِينًا، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ»^(٥).

(١) رواه العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٣٩ و ٣٤٠ / ح ٧٢)، وابن بابويه عليه السلام في الإمامة

والتبصرة (ص ١٢١ / ح ١١٦)، والراوندي عليه السلام في قصص الأنبياء (ص ١٢٣ / ح ١٢١).

(٢) محمد بن إسحاق هو صاحب السيرة، وجدّه كما في تهذيب التهذيب (ج ٩ / ص ٣٤ / الرقم ٥١):

(يسار)، ولكن ضبط في هامش السيرة لابن هشام: (بشار).

(٣) سيرة ابن إسحاق (ج ٤ / ص ١٨٥ / ح ٢٦٢).

(٤) يزيد بن قيس، كان عامله على الري وهمدان.

(٥) رواه العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٣٩ / ح ٧١)، والطبرسي عليه السلام في الاحتجاج (ج ١ /

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٩٩

[٤ / ٣٣٤] حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، [عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى]، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ، فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ؟ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأُخْرَى، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ مَكَّنَ لِدِي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) سَبِيًّا، وَبَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَجْرِي سُنَّتُهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِي فَيَبْلُغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُلٌ وَلَا مَوْضِعٌ مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطَيْتُهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطَيْتُهُ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ ﷻ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» ^(٢).

وَمَا رُوِيَ مِنْ سِيَاقِ حَدِيثِ ذِي الْقَرْنَيْنِ:

[٥ / ٣٣٥] حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو [و] بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ قَارِنًا لِلْكِتَابِ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ ﷻ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَأُمُّهُ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، وَلَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ، يُقَالُ لَهُ: إِسْكَانْدَرُوسُ، وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ وَخُلُقٌ وَعِفَّةٌ مِنْ وَقْتِ مَا كَانَ غَلَامًا إِلَى أَنْ

(١) في بعض النسخ: (واتاه من كل شيء).

(٢) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٤٩ و ٢٥٠).

بَلَغَ رَجُلًا، وَكَانَ [قَدْ] رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ دَنَا مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَخَذَ بِقَرْنَيْهَا فِي شَرْفِهَا وَغَرَبَهَا، فَلَمَّا قَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى قَوْمِهِ سَمَّوْهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ، فَلَمَّا رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا بَعُدَتْ هِمَّتُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَعَزَّزَ فِي قَوْمِهِ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَنْ قَالَ: أَسَلَّمْتُ لَهِ اللهُ وَجَّكَ، ثُمَّ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا هَيْبَةً لَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ مَسْجِدًا فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلُوا طُولَهُ أَرْبَعِمِائَةَ ذِرَاعٍ، وَعَرْضَهُ مِائَتِي ذِرَاعٍ، وَعَرْضَ حَائِطِهِ اثْنَيْ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا، وَعُلُوَّهُ إِلَى السَّمَاءِ مِائَةَ ذِرَاعٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، كَيْفَ لَكَ بِخَشَبٍ يَبْلُغُ مَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ بُيُوتِ الْحَائِطَيْنِ فَانْكَبُوا بِالتُّرَابِ حَتَّى يَسْتَوِيَ الْكَبْسُ مَعَ حَيْطَانِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فَرَضْتُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَدْرِهِ^(١) مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ثُمَّ قَطَعْتُمُوهُ مِثْلَ قِلَافَةِ الطُّفْرِ، وَخَلَطْتُمُوهُ مَعَ ذَلِكَ الْكَبْسِ، وَعَمِلْتُمْ لَهُ خَشَبًا مِنْ نُحَاسٍ وَصَفَائِحَ مِنْ نُحَاسٍ تُذَيَّبُونَ ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ مُتَمَكِّنُونَ مِنَ الْعَمَلِ كَيْفَ شِئْتُمْ عَلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ، فَإِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ ذَلِكَ دَعَوْتُمْ الْمَسَاكِينَ لِتَقْلِ ذَلِكَ التُّرَابِ، فَيَسَارِعُونَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

فَبَنُوا الْمَسْجِدَ وَأَخْرَجَ الْمَسَاكِينَ ذَلِكَ التُّرَابَ وَقَدِ اسْتَقَلَّ السَّقْفُ بِهَا فِيهِ وَاسْتَعْنَى، فَجَنَدَهُمْ أَرْبَعَةَ أَجْنَادٍ فِي كُلِّ جُنْدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ، ثُمَّ نَسَرَّهُمْ فِي الْبِلَادِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْمَسِيرِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، نُنْشِدُكَ بِاللَّهِ إِلَّا تُؤَثِّرُ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ غَيْرَنَا، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرُؤْيَيْكَ، وَفِينَا كَانَ مَسْقُطُ رَأْسِكَ، وَبَيْنَنَا نَشَاتٌ وَرُبِّيَّتٌ، وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا فَأَنْتَ الْحَاكِمُ فِيهَا، وَهَذِهِ أُمَّكَ عَجُوزَةٌ كَبِيرَةٌ، وَهِيَ أَعْظَمُ خَلْقِ اللهِ عَلَيْكَ حَقًّا، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ نَعْصِيَهَا وَتُخَالِفَهَا،

(١) أي قدر حاله.

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١٠١

فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ إِنَّ الْقَوْلَ لَقَوْلُكُمْ، وَإِنَّ الرَّأْيَ لَرَأْيُكُمْ، وَلَكِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَأْخُودِ بِقَلْبِهِ
وَسَمِعِهِ وَبَصَرِهِ، يُقَادُ وَيُدْفَعُ مِنْ خَلْفِهِ، لَا يَدْرِي أَيْنَ يُؤْخَذُ بِهِ وَمَا يُرَادُ بِهِ، وَلَكِنْ
هَلُمُّوا يَا مَعْشَرَ قَوْمِي فَادْخُلُوا هَذَا الْمَسْجِدَ وَأَسْلِمُوا عَنْ آخِرِكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا عَلِيًّا
فَتَهْلِكُوا.

ثُمَّ دَعَا دَهْقَانَ ^(١) الْإِسْكَندَرِيَّةَ فَقَالَ لَهُ: اعْمُرْ مَسْجِدِي، وَعَزِّ عَنِّي أُمَّي، فَلَمَّا
رَأَى الدَّهْقَانَ جَزَعَ أُمَّهُ وَطُولَ بُكَائِهَا اخْتَالَ لَهَا لِعِزَّتِهَا بِمَا أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَهَا
وَبَعْدَهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَاءِ، فَصَنَعَ عِيدًا عَظِيمًا، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ
الدَّهْقَانَ يُؤَذِّنُكُمْ لِتَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ: أَسْرِعُوا
وَاحْذَرُوا أَنْ يَخْضَرَ هَذَا الْعِيدَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ عَرِيَ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ، فَاحْتَبَسَ
النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَقَالُوا: لَيْسَ فِينَا أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ الْبَلَاءِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أُصِيبَ
بِبَلَاءٍ أَوْ بِمَوْتٍ حَمِيمٍ، فَسَمِعَتْ أُمُّ ذِي الْقَرْنَيْنِ هَذَا فَأَعْجَبَهَا وَلَمْ تَدْرِ مَا يُرِيدُ
الدَّهْقَانُ، ثُمَّ إِنَّ الدَّهْقَانَ بَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدَّهْقَانَ قَدْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَخْضَرُهُ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ ابْتَلِيَ وَأُصِيبَ وَفُجِعَ،
وَلَا يَخْضَرُهُ أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ الْبَلَاءِ، فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ
قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ كَانَ بَخِلٌ ثُمَّ نَدِمَ فَاسْتَحْيَا فَتَدَارَكَ أَمْرُهُ وَمَحَا عَيْبُهُ، فَلَمَّا
اجْتَمَعَ النَّاسُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَجْمَعُكُمْ لِمَا دَعَوْتُكُمْ لَهُ، وَلَكِنِّي
جَمَعْتُكُمْ لِأَكَلِكُمْ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ وَفِيمَا فَجَعْنَا بِهِ مِنْ فَقْدِهِ وَفِرَاقِهِ، فَادْكُرُوا آدَمَ عليه السلام
فَإِنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ
وَأَكْرَمَهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يُكْرَمْ بِهَا أَحَدًا، ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ
الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْمُصِيبَةُ الَّتِي لَا جَبْرَ لَهَا، ثُمَّ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ

(١) الدهقان: رئيس القرية، ومقدم أصحاب الزراعة.

١٠٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

بِالْحَرِيقِ، وَابْتَلَى ابْنَهُ بِالذَّبْحِ، وَيَعْقُوبَ بِالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ، وَيُوسُفَ بِالرَّقِّ، وَيُوبَ
بِالسُّقْمِ، وَيَحْيَى بِالذَّبْحِ، وَزَكَرِيَّا بِالْقَتْلِ، وَعِيسَى بِالْأَسْرِ^(١)، وَخَلَقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ
كَثِيرًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا فَعَزُّوا أُمَّ الْإِسْكَندَرُوسِ لِنَنْظُرَ
كَيْفَ صَبَرَهَا فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مُصِيبَةٍ فِي ابْنِهَا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالُوا لَهَا: هَلْ حَضَرَتْ
الْجُمُعَ الْيَوْمَ وَسَمِعْتَ الْكَلَامَ؟ قَالَتْ لَهُمْ: مَا خَفِيَ عَنِّي مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ وَلَا سَقَطَ
عَنِّي مِنْ كَلَامِكُمْ شَيْءٌ، وَمَا كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مُصِيبَةٍ بِإِسْكَندَرُوسِ مِنِّي، وَلَقَدْ
صَبَّرَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَرْضَانِي وَرَبَطَ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى قَدْرِ
ذَلِكَ، وَأَرْجُو لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ بِقَدْرِ مَا رَزَيْتُمْ مِنْ فَقْدِ أَخِيكُمْ، وَأَنْ تَوْجِرُوا عَلَيَّ قَدْرَ
مَا نَوَيْتُمْ فِي أُمَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ وَيَرْحَمَنِي وَإِيَّاكُمْ.

فَلَمَّا رَأَوْا حُسْنَ عَزَائِهَا وَصَبْرَهَا انْصَرَفُوا عَنْهَا وَتَرَكَوْهَا.

وَأَنْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَمْعَنَ فِي الْبِلَادِ يَوْمَ فِي الْمَغْرِبِ،
وَجُنُودُهُ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاكِينُ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، أَنْتَ حُجَّتِي عَلَى جَمِيعِ
الْحَلَائِقِ مَا بَيْنَ الْحَافِقَيْنِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا، وَحُجَّتِي عَلَيْهِمْ، وَهَذَا
تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ.

(١) إن قلت: إن ذا القرنين كان قبل ميلاد عيسى ﷺ بقرون، فكيف يصحُّ ذلك القول؟ وقلت: إن

قلنا: إنَّه بعد الميلاد فكيف يلائم قوله في آخر الخبر: (وكان عدَّة ما سار في البلاد من يوم بعثه

الله ﷻ إلى يوم قبضه الله خمسمائة عام)؟

قلنا: الأمر في أمثال هذه القصص الغير المنقولة عن المعصوم سهل. وأوردها المصنّف ﷻ طرداً
للباب نظير الذبول التي تداول في عصرنا في جميع المؤلفات من المؤلفين، ولعلَّ المصنّف ﷻ أوردها
لأجل المواظ بالغة التي ذُكر في آخرها، ولكن اعلم أنَّه ﷻ لم يحتج بأمثال هذه القصص، وجلَّت
ساحته عن الاحتجاج بها.

ثم راجع في تحقيق ذي القرنين بحار الأنوار (ج ١٢ / ص ٢٠٨ - ٢١٥ / من الطبع الحروفي).

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: يَا إِلَهِي، إِنَّكَ قَدْ نَدَبْتَنِي لِأَمْرِ عَظِيمٍ لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ غَيْرُكَ،
فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَيِّ قُوَّةٍ أَكْبَرُهُمْ^(١)، وَبِأَيِّ عَدَدٍ أَغْلِبُهُمْ، وَبِأَيِّ حِيلَةٍ
أَكِيدُهُمْ، وَبِأَيِّ صَبْرٍ أَقَاسِيهِمْ، وَبِأَيِّ لِسَانٍ أَكَلِمُهُمْ، وَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَعْرِفَ لُغَاتِهِمْ،
وَبِأَيِّ سَمْعٍ أَعْي كَلَامَهُمْ، وَبِأَيِّ بَصَرٍ أَنْفُدُهُمْ، وَبِأَيِّ حُجَّةٍ أُخَاصِمُهُمْ، وَبِأَيِّ قَلْبٍ
أَعْقِلُ عَنْهُمْ، وَبِأَيِّ حِكْمَةٍ أُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ، وَبِأَيِّ حِلْمٍ أَصَابِرُهُمْ، وَبِأَيِّ قِسْطٍ أَعْدِلُ
فِيهِمْ، وَبِأَيِّ مَعْرِفَةٍ أَفْصِلُ بَيْنَهُمْ، وَبِأَيِّ عِلْمٍ أَتَقِنُ أُمُورَهُمْ، وَبِأَيِّ عَقْلِ أُحْصِيهِمْ،
وَبِأَيِّ جُنْدٍ أَقَاتِلُهُمْ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْءٌ يَا رَبِّ، فَقَوِّنِي عَلَيْهِمْ فَإِنَّكَ
الرَّبُّ الرَّحِيمُ الَّذِي لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَلَا تُحْمَلُهَا إِلَّا طَاقَتَهَا.

فَأَوْحَى اللَّهُ جل جلاله إِلَيْهِ: أَنِّي سَأَطُوفُكَ مَا حَمَلْتِكَ، وَأَشْرَحُ لَكَ فَهْمَكَ فَتَفْقَهُ كُلَّ
شَيْءٍ، وَأَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ فَتَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَطْلُقُ لِسَانَكَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَفْتَحُ لَكَ
سَمْعَكَ فَتَعْي كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكْشِفُ لَكَ عَنْ بَصْرِكَ فَتَنْفِذُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأُحْصِي لَكَ^(٢)
فَلَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ، وَأُحْفِظُ عَلَيْكَ فَلَا يَعْزُبُ عَنْكَ شَيْءٌ، وَأُشَدُّ [لَكَ] ظَهْرَكَ فَلَا
يَهْوُلُكَ شَيْءٌ، وَأُلْبِسُكَ الْهَيْبَةَ فَلَا يَرُوعُكَ شَيْءٌ، وَأُسَدِّدُ لَكَ رَأْيَكَ فَتُصِيبُ كُلَّ
شَيْءٍ، وَأُسَخِّرُ لَكَ جَسَدَكَ فَتُحْسِنُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأُسَخِّرُ لَكَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ
وَأَجْعَلُهُمَا جُنْدَيْنِ مِنْ جُنُودِكَ، النُّورُ يَهْدِيكَ وَالظُّلْمَةُ تَحُوطُكَ وَتَحُوشُ عَلَيْكَ
الْأُمَّمُ^(٣) مِنْ وَرَائِكَ.

فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ ﷻ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا وَعَدَهُ، فَمَرَّ بِمَغْرِبِ
الشَّمْسِ، فَلَا يَمُرُّ بِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَإِنْ أَجَابُوهُ قَبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ
لَمْ يُجِيبُوهُ أَغْشَاهُمُ الظُّلْمَةَ، فَأَظْلَمَتْ مَدَائِنُهُمْ وَقُرَاهِمُ وَحُصُونُهُمْ وَبُيُوتُهُمْ

(١) في بعض النسخ: (أكثرهم).

(٢) في بعض النسخ: (وأحضر لك).

(٣) حاش الصيد: جاء من حوالبه ليصرفه إلى الحباله. (القاموس المحيط: ج ٢ / ص ٢٧٠).

وَمَنَّا زَهُمُ، وَأَغَشَيْتْ أَبْصَارَهُمْ وَدَخَلْتِ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَأَنَافِهِمْ وَأَذَانِهِمْ وَأَجْوَاهِهِمْ، فَلَا يَرَالُونَ فِيهَا مُتَحِيرِينَ حَتَّى يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﷻ وَيَعْبُجُوا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَ عِنْدَهَا الْأُمَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، فَفَعَلَ بِهِمْ مَا فَعَلَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ [مِنْ] قَبْلِهِمْ حَتَّى فَرَّغَ مِمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ، وَوَجَدَ جَمْعًا وَعَدَدًا لَا يُخْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ، وَبِأَسَاسٍ وَقُوَّةٍ لَا يُطِيقُهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، وَالسِّنَّةَ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَ مُتَشَتِّتَةً وَقُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً، ثُمَّ مَشَى عَلَى الظُّلْمَةِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَثَمَانِ لَيَالٍ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا، فَإِذَا هُوَ بِمَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَابِضٍ عَلَى الْجَبَلِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي مِنَ الْآنِ إِلَى مُنْتَهَى الدَّهْرِ، سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا، سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مَوْضِعِ كَفِّي إِلَى عَرْشِ رَبِّي، سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مُنْتَهَى الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خَرَّ سَاجِدًا، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى قَوَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَعَانَهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: كَيْفَ قَوَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَكَ؟ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: قَوَّيْتُ عَلَى ذَلِكَ الَّذِي قَوَّاهُ عَلَى قَبْضِ هَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: صَدَقْتَ، قَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: فَأَخْبِرْنِي عَنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَ: إِنِّي مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَوْ لَا هَذَا الْجَبَلُ لَانْكَفَّتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَبَلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَهُوَ أَوَّلُ جَبَلٍ أَثْبَتَهُ اللَّهُ ﷻ (١)، فَرَأْسُهُ مُلْصَقٌ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَهُوَ مُحِيطٌ بِهَا كَالْحَلْقَةِ، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَدِينَةٌ إِلَّا وَلَهَا عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَزْلِزَ مَدِينَةً أَوْ حَىٰ إِلَى فَحَرَّكَتْ الْعِرْقَ الَّذِي [مُتَّصِلٌ] إِلَيْهَا فَزَلَّهَا.

فَلَمَّا أَرَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الرُّجُوعَ قَالَ لِلْمَلِكِ: أَوْصِنِي، قَالَ الْمَلِكُ: لَا يَهْمَنَّكَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (أَسَّسَهُ اللَّهُ ﷻ).

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١٠٥

رَزُقْ غَدًا، وَلَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِعَدِّ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَعَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَلَا تَكُنْ جَبَّارًا مُتَكَبِّرًا.

ثُمَّ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ عَطَفَ بِهِمْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ يَسْتَقْرِئُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْأُمَّمِ، فَيَفْعَلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِأُمَّمِ الْمَغْرِبِ قَبْلَهُمْ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ [م] مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ عَطَفَ نَحْوَ الرَّدْمِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي كِتَابِهِ، فَإِذَا هُوَ بِأُمَّةٍ ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣]، وَإِذَا [مَا] بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدْمِ مَشْحُونٌ مِنْ أُمَّةٍ يُقَالُ لَهَا: يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ، أَشْبَاهُ الْبَهَائِمِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَوَالَدُونَ، وَهُمْ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ، وَفِيهِمْ مِثَالُهُ مِنَ النَّاسِ الْوُجُوهُ وَالْأَجْسَادُ وَالْخَلْقَةُ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ نَقَصُوا فِي الْأَبْدَانِ نَقْصًا شَدِيدًا، وَهُمْ فِي طُولِ الْعِلْمَانِ، لَيْسَ مِنْهُمْ أَنْثَى وَلَا ذَكَرٌ يُجَاوِزُ طَوْلَهُ حَمْسَةَ أَشْبَارٍ، وَهُمْ عَلَى مِقْدَارٍ وَاحِدٍ فِي الْخَلْقِ وَالصُّورَةِ، عُرَاةٌ حِفَاةٌ لَا يَغْزِلُونَ وَلَا يَلْبَسُونَ وَلَا يَحْتَدُونَ، عَلَيْهِمْ وَبَرٌّ كَوَبَرِ الْإِبِلِ يُوَارِيهِمْ وَيَسْتُرُّهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ^(١)، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُذُنَانِ إِحْدَاهُمَا ذَاتُ شَعْرٍ وَالْأُخْرَى ذَاتُ وَبَرٍ، ظَاهِرُهُمَا وَبَاطِنُهُمَا، وَهُمْ مَخَالِبٌ فِي مَوْضِعِ الْأَظْفَارِ، وَأَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ كَأَضْرَاسِ السَّبَاعِ وَأَنْيَابِهَا، وَإِذَا نَامَ أَحَدُهُمْ افْتَرَشَ إِحْدَى أُذُنَيْهِ وَالتَّحَفَ بِالْأُخْرَى فَتَسَعُهُ لِحَافًا، وَهُمْ يُرْزَقُونَ تِنِينَ الْبَحْرِ^(٢) فِي كُلِّ عَامٍ يَقْدِفُهُ إِلَيْهِمُ السَّحَابُ، فَيَعِيشُونَ بِهِ عَيْشًا خِصْبًا وَيَصْلُحُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَمَطِرُونَهُ فِي إِبَانِهِ^(٣) كَمَا

(١) المروي عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أقوام وحشية غير متمدنين، بل يعيشون كالبهائم كما جاء في تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٣٥٠ / ح ٨٤) عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام، قال: «لم يعلموا صنعة البيوت»، وفي تفسير القمي (ج ٢ / ص ٤١): «لم يعلموا صنعة الثياب». وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ذَا الْقَرْنَيْنِ وَرَدَ عَلَى قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقْتَهُمُ الشَّمْسُ وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَأَلْوَانَهُمْ حَتَّى صَيَّرَتْهُمْ كَالظَّلْمَةِ» (تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٤٣ / ح ٧٩).

(٢) التين نوع من الحيات.

(٣) إبانه أي وقته. وفي بعض النسخ: (في أيام المطر).

يَسْتَمَطِرُ النَّاسُ الْمَطَرَ فِي إِبَانِ الْمَطَرِ، وَإِذَا قَذِفُوا بِهِ خَصَبُوا وَسَمِنُوا وَتَوَالَدُوا وَكَثُرُوا
وَأَكَلُوا مِنْهُ حَوْلًا كَامِلًا إِلَىٰ مِثْلِهِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَلَا يَأْكُلُونَ مَعَهُ شَيْئًا غَيْرَهُ، وَهُمْ
لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۖ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التَّنِينُ فُحِطُوا وَأُجْدِبُوا
وَجَاعُوا وَانْقَطَعَ النَّسْلُ وَالْوَلَدُ، وَهُمْ يَتَسَافِدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ^(١) عَلَىٰ ظَهْرِ
الطَّرِيقِ وَحَيْثُ مَا التَّقُوا، وَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التَّنِينُ جَاعُوا وَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ، فَلَا
يَدْعُونَ شَيْئًا أَتَوْا عَلَيْهِ إِلَّا أَفْسَدُوهُ وَأَكَلُوهُ، فَهُمْ أَشَدُّ فَسَادًا فِيمَا أَتَوْا عَلَيْهِ مِنْ
الْأَرْضِ مِنَ الْجَرَادِ وَالْبَرَدِ وَالْآفَاتِ كُلِّهَا، وَإِذَا أَقْبَلُوا مِنْ أَرْضٍ إِلَىٰ أَرْضٍ جَلَا
أَهْلُهَا عَنْهَا وَخَلَوْهَا، وَلَيْسَ يُغْلَبُونَ وَلَا يَدْفَعُونَ حَتَّىٰ لَا يَجِدُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ
تَعَالَىٰ مَوْضِعًا لِقَدَمِهِ، وَلَا يَخْلُو لِلْإِنْسَانِ قَدْرٌ مَجْلِسِهِ، وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ
أَيْنَ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمْ^(٢)، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَدْنُو مِنْهُمْ
نَجَاسَةً وَقَدْرًا وَسُوءَ حَلِيَّةٍ، فَبِهَذَا غَلَبُوا، وَهُمْ حَسٌّ وَحَنِينٌ^(٣) إِذَا أَقْبَلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ
يُسْمَعُ حِسُّهُمْ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ فَرْسَخٍ لِكَثْرَتِهِمْ، كَمَا يُسْمَعُ حِسُّ الرِّيحِ الْبَعِيدَةِ، أَوْ
حِسُّ الْمَطَرِ الْبَعِيدِ، وَهُمْ هَمَّهُمْ إِذَا وَقَعُوا فِي الْبِلَادِ كَهَمَّهُمَةِ النَّحْلِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ
وَأَعْلَىٰ صَوْتًا، يَمَلَأُ الْأَرْضَ حَتَّىٰ لَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْهَمِيمِ شَيْئًا،
وَإِذَا أَقْبَلُوا إِلَىٰ أَرْضٍ حَاشُوا وَحُوشَهَا كُلِّهَا وَسَبَاعَهَا حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ فِيهَا شَيْءٌ مِنْهَا،
وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَمْلُئُونَهَا مَا بَيْنَ أَفْطَارِهَا، وَلَا يَتَخَلَّفُ وَرَاءَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْأَرْضِ
شَيْءٌ فِيهِ رُوحٌ إِلَّا اجْتَلَبُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَأَمْرُهُمْ أَعْجَبُ مِنَ
الْعَجَبِ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ مَتَىٰ يَمُوتُ، وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ
مِنْهُمْ ذَكَرٌ حَتَّىٰ يُوَلِّدَ لَهُ أَلْفٌ وَلَدًا، وَلَا تَمُوتُ مِنْهُمْ أَنْثَىٰ حَتَّىٰ تَلِدَ أَلْفَ وَلَدٍ، فَبِذَلِكَ

(١) السفاد: النكاح.

(٢) في بعض النسخ: (كم من أولهم إلى آخرهم).

(٣) الحس والحسيس: الصوت الخفي. والحنين: الصوت الجلي.

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١٠٧

عَرَفُوا آجَاهَهُمْ، فَإِذَا وُلِدَ ذَلِكَ الْأَلْفُ بَرَزُوا لِلْمَوْتِ، وَتَرَكُوا طَلَبَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمَعِيشَةِ وَالْحَيَاةِ، فَهَذِهِ قِصَّتُهُمْ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُمُ اللَّهُ ﷻ إِلَى يَوْمِ يُفْنِيهِمْ. ثُمَّ إِنَّهُمْ جَعَلُوا فِي زَمَانِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَدُورُونَ أَرْضاً أَرْضاً مِنَ الْأَرْضِينَ، وَأُمَّةً أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، وَهُمْ إِذَا تَوَجَّهُوا لِوَجْهِ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ أَبَداً وَلَا يَنْصَرِفُونَ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً وَلَا يَلْتَفِتُونَ.

فَلَمَّا أَحَسَّتْ تِلْكَ الْأُمَّةُ بِهِمْ وَسَمِعُوا هَمَّهُمْ تَمَّتْهُمْ اسْتَعَاثُوا بِذِي الْقَرْنَيْنِ، وَدُو الْقَرْنَيْنِ يَوْمَئِذٍ نَازِلًا فِي نَاحِيَّتِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ، وَمَا أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ، وَمَا أَيْدَكَ بِهِ مِنْ جُنُودِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَمِنَ النَّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَإِنَّا جِيرَانُ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِوَى هَذِهِ الْجِبَالِ، وَلَيْسَ هُمْ إِلَيْنَا طَرِيقٌ إِلَّا هَذَيْنِ الصَّدَفَيْنِ، وَلَوْ يَنْسِلُونَ أَجْلُونَا عَنْ بِلَادِنَا لِكَثْرَتِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَنَا فِيهَا قَرَارٌ، وَهُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرٌ فِيهِمْ مِثَالُهُ مِنَ الْإِنْسِ وَهُمْ أَشْبَاهُ الْبَهَائِمِ، يَأْكُلُونَ مِنَ الْعُشْبِ، وَيَقْتَرِسُونَ الدَّوَابَّ وَالْوُحُوشَ كَمَا تَقْتَرِسُهَا السَّبَاعُ، وَيَأْكُلُونَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ كُلَّهَا مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَّارِبِ وَكُلِّ ذِي رُوحٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَيْسَ [مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ] ﷻ خَلَقَ يَنْمُو نِيَاهُمْ وَزِيَادَتِهِمْ، فَلَا نَشْكُ أَنَّهُمْ يَمْلَأُونَ الْأَرْضَ وَيُجْلُونَ أَهْلَهَا مِنْهَا وَيُفْسِدُونَ فِيهَا، وَنَحْنُ نَخْشَى كُلَّ وَقْتٍ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْنَا أَوْائِلُهُمْ مِنْ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ ﷻ مِنَ الْحِيلَةِ وَالْقُوَّةِ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، ﴿فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٥ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴿[الكهف: ٩٤ - ٩٦]، قَالُوا: وَمِنْ أَيْنَ لَنَا مِنَ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ مَا يَسَعُ هَذَا الْعَمَلَ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ؟ قَالَ: إِنِّي سَأَدُّكُمْ عَلَى مَعْدِنِ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، فَضَرْبَ هُمْ فِي جَبَلَيْنِ حَتَّى فَتَقَّهْمَا، فَاسْتَخْرَجَ هُمُ مِنْهُمَا مَعْدِنَيْنِ مِنَ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، قَالُوا: فَبِأَيِّ قُوَّةٍ نَقْطَعُ الْحَدِيدَ

وَالنُّحَاسَ؟ فَاسْتَخْرَجَ لَهُمْ مَعْدِنًا آخَرَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ يُقَالُ لَهَا: السَّامُورُ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ^(١)، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ يُوَضَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ذَابَ تَحْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمْ مِنْهُ أَدَاةً يَعْمَلُونَ بِهَا - وَبِهِ قَطَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَاطِينَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَصُخُورَهُ جَاءَتْ بِهَا الشَّيَاطِينُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَادِنِ -، فَجَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا اكْتَفَوْا بِهِ، فَأَوْقَدُوا عَلَى الْحَدِيدِ حَتَّى صَنَعُوا مِنْهُ زُبْرًا مِثَالَ الصُّخُورِ، فَجَعَلَ حِجَارَتَهُ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ أَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ كَالطِّينِ لِتِلْكَ الْحِجَارَةِ، ثُمَّ بَنَى وَقَاسَ مَا بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ، فَوَجَدَهُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، فَحَفَرَ لَهُ أَسَاسًا حَتَّى كَادَ أَنْ يَبْلُغَ الْمَاءَ، وَجَعَلَ عَرْضَهُ مِيلًا، وَجَعَلَ حَشْوَهُ زُبْرَ الْحَدِيدِ، وَأَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ خِلَالَ الْحَدِيدِ، فَجَعَلَ طَبَقَةً مِنْ نُحَاسٍ وَأُخْرَى مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى سَاوَى الرَّدْمَ بِطُولِ الصَّدْفَيْنِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ بُرْدٌ حَبْرَةٍ مِنْ صُفْرَةِ النُّحَاسِ وَحُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الْحَدِيدِ، فَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا وَقَعُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّدْمِ حَبَسَهُمْ، فَرَجَعُوا يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقْرُبَ السَّاعَةُ وَتُحْيِيءَ أَشْرَاطَهَا، فَإِذَا جَاءَ أَشْرَاطُهَا وَهُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَحَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

فَلَمَّا فَرَّغَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ عَمَلِ السَّدِّ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَجُنُودُهُ إِذْ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ يُصَلِّي، فَوَقَفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: كَيْفَ لَمْ يَرَوْعَكَ مَا حَضَرَكَ مِنَ الْجُنُودِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَنَا حِي مَنْ هُوَ أَكْثَرُ جُنُودًا مِنْكَ، وَأَعَزُّ سُلْطَانًا وَأَشَدُّ قُوَّةً، وَلَوْ صَرَفْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ مَا أَدْرَكْتُ حَاجَتِي قَبْلَهُ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: فَهَلْ لَكَ أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأُوَاسِيكَ

(١) في بعض النسخ: (وهو أشد شيء بياضاً). والسامور: الماس المعروف اليوم كما في بحر الجواهر (ص ٢٠٢)، ولا يُذيب شيئاً بل يقطعه.

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١٠٩

بِنَفْسِي وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَيَّ بَعْضُ أُمُورِي؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ ضَمِنْتَ لِي أَرْبَعًا^(١): نَعِيمًا لَا يَزُولُ، وَصِحَّةً لَا سَقَمَ فِيهَا، وَشَبَابًا لَا هَرَمَ فِيهِ، وَحَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: أَيُّ مَخْلُوقٍ يَقْدِرُ عَلَيَّ هَذِهِ الْخِصَالِ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: فَإِنِّي مَعَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيَّ هَذِهِ الْخِصَالِ^(٢) وَيَمْلِكُهَا وَإِيَّاكَ.

ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ: أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْئَيْنِ مُنْذُ خَلَقَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَائِمَيْنِ، وَعَنْ شَيْئَيْنِ جَارِيَيْنِ، وَشَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَشَيْئَيْنِ مُتَبَاغِضَيْنِ، فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: أَمَّا الشَّيْئَانِ الْقَائِمَانِ فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْجَارِيَانِ فَالسَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُخْتَلِفَانِ فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُتَبَاغِضَانِ فَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ، فَقَالَ: انْطَلِقْ فَإِنَّكَ عَالِمٌ.

فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى مَرَّ بِشَيْخٍ يُقَلِّبُ: جَمَاحِمَ الْمَوْتَى، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُقَلِّبُ هَذِهِ الْجَمَاحِمَ؟ قَالَ: لِأَعْرِفَ الشَّرِيفَ عَنِ الْوَضِيعِ فَمَا عَرَفْتُ، فَإِنِّي لِأُقَلِّبُهَا مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً. فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَتَرَكَهُ، وَقَالَ: مَا أَرَاكَ عَنَيْتَ بِهَذَا أَحَدًا غَيْرِي.

فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ وَقَعَ إِلَى الْأُمَّةِ الْعَالِمَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، فَوَجَدَ أُمَّةً مُقْسِطَةً عَادِلَةً يَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ، وَيُحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ، وَيَتَوَاسُونَ وَيَتَرَاحَمُونَ، حَاهُمُ وَاحِدَةً، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُؤْتَلِفَةٌ، وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ، وَسِيرَتُهُمْ جَمِيلَةٌ، وَقُبُورُ مَوْتَاهُمْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ وَعَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ، وَلَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرَاءٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ قُضَاةٌ، وَلَيْسَ فِيهِمْ أَغْنِيَاءٌ وَلَا مُلُوكٌ وَلَا أَشْرَافٌ، وَلَا يَتَفَاوُتُونَ وَلَا يَتَفَاضِلُونَ وَلَا يَحْتَلِفُونَ وَلَا يَتَنَازَعُونَ وَلَا يَسْتَبُونَ وَلَا يَقْتَتِلُونَ، وَلَا تُصَيِّهُمُ الْآفَاتُ.

(١) في بعض النسخ: (أربع خصال).

(٢) في بعض النسخ: (فإن معي من يقدر عليها).

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ مُلِئَ مِنْهُمْ عَجَبًا، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ أَخْبِرُونِي خَبْرَكُمْ فَإِنِّي قَدْ دُرْتُ الْأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَبَرَّهَا وَبَحْرَهَا وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَنُورَهَا وَظُلْمَتَهَا فَلَمْ أَلَقْ مِثْلَكُمْ^(١)، فَأَخْبِرُونِي مَا بَالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ عَلَى أَفْنِيَّتِكُمْ وَعَلَى أَبْوَابِ بِيُوتِكُمْ؟ قَالُوا: فَعَلْنَا ذَلِكَ عَمْدًا لِئَلَّا نَنْسَى الْمَوْتَ، وَلَا يَجْرَجَ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا، قَالَ: فَمَا بَالُ بِيُوتِكُمْ لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ؟ فَقَالُوا: لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيْنَا لِصٌّ وَلَا ظَنِينٌ^(٢)، وَلَيْسَ فِيْنَا إِلَّا الْأَمِينُ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ؟ قَالُوا: لِأَنَّنَا لَا نَتَّظَلِمُ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَيْسَ بَيْنَكُمْ حُكَّامٌ؟ قَالُوا: لِأَنَّنَا لَا نَخْتَصِمُ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَيْسَ فِيكُمْ مُلُوكٌ؟ قَالُوا: لِأَنَّنَا لَا نَتَكَاثِرُ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَيْسَ فِيكُمْ أَشْرَافٌ؟ قَالُوا: لِأَنَّنَا لَا نَتَنَافَسُ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تَتَفَاضِلُونَ وَلَا تَتَفَاوُتُونَ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا مُتَوَاسُونَ مَتْرَاحُونَ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تَتَنَازَعُونَ وَلَا تَحْتَلِفُونَ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَلْفَةِ قُلُوبِنَا، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تَسْتَبُونَ وَلَا تَقْتَتِلُونَ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالْعَزْمِ، وَسُسْنَا أَنْفُسَنَا بِالْحِلْمِ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَكَادِبُ وَلَا نَتَخَادَعُ، وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي لِمَ لَيْسَ فِيكُمْ مَسْكِينٌ وَلَا فَقِيرٌ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَيْسَ فِيكُمْ فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ الدُّلِّ وَالتَّوَاضُعِ، قَالَ: فَلِمَ جَعَلَكُمْ اللهُ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَارًا؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَتَعَاطَى الْحَقَّ وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تُفْحَطُونَ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَغْفُلُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تَحْزَنُونَ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا وَطْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى الْبَلَاءِ وَحَرَصْنَا عَلَيْهِ فَعَزَّيْنَا أَنْفُسَنَا^(٣)، قَالَ: فَمَا بِالْكُفْمِ لَا تُصِييُكُمْ الْأَفَاتُ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَوَكَّلُ

(١) في بعض النسخ: (فلم أر مثلكم).

(٢) في بعض النسخ: (ليس فينا لص ولا خائن).

(٣) عزى تعزية - الرجل - : سلاه.

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١١١

عَلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ [جَلَّالَهُ]، وَلَا نَسْتَمْطِرُ بِالْأَنْوَاءِ^(١) وَالنُّجُومِ، قَالَ: فَحَدَّثُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ أَهَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ؟ قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرَحْمُونَ مَسْكِينَهُمْ، وَيُؤَاوِسُونَ فَقِيرَهُمْ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمُسِيئِهِمْ، وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ، وَيُؤَدُّونَ أَمَانَتِهِمْ، وَيَصُدُّقُونَ وَلَا يَكْذِبُونَ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ.

فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ حَتَّىٰ قُبِضَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ عُمْرٌ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ السُّنُّ، وَأَذْرَكَهُ الْكِبَرُ، وَكَانَ عِدَّةٌ مَا سَارَ فِي الْبِلَادِ مِنْ يَوْمَ بَعَثَهُ اللَّهُ ﷻ إِلَىٰ يَوْمِ قُبْضِهِ اللَّهُ حَمْسِمِائَةَ عَامٍ.

* * *

رجعنا إلى ذكر ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بالنص على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام:

[٢/٣٣٦] حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣) بْنُ هَارُونَ الدَّقَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مَنْقُوشٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ

(١) النوء: النجم، جمعه أنواء. والأنواء ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها...، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقييها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا. وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق. [و]ينوء نوءاً أي نهض وطلع. (النهاية: ج ٥ / ص ١٢٢).

(٢) هو آدم بن محمد القلانسي، من أهل بلخ، لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، قيل: إنه كان يقول بالتفويض. (خلاصة الأقوال: ص ٣٢٦ / الرقم ٥).

(٣) في بعض النسخ: (علي بن الحسن).

ابن عليٍّ عليه السلام وهو جالس على دُكَّانٍ في الدَّارِ، وَعَنْ يَمِينِهِ بَيْتٌ عَلَيْهِ سِتْرٌ مُسْبَلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: [يا] سَيِّدِي، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «ارْفَعْ السِّتْرَ»، فَرَفَعْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا غُلامٌ حُمَاسِيٌّ^(١) لَهُ عَشْرٌ أَوْ ثَمَانٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَاضْحُ الْجَيْنِ، أَبِيضُ الْوَجْهِ، دُرِّيُّ الْمُقْلَتَيْنِ، شَسْنُ الْكَفَّيْنِ، مَعْطُوفُ الرُّكْبَتَيْنِ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالَ، وَفِي رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فَاخَذَ أَبِي مُحَمَّدٌ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ لِي: «هَذَا صَاحِبُكُمْ»، ثُمَّ وَثَبَ فَقَالَ لَهُ: «يَا بَنِيَّ ادْخُلْ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»، فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا يَعْقُوبُ، أَنْظِرْ مَنْ فِي الْبَيْتِ»، فَدَخَلْتُ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا^(٢) (٣).

[٣/٣٣٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام تَوْقِيْعٌ: «رَعَمُوا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ، وَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْلَهُمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»^(٤).

[٤/٣٣٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلَانُ الرَّازِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لَمَّا حَمَلَتْ جَارِيَةٌ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «سَتَحْمِلِينَ ذَكَرًا، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي»^(٥).

[٥/٣٣٩] حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:

(١) في النهاية (ج ٢ / ص ٧٩): (الخماسيان: طول كل واحد منهما خمسة أشبار، والأثنى خماسية، ولا يقال: سداسي ولا سباعي ولا غير الخمسة).

(٢) سيأتي الحديث في باب من شاهد القائم عليه السلام تحت الرقم (٥/٣٩١) بهذا السند أيضاً.

(٣) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٥٠)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٥٨ و ٩٥٩).

(٤) رواه الخزاز في كفاية الأثر (ص ٢٩٣).

(٥) رواه الخزاز رضي الله عنه في كفاية الأثر (ص ٢٩٣ و ٢٩٤).

الباب (٣٨): ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١١٣

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ كَثُومٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، قَالَ: خَرَجَ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ مُرْتَادًا بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ مَغْمُومًا مُتَفَكِّرًا فِيمَا خَرَجَ لَهُ يَبْحَثُ حَصَى الْمَسْجِدِ بِيَدِهِ فَظَهَرَتْ لَهُ حَصَاةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ، قَالَ الرَّجُلُ: فَظَنَرْتُ إِلَى الْحَصَاةِ فَإِذَا فِيهَا كِتَابَةٌ ثَابِتَةٌ^(١) مَخْلُوقَةٌ غَيْرٌ مَنقُوشَةٌ.

[٦/٣٤٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ أَبِي غَانِمٍ^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: «فِي سَنَةِ مَائَتَيْنِ وَسِتِّينَ تَفَرَّقَ شِيعَتِي».

فَفِيهَا قُبْضُ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَتَفَرَّقَتِ الشَّيْعَةُ وَأَنْصَارُهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ انْتَمَى إِلَى جَعْفَرٍ^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ تَاهَ، وَ[مِنْهُمْ مَنْ] شَكَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَفَ عَلَى تَحْيِيرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَّتَ عَلَى دِينِهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عز وجل.

[٧/٣٤١] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ كَثُومٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهَ النَّاسَ بِرُسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَلْقًا وَخُلُقًا، يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فِيمَا لُ الْأَرْضِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتَّ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٤).

(١) في بعض النسخ: (ناتئة). وتأتى ينتو نتوءاً: خرج من موضعه. وتنفخ وبعضو ورم فهو ناتئ.

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (أبي حاتم). وفي هامش بعض المخطوط عن حاشية رجال الميرزا: (أبو غانم

لا أعرفه، روى خبراً عنه عيسى بن مهران في باب ضمان النفوس من كتاب قصاص التهذيب).

(٣) انتمى: أي انتسب. وفي بعض النسخ: (أل). وتاه يته: إذا تحيّر وضلّ.

(٤) رواه الخزاز عليه السلام في كفاية الأثر (ص ٢٩٤ و ٢٩٥).

[٨/٣٤٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ اخْتَلَفْتُمْ بَعْدِي فِي الْخَلْفِ مِنِّي، أَمَا إِنَّ الْمُرَّ بِالْأَيْمَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُنْكَرُ لَوْلَدِي كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ أَنْكَرَ بُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمُنْكَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَنْ أَنْكَرَ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، لِأَنَّ طَاعَةَ آخِرِنَا كَطَاعَةَ أَوْلَانَا، وَالْمُنْكَرُ لِآخِرِنَا كَالْمُنْكَرِ لِأَوْلَانَا، أَمَا إِنَّ لَوْلَدِي غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

[٩/٣٤٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ الْعَمْرِيَّ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: «ابْنِي مُحَمَّدٌ، هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً. أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجْفِ الْكُوفَةِ»^(٢).

* * *

(١) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٢٩٥ و ٢٩٦)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٥٢ و ٢٥٣).

(٢) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٢٩٦)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٥٣).

الباب التاسع والثلاثون:

في من أنكر القائم الثاني عشر

من الأئمة عليهما السلام

[١ / ٣٤٤] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ»^(١).

[٢ / ٣٤٥] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَالْحَسَنُ بْنُ مَتَيْلِ الدَّقَّاقُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ».

[٣ / ٣٤٦] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ عَرَفَ الْأَئِمَّةَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْإِمَامَ الَّذِي فِي زَمَانِهِ أَمْوَمٌ هُوَ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: أَمْسَلِمٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإسلام هو إقرار بالشهادتين، وهو الذي به تُحَقَّنُ الدماء والأموال، والثواب على الإيمان، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ حَقَّنَ مَالَهُ وَدَمَهُ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

(١) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ٩٠ / ح ٧٩)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٣٧٣ / باب من ادعى الإمامة... / ح ٨)، وابن عقدة في فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص ١٥٠ / ح ١٤٤)، والنعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٢٨ / باب ٧ / ح ٤ و ٥) بسندين.

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ٩٠ / ح ٧٨).

الباب (٣٩): في من أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ١١٩

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيْعَتِي، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي ﷻ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي عَيْتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُكَذِّبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ، وَالْجَاهِلِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ، وَالْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]»^(١).

[٧/٣٥٠] حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ: «كَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ؟ وَكَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يَنْذَرْ؟ اتَّبِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْرُوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، وَاتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهَا عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَالْتَّقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ ﷺ وَأَقْرَبَ بِمَنْ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ ﷺ لَمْ يُؤْمِنْ، أَقْصِدُوا الطَّرِيقَ بِالنِّمَاسِ الْمَنَارِ، وَالتَّمَسُّوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارِ، تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ، وَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ»^{(٢)(٣)}.

(١) رواه الطبرسي ﷺ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٧).

(٢) رواه الكليني ﷺ في الكافي (ج ١ / ص ١٨١ - ١٨٣ / باب معرفة الإمام والرد إليه / ح ٦).

(٣) قال العلامة المجلسي ﷺ في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٣١١ و ٣١٢): (بَيَّنَّ ﷺ أَنَّ الْإِهْتِدَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِبْصَارِ الْقَلْبِ وَالتَّمْيِزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْإِبْصَارُ إِلَّا بالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْآيَاتِ وَالأَخْبَارِ. «اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ» فَذَلِكَ لِلْبَحْثِ وَنتيجة لما سبق، و«آثار الهدى» الأئمة عليهم السلام، فَإِنَّهُمْ علامة الهداية أو الدلائل الدالة على إمامتهم ووجوب متابعتهم. «فإنهم علامات الأمانة» أي المتصنفون بها، أو بأقوالهم وأفعالهم تُعلم أحكام الأمانة والتقوى. ثم بين ﷺ وجوب الإقرار بجميع الأئمة عليهم السلام، واشتراط الإيذان به بأنه لو أقر رجل بجميع الأنبياء وأنكر

١٢٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

[٨/٣٥١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي».

[٩/٣٥٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَابِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْإِمَامُ عَلِمَ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا».

[١٠/٣٥٣] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَا يُعَذَّرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ»^(١).

→ واحداً منهم لم ينفعه إيمانه، كما قال تعالى: «لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» [البقرة: ٢٨٥]، فذلك من أنكر واحداً من الأئمة عليهم السلام لم ينفعه إقراره بسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، لأن كلمة الأنبياء والأوصياء متفقة، وكلٌّ منهم مصدقٌ بمن سواهم، فإنكار واحد منهم إنكار للجميع. «اقتصوا الطريق» يقال: قصَّ أثره واقتصه إلى أتبعه، أي أتبعوا طريق الشيعة والدين، أو أتبعوا أثر من تجب متابعتة في طريق الدين بطلب المنار الذي به يُعلم الطريق وهو الإمام، والمنار - بفتح الميم - محلُّ النور الذي يُنصب على الطريق ليهتدي به الضالُّون في الظلمات. «والتمسوا» أي اطلبوا. «من وراء الحُجُب» أي حُجُب الشكوك والشُّبُهات والفتن التي صارت حجاباً بين الناس وفهم الحق. «الآثار» أي آثار الهداية ودلائلها، وهم الأئمة عليهم السلام، أو دلائل إمامتهم، أو المعنى إن لم يتيسر لكم الوصول إلى الإمام فاطلبوا آثاره وأخباره من رواها وحملتها، أو اطلبوا الإمام المحجوب بحجاب التقيَّة والخوف حتى تصلوا إليه، فإذا فعلتم ما ذكر فقد أكملت أمر دينكم بمعرفة الأئمة عليهم السلام ومتابعتهم، وأمنتُم بالله حقَّ الإيِّمان وإلا فلستم بمؤمنين).

(١) روى قريباً منه البرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المحاسن (ج ١ / ص ١٥٥ و ١٥٦ / ح ٨٥).

الباب (٣٩): في من أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليه السلام ١٢١

[١١/٣٥٤] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رضي الله عنه، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَكَارِيِّ، عَنْ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً كُفِّرَ وَشُرِكَ وَضَلَّالَةً»^(١).

[١٢/٣٥٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فِي زَمَانِ عَيْتِهِ [ف]مَاتَ [فَقَدْ مَاتَ] مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

[١٣/٣٥٦] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢) بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَالْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِكَ بَعْدِي حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ، مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ عَصَى وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ جَفَا وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَنِي، وَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ وَالَاكَ فَقَدْ وَالَانِي، وَمَنْ عَادَاكَ فَقَدْ عَادَانِي، لِأَنَّكُمْ مِنِّي، خَلَقْتُمْ مِنْ طِينَتِي وَأَنَا مِنْكُمْ».

(١) رواه ابن بويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ٨٣ / ح ٧١).

(٢) في بعض النسخ: (عن محمد بن علي، قال: حدثني عمران بن محمد). وهو عمران بن موسى الزيتوني الأشعري. وأما رواه علي بن محمد فلعله علي بن محمد بن مروان، وهو مهمل.

[١٤/٣٥٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُدَامَةَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَحَدُهَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ».

[١٥/٣٥٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَمِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنْ الْمُقَدَّادِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَى جَابِرِ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقُوا وَبَرُّوا، وَقَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ سَلْمَانَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» مَنْ هَذَا الْإِمَامُ؟ قَالَ: «مَنْ أَوْصِيَانِي يَا سَلْمَانُ، فَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ فَهِيَ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، فَإِنْ جَهِلَهُ وَعَادَاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يُعَادِهِ وَلَمْ يُوَالِ لَهُ عَدُوًّا فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ».

الباب الأربعةون:

ماروي في أن الإمامة لا تجتمع

في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام

[١/٣٥٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تَكُونُ الْإِمَامَةُ^(١) فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَبَدًا، إِنَّهَا جَرَتْ^(٢) مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَالْأَعْقَابِ^(٣).

[٢/٣٦٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارِسِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ حمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تَجْتَمِعُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، إِنَّهَا تَجْرِي فِي الْأَعْقَابِ وَالْأَعْقَابِ^(٤)»^(٥).

[٣/٣٦١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

(١) في الكافي بهذا الإسناد: (لا تعود الإمامة).

(٢) في الكافي: (إنها جرت).

(٣) رواه الكليني عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكافي (ج ١ / ص ٢٨٥ و ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ١)، والطوسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الغيبة (ص ٢٢٦ / ح ١٩٢).

(٤) في الكافي بإسناده، عن سليمان، عن حمَّاد، عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) رواه ابن بابويه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإمامة والتبصرة (ص ٥٧ / ح ٤٢)، والكليني عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٤)، والطوسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الغيبة (ص ٢٢٦ / ح ١٩١).

١٢٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيَّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أَبِي اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَهَا (يَعْنِي الْإِمَامَةَ)»^(١) فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(٢).

[٤/٣٦٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ سَوْرَةَ بْنِ كَلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» [الزخرف: ٢٨]، إِنَّمَا فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنْتَقِلُ مِنْ وُلْدٍ إِلَى وُلْدٍ، لَا تَرْجِعُ إِلَى أَخٍ وَلَا أَعَمٍّ.

[٥/٣٦٣] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، [عَنْ أَبِيهِ - خ]، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ نَضْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَبَدًا، إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ».

[٦/٣٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيَّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا وَكَلَّتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَهَا أَبُوهَا ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَتْ: وَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنْ يَجْعَلَ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

(١) من زيادات النسخ أو المصنف عليه السلام، لعدم وجودها في الكافي والراوي واحد.

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٥٧ و ٥٨ / ح ٤١ و ٤٣)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٢).

الباب (٤٠): ما روي في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ١٢٧

[٧/٣٦٥] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ الْعُمَرِيِّ^(١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنْ كَانَ كَوْنٌ - وَلَا أَرَانِي اللَّهُ يَوْمَكَ - فِيمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَيَّ مُوسَى عليه السلام، قُلْتُ: فَإِنْ مَضَى مُوسَى عليه السلام فَبِمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: «بِوَلَدِهِ»، قُلْتُ: فَإِنْ مَضَى وَلَدُهُ وَتَرَكَ أَخًا كَبِيرًا وَابْنًا صَغِيرًا فَبِمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: «بِوَلَدِهِ، ثُمَّ هَكَذَا أَبَدًا»، قُلْتُ: فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْرِفْهُ وَلَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى مَنْ بَقِيَ مِنْ حُجَجِكَ مِنْ وُلْدِ الْإِمَامِ الْمَاضِي، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِيكَ»^(٢).

[٨/٣٦٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ رِثَابٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَمَّا أَنْ حَمَلَتْ^(٣) فَاطِمَةُ عليها السلام بِالْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﻋَظَمَ قَدْ وَهَبَ لَكَ عَلَماً اسْمُهُ الْحُسَيْنُ، تَقْتُلُهُ أُمَّتِي، قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﻋَظَمَ قَدْ وَعَدَنِي فِيهِ عِدَّةٌ، قَالَتْ: وَمَا وَعَدَكَ؟ قَالَ: وَعَدَنِي أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ فِي وُلْدِهِ، فَقَالَتْ: رَضِيتُ».

[٩/٣٦٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رضي الله عنه، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: الْحُسْنُ أَفْضَلُ أَمْ الْحُسَيْنُ؟ فَقَالَ: «الْحُسْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ»، [قَالَ]: قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَتْ الْإِمَامَةُ مِنْ بَعْدِ

(١) هو عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) قد مر تحت الرقم (٤٣/٢٨٤)، فراجع.

(٣) في بعض النسخ: (علقت).

الحُسَيْنِ فِي عَقِبِهِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يُجْعَلَ^(١) سُنَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ جَارِيَةً فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي النَّبُوَّةِ كَمَا كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ النَّبُوَّةَ فِي وُلْدِ هَارُونَ وَلَمْ يُجْعَلْهَا فِي وُلْدِ مُوسَى وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَفْضَلَ مِنْ هَارُونَ عَلَيْهِمَا، قُلْتُ: فَهَلْ يَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا صَامِتًا مَأْمُومًا لِصَاحِبِهِ، وَالْآخَرُ نَاطِقًا إِمَامًا لِصَاحِبِهِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَا إِمَامَيْنِ نَاطِقَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلَا»، قُلْتُ: فَهَلْ تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «لَا، إِنَّمَا هِيَ جَارِيَةٌ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَعْقَابِ وَالْأَعْقَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

[١٠/٣٦٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى

الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ^(٢)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]، فَقَالَ: «الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ»^(٣) (٤).

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ...)، فِي بَعْضِهَا: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ...)، إلخ.

(٢) عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ الْبَطَّانِيُّ أَحَدُ عُمَدِ الْوَاقِفَةِ، كَذَّابٌ مَتَّهَمٌ مَلْعُونٌ، قَالَ الْعَلَّامَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ كَذَّابٌ وَاقِفِيٌّ، مَتَّهَمٌ مَلْعُونٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، وَكُتِبَتْ عَنْهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ إِلَّا أَنِّي لَا أُسْتَحِلُّ أَنْ أُرْوِيَ عَنْهُ حَدِيثًا وَاحِدًا) (خِلاصَةُ الْأَقْوَالِ: ص ٣٦٢ وَ ٣٦٣ / الرِّقْمُ ١).

(٣) قَالَ الْقَمِّيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ (ج ٢ / ص ٨٥): (قَوْلُهُ: ﴿بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ هِيَ الَّتِي لَا يُسْتَسْقَى مِنْهَا، وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَدْ غَابَ فَلَا يُقْتَبَسُ مِنْهُ الْعِلْمُ. وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ هُوَ الْمُرْتَفِعُ، وَهُوَ مِثْلُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٤) رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَنَدَيْنِ آخَرَيْنِ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ (ص ١١١ / بَابُ مَعْنَى الْبِئْرِ الْمُعَطَّلَةِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ / ح ١ و ٢)، وَرَوَاهُ بِسَنَدٍ آخَرَ الصَّفَّارُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ (ص ٥٢٥ / ج ١٠ / بَابُ ١٨ / ح ٤)، وَالْكَلْبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكَافِي (ج ١ / ص ٤٢٧ / بَابُ فِيهِ نَكَتٌ وَتَنْفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ / ح ٧٥).

الباب الحادي والأربعون:

ماروي في نرجس أم القائم عليه السلام

واسمها مليكة بنت يشوعا^(١) بن قيصر الملك

(١) في بعض النسخ: (يوشعا)، وفي بعضها: (يستوعا).

[١ / ٣٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَاتِمِ النَّوْفَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ الْقَمِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: وَرَدْتُ كَرْبَلَاءَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: وَزُرْتُ قَبْرَ غَرِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْكَفَأْتُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَقَابِرِ قُرَيْشٍ فِي وَقْتٍ قَدْ نَضَّرَمَتِ الْهُوَاجِرُ وَتَوَقَّدَتِ السَّمَائِمُ، فَلَمَّا وَصَلْتُ مِنْهَا إِلَى مَشْهَدِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَنْشَقْتُ نَسِيمَ تَرْبَتِهِ الْمَعْمُورَةَ مِنَ الرَّحْمَةِ، الْمَحْفُوفَةَ بِحَدَائِقِ الْغُفْرَانِ أَكْبَبْتُ عَلَيْهَا بَعْرَاتٍ مُتْقَاطِرَةً، وَزَفَرَاتٍ مُتَّابِعَةً، وَقَدْ حَجَبَ الدَّمْعُ طَرْفِي عَنِ النَّظَرِ، فَلَمَّا رَقَاتِ الْعَبْرَةُ وَانْقَطَعَ النَّحِيبُ فَتَحْتُ بَصْرِي فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ انْحَنَى صُلْبُهُ، وَتَقَوَّسَ مَنْكِبَاهُ، وَتَفَنَّتْ جَبْهَتُهُ وَرَاحَتَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ لِآخِرِ مَعَهُ عِنْدَ الْقَبْرِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَقَدْ نَالَ عَمَّكَ شَرَفًا بِهَا حَمَلَهُ السَّيِّدَانِ مِنْ غَوَامِضِ الْغُيُوبِ وَشَرَائِفِ الْعُلُومِ الَّتِي لَمْ يَحْمِلْ مِثْلَهَا إِلَّا سَلْمَانُ، وَقَدْ أَشْرَفَ عَمَّكَ عَلَى اسْتِكْمَالِ الْمُدَّةِ وَانْقِضَاءِ الْعُمُرِ، وَلَيْسَ يَجِدُ فِي أَهْلِ الْوَلَايَةِ رَجُلًا يُفْضِي إِلَيْهِ بِسْرِهِ، قُلْتُ: يَا نَفْسُ لَا يَزَالُ الْعِنَاءُ وَالْمَشَقَّةُ يَنَالَانِ مِنْكَ بِإِتْعَابِي الْخُفَّ وَالْحَافِرِ^(١) فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَقَدْ فَرَعَ سَمْعِي مِنْ هَذَا الشَّيْخِ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى عِلْمٍ جَسِيمٍ وَأَثَرٍ عَظِيمٍ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، وَمَنِ السَّيِّدَانِ؟ قَالَ: النَّجْمَانِ الْمُغَيَّبَانِ فِي الثَّرَى بِسْرٍ مَنْ رَأَى، فَقُلْتُ: إِنِّي أُقْسِمُ بِالْمُوَالَاةِ وَشَرَفِ مَحَلِّ هَذَيْنِ السَّيِّدَيْنِ مِنَ الْإِمَامَةِ وَالْوَرَاثَةِ، أَنِّي خَاطَبْتُ عِلْمَهُمَا، وَطَالِبْتُ آثَرَهُمَا، وَبَاذَلْتُ مِنْ نَفْسِي الْأَيْمَانَ الْمُؤَكَّدَةَ عَلَى حِفْظِ أَسْرَارِهِمَا، قَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَأَحْضِرْ مَا صَحَبَكَ مِنَ الْآثَارِ عَنْ نَقْلَةِ أَخْبَارِهِمْ،

(١) كناية عن البعير والفرس.

فَلَمَّا فَتَشَ الْكُتُبَ وَتَصَفَّحَ الرَّوَايَاتِ مِنْهَا قَالَ: صَدَقْتَ، أَنَا بَشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَّاسِ^(١) مِنْ وُلْدِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، أَحَدِ مَوَالِي أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَجَارُهُمَا بَشْرٌ مَنْ رَأَى، قُلْتُ: فَأَكْرِمْ أَخَاكَ بِبَعْضِ مَا شَاهَدْتَ مِنْ آثَارِهِمَا، قَالَ: كَانَ مَوْلَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَهَنِي فِي أَمْرِ الرَّقِيقِ، فَكُنْتُ لَا أَبْتَاعُ وَلَا أُبِيعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَاجْتَنَبْتُ بِذَلِكَ مَوَارِدَ الشُّبُهَاتِ حَتَّى كَمَلْتُ مَعْرِفَتِي فِيهِ، فَأَحْسَنْتُ الْفَرْقَ [فِيهَا] بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِي بِبَشْرٍ مِنْ رَأَى وَقَدْ مَضَى هَوِي^(٢) مِنْ اللَّيْلِ إِذْ قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ، فَعَدَوْتُ مُسْرِعًا، فَإِذَا أَنَا بِكَافُورِ الْحَادِمِ رَسُولِ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَدْعُونِي إِلَيْهِ، فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ ابْنَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ وَأُخْتَهُ حَكِيمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا بَشْرُ، إِنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْصَارِ، وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ لَمْ تَزَلْ فِيكُمْ يَرِثُهَا خَلْفٌ عَنْ سَلَفٍ، فَانْتُمْ ثِقَاتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشْرِفَكَ بِفَضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا شَأُ الْشِّيْعَةِ^(٣) فِي الْمُوَالَاةِ بِهَا، بِسْرٍ أَطَّلَعُكَ عَلَيْهِ وَأُنْفِذُكَ فِي ابْتِياعِ أُمَّةٍ^(٤)»، فَكَتَبَ كِتَابًا مُلْصَقًا^(٥) بِخَطِّ رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ، وَطَبَعَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِهِ، وَأَخْرَجَ شَسْتَقَةً^(٦) صَفْرَاءَ فِيهَا مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، فَقَالَ: «خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ، وَاحْضُرْ مَعْبَرَ الْفُرَاتِ صُحُوةً كَذَا، فَإِذَا

(١) مهمل.

(٢) يعني زماناً غير قليل.

(٣) في بعض النسخ: (سائر الشيعة). والشأ مصدر الأمد والغاية، يقال: فلان بعيد الشأ أو أي عالي الهمة.

(٤) في بعض النسخ: (في تتبع أمره) مكان (في ابتياع أمة).

(٥) في بعض النسخ: (مطلقاً)، وفي بعضها: (ملقاً).

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: (الشنسقة)، والظاهر الصواب (الشنتقة)، معرب (چنته)،

وفي بحار الأنوار: (شقة)، وهي بالكسر والضم - السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة. وعلى

أي المراد الصرة التي يجعل فيه الدنانير.

الباب (٤١): ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام ١٣٣

وَصَلَتْ إِلَى جَانِبِكَ زَوَارِقُ السَّبَايَا وَبَرَزَنُ الْجَوَارِي مِنْهَا فَسْتَحْدِقُ بِهِمْ طَوَائِفُ الْمُتَبَاعِينَ مِنْ وُكَلَاءِ قُوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَشَرَاذِمٍ مِنْ فِتْيَانِ الْعِرَاقِ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَشْرِفْ مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الْمُسَمَى عُمَرَ بْنَ يَزِيدِ النَّخَّاسِ عَامَّةً نَهَارَكَ إِلَى أَنْ يُبْرَزَ لِلْمُتَبَاعِينَ جَارِيَةً صِفْتُهَا كَذَا وَكَذَا، لَا بَسَةَ حَرِيرَتَيْنِ صَفِيْقَتَيْنِ، تَمْتَنِعُ مِنَ الشُّمُورِ وَلَمَسِ الْمُعْتَرِضِ، وَالْإِنْقِيَادِ لِمَنْ يُجَاوِلُ لَمْسَهَا، وَيَشْغَلُ نَظْرَهُ بِتَأْمُلِ مَكَاشِفِهَا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ الرَّقِيقِ، فَيَضْرِبُهَا النَّخَّاسُ فَتَصْرُخُ صَرْخَةً رُومِيَّةً، فاعْلَمْ أَنَّهَا تَقُولُ: وَاهْتَاكَ سِتْرَاهُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُتَبَاعِينَ: عَلِيٌّ بِثَلَاثِئَاةِ دِينَارٍ فَقَدْ زَادَنِي الْعَفَافُ فِيهَا رَغْبَةً، فَتَقُولُ بِالْعَرَبِيَّةِ: لَوْ بَرَزْتَ فِي زِيِّ سُلَيْمَانَ وَعَلَى مِثْلِ سَرِيرِ مُلْكِهِ مَا بَدَّتْ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ، فَاشْفُقْ عَلَى مَالِكَ، فَيَقُولُ النَّخَّاسُ: فَمَا الْحِيلَةُ وَلَا بَدٌّ مِنْ بَيْعِكَ، فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ: وَمَا الْعَجَلَةُ وَلَا بَدٌّ مِنْ اخْتِيَارِ مُتَبَاعٍ يَسْكُنُ قَلْبِي [إِلَيْهِ وَ] إِلَى أَمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قُمِ إِلَى عُمَرَ بْنِ يَزِيدِ النَّخَّاسِ وَقُلْ لَهُ: إِنْ مَعِيَ كِتَابًا مُلْصَقًا لِبَعْضِ الْأَشْرَافِ كَتَبَهُ بُلْغَةَ رُومِيَّةٍ وَخَطُّ رُومِيٍّ، وَوَصَفَ فِيهِ كَرَمَهُ وَوَفَاءَهُ وَوَبْلَهُ وَسَخَاءَهُ، فَنَاولَهَا لِتَتَأَمَّلَ مِنْهُ أَخْلَاقَ صَاحِبِهِ، فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ وَرَضِيَتْهُ، فَأَنَا وَكِيلُهُ فِي ابْتِياعِهَا مِنْكَ».

قَالَ بَشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَّاسُ: فَاْمْتَثَلْتُ جَمِيعَ مَا حَدَّثَهُ لِي مَوْلَايَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فِي أَمْرِ الْجَارِيَةِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ فِي الْكِتَابِ بَكَتُ بُكَاءً شَدِيدًا، وَقَالَتْ لِعُمَرَ بْنِ يَزِيدِ النَّخَّاسِ: بَعْنِي مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ، وَحَلَفْتُ بِالْمُحَرَّجَةِ الْمَغْلُظَةِ^(١) إِنَّهُ مَتَى اِمْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهَا مِنْهُ قَتَلْتُ نَفْسَهَا، فَمَا زِلْتُ أَشَاحُ فِي ثَمَنِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى مِقْدَارِ مَا كَانَ أَصْحَبِيهِ مَوْلَايَ عليه السلام مِنَ الدَّنَانِيرِ فِي الشَّسْتَقَةِ الصَّفْرَاءِ، فَاسْتَوْفَاهُ مِنِّي وَتَسَلَّمْتُ مِنْهُ الْجَارِيَةَ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً، وَأَنْصَرَفْتُ بِهَا إِلَى حُجْرَتِي الَّتِي كُنْتُ أَوِي إِلَيْهَا بَعْدَادَ، فَمَا أَخَذَهَا الْقَرَارُ حَتَّى أَخْرَجْتُ كِتَابَ

(١) المحرّجة: اليمين الذي يضيّق المجال على الخالف ولا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه. والمغلظة: المؤكدة.

مَوْلَاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جَيْبِهَا وَهِيَ تَلْتُمُهُ^(١) وَتَضَعُهُ عَلَى خَدِّهَا وَتُطْبِقُهُ عَلَى جَفْنِهَا وَتَمْسَحُهُ عَلَى بَدَنِهَا، فَقُلْتُ تَعَجُّبًا مِنْهَا: أَتَلْتُمِينَ كِتَابًا وَلَا تَعْرِفِينَ صَاحِبَهُ؟

قَالَتْ: أَيُّهَا الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ المَعْرِفَةُ بِمَحَلِّ أَوْلَادِ الأنْبِيَاءِ، أَعْرَضَنِي سَمْعَكَ وَفَرَّغَ لِي قَلْبَكَ، أَنَا مَلِيكَةُ بِنْتُ يَشُوعَا^(٢) بِنُ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، وَأُمِّي مِنْ وُلْدِ الحَوَارِيِّينَ تُنْسَبُ إِلَيَّ وَصِيَّ المَسِيحِ سَمْعُونُ، أُبْنِيكَ العَجَبَ العَجِيبَ، إِنْ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنْ ابْنِ أَخِيهِ وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الحَوَارِيِّينَ وَمِنَ القَيْسِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا وَمِنْ ذَوِي الأَخْطَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَجَمَعَ مِنْ أَمْرَاءِ الأَجْنَادِ وَقُوَادِ العَسَاكِرِ وَنُقَبَاءِ الجُيُوشِ وَمُلُوكِ العَشَائِرِ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَأَبْرَزَ مِنْ بَهْوِ مُلْكِهِ عَرْشًا مَسُوعَاً^(٣) مِنْ أَصْنَافِ الجَوَاهِرِ إِلَى صَحْنِ القَصْرِ، فَرَفَعَهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ مَرْقَاةً، فَلَمَّا صَعِدَ ابْنُ أَخِيهِ وَأَحْدَقَتْ بِهِ الصُّلْبَانُ وَقَامَتِ الأَسَاقِفَةُ عُكْفًا وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الإنْجِيلِ تَسَافَلَتِ الصُّلْبَانُ^(٤) مِنَ الأَعَالِي فَالْصَقَّتْ بِالأَرْضِ، وَتَقَوَّصَتِ الأَعْمَدَةُ^(٥) فَأَمْهَارَتْ إِلَى القَرَارِ، وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ العَرْشِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الأَسَاقِفَةِ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَجَدِّي: أَيُّهَا المَلِكُ، أَعَفْنَا مِنْ مَلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ هَذَا الدِّينِ المَسِيحِيِّ وَالمَذْهَبِ المَلِكَانِيِّ^(٦)، فَتَطَيَّرَ جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيَّرًا شَدِيدًا، وَقَالَ

(١) أَي تَقْبَلُهُ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (يُوشَعَا).

(٣) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (وَأَبْرَزَ هُوَ مِنْ مَلِكِهِ عَرْشًا مَصْنُوعًا). وَالبَهْوُ: البَيْتُ المَقْدَمُ أَمَامَ البُيُوتِ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: (مَصْنُوعًا) مَكَانَ (مَسُوعَاً).

(٤) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (تَسَاقَطَتِ الصُّلْبَانُ).

(٥) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (تَفَرَّقَتِ الأَعْمَدَةُ)، وَفِي بَعْضِهَا: (تَفَرَّضَتْ).

(٦) المَلِكَانِيَّةُ أَصْحَابُ مَلِكَا الَّذِي ظَهَرَ بِالرُّومِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا. وَمَعْظَمُ الرُّومِ مَلِكَانِيَّةٌ، قَالُوا: إِنَّ الكَلِمَةَ اتَّخَذَتْ بِجَسَدِ المَسِيحِ. (المَلَلُ وَالنَحْلُ لِلشَّهْرَسْتَانِيِّ: ج ١ / ص ٢٢٢).

الباب (٤١): ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام ١٣٥

لِلْأَسَافَةِ: أَقِيمُوا هَذِهِ الْأَعْمَدَةَ، وَارْفَعُوا الصُّلْبَانَ، وَأَحْضِرُوا أَخَا هَذَا الْمُدَبِّرِ الْعَاثِرِ^(١) الْمُنْكَوسِ جَدُّهُ لِأَزْوَاجٍ مِنْهُ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ فَيُدْفَعُ نَحْوَهُ عَنْكُمْ بِسُعُودِهِ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَدَّثَ عَلَى الثَّانِي مَا حَدَّثَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَقَامَ جَدِّي قَيْصَرٌ مُعْتَمًا وَدَخَلَ قَصْرَهُ وَأُرْخِيَتِ السُّتُورُ.

فَأَرَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَأَنَّ الْمَسِيحَ وَالشَّمْعُونَ وَعِدَّةٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ جَدِّي، وَنَصَبُوا فِيهِ مِنْبَرًا يُبَارِي السَّمَاءَ عُلُوًّا^(٢) وَارْتِفَاعًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ جَدِّي نَصَبَ فِيهِ عَرْشَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ عليه السلام مَعَ فِتْنَةٍ وَعِدَّةٍ مِنْ بَنِيهِ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ الْمَسِيحُ فَيَعْتَنِقُهُ فَيَقُولُ: يَا رُوحَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُكَ خَاطِبًا مِنْ مَنْبَرٍ شَمْعُونَ فَتَاتَهُ مَلِيكَةٌ لِإِنِّي هَذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ -، فَنَظَرَ الْمَسِيحُ إِلَى شَمْعُونَ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَتَاكَ الشَّرْفُ، فَصَلِّ رَحِمَكَ بِرَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَصَعِدَ ذَلِكَ الْمَنْبَرَ وَخَطَبَ مُحَمَّدٌ عليه السلام وَزَوَّجَنِي، وَشَهِدَ الْمَسِيحُ عليه السلام وَشَهِدَ بَنُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَالْحَوَارِيُّونَ.

فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي أَشْفَقْتُ أَنْ أَقْصَ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وَجَدِّي مَخَافَةَ الْقَتْلِ، فَكُنْتُ أُسْرِهَا فِي نَفْسِي وَلَا أَبْدِيهَا لَهُمْ، وَضَرَبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ حَتَّى امْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَضَعُفَتْ نَفْسِي وَدَقَّ شَخْصِي، وَمَرَضْتُ مَرَضًا شَدِيدًا، فَمَا بَقِيَ مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ طَيِّبٌ إِلَّا أَحْضَرَهُ جَدِّي وَسَأَلَهُ عَنْ دَوَائِي، فَلَمَّا بَرَّحَ بِهِ الْيَأْسُ^(٣) قَالَ: يَا قُرَّةَ عَيْنِي، فَهَلْ تَخْطُرُ بِإِلَّاكَ شَهْوَةٌ فَارُودِكِهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟ فَقُلْتُ: يَا جَدِّي، أَرَى أَبْوَابَ الْفَرَجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً، فَلَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَفَكَكَّتْ عَنْهُمْ الْأَعْلَالَ، وَتَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ وَمَنْتَهُمْ بِالْخَلَّاصِ لَرَجَوْتُ أَنْ يَهَبَ الْمَسِيحُ وَأُمَّهُ لِي عَافِيَةً وَشِفَاءً.

(١) في بعض النسخ: (العابر)، وفي بحار الأنوار نقلاً عن الغيبة للطوسي: (العاهر).

(٢) يبارى السماء: أي يعارضها.

(٣) برح به الأمر تبريحاً: (جهده وأضر به).

فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَدِّي تَجَلَّدْتُ فِي إِظْهَارِ الصَّحَّةِ فِي بَدَنِي وَتَنَاوَلْتُ يَسِيرًا مِنَ الطَّعَامِ، فَسَرَّ بِذَلِكَ جَدِّي وَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِكْرَامَ الْأَسَارَى [وَأَعَزَّازِهِمْ].
 فَرَأَيْتُ أَيْضًا بَعْدَ أَرْبَعِ لَيَالٍ كَانَتْ سَيِّدَةَ النَّسَاءِ قَدْ زَارَتْنِي وَمَعَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَالْفُؤَادُ وَصَيْفَةٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجِنَانِ، فَتَقُولُ لِي مَرْيَمُ: هَذِهِ سَيِّدَةُ النَّسَاءِ أُمُّ زَوْجِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاتَّعَلَقْتُ بِهَا وَأَبْكِي وَأَشْكُو إِلَيْهَا امْتِنَاعَ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ زِيَارَتِي، فَقَالَتْ لِي سَيِّدَةُ النَّسَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ: إِنَّ ابْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَزُورُكَ وَأَنْتِ مُشْرِكَةٌ بِاللَّهِ وَعَلَى مَذْهَبِ النَّصَارَى^(١)، وَهَذِهِ أُخْتِي مَرْيَمُ تَبَرُّؤُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ دِينِكَ، فَإِنْ مِلْتِ إِلَى رِضَا اللَّهِ عَلَيْكَ وَرِضَا الْمَسِيحِ وَمَرْيَمَ عَنكَ وَزِيَارَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ فَتَقُولِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ - أَبِي - مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ صَمَّتْنِي سَيِّدَةُ النَّسَاءِ إِلَى صَدْرِهَا، فَطَيَّبَتْ لِي نَفْسِي، وَقَالَتْ: الْآنَ تَوْقَعِي زِيَارَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِيَّاكَ، فَإِنِّي مُنْفِذُهُ إِلَيْكَ، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا أَقُولُ: وَاشَوْقَاهُ إِلَيَّ لِقَاءَ أَبِي مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْقَابِلَةَ جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنَامِي، فَرَأَيْتُهُ كَأَنِّي أَقُولُ لَهُ: جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي بَعْدَ أَنْ شَعَلْتَ قَلْبِي بِجَوَامِعِ حُبِّكَ، قَالَ: مَا كَانَ تَأْخِيرِي عَنكَ إِلَّا لِشُرُوكِكَ، وَإِذْ قَدْ أَسْلَمْتِ فَإِنِّي زَائِرُكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فِي الْعِيَانِ، فَمَا قَطَعَ عَنِّي زِيَارَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ.

قَالَ بَشْرٌ: فَقُلْتُ لَهَا: وَكَيْفَ وَقَعْتَ فِي الْأَسْرِ^(٢)؟ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَنَّ جَدَّكَ سَيَسْرُبُ^(٣) جِيوشًا إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا، ثُمَّ يَتْبَعُهُمْ فَعَلَيْكَ بِاللِّحَاقِ بِهِمْ مُتَنَكِّرَةً فِي زِيَّيِ الْحُدُومِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْوَصَائِفِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا، فَفَعَلْتُ، فَوَقَعَتْ عَلَيْنَا طَلَائِعُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا رَأَيْتُ وَمَا شَاهَدْتُ،

(١) كذا، وفي بحار الأنوار وفي بعض النسخ: (على دين مذهب النصارى).

(٢) في بعض النسخ: (وكيف صرت في الأسارى).

(٣) أي سِيرَ سِل. وفي بحار الأنوار عن الغيبة للطوسي: (سيسر).

الباب (٤١): ما روي في نرجس أم القائم عليها السلام ١٣٧

وَمَا شَعَرَ أَحَدٌ [بِي] بِأَنِّي ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ سِوَاكَ، وَذَلِكَ بِاطَّلَاعِي
إِيَّاكَ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَأَلَنِي الشَّيْخُ الَّذِي وَقَعْتُ إِلَيْهِ فِي سَهْمِ الْغَنِيمَةِ عَنِ اسْمِي فَأَنْكَرْتُهُ
وَقُلْتُ: نَرْجِسُ، فَقَالَ: اسْمُ الْجَوَارِي.

فَقُلْتُ: الْعَجَبُ أَنَّكَ رُومِيَّةٌ وَلِسَانُكَ عَرَبِيٌّ، قَالَتْ: بَلَغَ مِنْ وُلُوعِ جَدِّي
وَحَمْلِهِ إِيَّايَ عَلَى تَعَلُّمِ الْأَدَابِ أَنْ أَوْعَزَ^(١) إِلَيَّ امْرَأَةٌ تَرْجُمَانٍ لَهُ فِي الْإِخْتِلَافِ إِلَيَّ،
فَكَانَتْ تَقْضُدُنِي صَبَاحًا وَمَسَاءً وَتُفِيدُنِي الْعَرَبِيَّةَ حَتَّى اسْتَمَرَّ عَلَيْهَا لِسَانِي وَاسْتَقَامَ.

قَالَ بَشْرٌ: فَلَمَّا انْكَفَأَتْ بِهَا إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى^(٢) دَخَلَتْ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ
الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، فَقَالَ لَهَا: «كَيْفَ أَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ الْإِسْلَامَ وَذَلَّ النَّصْرَانِيَّةَ وَشَرَفَ
أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عليه السلام؟»، قَالَتْ: كَيْفَ أَصِيفُ لَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مَنِّي؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُرِيدُ^(٣) أَنْ أَكْرِمَكَ، فَأَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَمْ بَشْرِي
لَكَ فِيهَا شَرَفُ الْأَبَدِ؟»، قَالَتْ: بَلِ الْبَشْرِي^(٤)، قَالَ عليه السلام: «فَأَبْشِرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ
الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتِ ظُلْمًا وَجَوْرًا»، قَالَتْ:
مِمَّنْ؟ قَالَ عليه السلام: «مِمَّنْ خَطَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لَهُ مِنْ لَيْلَةٍ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا مِنْ سَنَةِ
كَذَا بِالرُّومِيَّةِ»، قَالَتْ: مِنَ الْمَسِيحِ وَوَصِيهِ؟ قَالَ: «فَمِمَّنْ زَوَّجَكَ الْمَسِيحُ
وَوَصِيَّهُ؟»، قَالَتْ: مِنْ ابْنِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: «فَهَلْ تَعْرِفِينَهُ؟»، قَالَتْ: وَهَلْ خَلَوْتُ
لَيْلَةً مِنْ زِيَارَتِهِ إِيَّايَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلَمْتُ فِيهَا عَلَى يَدِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أُمِّهِ؟

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «يَا كَافُورُ، ادْعُ لِي أُخْتِي حَكِيمَةَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ
قَالَ عليه السلام لَهَا: «هَا هِيَ»، فَاعْتَنَقَهَا طَوِيلًا وَسَرَّتْ بِهَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهَا مَوْلَانَا: «يَا

(١) أوعز إليه في كذا: تقدمه.

(٢) انكفأت: أي رجعت.

(٣) في بعض النسخ: (أحب).

(٤) في بعض النسخ: (قالت: بل الشرف).

١٣٨ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْرَجِيهَا إِلَى مَنْزِلِكَ وَعَلِّمِيهَا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ فَإِنَّهَا زَوْجَةُ أَبِي
مُحَمَّدٍ وَأُمُّ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)(٢).

* * *

(١) رواه الطبري رحمته الله في دلائل الإمامة (ص ٤٨٩ - ٤٩٦ / ح ٩٢/٤٨٨)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٢٠٨ - ٢١٤ / ح ١٧٨)، والعلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٦ - ١٠ / ح ١٢).
(٢) سيأتي في (ص ١٤٤) ما ينافيه في الجملة. ونقلنا هناك في عدم التنافي كلاماً.

الباب الثاني والأربعون:

ما روي في ميلاد القائم صاحب
الزمان حجة الله بن الحسن بن عليّ
ابن محمد بن عليّ بن موسى بن
جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين
ابن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)

[١ / ٣٧٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَزْقِ اللَّهِ ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَتْ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي إِفْطَارَكَ [هَذِهِ] اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا فَإِنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحُجَّةَ، وَهُوَ حُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ لِي: «نَرْجِسُ»، قُلْتُ لَهُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَا بِهَا أَثَرٌ، فَقَالَ: «هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ»، قَالَتْ: فَجِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ جَاءَتْ تَنْزِعُ حُنْفِي وَقَالَتْ لِي: يَا سَيِّدَتِي [وَسَيِّدَةَ أَهْلِي]، كَيْفَ أُمْسَيْتِ؟ فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي وَسَيِّدَةُ أَهْلِي، قَالَتْ: فَأَنْكَرْتُ قَوْلِي وَقَالَتْ: مَا هَذَا يَا عَمَّةُ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا بَنِيَّةُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَهَبُ لَكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ غُلَامًا سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَتْ: فَخَجَلْتُ وَاسْتَحَيْتُ.

فَلَمَّا أَنْ فَرَغْتُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَفْطَرْتُ وَأَخَذْتُ مَضْجَعِي فَرَقَدْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَفَرَغْتُ مِنْ صَلَاتِي وَهِيَ نَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا حَادِثٌ، ثُمَّ جَلَسْتُ مُعَقَّبَةً، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ ثُمَّ انْتَبَهْتُ فِرْعَةَ وَهِيَ رَاقِدَةٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَصَلَّتْ وَنَامَتْ.

(١) كذا في النسخ المصححة، ولم أجده. وفي بعض النسخ: (الحسين بن عبيد الله) وهو السعدي يرمي بالغلو، وقال النجاشي في رجاله (ص ٤٢ / الرقم ٨٦): (له كتب صحيحة الحديث). وأمّا موسى بن محمد فمهمل، ولم أجده إلا في عمدة الطالب (ص ١٢٥) في عقب القاسم بن حمزة بن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: وَخَرَجْتُ أَتَفَقَّدُ الْفَجَرَ، فَإِذَا أَنَا بِالْفَجْرِ الْأَوَّلِ كَذَنْبِ
السَّرْحَانِ وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَدَخَلَنِي الشُّكُوكُ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَجْلِسِ
فَقَالَ: «لَا تَعْجَلِي يَا عَمَّةُ، فَهَاكِ الْأَمْرُ قَدْ قُرِبَ»، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ وَقَرَأْتُ الْمِ
السَّجْدَةَ وَيَسَ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذِ انْتَبَهَتْ فَرِزَعَةٌ، فَوَثَبَتْ إِلَيْهَا فَقُلْتُ: اسْمُ اللَّهِ
عَلَيْكَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: أَتَحْسِبِينَ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَمَّةُ، فَقُلْتُ لَهَا: اجْمَعِي نَفْسِكَ
وَاجْمَعِي قَلْبَكَ، فَهُوَ مَا قُلْتُ لَكَ، قَالَتْ: فَأَخَذْتَنِي فِتْرَةً وَأَخَذَتْهَا فِتْرَةً، فَانْتَبَهْتُ
بِحِسِّ سَيِّدِي، فَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا يَتَلَقَّى الْأَرْضَ
بِمَسَاجِدِهِ، فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَإِذَا أَنَا بِهِ نَظِيفٌ مُنْتَظَفٌ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«هَلُمَّ إِلَيَّ ابْنِي يَا عَمَّةُ»، فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ تَحْتَ أَلْيَتَيْهِ وَظَهَرَهُ، وَوَضَعَ
قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ، وَأَمَرَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَسَمِعِهِ وَمَفَاصِلِهِ، ثُمَّ
قَالَ: «تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ»، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى أَنْ وَقَفَ
عَلَى أَبِيهِ، ثُمَّ أَحْجَمَ ^(١).

ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَمَّةُ، أَذْهَبِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِيَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَأُتِينِي بِهِ»،
فَذَهَبَتْ بِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَرَدَدَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَمَّةُ، إِذَا كَانَ يَوْمُ
السَّابِعِ فَأْتِينَا»، قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَكَشَفْتُ السُّتْرَ لِأَتَفَقَّدَ سَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا فَعَلَ
سَيِّدِي؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اسْتَوَدَعَنَاهُ الَّذِي اسْتَوَدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ:
«هَلُمَّ إِلَيَّ ابْنِي»، فَجِئْتُ بِسَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْحِرْقَةِ، فَفَعَلَ بِهِ كَفَعَلْتَهُ الْأُولَى، ثُمَّ
أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يُغَدِّيهِ لَبَنًا أَوْ عَسَلًا، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ»، فَقَالَ: «أَشْهَدُ

(١) أي سكت. أحجم عنه: أي كفف ونكص هيبه.

الباب (٤٢): ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ١٤٣

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَتَنَى بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْأُمَّةِ الطَّاهِرِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ أَبِيهِ عليه السلام، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٦﴾ وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص: ٥ و ٦]، قَالَ مُوسَى: فَسَأَلْتُ عُقْبَةَ الْحَادِمِ عَنْ هَذِهِ، فَقَالَتْ: صَدَقَتْ حَكِيمَةً^(١).

[٢/٣٧١] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّهَوِيُّ^(٢)، قَالَ: فَصَدْتُ حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهَا عَنِ الْحُجَّةِ وَمَا قَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْحَيْرَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا، فَقَالَتْ لِي: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُجْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ نَاطِقَةٍ أَوْ صَامِتَةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَحْوَيْنَ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، تَفْضِيلًا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَتَنْزِيهَا هَهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ عَدِيلُهُمَا، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ وُلْدَ الْحُسَيْنِ بِالْفَضْلِ عَلَيَّ وَوُلْدَ الْحَسَنِ عليهما السلام، كَمَا خَصَّ وُلْدَ هَارُونَ عَلَيَّ وَوُلْدَ مُوسَى عليه السلام، وَإِنْ كَانَ مُوسَى حُجَّةً عَلَيَّ هَارُونَ، وَالْفَضْلُ لُوْلِدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا بُدَّ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَيْرَةٍ يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطَلُونَ وَيَخْلُصُ فِيهَا الْمُحَقَّقُونَ، كَيْ لَا يَكُونَ لِلخَلْقِ عَلَيَّ اللَّهُ حُجَّةً، وَإِنَّ الْحَيْرَةَ لَا بُدَّ وَاقِعَةً بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عليه السلام، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَاتِي، هَلْ كَانَ لِلْحَسَنِ عليه السلام وَلَدٌ؟

(١) رواه الفتال رحمته الله في روضة الواعظين (ص ٢٥٦ و ٢٥٧)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢/ ص ٢١٤ - ٢١٧).

(٢) في بعض النسخ: (الطهوي)، وفي بعضها: (الظهري)، وفي بعضها: (الزهرري)، وفي بعضها: (الطهري)، وفي بعضها: (الطهري)، ولم أجد بهذه العناوين في أصحاب الهادي عليه السلام أحداً، نعم ذكّر الطهومي في جامع الرواة (ج ٢/ ص ١٤٢) من أصحاب الرضا عليه السلام، لكن حاله مجهول.

فَتَبَسَّمتُ ثُمَّ قَالَتْ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِبٌ فَمِنَ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَا إِمَامَةَ لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، حَدِّثْنِي بِوِلَادَةِ مَوْلَايَ وَعَيْتِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا: نَرْجِسُ، فَرَارَنِي ابْنُ أَخِي، فَأَقْبَلَ يَحْدِقُ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، لَعَلَّكَ هَوَيْتَهَا فَأَرْسَلَهَا إِلَيْكَ؟ فَقَالَ لَهَا: «لَا يَا عَمَّةُ، وَلَكِنِّي أَتَعَجَّبُ مِنْهَا»، فَقُلْتُ: وَمَا أَعْجَبَكَ [مِنْهَا]؟ فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «سَيَخْرُجُ مِنْهَا وَلَدٌ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»، فَقُلْتُ: فَأَرْسَلَهَا إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: «اسْتَأْذِنِي فِي ذَلِكَ أَبِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»، قَالَتْ: فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَأَتَيْتُ مَنْزِلَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَبَدَأَنِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَالَ: «يَا حَكِيمَةُ، ابْعَثِي نَرْجِسَ إِلَى ابْنِي أَبِي مُحَمَّدٍ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي^(١)، عَلَى هَذَا فَصَدْتُكَ، عَلَى أَنْ اسْتَأْذَنَكَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «يَا مَبَارَكَةَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يُشْرَكَ فِي الْأَجْرِ وَيَجْعَلَ لَكَ فِي الْخَيْرِ نَصيبًا»، قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَزَيَّنْتُهَا وَوَهَبْتُهَا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَجَمَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فِي مَنْزِلِي، فَأَقَامَ عِنْدِي أَيَّامًا، ثُمَّ مَضَى إِلَى وَالِدِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَوَجَّهَتْ بِهَا مَعَهُ.

قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَمَضَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَجَلَسَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَكَانَ وَالِدِهِ، وَكُنْتُ أَزُورُهُ كَمَا كُنْتُ أَزُورُ وَالِدَهُ، فَجَاءَنِي نَرْجِسُ يَوْمًا تَخَلَّعَ خُفِّي، فَقَالَتْ: يَا مَوْلَاتِي، نَأُولِينِي خُفَّكَ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي، وَاللَّهِ لَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ خُفِّي لِتَخْلَعِيهِ، وَلَا لِتَخْدُمِينِي، بَلْ أَنَا أَخْدُمُكَ عَلَى بَصْرِي، فَسَمِعَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «جَزَاكَ اللَّهُ يَا عَمَّةُ خَيْرًا»، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ إِلَى وَقْتِ غُرُوبِ

(١) قيل: لا منافاة بين هذا الحديث والذي سبق، لأنَّ في الذي سبق قال عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسُّننَ فإِنَّهَا زَوْجَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأُمُّ الْقَائِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»، فكانت هي عند حَكِيمَةَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى اشْتَهَرَتْ بِجَارِيَةِ حَكِيمَةَ وَجَرَى الْأَمْرُ بَعْدَ كَمَا فِي هَذَا الْخَبَرِ.

الشَّمْسُ، فَصَحَّتْ بِالْجَارِيَةِ وَقُلْتُ: نَاوِلِينِي ثِيَابِي لِأَنْصَرِفَ، فَقَالَ عليه السلام: «لَا يَا عَمَّتَا بَيْتِي اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا فَإِنَّهُ سَيُولَدُ اللَّيْلَةَ الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي يُحْيِي اللَّهُ صلى الله عليه وآله بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»، فَقُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي؟ وَلَسْتُ أَرَى بِنَرْجِسٍ شَيْئاً مِنْ أَثَرِ الْحَبْلِ، فَقَالَ: «مِنْ نَرْجِسٍ لَا مِنْ غَيْرِهَا»، قَالَتْ: فَوُثِّبْتُ إِلَيْهَا فَقَلْبَتْهَا ظَهراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَرِ بِهَا أَثَرَ حَبَلٍ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ لِي: «إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ، لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى عليه السلام لَمْ يَظْهَرِ بِهَا الْحَبْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشُقُّ بَطُونَ الْحُبَالِي فِي طَلَبِ مُوسَى عليه السلام، وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى عليه السلام».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَعُدْتُ إِلَيْهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا قَالَ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ حَالِهَا، فَقَالَتْ: يَا مَوْلَايَ، مَا أَرَى فِي شَيْئٍ مِنْ هَذَا، قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْقُبُهَا إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَهِيَ نَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيَّ لَا تَقْلِبُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَثَبْتُ فِرْعَوْنَ، فَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِي وَسَمَّيْتُ عَلَيْهَا^(١)، فَصَاحَ [إِلَى] أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقَالَ: «اقْرَأِي عَلَيْهَا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾»، فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأَ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ لَهَا: مَا حَالُكَ؟ قَالَتْ: ظَهَرَ [بِي] الْأَمْرُ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ مَوْلَايَ، فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأَ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَنِي، فَأَجَابَنِي الْجَنِينُ مِنْ بَطْنِهَا يَقْرَأُ مِثْلَ مَا أَقْرَأُ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ. قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَفَزِعْتُ لِمَا سَمِعْتُ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: «لَا تَعْجَبِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْطِقُنَا بِالْحِكْمَةِ صِغَاراً، وَيَجْعَلُنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ كِبَاراً»، فَلَمْ يَسْتَتِمَّ الْكَلَامَ حَتَّى غِيَبَتْ عَنِّي نَرْجِسٌ فَلَمْ أَرَهَا كَأَنَّهُ ضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابٌ، فَعَدَوْتُ نَحْوَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَنَا صَارِحَةٌ، فَقَالَ لِي: «ارْجِعِي يَا عَمَّةُ فَإِنَّكَ سَتَجِدِيهَا فِي مَكَانِهَا».

قَالَتْ: فَرَجَعْتُ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ كُشِفَ الْغِطَاءُ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَإِذَا أَنَا

(١) يعني: قلت: اسم الله عليك، كما مرَّ في الحديث السابق.

بِهَا وَعَلَيْهَا مِنْ أَثَرِ النُّورِ مَا غَشِيَ بَصْرِي، وَإِذَا أَنَا بِالصَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا لَوَجْهِهِ^(١) جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ رَافِعًا سَبَابَتَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، [وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ]، وَأَنَّ جَدِّي مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، ثُمَّ عَدَّ إِمَامًا إِمَامًا إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ^(٢): «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَأَتِّمِّمْ لِي أَمْرِي، وَتَبَّتْ وَطْأَتِي، وَآمَلِ الْأَرْضَ بِي عَدْلًا وَقِسْطًا».

فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، تَنَاوَلِيهِ وَهَاتِيهِ»، فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ نَحْوَهُ، فَلَمَّا مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ وَهُوَ عَلَى يَدَيَّ سَلَّمَ عَلَى أَبِيهِ، فَتَنَاوَلَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِّي، [وَالطَّيْرُ تُرْفَرُ عَلَى رَأْسِهِ]، وَنَاوَلَهُ لِسَانَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «امْضِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِتُرْضِعَهُ وَرُدِّيهِ إِلَيَّ»، قَالَتْ: فَتَنَاوَلْتُهُ أُمُّهُ فَأَرْضَعْتُهُ، فَرَدَدْتُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالطَّيْرُ تُرْفَرُ عَلَى رَأْسِهِ، فَصَاحَ بِطَيْرٍ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ: «احْمِلْهُ وَاحْفَظْهُ وَرُدَّهُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»، فَتَنَاوَلَهُ الطَّيْرُ وَطَارَ بِهِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ وَاتَّبَعَهُ سَائِرُ الطَّيْرِ، فَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي أُوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى مُوسَى»، فَبَكَتُ نَرَجِسُ، فَقَالَ لَهَا: «اسْكُتِي فَإِنَّ الرِّضَاعَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ ثَدْيِكَ، وَسَيَعَادُ إِلَيْكَ كَمَا رُدَّ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [الْقَصَص: ١٣]».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الطَّيْرُ؟ قَالَ: «هَذَا رُوحُ الْقُدْسِ الْمُوَكَّلُ بِالْأَنْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوقِفُهُمْ وَيُسَدِّدُهُمْ وَيُرِييُهُمْ بِالْعِلْمِ^(٣)».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا رَدَّ الْغُلَامُ، وَوُجَّهَ إِلَيَّ ابْنُ أَخِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا بِالصَّبِيِّ مُتَحَرِّكٌ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي،

(١) في بعض النسخ: (على وجهه).

(٢) في بعض النسخ: (فقال عليه السلام).

(٣) في بعض النسخ: (يريينهم بالعلم).

هَذَا ابْنُ سَتِّينَ، فَتَبَسَّمَ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ إِذَا كَانُوا أُمَّةً يَنْشُؤُونَ بِخِلَافِ مَا يَنْشُؤُ غَيْرُهُمْ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ مِمَّا إِذَا كَانَ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرٌ كَانَ كَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ سَنَةٌ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ مِمَّا لَيْتَكَلَّمُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ﷻ، [و]عِنْدَ الرَّضَاعِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمْ أَزَلْ أَرَى ذَلِكَ الصَّبِيَّ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَى أَنْ رَأَيْتُهُ رَجُلًا^(١) قَبْلَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ فَلَمْ أَعْرِفْهُ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَخِي عليه السلام: مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْمُرُنِي أَنْ أَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ فَقَالَ لِي: «هَذَا ابْنُ نَرْجَسَ، وَهَذَا خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، وَعَنْ قَلِيلٍ تَفْقِدُونِي، فَاسْمَعِي لَهُ وَأَطِيعِي».

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَمَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، وَافْتَرَقَ النَّاسُ كَمَا تَرَى، وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِنَّهُ لَيَنْشِئُنِي عَمَّا تَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأُخْبِرُكُمْ، وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَبْدَأُنِي بِهِ، وَإِنَّهُ لَيَرُدُّ عَلَيَّ الْأَمْرَ فَيَخْرُجُ إِلَيَّ مِنْهُ جَوَابُهُ مِنْ سَاعَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَتِي، وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْبَارِحَةَ بِمَجِيئِكَ إِلَيَّ وَأَمْرَنِي أَنْ أُخْبِرَكَ بِالْحَقِّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي حَكِيمَةٌ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُطَلِّعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ صِدْقٌ وَعَدْلٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَطْلَعَهُ عَلَى مَا لَمْ يُطَلِّعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ^(٢).

[٣/٣٧٢] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ^(٣)، قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَوْلِيَائِهِ، زَعَمَ أَنَّهُ

(١) فيه غرابة، لأن كل من رآه عليه السلام في أيام أبيه رآه وهو صبي.

(٢) رواه الفتال رضي الله عنه في روضة الواعظين (ص ٢٥٧ - ٢٦٠).

(٣) كذا في جميع النسخ، وقد سقط هنا: (عن أحمد بن محمد بن عبد الله) كما في الكافي والإرشاد.

١٤٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقَبٌ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى؟»، وَوُلِدَ لَهُ وَوُلِدَ وَسَمَاهُ (م ح م د) سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ^(١)(٢).

[٤/٣٧٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: وُلِدَ الصَّاحِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ^(٣).

[٥/٣٧٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: [١]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ السَّيَّارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَسِيمٌ وَمَارِيَةُ، قَالَتَا: إِنَّهُ لَمَّا سَقَطَ صَاحِبُ الزَّمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ جَائِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، رَافِعًا سَبَابَتَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ عَطَسَ فَقَالَ: «الْحَمْدُ

(١) رواه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥١٤ / باب مولد الصاحب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / ح ١)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٩)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٣١ / ح ١٩٨).

(٢) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٤): (بيان: رَبَّمَا يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا وَرَدَ مِنْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ بِكَوْنِ السَّنَةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ ظَرْفًا لـ (خَرَجَ) أَوْ (قُتِلَ). أَوْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الشَّمْسِيَّةِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْقَمَرِيَّةِ)، قَالَ مُحَقِّقُ الْبَحَارِ: (وَلَكِنْ الْأَخِيرُ غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّ السَّنَةَ الْقَمَرِيَّةَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ سَنَةً يَزِيدُ عَلَى السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ بِسَبْعِ سِنُوَاتٍ لَا بِسَنَةٍ وَاحِدَةٍ. فَكَانَتِ السَّنَةُ الشَّمْسِيَّةَ سَنَةً تَسَعُ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَالْقَمَرِيَّةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ).

وقال (في مرآة العقول (ج ٦ / ص ١٧١): (وكان الزبيرى كان من أولاد الزبير، ولم نعر على قصة قتله وتعيين شخصه. (وولد له) كلام أحمد، وإنما أتى بالحروف المقطعة لتحريم التسمية، وقوله: (سنة ست) يخالف التاريخ المذكور في العنوان، وقد يتكلف بجعله ظرفاً لخرج، أو قتل، وقد يجمع بينهما بحمل إحداهما على الشمسية والأخرى على القمرية).

(٣) كذا، ولم أجده في الكافي، غير أن فيه بعد عنوان الباب بدون ذكر السند هكذا: (وولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين) (الكافي: ج ١ / ص ٥١٤ / باب مولد الصاحب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

الباب (٤٢): ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ١٤٩

لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك»^(١).

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله: وحدثني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام، قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليته، فعطست عنده، فقال لي: «يرحمك الله»، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: «ألا أبشرك في العطاس؟»، فقلت: بلى [يا مولاي]، فقال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام»^(٢).

[٦/٣٧٥] حدثنا محمد بن علي بن ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكل وأحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام، قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني إسحاق بن رباح البصري^(٣)، عن أبي جعفر العمري، قال: لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام: «ابعثوا إلى أبي عمرو»^(٤)، فبعث إليه، فصار إليه، فقال له: اشتري عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم، وفرقه - أحسبه قال: على بني هاشم -، وعق عنه بكذا وكذا شاة»^(٥).

[٧/٣٧٦] حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني أبو علي الحيزراني، عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام، فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر، فتزوج بها. قال أبو علي: فحدثني أمها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد: صقييل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عليك هنا

(١) روى قريباً منه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٢٤٤ و ٢٤٥ / ح ٢١١).

(٢) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٢٣٢ / ح ٢٠٠).

(٣) مهمل. وفي بعض النسخ: (إسحاق بن نوح)، وفي بعضها: (إسحاق بن روح)، ولم أجده.

(٤) يعني عثمان بن سعيد.

(٥) رواه الفتال عليه السلام في روضة الواعظين (ص ٢٦٠).

١٥٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

أَنْ يُجْعَلَ مَيِّتَهَا قَبْلَهُ، فَاتَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)، وَعَلَى قَبْرِهَا لَوْحٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: هَذَا قَبْرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَسَمِعْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ تَذْكُرُ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْ لَهَا نُورًا سَاطِعًا قَدْ ظَهَرَ مِنْهُ وَبَلَغَ أَفْقَ السَّمَاءِ، وَرَأَتْ طُيُورًا بَيْضَاءَ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَمْسُحُ أَجْنِحَتَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ ثُمَّ تَطِيرُ، فَأَخْبَرْنَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «تِلْكَ مَلَائِكَةٌ نَزَلَتْ لِلتَّبَرُّكِ بِهَذَا الْمَوْلُودِ، وَهِيَ أَنْصَارُهُ إِذَا خَرَجَ».

[٨/٣٧٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِي غَانِمِ الْخَادِمِ، قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ الثَّلَاثِ، وَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْقَائِمُ الَّذِي تَمْتَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ بِالِانْتِظَارِ، فَإِذَا امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا خَرَجَ فَمَلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا».

[٩/٣٧٨] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ^(٢) الْمُؤَدِّنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَرْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا - يَقُولُ: رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

[١٠/٣٧٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوْفِيِّ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ إِلَى بَعْضِ مَنْ سَمَّاهُ لِي بِشَاةٍ مَذْبُوحَةٍ، وَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ عَقِيْقَةِ ابْنِي مُحَمَّدٍ».

[١١/٣٨٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) موتها قبل وفاة أبي محمد مخالف لما سيجيء في الباب الآتي (باب ذكر من شاهد القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ولم أجد في غيره من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) في بعض النسخ: (علي بن الحسين بن الفرَج).

يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ، قَالَ: جَاءَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي: الْبِشَارَةُ، وَوَلِدَ الْبَارِحَةَ فِي الدَّارِ مَوْلُودٌ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَمَرَ بِكِتَابَتِهِ، قُلْتُ: وَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: سُمِّيَ بِمُحَمَّدٍ، وَكُنِّيَ بِجَعْفَرٍ^(١).

[١٢/٣٨١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: وَوَلِدَ الْخَلْفُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأُمُّهُ رَيْحَانَةُ، وَيُقَالُ لَهَا: نَرْجِسٌ، وَيُقَالُ: صَقِيلٌ، وَيُقَالُ: سَوْسَنٌ، إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ لِسَبَبِ الْحَمْلِ: صَقِيلٌ^(٢)، وَكَانَ مَوْلَدُهُ عليه السلام لِثَمَانَ لَيْالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَوَكِيلُهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، فَلَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، وَأَوْصَى أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ، وَأَوْصَى أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ عليه السلام، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتِ السَّمَرِيُّ الْوَفَاةَ سُئِلَ أَنْ يُوصِيَ فَقَالَ: اللَّهُ أَمْرٌ هُوَ بِالْغُهِ، فَالْغَيْبَةُ التَّامَّةُ هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ مُضِيِّ السَّمَرِيِّ عليه السلام^(٣).

[١٣/٣٨٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ أَسِيدٍ^(٤)، قَالَ: شَهِدْتُ

(١) سيجيء في باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام تحت الرقم (٢٤/٤١٠) من قول عقيد الخادم: (يُكْنَى) أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر، وتقدم فيما أخبر به الحسين عليه السلام تحت الرقم (٥/٢١٥) آخر حديث: (الموتور بأبيه، المكنى بعمه)، فتأمل.

(٢) إنما سُمِّيَ صَقِيلًا أو صَقِيلًا لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

(٣) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٩٣ و ٣٩٤/ ح ٣٦٢).

(٤) كذا في بعض النسخ المصححة، وفي بعضها: (عن غياث بن أسد).

مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَمْرِيِّ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) يَقُولُ: لَمَّا وُلِدَ الْخَلْفُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَطَعَ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى أَعْيَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَقَطَ لَوَجْهِهِ سَاجِدًا لِرَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿[آل عمران: ١٨ و ١٩]، قَالَ: وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

[٣٨٣/١٤] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَمْرِيِّ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) أَنَّهُ قَالَ: وَوُلِدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْتُونًا، وَسَمِعْتُ حَكِيمَةَ تَقُولُ: لَمْ يَرِ بِأُمَّهُ دَمٌ فِي نَفَاسِهَا، وَهَكَذَا سَبِيلُ أُمَّهَاتِ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

[٣٨٤/١٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِعِ الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ [يَا] زَيْدٍ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ - لَمَّا وُلِدَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «إِنَّ ابْنِي هَذَا وُلِدَ مَخْتُونًا طَاهِرًا مُطَهَّرًا، وَلَيْسَ مِنَ الْأَيْمَةِ أَحَدٌ يُوَلَدُ إِلَّا مَخْتُونًا طَاهِرًا مُطَهَّرًا، وَلَكِنْ سُنِمُ الْمُوسَى عَلَيْهِ لِإِصَابَةِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الْحَنِيفِيَّةِ»^(١).

[٣٨٥/١٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْأَبِيِّ الْأَزْدِيُّ الْعَرُوضِيُّ^(٢) بِمَرَوْ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ^(٣)، قَالَ: لَمَّا وُلِدَ الْخَلْفُ الصَّالِحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَدَ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى جَدِّي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ^(٤) كِتَابٌ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ بِخَطِّ يَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ تَرِدُ بِهِ

(١) رواه الفتال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة الواعظين (ص ٢٦٠)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكارم الأخلاق (ص ٢٣٠).

(٢) راجع مقدمة معاني الأخبار (ص ٣٩ / تحت الرقم ١٣) المتن والهامش.

(٣) كذا، وفي نسخة: (أحمد بن الحسن بن أحمد إسحاق)، والمعنون في الرجال: (أحمد بن الحسن بن إسحاق بن سعد).

(٤) كذا.

الباب (٤٢): ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ١٥٣

التَّوْقِيَعَاتُ عَلَيْهِ، وَفِيهِ: «وُلِدَ لَنَا مَوْلُودٌ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَسْتُورًا، وَعَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْتُومًا، فَإِنَّا لَمْ نُنْظِرْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْرَبَ لِقَرَابَتِهِ، وَالْوَلِيَّ لَوْلَايَتِهِ، أَحْبَبْنَا إِعْلَامَكَ لَيْسُرَكَ اللَّهُ بِهِ، مِثْلَ مَا سَرَّنا بِهِ^(١)، وَالسَّلَامُ».

ذكر من هنا أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام بولادة ابنه القائم عليه السلام:

[١٧/٣٨٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمتهما الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام بِسَرٍّ مَنْ رَأَى، فَهَنَأْتُهُ بِوِلَادَةِ ابْنِهِ الْقَائِمِ عليه السلام^(٢).

* * *

(١) في بعض النسخ: (كما سرنا به).

(٢) روى قريباً منه الطوسي رحمتهما الله في الغيبة (ص ٢٥١ / ح ٢٢١).

الباب الثالث والأربعون:

ذكر من شاهد القائم عليه السلام

ورآه وكلمه

[١ / ٣٨٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ^(١) الْمُؤَدَّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَرْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا - يَقُولُ: رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجْهَهُ يُضِيءُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَرَأَيْتُ عَلِيَّ سُرَّتِهِ شَعْرًا يَجْرِي كَالْحَطِّطِ، وَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ مَحْتُونًا، فَسَأَلْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «هَكَذَا وُلِدَ، وَهَكَذَا وُلِدْنَا، وَلَكِنَّا سَنِمُّرُ الْمَوْسَى عَلَيْهِ لِإِصَابَةِ السُّنَّةِ» ^(٢).

[٢ / ٣٨٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَكِيمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: عَرَضَ عَلَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَنَحْنُ فِي مَنْزِلِهِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فِي أَدْيَانِكُمْ فَتَهْلِكُوا، أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَرُونَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا» ^(٣)، قَالُوا: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(٤).

(١) في بعض النسخ: (الحسين بن الفرَج).

(٢) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٥٠ / ح ٢١٩)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٠)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٥٧).

(٣) يعني أكثركم، أو عن قريب، فإنَّ الظاهر أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِي كَانَ يَرَاهُ فِي أَيَّامِ سَفَارَتِهِ. وَيَحْتَمِلُ إِصْطِلَاحُ الْكُتُبِ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَوْ بوسائط، لَكِنْ يَنَافِيهِ الْخَبْرُ الْآتِي، وَكَذَا مَا سَيَأْتِي فِي الْبَابِ مِنْ أَنَّهُ شَاهِدُ الْقَائِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَحْتَ الرَّقْمِ (٩ / ٣٩٥) وَ(١٠ / ٣٩٦).

(٤) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٥٢).

[٣/٣٨٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فَأَخْبَرَنِي عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ هَلْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَهُ رَقَبَةٌ مِثْلُ ذِي - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عُنُقِهِ - .

[٤/٣٩٠] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامِ الْكَلْبِيِّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ^(١) وَالْحَسَنُ ابْنَا عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيُّ - مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ -، عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجَلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ، قَالَ: أَتَيْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى فَلَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَأْذِنَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ قَالَ لِي: «يَا أَبَا فَلَانٍ، كَيْفَ حَالُكَ؟»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْعُدْ يَا فَلَانُ»، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ عَلَيَّ؟»، قُلْتُ: رَغْبَةٌ فِي خِدْمَتِكَ، قَالَ لِي: فَقَالَ: «الزَّمِ الدَّارَ»، قَالَ: فَكُنْتُ فِي الدَّارِ مَعَ الْخَدَمِ، ثُمَّ صَرْتُ أَشْتَرِي لَهُمُ الْخَوَائِجَ مِنَ السُّوقِ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ إِذَا كَانَ فِي دَارِ الرَّجَالِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي دَارِ الرَّجَالِ، فَسَمِعْتُ حَرَكَةً فِي الْبَيْتِ، فَنَادَانِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ»، فَلَمْ أَجْسُرْ أَخْرُجْ وَلَا أَدْخُلْ، فَخَرَجَتْ عَلَيَّ جَارِيَةٌ وَمَعَهَا شَيْءٌ مُغَطَّى، ثُمَّ نَادَانِي: «ادْخُلْ»، فَدَخَلْتُ، وَنَادَى الْجَارِيَةُ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ لَهَا: «اكْشِفِي عَمَّا مَعَكَ»، فَكَشَفَتْ عَنْ غُلَامٍ أَيْضَ حَسَنِ الْوَجْهِ، وَكَشَفَتْ عَنْ

(١) الظاهر هو محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني، روى عن أبيه عن جدّه عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان وكيل الناحية، وكذلك ابنه القاسم وأبوه عليٌّ وجدّه إبراهيم بن محمد. (منهج المقال). وقيل: المراد بعليّ عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، والعلم عند الله.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٥٩

بَطْنِهِ، فَإِذَا شَعُرَ نَابِتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، أَخْضَرَ لَيْسَ بِأَسْوَدَ، فَقَالَ: «هَذَا صَاحِبِكُمْ»، ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام.

قَالَ ضَوْءُ بْنُ عَلِيٍّ: فَقُلْتُ لِلْفَارِسِيِّ: كَمْ كُنْتَ تُقَدِّرُ لَهُ مِنَ السِّنِينَ؟ فَقَالَ: سِتِّينَ. قَالَ الْعَبْدِيُّ: فَقُلْتُ لِضَوْءٍ: كَمْ تُقَدِّرُ لَهُ الْآنَ فِي وَقْتِنَا؟ قَالَ: أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١): وَنَحْنُ نُقَدِّرُ لَهُ الْآنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً^(٢)^(٣).

[٥/٣٩١] حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ هَارُونَ^(٤) الدَّقَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْأَشْتَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مَنْفُوشٍ^(٥)، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ وَعَنْ يَمِينِهِ بَيْتٌ وَعَلَيْهِ سِتْرٌ مُسْبَلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «ارْفَعْ السِّتْرَ»، فَرَفَعْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا غُلَامٌ خُمَاسِيٌّ لَهُ عَشْرٌ أَوْ ثَمَانٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَاضِحُ الْجَبِينِ، أَبْيَضُ الْوَجْهِ، دُرِّيُّ الْمُقْلَتَيْنِ، شَشْنُ الْكَفَّيْنِ، مَعْطُوفُ الرُّكْبَتَيْنِ^(٦)، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ،

(١) يعني بأبي عليٍّ: محمد بن عليٍّ بن إبراهيم. وبأبي عبد الله: الحسن بن عليٍّ بن إبراهيم الهمداني علي ما مرَّ تحقيقه.

(٢) فبناءً على ذلك يكون صاحب عند وفاة أبيه ابن ستين، وهو مخالف للمشهور.

(٣) رواه الكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ٥١٤ و ٥١٥ / باب مولد صاحب عليه السلام / ح ٢)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٢٣٣ و ٢٣٤ / ح ٢٠٢).

(٤) في بعض النسخ: (عليُّ بن الحسين بن هارون).

(٥) في البحار: (يعقوب بن منفوس).

(٦) دُرِّيُّ الْمُقْلَتَيْنِ: المراد به شدة بياض العين أو تالألؤ جميع الحدقة، من قولهم: (كوكب دُرِّيٌّ) بالهمز ودونها. قوله: معطوف الركبتين: أي كانتا مائلتين إلى القدم لعظمها وغلظها، كما أن شش الكفَّين غلظها، أي يميلان إلى الغلظ والقصر. (راجع: بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٢٥).

وَفِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فَاذْخُلْ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»، فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا يَعْقُوبُ، أَنْظُرْ إِلَيَّ مَنْ فِي الْبَيْتِ»، فَدَخَلْتُ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا^(١).

[٦/٣٩٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ النَّوْفَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْقَصْبَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْفَارِسِيِّ الْمَلَقَبُ بِابْنِ جَرْمُوزٍ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بِلَالِ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَزْهَرِيُّ مَسْرُورُ بْنُ الْعَاصِ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنِي مُسْلِمُ ابْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ غَانِمَ بْنَ سَعِيدِ الْهِنْدِيِّ بِالْكُوفَةِ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا طَالَتْ مَجَالَسَتِي إِيَّاهُ سَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ، وَقَدْ كَانَ وَقَعَ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْ خَبْرِهِ، فَقَالَ: كُنْتُ بِبَلَدِ الْهِنْدِ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: قِشْمِيرُ الدَّاخِلَةِ، وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

وَحَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلَانَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ غَانِمِ أَبِي سَعِيدِ الْهِنْدِيِّ.

قَالَ عَلَانُ الْكَلْبِيُّ: وَحَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ غَانِمٍ، ثُمَّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَلِكِ الْهِنْدِ^(٤) فِي قِشْمِيرِ الدَّاخِلَةِ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا نَقْعُدُ حَوْلَ كُرْسِيِّ الْمَلِكِ، وَقَدْ قَرَأْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ، يَقْرَعُ إِيْنَا فِي الْعِلْمِ، فَتَدَاكِرْنَا يَوْمًا مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقُلْنَا: نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا، فَاتَّفَقْنَا عَلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ فِي طَلْبِهِ وَأَبْحَثَ عَنْهُ، فَخَرَجْتُ وَمَعِيَ مَالٌ، فَقَطَعَ عَلَيَّ التُّرْكَ وَشَلَّحُونِي^(٥)، فَوَقَعْتُ إِلَى

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٢/٣٣٦)، فراجع.

(٢) لم أجده ولا راويه ولا شيخه ولا شيخ شيخه إلى آخر السند الأوَّل في أحد من كُتِبَ الرجال والتراجم التي كانت عندي. وفي بعض النسخ: (ابن حرسون) مكان (ابن جرموز).

(٣) في بعض النسخ: (الأزهر [ي] بن مسرور بن العباس).

(٤) في بعض النسخ المصححة: (كنت أكون مع ملك الهند).

(٥) التشليح: التعرية.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٦١

كَابَلٌ، وَخَرَجْتُ مِنْ كَابَلٍ إِلَى بَلْخِ وَالْأَمِيرِ بِهَا ابْنُ أَبِي شَوْرٍ^(١)، فَاتَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ مَا خَرَجْتُ لَهُ، فَجَمَعَ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ لِمَنَاظَرَتِي، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: هُوَ نَبِيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَقَدْ مَاتَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ كَانَ خَلِيفَتُهُ؟ فَقَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنْسَبُوهُ لِي، فَانْسَبُوهُ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا بِنَبِيِّ، إِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي نَجَدُهُ فِي كُتُبِنَا خَلِيفَتُهُ ابْنُ عَمِّهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ وَأَبُو وُلْدِهِ، فَقَالُوا لِلْأَمِيرِ: إِنَّ هَذَا قَدْ خَرَجَ مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْكُفْرِ، فَمُرْ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا مُتَمَسِّكٌ بِدِينٍ وَلَا أَدْعُهُ إِلَّا بَيَّانٍ.

فَدَعَا الْأَمِيرُ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْكِيَبٍ^(٢)، وَقَالَ لَهُ: يَا حُسَيْنُ، نَاظِرِ الرَّجُلَ، فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ حَوْلَكَ فَمُرْهُمْ بِمَنَاظَرَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: نَاظِرُهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ، وَاخْلُ بِهِ وَالْطِّفَ لَهُ، فَقَالَ: فَخَلَا بِي الْحُسَيْنُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالُوهُ لَكَ، غَيْرَ أَنَّ خَلِيفَتَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَأَبُو وُلْدِهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَرْتُ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَسْلَمْتُ، فَمَضَى بِي إِلَى الْحُسَيْنِ فَفَقَّهَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ لَا يَمْضِي خَلِيفَةً إِلَّا عَنْ خَلِيفَةٍ، فَمَنْ كَانَ خَلِيفَةً عَلِيٍّ عليه السلام؟ قَالَ: الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ سَمِيَ الْأَيْمَةَ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى بَلَغَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَحْتَاجٌ أَنْ تَطْلُبَ خَلِيفَةَ الْحَسَنِ وَتَسْأَلَ عَنْهُ، فَخَرَجْتُ فِي الطَّلَبِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَوَأَفَى مَعَنَا بَعْدَادَ، فَذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رَفِيقٌ قَدْ صَحِبَهُ عَلِيٌّ هَذَا الْأَمْرَ، فَكَّرَهُ بَعْضُ أَخْلَاقِهِ فَفَارَقَهُ.

(١) في بعض النسخ: (أبي شور)، وفي الكافي: (داود بن العباس بن أبي [أ]سود).

(٢) بالسين غير المعجمة والكاف المكسورة والباء المنقطة تحتها نقطتين والباء المنقطة تحتها نقطة المروزي المقيم بسمرقند وكش، قال العلامة: (من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ثقة ثقة عالم متكلم مصنف الكتب، وله كتب ذكرناه في كتابنا الكبير. (خلاصة الأقوال: ص ١١٥ / الرقم ٨).

قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا وَقَدْ تَمَسَّحْتُ^(١) فِي الصَّرَاةِ وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِيهَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ أَتَانِي آتٍ وَقَالَ لِي: أَجِبْ مَوْلَاكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَرِقُ بِي الْمَحَالَ حَتَّى أَدْخَلَنِي دَارًا وَبُسْتَانًا، وَإِذَا بِمَوْلَايَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ كَلَّمَنِي بِالْهُنْدِيَّةِ وَسَلَّم عَلَيَّ، وَأَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِي، وَسَأَلَنِي عَنِ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا بِأَسْمَائِهِمْ عَنِ اسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تُرِيدُ الْحُجَّ مَعَ أَهْلِ قُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؟ فَلَا تَحُجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَأَنْصَرِفْ إِلَى خُرَاسَانَ، وَحُجَّ مِنْ قَابِلٍ»، قَالَ: وَرَمَى إِلَيَّ بِصُرَّةٍ، وَقَالَ: «اجْعَلْ هَذِهِ فِي نَفَقَتِكَ، وَلَا تَدْخُلْ فِي بَغْدَادَ إِلَى دَارِ أَحَدٍ، وَلَا تُخْبِرْ بِشَيْءٍ مِمَّا رَأَيْتَ».

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَانْصَرَفْنَا مِنَ الْعَقَبَةِ وَلَمْ يُقْضَ لَنَا الْحُجُّ، وَخَرَجَ غَانِمٌ إِلَى خُرَاسَانَ وَأَنْصَرَفَ مِنْ قَابِلٍ حَاجًّا، فَبِعَثَ إِلَيْنَا^(٢) بِالطَّافِ وَلَمْ يَدْخُلْ قُمْ، وَحُجَّ وَأَنْصَرَفَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا^(٣).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ عَنِ الْكَائِلِيِّ^(٤) - وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُهُ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ -، فَذَكَرَ^(٥) أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كَابِلٍ مُرْتَادًا أَوْ طَالِبًا، وَأَنَّهُ وَجَدَ صِحَّةَ هَذَا الدِّينِ فِي الْإِنْجِيلِ وَبِهِ اهْتَدَى.

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بِنِسَابُورَ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ فَتَرَصَّدْتُ لَهُ حَتَّى لَقَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبْرِهِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي الطَّلَبِ، وَأَنَّهُ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا يَذْكُرُهُ لِأَحَدٍ إِلَّا زَجَرَهُ، فَلَقِيَ شَيْخًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُرَيْضِيُّ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الَّذِي تَطَلَّبُهُ بِصُرِّيَاءَ، قَالَ: فَقَصَّدْتُ صُرِّيَاءَ، فَجِئْتُ إِلَى دِهْلِيْزِ

(١) أي تَوَضَّأَتْ. وفي بعض النُّسخ: (تَمَسَّيْتُ)، وفي بعضها: (تَمَسَّيْتُ) أي وصلت إليها في المساء.

والصراة: نهران ببغداد كبرى وصغرى. وفي بعض النُّسخ: (الفرات) مكان (الصراة).

(٢) في بعض النُّسخ: (إليه).

(٣) إلى هنا انتهى ما في الكافي (ج ١ / ص ٥١٥ - ٥١٧ / باب مولد الصاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ٣).

(٤) الظاهر هو رفيق أبي سعيد غانم.

(٥) أي محمد بن شاذان، يحتمل أبا سعيد، وهو بعيد.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٦٣

مَرشُوشٍ، وَطَرَحْتُ نَفْسِي عَلَى الدُّكَّانِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ غُلامٌ أَسودُّ فَرَجَرَنِي وَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي: قُمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ وَانصَرِفْ، فَقُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَدَخَلَ الدَّارَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا مَوْلَايَ عليه السلام قَاعِدٌ بَوْسَطِ الدَّارِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ سَمَّانِي بِاسْمِ لِي لَمْ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَهْلِي بِكَابِلَ، وَأَخْبَرَنِي بِأَشْيَاءَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ نَفَقَتِي قَدْ ذَهَبَتْ فَمُرْ لِي بِنَفَقَةٍ، فَقَالَ لِي: «أَمَا إِنَّمَا سَتَذْهَبُ مِنْكَ بِكَذِبِكَ»، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً، فَضَاعَ مِنِّي مَا كَانَتْ مَعِي وَسَلِمَ مَا أَعْطَانِي، ثُمَّ انصَرَفْتُ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ فَلَمْ أَجِدْ فِي الدَّارِ أَحَدًا.

[٧/٣٩٣] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى الْعَطَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَقِفُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ، فَيَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ»^(١).

[٨/٣٩٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ الْعَمَرِيِّ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ^(٢).

[٩/٣٩٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ الْعَمَرِيِّ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَأَخْرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»^(٣).

[١٠/٣٩٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

(١) قد مرَّ بسندين آخرين تحت الرقم (٣٤/٢٧٥) و(٤٩/٢٩٠)، فراجع.

(٢) رواه المصنّف عليه السلام في من لا يحضره الفقيه (ج ٢/ ص ٥٢٠/ ذيل الحديث ٣١١٥)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٦٣ و٣٦٤/ ح ٣٢٩).

(٣) رواه المصنّف عليه السلام في من لا يحضره الفقيه (ج ٢/ ص ٥٢٠/ ذيل الحديث ٣١١٥)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٢٥١ و٣٦٤/ ح ٢٢٢ و٣٣٠).

١٦٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

ابن جعفر الحميري، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: رأيتُه صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائي»^(١).

[١١ / ٣٩٧] حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الدَّقَاقُ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَسِيمُ خَادِمَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ عليه السلام بَعْدَ مَوْلِدِهِ بَلِيلَةً، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، قَالَ لِي: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، قَالَتْ نَسِيمٌ: فَفَرِحْتُ [بِذَلِكَ]، فَقَالَ لِي عليه السلام: «أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعَطَاسِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»^(٣).

[١٢ / ٣٩٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي طَرِيفُ أَبُو نَضْرٍ^(٤)، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام، فَقَالَ: «عَلَيَّ بِالصَّنَدَلِ الْأَحْمَرِ»، فَأْتَيْتُهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَعْرِفُنِي؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، فَقُلْتُ: أَنْتَ سَيِّدِي وَأَبْنُ سَيِّدِي، فَقَالَ: «لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ»، قَالَ طَرِيفٌ: فَقُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَيِّنْ لِي^(٥)، قَالَ: «أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ عَنَّا الْبَلَاءَ عَنِ أَهْلِي وَشِيعَتِي»^(٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) في بعض النسخ: (علي بن الحسين الدقاق) كما مر.

(٣) قد مر تحت الرقم (٥ / ٣٧٤)، فراجع.

(٤) في بعض النسخ: (أبو نصير).

(٥) في بعض النسخ: (فسر لي).

(٦) رواه الخصبي رضي الله عنه في الهداية الكبرى (ص ٣٥٨)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦١)،

والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٢٤٦ / ح ٢١٥)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ١ /

ص ٤٥٨ / ح ٣).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٦٥

[١٣/٣٩٩] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ السُّورِيُّ، قَالَ: صِرْتُ إِلَى بُسْتَانَ بَنِي عَامِرٍ، فَرَأَيْتُ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ فِي غَدِيرِ مَاءٍ وَفَتَى جَالِسًا عَلَى مُصَلًى وَاضِعًا كُمَّهُ عَلَى فِيهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: (م ح د) ابْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، وَكَانَ فِي صُورَةِ أَبِيهِ عليه السلام ^(١).

[١٤/٤٠٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عِنْدَ الْعَمَرِيِّ رضي الله عنه، فَقُلْتُ لِلْعَمَرِيِّ: إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، هَلْ رَأَيْتَ صَاحِبِي؟ فَقَالَ لِي: نَعَمْ، وَلَهُ عُنُقٌ مِثْلُ ذِي - وَأَوْمَأَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا إِلَى عُنُقِهِ -، قَالَ: قُلْتُ: فَالِاسْمُ، قَالَ: إِيَّاكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ هَذَا، فَإِنَّ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدْ انْقَطَعَ.

[١٥/٤٠١] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمَرِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَنْبَرِ الْكَبِيرِ مَوْلَى الرَّضَا عليه السلام، قَالَ: خَرَجَ صَاحِبُ الزَّمَانِ عَلَى جَعْفَرِ الْكَذَّابِ مِنْ مَوْضِعٍ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عِنْدَمَا نَازَعَ فِي الْمِيرَاثِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: «يَا جَعْفَرُ، مَا لَكَ تَعَرَّضَ فِي حُقُوقِي؟»، فَتَحَيَّرَ جَعْفَرٌ وَبُهَتَ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ، فَطَلَبَهُ جَعْفَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَلَمْ يَرَهُ، فَلَمَّا مَاتَتِ الْجَدَّةُ أُمُّ الْحَسَنِ أَمَرَتْ أَنْ تُدْفَنَ فِي الدَّارِ، فَنَازَعَهُمْ وَقَالَ: هِيَ دَارِي لَا تُدْفَنُ فِيهَا، فَخَرَجَ عليه السلام فَقَالَ: «يَا جَعْفَرُ أَدَارُكَ هِيَ؟»، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ يَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ^(٢).

(١) رواه الراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٥٩ و ٩٦٠).

(٢) رواه الراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٦٠).

[١٦/٤٠٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ عَدَدَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ مِمَّنْ وَقَفَ عَلَى مُعْجَزَاتِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَهُ مِنَ الْوُكَلَاءِ بِبَغْدَادَ: الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ، وَحَاجِرٌ، وَالْبَلَائِيُّ، وَالْعَطَّارُ. وَمِنَ الْكُوفَةِ: الْعَاصِمِيُّ. وَمِنَ أَهْلِ الْأَهْوَازِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ. وَمِنَ أَهْلِ قُمْ: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ. وَمِنَ أَهْلِ هَمْدَانَ: مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ. وَمِنَ أَهْلِ الرَّيِّ: الْبَسَامِيُّ، وَالْأَسَدِيُّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - . وَمِنَ أَهْلِ آذْرَبِيحَانَ: الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ. وَمِنَ أَهْلِ نَيْسَابُورَ: مُحَمَّدُ بْنُ شَادَانَ.

وَمِنَ غَيْرِ الْوُكَلَاءِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ: أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي حُلَيْسٍ ^(١)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجُنَيْدِيُّ، وَهَارُونُ الْقَزَّازُ، وَالنَّبِيلِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ دُبَيْسٍ ^(٢)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرُوحٍ، وَمَسْرُورُ الطَّبَّاحُ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ ابْنَا الْحَسَنِ، وَإِسْحَاقُ الْكَاتِبُ مِنْ بَنِي نَيْحَتٍ ^(٣)، وَصَاحِبُ النَّوَاءِ، وَصَاحِبُ الصَّرَّةِ الْمُخْتَوِمَةِ. وَمِنَ هَمْدَانَ: مُحَمَّدُ بْنُ كَشْمِرْدَ، وَجَعْفَرُ بْنُ هَمْدَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ. وَمِنَ الدِّينُورِ: حَسَنُ بْنُ هَارُونَ، وَأَحْمَدُ بْنُ أُخِيَّةٍ ^(٤)، وَأَبُو الْحَسَنِ. وَمِنَ أَصْفَهَانَ: ابْنُ بَاذْشَالَةَ ^(٥). وَمِنَ الصَّيْمَرَةِ: زَيْدَانُ. وَمِنَ قُمْ: الْحَسَنُ بْنُ النَّضْرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَأَبُوهُ، وَالْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ. وَمِنَ أَهْلِ الرَّيِّ: الْقَاسِمُ بْنُ مُوسَى وَابْنُهُ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، وَصَاحِبُ الْحُصَاةِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَلِينِيِّ، وَأَبُو جَعْفَرِ الرَّفَاءِ.

(١) في بعض النسخ: (أبي حابس)، وفي بعضها: (أبي عابس).

(٢) في بعض النسخ: (بن دمس)، وفي بعضها: (رميس)، وفي بعضها: (ديش).

(٣) كذا في النسخ المصححة. وفي نسخة: (بني نويخت). وفي بعضها: (صاحب الفراء) مكان

(صاحب النواء).

(٤) في بعض النسخ: (أحمد أخوه).

(٥) في بعض النسخ: (ابن باشاكة).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٦٧

وَمِنْ قَزْوِينَ: مِرْدَاسٌ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ. وَمِنْ فَاقْتَرِ^(١): رَجُلَانِ. وَمِنْ شَهْرُزُورَ: ابْنُ الْحَالِ. وَمِنْ فَارِسِ: الْمَحْرُوجُ^(٢). وَمِنْ مَرَوْ: صَاحِبُ الْأَلْفِ دِينَارٍ، وَصَاحِبُ الْمَالِ وَالرُّفْعَةَ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو ثَابِتٍ. وَمِنْ نَيْسَابُورَ: مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ صَالِحٍ. وَمِنْ الْيَمَنِ: الْفَضْلُ بْنُ يَزِيدَ، وَالْحَسَنُ ابْنُهُ، وَالْجُعْفَرِيُّ، وَابْنُ الْأَعْجَمِيِّ، وَالشَّمْشَاطِيُّ. وَمِنْ مِصْرَ: صَاحِبُ الْمُؤَلَّدِينَ^(٣)، وَصَاحِبُ الْمَالِ بِمَكَّةَ، وَأَبُو رَجَاءٍ. وَمِنْ نَصِيبِينَ: أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ الْوَجْنَاءِ. وَمِنْ الْأَهْوَازِ: الْحُصَيْنِيُّ^{(٤)(٥)}.

[١٧/٤٠٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّلَقَانِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْقَاسِمِ الْخَدِيجِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ وَجْنَاءِ النَّصِيبِيِّ، قَالَ: كُنْتُ سَاجِدًا تَحْتَ الْمِيزَابِ فِي رَابِعِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً بَعْدَ الْعَتَمَةِ، وَأَنَا أَنْصَرَعُ فِي الدُّعَاءِ إِذْ حَرَّكَنِي مُحَرِّكٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا حَسَنَ بْنَ وَجْنَاءِ، قَالَ: فَتَمَّمْتُ فَإِذَا جَارِيَةٌ صَفْرَاءُ نَحِيفَةٌ الْبَدَنُ أَقُولُ: إِنَّهَا مِنْ أَبْنَاءِ أَرْبَعِينَ فَمَا فَوْقَهَا، فَمَشَتْ بَيْنَ يَدَيَّ وَأَنَا لَا أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَتَتْ بِي إِلَى دَارِ خَدِيجَةَ عليها السلام وَفِيهَا بَيْتٌ بَابُهُ فِي وَسَطِ الْحَائِطِ وَلَهُ دَرَجٌ سَاجٍ يُرْتَقَى، فَصَعِدْتُ الْجَارِيَةَ، وَجَاءَنِي النَّدَاءُ: «اصْعَدْ يَا حَسَنُ»، فَصَعِدْتُ، فَوَقَفْتُ بِالْبَابِ، فَقَالَ لِي صَاحِبُ الزَّمَانِ عليه السلام: «يَا حَسَنُ، أَتَرَكَ خَفِيَّتَ عَلِيٍّ، وَاللَّهِ مَا مِنْ وَقْتٍ فِي حَجِّكَ إِلَّا وَأَنَا مَعَكَ فِيهِ»، ثُمَّ جَعَلَ يَعِدُّ عَلِيَّ أَوْقَاتِي، فَوَقَعْتُ [مَغْشِيًّا] عَلَيَّ وَجْهِي، فَحَسِسْتُ بِيَدٍ قَدْ وَقَعَتْ عَلَيَّ فَتَمَّمْتُ، فَقَالَ لِي: «يَا حَسَنُ،

(١) في بعض النسخ: (قابس)، وفي بعض النسخ: (قائن).

(٢) في بعض النسخ: (المحروج).

(٣) في بعض النسخ المصححة: (صاحبا المولودين). ولعل المراد من سيجيء ذكرهما في باب ذكر التوقيعات.

(٤) في بعض النسخ المصححة: (الخصيبي)، وفي بعضها: (الخصيني).

(٥) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٧٣ - ٢٧٥).

الزَّم دَارَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، وَلَا يُهَمَّنَكَ طَعَامُكَ وَلَا شَرَابُكَ وَلَا مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَكَ»، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ دَفْتَرًا فِيهِ دُعَاءُ الْفَرَجِ وَصَلَاةٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «بِهَذَا فَادْعُ، وَهَكَذَا صَلِّ عَلَيَّ، وَلَا تُعْطِهِ إِلَّا مُحْتَمِي أَوْ لِيَأْتِي فَإِنَّ اللَّهَ جل جلاله مُوَفِّقٌ»، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، لَا أَرَاكَ بَعْدَهَا؟ فَقَالَ: «يَا حَسَنُ، إِذَا شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حِجَّتِي وَلَزِمْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فَأَنَا أَخْرَجُ مِنْهَا فَلَا أَعُودُ إِلَيْهَا إِلَّا لِثَلَاثِ خِصَالٍ: لِتَجْدِيدِ وُضُوءِي، أَوْ لِنَوْمٍ، أَوْ لَوَقْتِ الْإِفْطَارِ، وَأَدْخُلُ بَيْتِي وَقَتِ الْإِفْطَارِ، فَأُصِيبُ رُبَاعِيًّا مَمْلُوءًا مَاءً وَرَغِيْفًا عَلَيَّ رَأْسِهِ وَعَلَيْهِ مَا تَشْتَهِي نَفْسِي بِالنَّهَارِ، فَأَكُلُ ذَلِكَ فَهُوَ كِفَايَةٌ لِي، وَكِسْوَةٌ الشِّتَاءِ فِي وَقْتِ الشِّتَاءِ، وَكِسْوَةٌ الصَّيْفِ فِي وَقْتِ الصَّيْفِ، وَإِنِّي لَأَدْخُلُ الْمَاءَ بِالنَّهَارِ فَأَرْشُ النِّبْتِ وَأَدْعُ الْكُوزَ فَارْعَا فَأُوتِي بِالطَّعَامِ^(١)، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَيْهِ فَأَصْدُقُ بِهِ كَيْلًا كَيْ لَا يَعْلَمَ بِي مَنْ مَعِيَ^(٢).

[١٨/٤٠٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رحمهما الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْحُدَيْجِيُّ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَزْدِيُّ^(٣)، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الطَّوَافِ قَدْ طُفْتُ سِتًّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطُوفَ السَّابِعَ، فَإِذَا أَنَا بِحَلْفَةٍ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَشَابٌّ حَسَنَ الْوَجْهِ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ هَيُوبٌ مَعَ هَيْبَتِهِ مُتَّقَرَّبٌ إِلَى النَّاسِ يَتَكَلَّمُ، فَلَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْ كَلَامِهِ وَلَا أَعَدَّبَ مِنْ نُطْقِهِ وَحُسْنِ جُلُوسِهِ، فَذَهَبْتُ أَكَلِمُهُ، فزَبَرَنِي النَّاسُ، فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ يَظْهَرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا لِحَوَاصِهِ يُحَدِّثُهُمْ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مُسْتَرَشِدًا أَتَيْتُكَ فَأَرْشَدَنِي هَذَاكَ اللَّهُ، فَنَاوَلَنِي عليه السلام حَصَاةً، فَحَوَّلْتُ وَجْهِي، فَقَالَ لِي بَعْضُ جُلَسَائِهِ: مَا الَّذِي دَفَعَ إِلَيْكَ؟ فَقُلْتُ: حَصَاةً، وَكَشَفْتُ عَنْهَا فَإِذَا أَنَا بِسَيِّكَةِ ذَهَبٍ، فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَنَا

(١) في بعض النسخ: (وأواني الطعام).

(٢) رواه ابن حمزة رحمهما الله في الثاقب في المناقب (ص ٦١٢ و ٦١٣ / ح ٦/٥٥٨)، والراوندي رحمهما الله في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٦١ و ٩٦٢).

(٣) مضطرب، ففي الغيبة للطوسي: (عن علي بن إبراهيم الغدكي، عن الأودي).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٦٩

به عليه السلام قد لحقني، فقال لي: «ثبتت عليك الحجة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى، أتعرفني؟»، فقلت: لا، فقال عليه السلام: «أنا المهدي، [و] أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إن الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من أهل الحق»^(١).

[١٩/٤٠٥] حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدثنا عبد الله ابن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار^(٢)، قال: قدمت مدينة الرسول ﷺ، فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن عليّ الأخير عليهما السلام، فلم أفع على شيء منها، فرحلت منها إلى مكة مستبجهاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، رائع الحسّن، جميل المخيلة، يطيل التوسّم فيّ، فعدت إليه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له، فلما قربت منه سلمت، فأحسن الإجابة، ثم قال: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: رجُل من أهل العراق، قال: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحباً بلقائك، هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحُصيني^(٣)، قلت: دعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه، ما كان أطول ليّله وأجزَلَ نيّله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعانقني ملياً، ثم قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق، ما فعلت بالعلامة التي وشجت^(٤) بينك وبين أبي محمد عليه السلام؟ فقلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن

(١) رواه الطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٢٥٣ و ٢٥٤ / ح ٢٢٣)، وابن حمزة رضي الله عنه في الثاقب في المناقب (ص ٦١٣

و ٦١٤ / ح ٧/٥٥٩)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٧٨٤ و ٧٨٥ / ح ١١٠).

(٢) سيجيء نحو هذه الحكاية عن محمد بن عليّ بن مهزيار عن أبيه، واستشكل فيها، لتقدم زمانها من عصر الغيبة.

(٣) في بعض النسخ المصححة: (الخصيبي).

(٤) في النهاية (ج ٥ / ص ١٨٧): (منه حديث عليّ عليه السلام): «ووشج بينها وبين أزواجها»، أي خلط

وألّف، يقال: وشج الله بينها توشيجاً).

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ سِوَاهُ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ اسْتَعْبَرَ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَرَأَ كِتَابَتَهُ، فَكَانَتْ: (يَا اللَّهُ، يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ)، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي يَدًا طَالَمَا جَلَّتْ فِيهَا^(١). وَتَرَاحَى بِنَا فُنُونُ الْأَحَادِيثِ^(٢)، إِلَى أَنْ قَالَ لِي: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَخْبِرْنِي عَنْ عَظِيمٍ مَا تَوَخَّيْتَ بَعْدَ الْحَجِّ، قُلْتُ: وَأَبِيكَ مَا تَوَخَّيْتُ إِلَّا مَا سَأَسْتَعْلِمُكَ مَكُونَهُ، قَالَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَإِنِّي شَارِحٌ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُ مِنْ أَحْبَارِ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا؟ قَالَ لِي: وَإِيمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الضُّوْءَ بِجَبِينِ^(٣) مُحَمَّدٍ وَمُوسَى ابْنِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ إِنِّي لَرَسُولُهُمَا إِلَيْكَ قَاصِدًا لِإِنْبَائِكَ أَمْرَهُمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُمَا وَالْإِكْتِحَالَ بِالتَّبَرُّكِ بِهِمَا فَارْتَحِلْ مَعِيَ إِلَى الطَّائِفِ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ فِي خُفْيَةٍ مِنْ رِجَالِكَ وَاکْتِتَامِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَشَخَّصْتُ مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ أَنْخَلَّ رَمْلَةً فَرَمَلَةً حَتَّى أَخَذَ فِي بَعْضِ مَخَارِجِ الْفَلَاةِ، فَبَدَتْ لَنَا خَيْمَةٌ شَعْرٍ، قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى أَكْمَةِ رَمَلٍ، تَتَلَأُلُؤُا تِلْكَ الْبِقَاعُ مِنْهَا تَلَأُلُؤُا، فَبَدَرَنِي إِلَى الْإِذْنِ، وَدَخَلَ مُسَلِّمًا عَلَيْهِمَا، وَأَعْلَمَهُمَا بِمَكَانِي، فَخَرَجَ عَلَيَّ أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْأَكْبَرُ سِنًا (م ح م د) ابْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ غُلَامٌ أَمْرُدٌ، نَاصِعُ اللَّوْنِ، وَاضِحُ الْجَبِينِ، أَبْلَجُ الْحَاجِبِ، مَسْنُونُ الْحَدِيدِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، أَشْمُ أَرْوَعُ، كَأَنَّهُ غُضْنُ بَانٍ، وَكَأَنَّ صَفْحَةَ غُرَّتِهِ كَوَكَبٌ دَرِّيٌّ، بِخَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالَ كَأَنَّهُ

(١) يعني بأبي فديت يد أبي محمد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ التي طالما جلت أيها الخاتم فيها. وفي بعض النسخ: (بأبي بنان طالما جلت فيها).

(٢) كذا في جميع النسخ، ووقع في نسخة العلامة المجلسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في البحار تصحيف.

(٣) في بحار الأنوار: (الضريحين). وقال في بيانه: (البعيدان عن الناس). وقال: (قال الجوهري: الضريح: البعيد... إلخ. والضح: الخالص، والمراد خالص النسب. وفي بعض النسخ: (الضويحين) تشبیه الضويحة مصغر الضاحية بمعنى البصر والعين، والتصغير للمحبة. فالمعنى البصرين أو العينين المحبوبين، لكنه بعيد لما سيجيء تحت الرقم (٤٠٨/٢٢): (أعرف الضريحين؟ قلت: نعم، قال: ومن هما؟ قلت: محمد وموسى).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٧١

فَتَاتُ مِسْكَ عَلَى بِيَاضِ الْفِضَّةِ، وَإِذَا بِرَأْسِهِ وَفَرَّةٌ سَحَاءٌ^(١) سَبِطَةٌ تُطَالِعُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، لَهُ سَمْتُ مَا رَأَتْ الْعُيُونُ أَقْصَدَ مِنْهُ وَلَا أَعْرَفَ حُسْنًا وَسَكِينَةً وَحَيَاءً.
فَلَمَّا مَثَلَ لِي أَسْرَعْتُ إِلَى تَلْقِيهِ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أَلْتِمُ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْهُ، فَقَالَ لِي:
«مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، لَقَدْ كَانَتْ الْأَيَّامُ تَعْدُنِي وَشُكَّ لِقَائِكَ، وَالْمَعَاتِبَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَلَى تَشَاوِحِ الدَّارِ وَتَرَاحِي الْمَزَارِ^(٢)، تَتَخَيَّلُ لِي صُورَتَكَ حَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَخُلْ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ طِيبِ الْمُحَادَثَةِ وَخِيَالِ الْمَشَاهِدَةِ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ رَبِّي وَلِيَّ الْحَمْدِ عَلَى مَا قَيَّضَ مِنَ التَّلَاقِي وَرَفَّهَ مِنْ كُرْبَةِ التَّنَازُعِ^(٣) وَالْإِسْتِشْرَافِ عَنْ أَحْوَالِهَا مُتَقَدِّمَهَا وَمُتَأَخِّرَهَا».

فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا زِلْتُ أَفَحْصُ عَنْ أَمْرِكَ بَلَدًا فَبَلَدًا مُنْذُ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِسَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَاسْتَعَلَّقَ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَنْ أَرَشَدَنِي إِلَيْكَ وَدَلَّنِي عَلَيْكَ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْزَعَنِي^(٤) فِيكَ مِنْ كَرِيمِ الْيَدِ وَالطَّوْلِ.
ثُمَّ نَسَبَ نَفْسَهُ وَأَخَاهُ مُوسَى^(٥) وَاعْتَزَلَ بِي نَاحِيَةً، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَبِي عليه السلام

(١) الناصع: الخالص. والبلجة: نقاوة ما بين الحاجبين، يقال: رجل أبلج بين البلج إذا لم يكن مقروناً. والمسنون: الملمس، ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وأنفه طول. والشمم: ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب فهو القنبي. والوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن. والسحباء: السوداء. وشعر سبط أي مترسل غير جعد. والسمت: هيئة أهل الخير. (الصحاح للجوهري: ج ١ / ص ٢٥٤ / مادة سمت).

(٢) الوشك - بالفتح والضم - السرعة. والمعاتب المراضى من قولهم: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني. وتشاوح الدار: تباعدها.

(٣) التقييض: التيسير والتسهيل. والتنازع: التساوق، من قولهم: نازعت النفس إلى كذا أي اشتاقت. وفي بعض النسخ: (التنازع) أي التباعده.

(٤) أي ألهمني.

(٥) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الإمامية من أنه ليس لأبي محمد ولد إلا القائم (عليه وعلى آباءه السلام)، فتأمل.

عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُوطِنَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَخْفَاهَا وَأَقْصَاهَا إِسْرَارًا لِأَمْرِي، وَتَحْصِينًا لِمَحَلِّي،
لِمَكَائِدِ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْمَرَدَّةِ مِنْ أَحْدَاثِ الْأُمَّمِ الضَّوَالِّ، فَنَبَذَنِي إِلَى عَالِيَةِ الرَّمَالِ،
وَجِبْتُ صَرَائِمَ الْأَرْضِ^(١) يُنْظِرُنِي الْغَايَةَ الَّتِي عِنْدَهَا يَجُلُّ الْأَمْرُ وَيَنْجَلِي الْهَلْعُ^(٢).
وَكَانَ غَالِيًّا أَنْبَطَ لِي^(٣) مِنْ خَزَائِنِ الْحِكْمِ وَكَوَامِنِ الْعُلُومِ مَا إِنْ أَشَعْتُ
إِلَيْكَ^(٤) مِنْهُ جُزْءًا أَغْنَاكَ عَنِ الْجُمْلَةِ.

[وَاعْلَمْ] يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَنَّهُ قَالَ غَالِيًّا: يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّي
أَطْبَاقَ أَرْضِهِ وَأَهْلَ الْجِدِّ فِي طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ بِلَا حُجَّةٍ يُسْتَعَلَى بِهَا، وَإِمَامٍ يُؤْتَمُّ بِهِ،
وَيُقْتَدَى بِسَبِيلِ سُنَّتِهِ وَمِنْهَاجِ قَصْدِهِ، وَأَرْجُو يَا بَنِيَّ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ مَنْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لِنُشْرِ
الْحَقِّ وَوَطْءِ الْبَاطِلِ^(٥) وَإِعْلَاءِ الدِّينِ وَإِطْفَاءِ الضَّلَالِ، فَعَلَيْكَ يَا بَنِيَّ بِلُزُومِ خَوَافِي
الْأَرْضِ، وَتَتَّبِعْ أَقَاصِيهَا، فَإِنَّ لِكُلِّ وَلِيٍّ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَدُوًّا مُقَارِعًا وَضِدًّا مُنَازِعًا
اِفْتِرَاضًا لِمُجَاهَدَةِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَخَلَاعَةِ أَوْلِيِ الْإِلْحَادِ وَالْعِنَادِ، فَلَا يُوحِشَنَّكَ ذَلِكَ.
وَاعْلَمْ أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ نَزَعٌ إِلَيْكَ^(٦) مِثْلَ الطَّيْرِ إِلَى

(١) العالية: كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة. (مراسد الاطلاع: ج ٢ / ص ٩١١). وجبت صرائم الأرض: أي قطعت ودرت ما انصرم من معظم الرمل يعنى الأراضي المحصود زرعها. وفي بعض النسخ: (خبت) بالخاء المعجمة، وهو المطمئن من الأرض فيه رمل.

(٢) الهلع: الجزع.

(٣) أنبط الحفار: بلغ الماء. ونبج الماء: نبع. والمراد أظهر وأفشى.

(٤) في بعض النسخ: (أشعب) أي أفرق وأجزء.

(٥) في بعض النسخ: (وطي الباطل).

(٦) نزع - كززع - أي مشتاقون إليك. وقد يُقرء: (ترع) بالتحريك، والترع - محرّكة - الإسراع إلى الشيء والامتلاء. في القاموس المحيط (ج ٣ / ص ٩): (ترع - كفرح - فهو ترع، وفلان اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً فهو تريع)، ولعلّ المختار أنسب كما في بحار الأنوار. لكن في بعض النسخ المصححة: (إن قلوب أهل الطاعة والإخلاص ترع أشدّ ترعاً إليك من الطير... إلخ).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم ﷺ ورآه وكلمه ١٧٣

أَوْكَارِهَا، وَهُمْ مَعَشَرٌ يَطَّلِعُونَ بِمَخَائِلِ الذَّلَّةِ وَالْإِسْتِكَانَةِ^(١)، وَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَرَّةٌ
أَعَزَّاءٌ، يَبْرُزُونَ بِأَنْفُسٍ مُخْتَلِفَةٍ مُحْتَاجَةٍ^(٢)، وَهُمْ أَهْلُ الْقِنَاعَةِ وَالْإِعْتِصَامِ، اسْتَنْبَطُوا
الدِّينَ فَوَازَرُوهُ عَلَى مُجَاهَدَةِ الْأَضْدَادِ، خَصَّهُمُ اللَّهُ بِاحْتِمَالِ الضَّيْمِ فِي الدُّنْيَا^(٣)،
لِيَشْمُلَهُمْ بِاتِّسَاعِ الْعِزِّ فِي دَارِ الْقَرَارِ، وَجَبَلَهُمْ^(٤) عَلَى خَلَائِقِ الصَّبْرِ لِتَكُونَ لَهُمْ
الْعَاقِبَةُ الْحُسْنَى، وَكَرَامَةُ حُسْنِ الْعُقْبَى.

فَاقْتَبَسْ يَا بُنَيَّ نُورَ الصَّبْرِ عَلَى مَوَارِدِ أُمُورِكَ تَفُزْ بِدَرْكِ الصَّنْعِ فِي مَصَادِرِهَا،
وَاسْتَشْعِرِ الْعِزَّ فِيمَا يَنْوُبُكَ مُحْظًا بِمَا تُحْمَدُ غَيْبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٥)، وَكَأَنَّكَ يَا بُنَيَّ بِتَأْيِيدِ
نَصْرِ اللَّهِ [وَ] قَدْ أَنْ، وَتَيْسِيرِ الْفَلَجِ وَعُلُوِّ الْكَعْبِ، [وَ] قَدْ حَانَ^(٦) وَكَأَنَّكَ بِالرَّيَّاتِ
الصُّفْرِ وَالْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ عَلَى أَثْنَاءِ أَعْطَافِكَ^(٧) مَا يَبِينُ الْحَطِيمَ وَزَمَزَمَ، وَكَأَنَّكَ
بِتَرَادُفِ الْبَيْعَةِ وَتَصَافِي الْوَلَاءِ^(٨) يَتَنَاطَمُ عَلَيْكَ تَنَاطَمَ الدَّرِّ فِي مَثَانِي الْعُقُودِ،

(١) أي يدخلون في أمور هي مظانُّ المذلة، أو يطلعون ويخرجون بين الناس مع أحوال هي مظانُّها.

(٢) في بعض النسخ: (بررة أعزاء) بإعجام العين وإهمال الراء، جمع الأعر، من عرَّ الأماجد وعرَّ المحجلين. وفي بعض النسخ: (بأنفس مخلبة محتاجة). والخبل: فساد العقل، والمختار هو الصواب.

(٣) الضيم: الظلم.

(٤) أي خلقهم وفطرتهم.

(٥) أي اصبر على المكارِه والبلايا وما يرد عليك منها حتى تفوز بدرك ما صنع الله إليك ومعروفه
لديك في إرجاع المكارِه وصرْفها عنك. واستشعر العزَّ في ما ينوبك، أي أضمر العزَّ والنصرة
والغلبة في قلبك لأجل الغيبة من خوفك عن الناس، واصبر وانتظر الفرج فيما أصابك من هذه
النوائب. أو اعلم وأيقن بأنَّ ما ينوبك من البلايا والمحن هو سبب لعزِّك وقربك وسعادتك.
والغبُّ: المأل والعاقبة. وفي بعض النسخ: (بما تُحْمَدُ عليه).

(٦) علوُّ الكعب كناية عن الغلبة والعزُّ والشرف.

(٧) أثناء الشيء: قواه وطاقاته. والمراد بالأعطاف جوانبها. والخفق: الاضطراب، وخفقت الراية
تحرك واضطرب.

(٨) في الكنز: (تصافي) يعني الودُّ الخالص. وفي بعض النسخ: (تصادف).

وَتَصَافِقُ الْأَكْفَ عَلَى جَنَابِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ^(١) تَلُوذُ بِنَائِكَ مِنْ مَلَأَ بَرَاهِمُ اللَّهُ مِنْ طَهَارَةِ الْوِلَادَةِ وَنَفَاسَةِ الثُّرْبَةِ، مُقَدَّسَةً قُلُوبُهُمْ مِنْ دَنَسِ النَّفَاقِ، مُهَدَّبَةً أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ رَجَسِ الشَّقَاقِ، لَيِّنَةً عَرَائِكُهُمْ لِلدِّينِ^(٢)، خَشِنَةً ضَرَائِبُهُمْ عَنِ الْعُدْوَانِ، وَأَضْحَةً بِالْقَبُولِ أَوْجُهُهُمْ، نَضْرَةً بِالْفَضْلِ عِيدَانِهِمْ^(٣)، يَدِينُونَ بِيَدِي الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، فَإِذَا اشْتَدَّتْ أَرْكَانُهُمْ وَتَقَوَّمَتْ أَعْمَادُهُمْ، فَدَّتْ بِمَكَانِفَتِهِمْ^(٤) طَبَقَاتُ الْأُمَمِ إِلَى إِمَامٍ، إِذْ تَبِعْتِكَ فِي ظِلَالِ شَجَرَةِ دَوْحَةٍ تَشَعَّبَتْ أَفْنَانُ غُصُونِهَا عَلَى حَافَاتِ بُحَيْرَةِ الطَّرِيَّةِ^(٥)، فَعِنْدَهَا يَتَلَأَلُ صُبْحُ الْحَقِّ، وَيَنْجَلِي ظِلَامُ الْبَاطِلِ، وَيَقْصِمُ اللَّهُ بِكَ الطُّغْيَانَ، وَيُعِيدُ مَعَالِمَ الْإِيمَانِ، يَظْهَرُ بِكَ اسْتِقَامَةُ الْأَفَاقِ وَسَلَامُ الرَّفَاقِ، يَوَدُّ الطُّفْلُ فِي الْمَهْدِ لَوْ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ نُهُوضًا، وَنَوَاشِطُ الْوَحْشِ لَوْ تَجِدُ نَحْوَكَ مَجَازًا، تَهْتَرُّ بِكَ^(٦) أَطْرَافُ الدُّنْيَا بِهَجَّةٍ، وَتَنْشُرُ عَلَيْكَ أَعْصَانُ الْعِزِّ نَضْرَةً، وَتَسْتَقِرُّ بَوَائِي الْحَقِّ فِي قَرَارِهَا، وَتَوُوبُ شَوَارِدُ الدِّينِ^(٧) إِلَى أَوْكَارِهَا، تَتَهَاطَلُ عَلَيْكَ سَحَابُ الطُّفْرِ، فَتَخْنُقُ كُلَّ عَدُوٍّ، وَتَنْصُرُ كُلَّ وَلِيٍّ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَبَّارٌ قَاسِطٌ وَلَا

(١) أي العقود المثنية المعقودة التي لا يتطرق إليها التبدد. أو في موضع ثنيها فإنها في تلك المواضع أجمع وأكثف. والتصافق: ضرب اليد على اليد عند البيعة، من صفقت له بالبيع أي ضربت بيدي على يده. والجنابات: الأطراف.

(٢) العرائك: جمع عريكة وهي الطبيعة، وكذا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة أيضاً والسيف وحده.

(٣) العيدان - بالفتح -: الطوال من النخل.

(٤) فد يند - كفر يفر -: عدا وركض. والمكانفة: المعاونة. والأعماد: جمع عمود من غير قياس.

(٥) إذ تبعتك: أي بايعك وتابعك هؤلاء المؤمنون. والدوحة: الشجرة العظيمة. والأفنان: الأغصان. وفي بعض النسخ: (بسقت أفنان غصونها)، ولسق النخل بسوقاً: طال. والحافات: الجوانب.

(٦) الناشط: الشور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض. وتهتر: أي تتحرك.

(٧) بواني الحق: أساسها. وفي بعض النسخ: (بواني العز) أي الخصال التي تبني العز وتؤسسها. وآب يؤوب أوباً فهو آب أي راجع. وشرد البعير أي نفر فهو شارذ. والوكر: عش الطائر، جمعها أوكار. وتهاطل السحاب أي تتابع بالمطر.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٧٥

جَا حِدٌ غَامِطٌ وَلَا شَانِيٌّ مُبْغِضٌ وَلَا مُعَانِدٌ كَاشِحٌ^(١)، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا إِسْحَاقَ، لِيَكُنْ مَجْلِسِي هَذَا عِنْدَكَ مَكْتُومًا إِلَّا عَنِ أَهْلِ التَّصَدِيقِ وَالْأُخُوَّةِ الصَّادِقَةِ فِي الدِّينِ، إِذَا بَدَتْ لَكَ أَمَارَاتُ الظُّهُورِ وَالتَّمَكُّنِ فَلَا تُبْطِئْ بِإِخْوَانِكَ عَنَّا، وَبَاهِرِ الْمَسَارِعَةِ^(٢) إِلَى مَنَارِ الْيَقِينِ وَضِيَاءِ مَصَابِيحِ الدِّينِ تَلَقَّ رُشْدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارَ: فَمَكَّنْتُ عِنْدَهُ حِينَا أَقْتَبِسُ مَا أُودِّي إِلَيْهِمْ^(٣) مِنْ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ، وَأَرُوي نَبَاتَ الصُّدُورِ مِنْ نَضَارَةِ مَا ادَّخَرَهُ اللَّهُ فِي طَبَائِعِهِ مِنْ لَطَائِفِ الْحِكْمِ وَطَرَائِفِ فَوَاضِلِ الْقِسْمِ حَتَّى خِفْتُ إِضَاعَةَ مُخْلَفِي بِالْأَهْوَاذِ لِتَرَاحِي اللَّقَاءِ عَنْهُمْ، فَاسْتَأْذَنْتَهُ بِالْقُفُولِ، وَأَعْلَمْتُهُ عَظِيمَ مَا أُصْدِرُ بِهِ عَنْهُ مِنَ التَّوَحُّشِ لِفِرْقَتِهِ وَالتَّجَرُّعِ لِلظُّعْنِ عَنْ مَحَالِّهِ^(٤)، فَأَذِنَ وَأَرْدَفَنِي مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِ مَا يَكُونُ لِي دُخْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَلِعَقْبِي وَفَرَاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلَمَّا أَرَفَ ارْتِحَالِي^(٥) وَتَهَيَّأَ اعْتِزَامُ نَفْسِي عَدَوْتُ عَلَيْهِ مُودِّعًا وَمُجَدِّدًا لِلْعَهْدِ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعِيَ يَزِيدُ عَلَيَّ حَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِالْأَمْرِ بِقَبُولِهِ مِنِّي، فَابْتَسَمَ وَقَالَ: «يَا أَبَا إِسْحَاقَ، اسْتَعِنَ بِهِ عَلَيَّ مُنْصَرَفَكَ فَإِنَّ

(١) الغامط: الحافر للحق، وغمط العافية لم يشكرها، وغمط أهله بطر بالنعمة. والشانئ: العائب. والكاشح: الذي يضمرك لك العداوة.

(٢) في هامش بعض النسخ عن المحكم لابن سيّدة: (بهر عليه أي غلبه وفاق على غيره في العلم والمسارة) انتهى. وفي بعض النسخ: (ناهز المسارعة)، وفي بحار الأنوار: (باهل المسارعة). ثم اعلم أن هذه الجملة يتضمّن بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه، ولا يخفى ما فيه.

(٣) يعني أودّي إلى إخواني. وقوله: (إليهم) ليس في بعض النسخ.

(٤) القفول: الرجوع من السفر. والظعن: السير والارتحال.

(٥) أي دنا رجعتي. والاعتزام: العزم، أو لزوم القصد في المشي. وقد يُقْرَأ (الاعتزام) بالعين المعجمة والراء المهملة من الغرامة كأنه يغرم نفسه بسوء صنيعه في مفارقة مولاه.

الشُّقَّةُ قُذْفَةٌ وَفَلَوَاتِ الْأَرْضِ أَمَامَكَ جُمَّةٌ^(١)، وَلَا تَحْزَنْ لِإِعْرَاضِنَا عَنْهُ، فَإِنَّا قَدْ أَحَدْنَا لَكَ شُكْرَهُ وَنَشْرَهُ، وَرَبَضْنَا عِنْدَنَا بِالتَّذْكَرَةِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ، فَبَارَكَ اللَّهُ فِيمَا خَوَّلَكَ، وَأَدَامَ لَكَ مَا نَوَّلَكَ^(٢)، وَكَتَبَ لَكَ أَحْسَنَ ثَوَابِ الْمُحْسِنِينَ وَأَكْرَمَ آثَارِ الطَّائِعِينَ، فَإِنَّ الْفَضْلَ لَهُ وَمِنَهُ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّكَ إِلَى أَصْحَابِكَ بِأَوْفَرِ الْحُظِّ مِنْ سَلَامَةِ الْأُوبَةِ وَأَكْنَافِ الْغِبْطَةِ بِلَيْنِ الْمُنْصَرَفِ، وَلَا أَوْعَثَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلًا^(٣)، وَلَا حَيْرَ لَكَ دَلِيلًا، وَاسْتَوْدِعْهُ نَفْسَكَ وَدِيْعَةَ لَا تَضِيعُ وَلَا تَزُولُ بِمَنِّهِ وَلُطْفِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَتَعْنَا بِعَوَائِدِ إِحْسَانِهِ وَفَوَائِدِ امْتِنَانِهِ، وَصَانَ أَنْفُسَنَا عَنْ مُعَاوَنَةِ الْأَوْلِيَاءِ لَنَا عَنِ الْإِخْلَاصِ فِي النِّيَّةِ، وَإِمْحَاضِ النَّصِيحَةِ، وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى مَا هُوَ أَنْقَى وَأَتْقَى وَأَرْفَعُ ذِكْرًا^(٤)».

قَالَ: فَأَقْلَعْتُ عَنْهُ^(٥) حَامِدًا لِلَّهِ ﷻ عَلَى مَا هَدَانِي وَأَرْشَدَنِي، عَالِمًا بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُعْطَلْ أَرْضُهُ وَلَا يُجْلِيهَا مِنْ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَإِمَامٍ قَائِمٍ، وَالْقَيْتُ^(٦) هَذَا الْخَبَرَ الْمَأْثُورَ وَالنَّسَبَ الْمَشْهُورَ تَوْخِيًّا لِلزِّيَادَةِ فِي بَصَائِرِ أَهْلِ الْيَقِينِ، وَتَعْرِيفًا لَهُمْ مَا مَنَّ اللَّهُ ﷻ بِهِ مِنْ إِنْشَاءِ الدُّرِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ وَالثَّرْبَةِ الزَّكِيَّةِ، وَقَصْدَتْ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَالتَّسْلِيمِ

(١) الشُّقَّةُ - بالضم والكسر - : البعد والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد والمشقة. (القاموس).
وفلاة قذف - محرّكة وضمّتين وكصبور - : أي بعيدة. والجمّة - بفتح الجيم وضمّها - : معظم الشيء أو الكثير منه.

(٢) ربيضت الشاة: أقامت في مريضها. وربضه بالمكان تريضاً ثبته فيه، والدواب: آواها في المريض. وخوّله الشيء: أعطاه إيّاه متفضلاً، أو ملكه إيّاه. ونوّله تنويلاً: أعطاه نوالاً، ونوّله معروفه: أعطاه إيّاه.

(٣) الأوبة: الرجوع. والأكناف إمّا بكسر الهمزة مصدر أكنفه أي صانه وحفظه وأعانه وأحاطه، أو بفتحها جمع الكنف - محرّكة - وهو الحرز والستر والجانب والظلّ والناحية. ووعث الطريق: تعسّر سلوكه، والوعث: الطريق العسر، والوعثاء: المشقة.

(٤) في بعض النسخ: (ما هو أبقى وأتقى وأرفع ذكراً).

(٥) أي رجعت عنه. وفي بعض النسخ: (فأقلعت عنه) أي تركته.

(٦) في بعض النسخ: (وألقت).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٧٧

لَمَّا اسْتَبَانَ، لِيُضَاعِفَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْمِلَّةَ الْهَادِيَةَ، وَالطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ الْمَرْضِيَّةَ^(١) قُوَّةَ عَزْمٍ وَتَأْيِيدِنِيَّةٍ، وَشِدَّةَ أَرْزٍ، وَاعْتِقَادَ عِصْمَةٍ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٢).
[٢٠ / ٤٠٦] وَسَمِعْنَا شَيْخًا^(٣) مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ الْأَدِيبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِهِمْدَانَ حِكَايَةَ حَكَايَتِهَا كَمَا سَمِعْتُهَا لِبَعْضِ إِخْوَانِي، فَسَأَلَنِي أَنْ أُثْبِتَهَا لَهُ بِخَطِّي وَلَمْ أَجِدْ إِلَى مُخَالَفَتِهِ سَبِيلًا، وَقَدْ كَتَبْتُهَا وَعُهِدْتُهَا عَلَيَّ مِنْ حَكَاهَا:

وَذَلِكَ أَنَّ بِهِمْدَانَ نَاسًا يُعْرَفُونَ بِبَنِي رَاشِدٍ، وَهُمْ كُلُّهُمْ يَتَشَبَّهُونَ، وَمَذْهَبُهُمْ مَذْهَبُ أَهْلِ الْإِمَامَةِ، فَسَأَلْتُ عَنْ سَبَبِ تَشَبُّهِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ هَمْدَانَ، فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْهُمْ - رَأَيْتُ فِيهِ صَلَاحًا وَسَمْتًا - : إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ جَدَّنَا الَّذِي نَنْتَسِبُ إِلَيْهِ خَرَجَ حَاجًّا، فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا صَدَرَ مِنَ الْحَجِّ وَسَارُوا مَنَازِلَ فِي الْبَادِيَةِ، قَالَ: فَنَشَطْتُ فِي النُّزُولِ وَالْمَشْيِ، فَمَشَيْتُ طَوِيلًا حَتَّى أَعْيَيْتُ وَنَعَسْتُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا مُنُومَةٌ تُرِيحُنِي، فَإِذَا جَاءَ أَوْ آخِرُ الْقَافِلَةِ قُمْتُ، قَالَ: فَمَا انْتَبَهْتُ إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَتَوَحَّشْتُ وَلَمْ أَرِ طَرِيقًا وَلَا أَثْرًا، فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكَ وَقُلْتُ: أَسِيرُ حَيْثُ وَجَّهَنِي، وَمَشَيْتُ غَيْرَ طَوِيلٍ، فَوَقَعْتُ فِي أَرْضٍ خَصْرَاءَ نَصْرَاءَ كَأَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدٍ مِنْ غَيْثٍ، وَإِذَا تُرْبَتُهَا أَطْيَبُ تُرْبَةٍ، وَنَظَرْتُ فِي سَوَاءِ تِلْكَ الْأَرْضِ^(٤) إِلَى قَصْرِ يُلُوحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ، فَقُلْتُ: لَيْتَ شِعْرِي مَا هَذَا الْقَصْرُ الَّذِي لَمْ أَعْهَدْهُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ؟ فَقَصَدْتُهُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ رَأَيْتُ خَادِمَيْنِ أَبِيضَيْنِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَرَدَّا رَدًّا جَمِيلًا، وَقَالَا: اجْلِسْ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا، فَقَامَ أَحَدُهُمَا وَدَخَلَ وَاحْتَبَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ

(١) في بعض النسخ: (والطبقة المرضية) مكان (والطريقة...) إلخ.

(٢) راجع: بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٢ - ٤٠ / ح ٢٨).

(٣) في هامش بعض النسخ وبحار الأنوار كذا: (القصة المذكورة في كتاب السلطان المفرج عن أهل

الإيمان عن أحوال صاحب الزمان، تأليف السيد علي بن عبد الحميد).

(٤) أي وسطها.

خَرَجَ فَقَالَ: قُمْ فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ قَصْرًا لَمْ أَرِ بِنَاءً أَحْسَنَ مِنْ بِنَائِهِ وَلَا أَضْوَأَ مِنْهُ، فَتَقَدَّمَ الخَادِمُ إِلَيَّ سِتْرًا عَلَى بَيْتٍ فَرَفَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ فَإِذَا فَتًى جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ وَقَدْ عَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنَ السَّقْفِ سَيْفٌ طَوِيلٌ تَكَادُ ظُبْتُهُ تَمْسُ رَأْسَهُ^(١)، وَالْفَتَى [كَأَنَّهُ] بَدْرٌ يَلُوحُ فِي ظِلَامٍ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلَامَ بِالطَّفِيفِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟»، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِهَذَا السَّيْفِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِ - فَأَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا».

فَسَقَطْتُ عَلَى وَجْهِي، وَتَعَفَّرْتُ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، أَنْتَ فُلَانٌ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَلِ يُقَالُ لَهَا: هَمْدَانُ؟»، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، قَالَ: «فَتُحِبُّ أَنْ تُتَوَبَّ إِلَى أَهْلِكَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي وَأُبَشِّرُهُمْ بِمَا أَتَاكَ اللَّهُ ﷻ لِي، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ الخَادِمُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَنَاوَلَنِي صُرَّةً وَخَرَجَ وَمَشَى مَعِيَ خُطَوَاتٍ، فَظَنَرْتُ إِلَى ظِلَالٍ وَأَشْجَارٍ وَمَنَارَةٍ مَسْجِدٍ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ هَذَا الْبَلَدَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ بَقْرَبَ بَلَدِنَا بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِأَسْدَابَاذٍ وَهِيَ تُشَبِّهُهَا، قَالَ: فَقَالَ: هَذِهِ أَسْدَابَاذُ امْضِ رَاشِدًا، فَالْتَفَتْتُ فَلَمْ أَرَهُ.

فَدَخَلْتُ أَسْدَابَاذَ وَإِذَا فِي الصُّرَّةِ أَرْبَعُونَ أَوْ خَمْسُونَ دِينَارًا، فَوَرَدْتُ هَمْدَانَ وَجَمَعْتُ أَهْلِي وَبَشَّرْتُهُمْ بِمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ ﷻ لِي، وَلَمْ نَزَلْ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَ مَعَنَا مِنْ تِلْكَ الدَّنَانِيرِ^(٢).

[٢١/٤٠٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ النَّوْفَلِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَرْمَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) ظُبة السيف - بالضم مخففًا -: طرفه، وحُدُّ السيف والسنان.

(٢) رواه ابن حمزة ﷺ في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٥ و٦٠٦ / ح ١/٥٥٣)، وراجع: السلطان المفرج عن أهل الإيوان (ص ٦٢ - ٦٤ / القصة ١٢)، وبحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٤٠ - ٤٢ / ح ٣٠).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٧٩

أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني، قال: حدثنا أحمد بن مسرور^(١)، عن سعد بن عبد الله القمي، قال: كنتُ امرأً لهجاً بجمع الكتب المشتمة على عوامض العلوم ودقائقها، كلفنا باستظهار ما يصح لي من حقائقها، مغرمًا^(٢) بحفظ مشتبهاتها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها^(٣) ومشكلاتها، متعصباً لمذهب الإمامية، راغباً عن الأمن والسلامة، في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباعد والتشائم، مريباً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمتهم، هتاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة، وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً، وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم - وأنا أناظره -: تبا لك ولأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تفسدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد لأمر التأويل والملقى إليه أزمته الأمة، وعليه المعول في شعب الصدع، ولم الشعث، وسد الحلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك^(٤)؟ وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم

(١) رجال السند بعضهم مجهول الحال وبعضهم مهمل، والمتن متضمن لغرائب بعيد صدروها عن المعصوم عليه السلام، ويشتمل على أحكام تخالف ما صح عنهم عليهم السلام. مضافاً إلى أن الوساطة بين الصدوق وسعد بن عبد الله في جميع كتبه واحدة أبوه أو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد كما هو المحقق عند من تتبع كتبه ومشيعته، وهنا بين المصنف عليه السلام وسعد خمس وسائط. وقد رواه الطبري عليه السلام في دلائل الإمامة بثلاث وسائط هم غير ما هنا.

(٢) لهجاً: أي حريصاً. كلفاً: أي مولعاً. مغرمًا: أي محبباً مشتاقاً.

(٣) في بعض النسخ: (معاصلها).

(٤) تسريب الجيوش: بعثها قطعة قطعة.

الْهَارِبُ مِنَ الشَّرِّ مُسَاعِدَةً إِلَى مَكَانٍ يَسْتَخْفِي فِيهِ، وَلَمَّا رَأَيْنَا النَّبِيَّ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْإِنْجِحَارِ، وَلَمْ تَكُنِ الْحَالُ تُوجِبُ اسْتِدْعَاءَ الْمُسَاعِدَةِ مِنْ أَحَدٍ، اسْتَبَانَ لَنَا قَصْدُ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي بَكْرٍ لِلْغَارِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي شَرَحْنَاها، وَإِنَّمَا أَبَاتَ عَلِيًّا عَلَى فِرَاشِهِ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَكْتَرِبُ بِهِ وَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ لِاسْتِثْقَالِهِ^(١)، وَلِعَلِّمِهِ بِأَنَّهُ إِنْ قُتِلَ لَمْ يَتَعَدَّرْ عَلَيْهِ نَصْبُ غَيْرِهِ مَكَانَهُ لِلْخُطُوبِ الَّتِي كَانَ يَصْلُحُ لَهَا.

قَالَ سَعْدٌ: فَأَوْرَدْتُ عَلَيْهِ أَجْوَبَةَ شَتِيٍّ، فَمَا زَالَ يُعَقِّبُ^(٢) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا

بِالنَّقْضِ وَالرَّدِّ عَلَيَّ.

ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ، وَدُونَكهَا أُخْرَى بِمِثْلِهَا تُحْطَمُ أَنْوْفُ الرِّوَاغِضِ^(٣)، أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الصِّدِّيقَ الْمُبْرَأَ مِنْ دَنْسِ الشُّكُوكِ وَالْفَارُوقَ الْمُحَامِيَّ عَنِ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ كَانَا يُسِرَّانِ النِّفَاقَ، وَاسْتَدْلَلْتُمْ بِلَيْلَةِ الْعَقَبَةِ؟ أَخْبِرْنِي عَنِ الصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ أَسْلَمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؟

قَالَ سَعْدٌ: فَاحْتَلْتُ لِدَفْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنِّي خَوْفًا مِنَ الْإِلْزَامِ، وَحَذَرًا مِنْ أَنِّي إِنْ أَفْرَزْتُ لَهُ بِطَوْعِهِمَا^(٤) لِلْإِسْلَامِ احْتِجَّ بِأَنَّ بَدَأَ النِّفَاقَ وَنَشَأَهُ فِي الْقَلْبِ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ هُبُوبِ رَوَائِحِ الْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ، وَإِظْهَارِ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ فِي حَمْلِ الْمَرْءِ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَنْقَادُ إِلَيْهِ قَلْبُهُ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٥) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿[غافر: ٨٤ و ٨٥]، وَإِنْ قُلْتُ: أَسْلَمَا كَرْهًا، كَانَ يَقْصِدُنِي بِالطَّعْنِ إِذْ لَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ سَيْوْفٍ مُتَنَصِّصًا^(٥) كَانَتْ تَرِيهًا الْبَأْسَ.

(١) ما أكثرث له مع أكثرث له: أي ما أبالي. وما حفله وما حفل به: أي ما أبالي به ولا أهتم له.

(٢) في بعض النسخ: (يقصد).

(٣) خطمه: أي ضرب أنفه.

(٤) في بعض النسخ: (بطواعيتها).

(٥) انتضى السيف: سلّه.

قَالَ سَعْدٌ: فَصَدَرْتُ عَنْهُ مُزُورًا^(١) قَدْ انْتَفَخَتْ أَحْشَائِي مِنَ الْغَضَبِ وَتَقَطَّعَ كَبِدِي مِنَ الْكَرْبِ، وَكُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ طُومَارًا وَأَثْبُتُ فِيهِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً مِنْ صِعَابِ الْمَسَائِلِ لَمْ أَجِدْ لَهَا مُجِيبًا، عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عَنْهَا خَيْرَ أَهْلِ بَلَدِي أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ صَاحِبَ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَارْتَحَلْتُ خَلْفَهُ وَقَدْ كَانَ خَرَجَ قَاصِدًا نَحْوَ مَوْلَانَا بِسَرٍّ مَنْ رَأَى، فَلَحِقْتُهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ، فَلَمَّا تَصَافَحْنَا قَالَ: بِخَيْرٍ لِحَاقِكَ بِي، قُلْتُ: الشُّوقُ ثُمَّ الْعَادَةُ فِي الْأَسْئَلَةِ، قَالَ: قَدْ تَكَافَيْنَا عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ الْوَاحِدَةِ، فَقَدْ بَرِحَ بِي الْقَرَمُ^(٢) إِلَى لِقَاءِ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ مَعَاضِلِ فِي التَّأْوِيلِ وَمَشَاكِلِ فِي التَّنْزِيلِ، فَدُونَكهَا الصُّحْبَةَ الْمُبَارَكَةَ، فَإِنَّهَا تَقِفُ بِكَ عَلَى صَفَةِ بَحْرِ^(٣) لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تَفْنِي غَرَائِبُهُ، وَهُوَ إِمَامُنَا.

فَوَرَدْنَا سُرًّا مَنْ رَأَى، فَانْتَهَيْنَا مِنْهَا إِلَى بَابِ سَيِّدِنَا، فَاسْتَأْذَنَّا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا الْإِذْنَ بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلَى عَاتِقِ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ جِرَابٌ قَدْ غَطَّاهُ بِكِسَاءٍ طَبْرِيٍّ فِيهِ مِائَةٌ وَسِتُّونَ صُرَّةً مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، عَلَى كُلِّ صُرَّةٍ مِنْهَا خْتَمٌ صَاحِبِيهَا.

قَالَ سَعْدٌ: فَمَا شَبَّهْتُ وَجْهَ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ غَشِينَا نُورَ وَجْهِهِ إِلَّا بِبَدْرِ قَدْ اسْتَوَى مِنْ لَيْلِيهِ أَرْبَعًا بَعْدَ عَشْرِ، وَعَلَى فَخِذِهِ الْأَيْمَنِ غُلَامٌ يُنَاسِبُ الْمُشْتَرِي فِي الْخِلْقَةِ وَالْمَنْظَرِ، عَلَى رَأْسِهِ فَرْقٌ بَيْنَ وَفَرْتَيْنِ كَأَنَّهُ أَلْفٌ بَيْنَ وَآوَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا رُمَانَةٌ ذَهَبِيَّةٌ تَلْمَعُ بَدَائِعُ نُفُوشِهَا وَسَطَ غَرَائِبِ الْفُصُوصِ الْمُرْكَبَةِ

(١) الإزورار عن الشيء: العدول عنه.

(٢) الخُطَّةُ - بالضم - : شبه القصة والأمر والجهل. (ق). يعني تساوينا على هذه الحالة أي العادة في الأسئلة في القصة الواحدة في الأمر الواحد. وبرح به الأمر تبريحاً، وتباريح الشوق: توهجه.

والقرم - محرّكة - : شدة شهوة اللحم وكثر استعمالها حتى قيل في الشوق إلى الحبيب، والمراد هنا شدة الشوق. وفي بعض النسخ: (برح بي الشوق).

(٣) ضفة البحر: ساحله. وفي بعض النسخ: (ثقف بك).

عَلَيْهَا، قَدْ كَانَ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ بَعْضُ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَبِيَدِهِ قَلَمٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْطُرَ بِهِ عَلَى الْبَيَاضِ شَيْئًا قَبَضَ الْغُلَامُ عَلَى أَصَابِعِهِ، فَكَانَ مَوْلَانَا يُدْخِرُ الرَّمَانَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْغَلُهُ بِرَدِّهَا كَيْ لَا يَصُدَّهُ عَنْ كِتَابَةِ مَا أَرَادَ^(١)، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَالْطَّفَ فِي الْجَوَابِ، وَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِالْجُلُوسِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كِتَابَةِ الْبَيَاضِ الَّذِي كَانَ بِيَدِهِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ جِرَابَهُ مِنْ طَيِّبِ كِسَائِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَنَظَرَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) إِلَى الْغُلَامِ، وَقَالَ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، فَضَّ الْخَاتَمَ عَنْ هَدَايَا شِيعَتِكَ وَمَوَالِكَ»، فَقَالَ: «يَا مَوْلَايَ، أَيْجُوزُ أَنْ أُمَدَّ يَدًا طَاهِرَةً إِلَى هَدَايَا نَجِسَةٍ وَأَمْوَالٍ رَجِسَةٍ قَدْ شِيبَ أَحْلَاهَا بِأَحْرَمِهَا؟»، فَقَالَ مَوْلَايَ: «يَا ابْنَ إِسْحَاقَ، اسْتَخْرِجْ مَا فِي الْجِرَابِ لِيَمَيِّزَ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مِنْهَا»، فَأَوَّلَ صُرَّةٍ بَدَأَ أَحْمَدُ بِإِخْرَاجِهَا قَالَ الْغُلَامُ: «هَذِهِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، مِنْ مَحَلَّةٍ كَذَا بِقَمٍّ، تَشْتَمِلُ عَلَى اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ دِينَارًا، فِيهَا مِنْ تَمَنِّ حَجِيرَةٍ بَاعَهَا صَاحِبُهَا وَكَانَتْ إِرْثًا لَهُ عَنْ أَبِيهِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِينَارًا، وَمِنْ أَتْمَانٍ تِسْعَةَ أَثْوَابٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ دِينَارًا، وَفِيهَا مِنْ أُجْرَةِ الْحَوَانِيتِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ»، فَقَالَ مَوْلَانَا: «صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ، ذُلُّ الرَّجُلِ عَلَى الْحَرَامِ مِنْهَا»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَتَشَّ عَنْ دِينَارٍ رَازِيٍّ السُّكَّةِ، تَأْرِيخُهُ سَنَةٌ كَذَا، قَدْ انْطَمَسَ مِنْ نَصْفِ إِحْدَى صَفْحَتَيْهِ نَقْشُهُ، وَقَرَأْصَةَ أَمْلِيَّةٍ وَزَنُهَا رُبْعُ دِينَارٍ، وَالْعَلَّةُ فِي تَحْرِيمِهَا أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الصُّرَّةِ وَزَنَ فِي شَهْرِ كَذَا

(١) قال في هامش بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٨١) كذا: (فيه غرابة من حيث قبض الغلام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أصابع أبيه أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهكذا وجود رمانة من ذهب يلعب بها لئلا يصدده عن الكتابة، وقد روى في الكافي (ج ١ / ص ٣١١) عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن صاحب هذا الأمر، فقال: «إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب»، وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكيّة وهو يقول لها: «اسجدي لربك»، فأخذه أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وضمه إليه، وقال: «بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب» انتهى. أقول: في طريق هذه الرواية معلّى بن محمد البصري، قال العلامة عَلَيْهِ السَّلَامُ في حقه: مضطرب الحديث والمذهب. وكذا النجاشي. وقال ابن الغضائري: نعرف حديثه وننكره، يروي عن الضعفاء، ويجوز أن يُخرَجَ شاهداً. راجع: جامع الرواة (ج ٢ / ص ٢٥١).

(٢) كذا. ولعله مصحّف عن (مولاي عَلَيْهِ السَّلَامُ).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٨٣

مِنْ سَنَةِ كَذَا عَلَى حَائِكٍ مِنْ جِيرَانِهِ مِنَ الْغَزْلِ مَنَّا وَرُبْعٍ مِّنْ فَاتَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً،
وَفِي انْتِهَائِهَا قَيْضٌ لِذَلِكَ الْغَزْلِ سَارِقٌ، فَأَخْبَرَ بِهِ الْحَائِكُ صَاحِبَهُ، فَكَذَّبَهُ وَاسْتَرَدَّ
مِنْهُ بَدَلٌ ذَلِكَ مَنَّا وَنِصْفَ مَنْ غَزَلَ أَدَقَّ مِمَّا كَانَ دَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَاتَّخَذَ مِنْ ذَلِكَ ثَوْبًا،
كَانَ هَذَا الدِّينَارُ مَعَ الْقِرَاضَةِ ثَمَنُهُ، فَلَمَّا فَتَحَ رَأْسَ الصُّرَّةِ صَادَفَ رُفْعَةً فِي وَسْطِ
الدَّنَانِيرِ بِاسْمٍ مَنْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَبِمِقْدَارِهَا عَلَى حَسَبِ مَا قَالَ، وَاسْتَخْرَجَ الدِّينَارَ
وَالْقِرَاضَةَ بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ.

ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ الْغُلَامُ: «هَذِهِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، مِنْ مَحَلَّةٍ كَذَا
بِقُمْ، تَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسِينَ دِينَارًا، لَا يَحِلُّ لَنَا لَمْسُهَا»، قَالَ: «وَكَيْفَ ذَلِكَ؟»، قَالَ:
«لِأَنَّهَا مِنْ ثَمَنِ حِنْطَةٍ حَافٍ صَاحِبُهَا عَلَى أَكَّارِهِ فِي الْمَقَاسِمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَبِضَ
حِصَّتَهُ مِنْهَا بِكَيْلٍ وَافٍ، وَكَانَ مَا حَصَّ الْأَكَّارَ بِكَيْلٍ بِخَسِّ»، فَقَالَ مَوْلَانَا:
«صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، احْمِلْهَا بِأَجْمَعِهَا لِتُرُدَّهَا أَوْ تُوصِي بِرُدِّهَا عَلَى
أَرْبَابِهَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَائْتِنَا بِثَوْبِ الْعَجُوزِ».
قَالَ أَحْمَدُ: «وَكَانَ ذَلِكَ الثَّوْبُ فِي حَقِيبَةٍ لِي فَنَسِيتُهُ»^(١).

فَلَمَّا انْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ لِيَأْتِيَهُ بِالثَّوْبِ نَظَرَ إِلَيَّ مَوْلَانَا أَبُو
مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا سَعْدُ؟»، فَقُلْتُ: شَوْقِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى
لِقَاءِ مَوْلَانَا، قَالَ: «وَالْمَسَائِلُ الَّتِي أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْهَا؟»، قُلْتُ: عَلَى حَالِهَا يَا
مَوْلَايَ، قَالَ: «فَسَلْ قُرَّةَ عَيْنِي - وَأَوْمَأَ إِلَى الْغُلَامِ -»، فَقَالَ لِي الْغُلَامُ: «سَلْ عَمَّا
بَدَا لَكَ مِنْهَا».

فَقُلْتُ لَهُ: مَوْلَانَا وَابْنِ مَوْلَانَا، إِنَّا رُوِينَا عَنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ
طَلَاقَ نِسَائِهِ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، حَتَّى أُرْسَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى عَائِشَةَ: «إِنَّكَ قَدْ

(١) الحقيقة: ما يجعل في مؤخر القتب أو السرج من الخرج، ويقال له بالفارسية: الهكبة.

أَرْهَجَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ^(١) وَأَهْلِهِ بِفِتْنَتِكَ، وَأُورِدْتِ بَيْنَكَ حِيَاضَ الْهَلَكَ بِجَهْلِكَ، فَإِنْ كَفَفْتِ عَنِّي غَرْبِكَ^(٢) وَإِلَّا طَلَّقْتُكَ»، وَنِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ طَلَاقُهُنَّ وَفَاتَهُ، قَالَ: «مَا الطَّلَاقُ؟»، قُلْتُ: تَخْلِيَةُ السَّبِيلِ، قَالَ: «فَإِذَا كَانَ طَلَاقُهُنَّ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ خُلِيَتْ هُنَّ السَّبِيلُ، فَلِمَ لَا يَحِلُّ لِهِنَّ الْأَزْوَاجُ؟»، قُلْتُ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ الْأَزْوَاجَ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «كَيْفَ وَقَدْ خَلِيَ الْمَوْتُ سَبِيلَهُنَّ؟»، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ مَوْلَايَ عَنِ مَعْنَى الطَّلَاقِ الَّذِي فَوَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُكْمَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظُمَ شَأْنُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَصَّهُنَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بَاقٍ هُنَّ مَا دُمْنَ لِلَّهِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَأَيَّتُهُنَّ عَصَتْ اللَّهَ بَعْدِي بِالْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَأَطْلِقِ لَهَا فِي الْأَزْوَاجِ، وَأَسْقِطْهَا مِنْ شَرَفِ أُمَمَةِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)».

قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْفَاحِشَةِ الْمُبِينَةِ الَّتِي إِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةَ بِهَا فِي عِدَّتِهَا حَلَّ لِلزَّوْجِ أَنْ يُخْرِجَهَا مِنْ بَيْتِهِ، قَالَ: «الْفَاحِشَةُ الْمُبِينَةُ هِيَ السَّحْقُ دُونَ الزَّانَا^(٤)، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا زَنَتْ وَأُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدُّ لَيْسَ لِمَنْ أَرَادَهَا أَنْ يَمْتَنِعَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّزْوُجِ بِهَا لِأَجْلِ الْحَدِّ، وَإِذَا سَحَقَتْ وَجَبَ عَلَيْهَا الرَّجْمُ، وَالرَّجْمُ خِزْيٌ، وَمَنْ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِرَجْمِهِ فَقَدْ أَخْرَاهُ، وَمَنْ أَخْرَاهُ فَقَدْ أَبْعَدَهُ، وَمَنْ أَبْعَدَهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَبَهُ».

(١) الإرهاج: إثارة الغبار.

(٢) الغرب - بتقديم الغين المعجمة على الراء - : الحدّة.

(٣) في بعض النسخ: (من شرف أمّهات المؤمنين).

(٤) كذا، ولم يعمل به أحد من الفقهاء، بل فسّروا الفاحشة بما يوجب الحدّ أو إيذائها أهل الرجل بلسانها أو بفعلها، فتخرج للأول لإقامة الحدّ ثم تُردُّ إلى مسكنها عاجلاً. وفي الثاني تخرج إلى مسكن آخر يناسب حالها. ثم ما فيه أن السحق يوجب الرجم أيضاً خلاف ما أجمعت الإمامية عليه من أنه كالزنا في الحدّ، بل دون الزنا بإيجابه الجلد ولو كان من محصنة. وقد روى المصنّف ﷺ في من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ٤٢ و ٤٣ / ح ٥٠٤٨) عن هشام وحفص البخيري أنّه دخل نسوة على أبي عبد الله عليه السلام، فسألته امرأة منهنّ عن السحق، فقال: «حدّها حدّ الزاني...» الخبر.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٨٥

قُلْتُ: فَأَخْبَرَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» [طه: ١٢]، فَإِنَّ فُقَهَاءَ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمَيْتَةِ، فَقَالَ عليه السلام: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَاسْتَجْهَلَهُ فِي نُبُوَّتِهِ^(١)، لِإِنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرَ فِيهَا مِنْ خَطِيئَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةَ مُوسَىٰ فِيهَا جَائِزَةً أَوْ غَيْرَ جَائِزَةٍ، فَإِنَّ كَانَتْ صَلَاتُهُ جَائِزَةً جَازَ لَهُ لُبْسُهَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً فَلَيْسَتْ بِأَقْدَسَ وَأَطْهَرَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَمَا عَلِمَ مَا تَجُوزُ فِيهِ الصَّلَاةُ وَمَا لَمْ تَحْزُ، وَهَذَا كُفْرٌ^(٢)».

قُلْتُ: فَأَخْبَرَنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهَا، قَالَ: «إِنَّ مُوسَىٰ نَاجَىٰ رَبَّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي، وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» أَيُّ انْزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً، وَقَلْبُكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَىٰ مَنْ سِوَايَ مَغْسُولاً^(٣)».

قُلْتُ: فَأَخْبَرَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ تَأْوِيلِ: «كَهَيْعِصِ» [مريم: ١]، قَالَ: «هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ، أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدُهُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَىٰ

(١) إن موسى عليه السلام لم يكن نبياً حينذاك، فتأمل.

(٢) غريب جداً، فإن المصنف عليه السلام روى في علل الشرائع (ج ١ / ص ٦٦ / باب ٥٥ / ح ١): عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله تعالى لموسى عليه السلام: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» لِأَنَّهَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيْتٍ»، والخبر صحيح أو حسن كالصحيح، مع أن ابن الوليد الراوي للخبر هو من نقدة الآثار. ولا يعارضه خبر المتن من حيث السند.

(٣) محبة الله تعالى خالصاً لم تكن مخالفاً لمحبة الأهل، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يُحِبُّ فاطمة وبعلاها وبنيتها عليهن السلام حباً شديداً، فتأمل فيه، وهذه المطالب بعيد صدورها عن المعصوم، وربما تُقَوِّي القول بموضوعية الخبر، والعلم عند الله.

مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخُمْسَةِ، فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سُرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وَانْجَلَى كُرْبُهُ، وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبَهْرَةُ^(١)، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي، مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَثَوَّرَ زَفَرْتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ، وَقَالَ: ﴿كَهَيْعِصَ ۝﴾، فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ، وَالهَاءُ هَلَاكُ الْعَبْرَةِ، وَالْيَاءُ يَزِيدُ، وَهُوَ ظَلَمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَيْنُ عَطَشُهُ، وَالصَّادُ صَبْرُهُ^(٢). فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَكَانَتْ نُدْبَتُهُ: إِلَهِي أَتَفْجِعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلَدِهِ؟ إِلَهِي أَتَنْزِلُ بَلْوَى هَذِهِ الرَّزِيَّةِ بِنَفَائِهِ؟ إِلَهِي أَتَلْبَسُ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ؟ إِلَهِي أَتُحِلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتَيْهَا؟ ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكِبَرِ، وَاجْعَلْهُ وَاثِنًا وَصِيًّا، وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحُسَيْنِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَافْتِنِّي بِحُبِّهِ، ثُمَّ فَجِّعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجِعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بَوْلَدِهِ. فَرَزَقَهُ اللَّهُ يُحْيِي وَفَجَّعَهُ بِهِ. وَكَانَ حَمَلُ يُحْيَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ، وَلَهُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ الْعِلَّةِ الَّتِي تَمْنَعُ الْقَوْمَ مِنْ اخْتِيَارِ إِمَامٍ لِنَفْسِهِمْ، قَالَ: «مُضِلِحٌ أَوْ مُفْسِدٌ؟»، قُلْتُ: مُضِلِحٌ، قَالَ: «فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ خَيْرُهُمْ عَلَى الْمُفْسِدِ بَعْدَ أَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَخْطُرُ بِبَالِ غَيْرِهِ مِنْ صَلاَحٍ أَوْ فَسَادٍ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَهِيَ الْعِلَّةُ، وَأُورِدُهَا لَكَ بِرُهَا نِ يَنْقَادُ لَهُ عَقْلُكَ^(٣)»، أَخْبِرْنِي عَنِ الرُّسُلِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَأَيَّدَهُمُ بِالْوَحْيِ

(١) البهر: تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الإعياء والعدو الشديد.

(٢) وفُسر بغير ذلك، راجع: معاني الأخبار (ص ٢٢ - ٢٨) / باب معنى الحروف المقطعة في أوائل

السور من القرآن، وتفسير القمّي (ج ٢ / ص ٤٨).

(٣) في بعض النسخ: (يثق بعقلك).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٨٧

وَالْعِصْمَةَ، إِذْ هُمْ أَعْلَامُ الْأُمَمِ^(١) وَأَهْدَى إِلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ مِثْلَ مُوسَى وَعِيسَى عليهما السلام، هَلْ يَجُوزُ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِمَا وَكَمَالِ عِلْمِهِمَا إِذَا هُمَا بِالْإِخْتِيَارِ أَنْ يَقَعَ خَيْرُهُمَا عَلَى الْمُنَافِقِ وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟»، قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «هَذَا مُوسَى كَلِمَ اللَّهِ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ اخْتَارَ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ وَوُجُوهِ عَسْكَرِهِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِمَّنْ لَا يَشُكُّ فِي إِيْمَانِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ، فَوَقَعَتْ خَيْرَتُهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]، فَلَمَّا وَجَدْنَا اخْتِيَارَ مَنْ قَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِلنَّبُوَّةِ وَاقِعًا عَلَى الْأَفْسِدِ دُونَ الْأَصْلِحِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ الْأَصْلِحُ دُونَ الْأَفْسِدِ، عَلِمْنَا أَنَّ لَا اخْتِيَارَ إِلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَمَا تَكِنُّ الضَّمَائِرُ وَتَتَصَرَّفُ عَلَيْهِ السَّرَائِرُ، وَأَنَّ لَا خَطَرَ لِإِخْتِيَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بَعْدَ وَقُوعِ خَيْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ذَوِي الْفَسَادِ لَمَّا أَرَادُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ».

ثُمَّ قَالَ مَوْلَانَا: «يَا سَعْدُ، وَحِينَ ادَّعَى خَصْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخْرَجَ مَعَ نَفْسِهِ مُخْتَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى الْغَارِ إِلَّا عِلْمًا مِنْهُ أَنَّ الْخِلَافَةَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُقَدَّدُ أُمُورَ التَّأْوِيلِ وَالْمُلْتَقَى إِلَيْهِ أَرْمَةُ الْأُمَّةِ وَعَلَيْهِ الْمُعْوَلُ فِي لَمِّ الشَّعْثِ وَسَدِّ الْخَلَلِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَتَسْرِيْبِ الْجِيُوشِ لِفَتْحِ بِلَادِ الْكُفْرِ، فَكَمَا أَشْفَقَ عَلَى بُبُوَّتِهِ أَشْفَقَ عَلَى خِلَافَتِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُكْمِ الْإِسْتِتَارِ وَالتَّوَارِي أَنْ يَرُومَ الْهَارِبُ مِنَ الشَّرِّ مُسَاعِدَةً مِنْ غَيْرِهِ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَخْفِي فِيهِ، وَإِنَّمَا أَبَاتَ عَلِيًّا عَلَى فِرَاشِهِ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَكْتَرِثُ لَهُ وَلَمْ يَخْفَلْ بِهِ لِاسْتِثْقَالِهِ إِيَّاهُ وَعِلْمِهِ أَنَّهُ إِنْ قُتِلَ لَمْ يَتَعَدَّرْ عَلَيْهِ نَصْبُ غَيْرِهِ مَكَانَهُ لِلْخُطُوبِ الَّتِي كَانَ يَصْلُحُ لَهَا، فَهَلَّا نَقَضَتْ عَلَيْهِ دَعْوَاهُ بِقَوْلِكَ: أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَجَعَلَ هَذِهِ مَوْقُوفَةً عَلَى أَعْمَارِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ هُمْ الْخُلَفَاءُ

(١) كذا، والظاهر: أعلم الأمم.

الرَّاشِدُونَ فِي مَذْهَبِكُمْ؟ فَكَانَ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ قَوْلِهِ لَكَ: بَلَى، قُلْتَ: فَكَيْفَ تَقُولَ حَيْثُئِذْ، أَلَيْسَ كَمَا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ لِأَبِي بَكْرٍ عَلِمَ أَنَّهُمَا مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ وَمِنْ بَعْدِ عُمَرَ لِعُثْمَانَ وَمِنْ بَعْدِ عُثْمَانَ لِعَلِيٍّ؟ فَكَانَ أَيْضًا لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ قَوْلِهِ لَكَ: نَعَمْ، ثُمَّ كُنْتَ تَقُولُ لَهُ: فَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْرِجَهُمْ جَمِيعًا [عَلَى التَّرْتِيبِ] إِلَى الْغَارِ وَيُشْفِقَ عَلَيْهِمْ كَمَا أَشْفَقَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا يَسْتَخِفُّ بِقَدْرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ بِتَرْكِهِ إِيَّاهُمْ وَتَخْصِيصِهِ أَبَا بَكْرٍ وَإِخْرَاجِهِ مَعَ نَفْسِهِ دُونَهُمْ.

وَلَمَّا قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ أَسْلَمًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؟ لِمَ لَمْ تَقُلْ لَهُ: بَلْ أَسْلَمًا طَمَعًا؟ وَذَلِكَ بِأَنَّهَا كَانَا يُجَالِسَانِ الْيَهُودَ وَيَسْتَخْبِرَانِهِمْ عَمَّا كَانُوا يَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ وَفِي سَائِرِ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ النَّاطِقَةَ بِالْمَلَا حِمٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مِنْ قِصَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ عَوَاقِبِ أَمْرِهِ^(١)، فَكَانَتْ الْيَهُودُ تَذْكُرُ أَنَّ مُحَمَّدًا يُسَلِّطُ عَلَى الْعَرَبِ كَمَا كَانَ بُوْحْتَنَصَّرُ سُلِّطَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الظَّفَرِ بِالْعَرَبِ كَمَا ظَفَرَ بُوْحْتَنَصَّرُ بِنِي إِسْرَائِيلَ، غَيْرَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ^(٢). فَآتَىا مُحَمَّدًا فَسَاعَدَاهُ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَايَعَاهُ طَمَعًا فِي أَنْ يَنَالَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ جِهَتِهِ وَلَايَةَ بَلَدٍ إِذَا اسْتَقَامَتْ أُمُورُهُ وَاسْتَبْتَبَتْ^(٣) أَحْوَالُهُ، فَلَمَّا أَيَسَا مِنْ ذَلِكَ تَلَثَّمَا وَصَعِدَا الْعُقْبَةَ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ أَمْثَالِهِمَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَدَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى كَيْدَهُمْ وَرَدَّهُمْ بَعْضُهُمْ لِمَنْ يَنَالُوا خَيْرًا، كَمَا أَتَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ عَلِيًّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَبَايَعَاهُ،

(١) قيل: هذا خلاف الاعتبار، لأن أهل مكة كلهم مشركون، وليس بينهم أهل الكتاب لاسيما اليهود، مع أنهما ليسا من أهل التحقيق. وخبر إسلام الثاني مشهور، ولا يمتنع إيمان أحد طوعاً ثم كفره، كما لا يمتنع أن يكون ملكاً مقرباً ثم صار رجياً كما هو حال كثير من الصحابة كطلحة والزبير وخالد بن الوليد وأضرابهم الذين ارتدوا.

(٢) قيل: هذا مخالف لقوله تعالى في شأن اليهود: ﴿وَكَاثِرًا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة: ٨٩).

(٣) استتب له الأمر: أي استقام.

وَطَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَنَالَ مِنْ جِهَتِهِ وَلَايَةَ بَلَدٍ، فَلَمَّا أَيْسَا نَكثَا بَيْعَتَهُ وَخَرَجَا عَلَيْهِ، فَصَرَخَ اللَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَصْرَعًا شَبَاهِهِمَا مِنَ النَّاكِثِينَ».

قَالَ سَعْدٌ: ثُمَّ قَامَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَادِي عليه السلام لِلصَّلَاةِ مَعَ الْغُلَامِ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُمَا، وَطَلَبْتُ أَثَرَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، فَاسْتَقْبَلَنِي بَاكِيًا، فَقُلْتُ: مَا أَبْطَأَكَ وَأَبْكَاكَ؟ قَالَ: قَدْ فَقَدْتُ الثُّوبَ الَّذِي سَأَلَنِي مَوْلَايَ إِحْضَارَهُ، قُلْتُ: لَا عَلَيْكَ، فَأَخْبِرَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُسْرِعًا وَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ مُتَبَسِّمًا وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: مَا الْخَبْرُ؟ قَالَ: وَجَدْتُ الثُّوبَ مَبْسُوطًا تَحْتَ قَدَمِي مَوْلَانَا يُصَلِّي عَلَيْهِ.

قَالَ سَعْدٌ: فَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، وَجَعَلْنَا نَخْتَلِفُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مَنْزِلِ مَوْلَانَا أَيَّامًا، فَلَا نَرَى الْغُلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْوُدَاعِ دَخَلْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَكَهْلَانٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا^(١)، وَأَنْتَصَبَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمًا، وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ دَنَيْتَ الرَّحْلَةَ، وَاشْتَدَّ الْمُحَنَّةُ^(٢)، فَحَنُّ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ الْمُصْطَفَى جَدِّكَ، وَعَلَى الْمُرْتَضَى أَبِيكَ، وَعَلَى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أُمِّكَ، وَعَلَى سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَمِّكَ وَأَبِيكَ، وَعَلَى الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ بَعْدِهِمَا آبَائِكَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ وَعَلَى وُلْدِكَ، وَنَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعَلِّيَ كَعْبِكَ وَيَكْتِبَ عَدْوُوكَ، وَلَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا آخِرَ عَهْدِنَا مِنْ لِقَائِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ اسْتَعْبَرَ مَوْلَانَا حَتَّى اسْتَهَلَّتْ دُمُوعُهُ وَتَقَاطَرَتْ عِبْرَاتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ إِسْحَاقَ، لَا تُكَلِّفْ فِي دُعَائِكَ شَطَطًا فَإِنَّكَ مُلَاقٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي صَدْرِكَ هَذَا»، فَخَرَّ أَحْمَدُ مَعْشِيًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِحُرْمَةِ جَدِّكَ إِلَّا شَرَّفْتَنِي بِخِرْقَةٍ أَجْعَلُهَا كَفْنًا، فَأَدْخَلَ مَوْلَانَا يَدَهُ تَحْتَ الْبِسَاطِ، فَأَخْرَجَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: «خُذْهَا وَلَا تُنْفِقْ عَلَيَّ نَفْسِكَ غَيْرَهَا، فَإِنَّكَ لَنْ تَعُدَّ مَا سَأَلْتَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَنْ يَضِيعَ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا».

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (مِنْ أَهْلِ أَرْضِنَا).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَاسْتَدَّ الرَّاحِلَةَ).

قَالَ سَعْدٌ: فَلَمَّا انْصَرَفْنَا بَعْدَ مُنْصَرَفِنَا مِنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا مِنْ حُلْوَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ حُمَّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَتَارَتْ بِهِ عِلَّةٌ صَعْبَةٌ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ فِيهَا، فَلَمَّا وَرَدْنَا حُلْوَانَ وَنَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْحَانَاتِ دَعَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ كَانَ قَاطِنًا بِهَا^(١)، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقُوا عَنِّي هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَاتْرُكُونِي وَحْدِي، فَاَنْصَرَفْنَا عَنْهُ وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى مَرْقَدِهِ.

قَالَ سَعْدٌ: فَلَمَّا حَانَ أَنْ يَنْكَشِفَ اللَّيْلُ عَنِ الصُّبْحِ أَصَابَتْنِي فِكْرَةٌ^(٢)، فَفَتَحْتُ عَيْنِي، فَإِذَا أَنَا بِكَافُورِ الْخَادِمِ (خَادِمِ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ يَقُولُ: أَحْسَنَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ عَزَاكُمُ، وَجَبَرَ بِالْمَحْبُوبِ رَزِيَّتِكُمْ، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ غُسْلِ صَاحِبِكُمْ وَمِنْ تَكْفِينِهِ، فَقومُوا لِدَفْنِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَكْرَمِكُمْ مَحَلًّا عِنْدَ سَيِّدِكُمْ. ثُمَّ غَابَ عَنَّا، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى رَأْسِهِ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ حَتَّى قَضَيْنَا حَقَّهُ، وَفَرَعْنَا مِنْ أَمْرِهِ بِاللَّهِ^(٣) (٤).

[٤٠٨/٢٢] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ

(١) أي مقيماً بحلوان.

(٢) في بعض النسخ: (وكزة)، والوكز كالوعد: الدفع والطعن والضرب بجمع الكف.

(٣) اعلم أن ما تضمنه الخبر من وفاة أحمد بن إسحاق القمي في حياة أبي محمد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ مخالف لما أجمعت عليه الرجاليون من بقائه بعده عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الشيخ في كتاب الغيبة (٤١٥ - ٤١٧): (وقد كان في زمان السفراء المحموديين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل...)، ثم ساق الكلام إلى أن قال: (ومنهم أحمد بن إسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم، روى أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي محمد الرازي، قال: كنت وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر، فورد علينا رسول من قبل الرجل، فقال: «أحمد بن إسحاق الأشعري، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات جميعاً»). وفي ربيع الشيعة لابن طاوس: أنه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا تختلف الشيعة القائلون بإمامة الحسن ابن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فيهم. راجع: منهج المقال (ج ٢ / ص ٢٧ و ٢٨).

(٤) رواه الطبري بِاللَّهِ في دلائل الإمامة (ص ٥٠٦ - ٥١٧ / ح ٤٩٢/٩٦)، وراجع: بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٧٨ - ٨٩ / ح ١).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه: ١٩١

ابن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وجدت في كتاب أبي عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن إبراهيم بن مهزيار^(١) يقول: كنت نائماً في مرقد ذي الرضا عليه السلام إذ رأيت في ما يرى النائم قائلًا يقول لي: حج

(١) في بعض النسخ: (محمد بن علي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار)، وهو كما ترى مضطرب، لأن علي بن إبراهيم أبوه دون جده، وفي نسخة مصححة: (محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار) وجعل إبراهيم نسخة بدل لمهزيار. ولكن فيما يأتي بعد كلها: (علي بن مهزيار)، وفي بحار الأنوار: (سمعت جدي علي بن مهزيار)، وكذا في ما يأتي في كل المواضع: (علي بن مهزيار).

ثم أعلم أن علي بن إبراهيم بن مهزيار لم يكن مذكوراً في كتب الرجال، بل المذكور أبو الحسن علي بن مهزيار وابنه محمد بن علي وأبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار وابنه محمد بن إبراهيم، وكان علي بن مهزيار يروي عنه أخوه إبراهيم، وكان من أصحاب الرضا عليه السلام، ثم اختص بأبي جعفر الثاني، وكذلك بأبي الحسن الثالث عليه السلام، وتوكل لهم. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار من أصحاب أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفي (ربيع الشيعة) أنه من وكلاء القائم، وكذا ابنه محمد بن إبراهيم، وليس غير هؤلاء من أسماء أبناء مهزيار المذكورين في الرجال.

هذا، ثم أعلم أيضاً أن ملاقاته علي بن مهزيار للقائم عليه السلام بعيد جداً لتقدم زمانه، ففي الكافي (ج ٤ / ص ٣١٠ / باب بدون العنوان / ح ١) عن محمد بن يحيى، عن جده، عن إبراهيم بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أن مولاي علي بن مهزيار أوصى أن يُحج عنه من ضيعة صير ربعها لك في كل سنة حجة إلى عشرين ديناراً، وأنه قد انقطع طريق البصرة فتضاعف المؤونة على الناس فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدة مواليك في حجهم، فكتب: «يُجعل ثلاث حجج حجّتين إن شاء الله»، وهذا الخبر وأمثاله ظاهرة في موت علي بن مهزيار في أيام العسكري عليه السلام وعدم إدراكه عصر الغيبة.

وأما ملاقاته أخيه إبراهيم بن مهزيار مع خصوصيات ذكره من سفره وبحثه عن أخبار آل أبي محمد عليه السلام مع أنه من وكلائه فمستبعد أيضاً بحسب بعض الرويات، روى الكشي رحمته الله بإسناده

فَإِنَّكَ تَلْقَى صَاحِبَ زَمَانِكَ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا فَرِحَ مَسْرُورٌ^(١)، فَمَا زِلْتُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى أَنْفَجَرَ عَمُودَ الصُّبْحِ، وَفَرَعْتُ مِنْ صَلَاتِي، وَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنِ الْحَاجِّ، فَوَجَدْتُ فِرْقَةً تُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَبَادَرْتُ مَعَ أَوَّلِ مَنْ خَرَجَ، فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجُوا وَخَرَجْتُ بِخُرُوجِهِمْ أُرِيدُ الْكُوفَةَ، فَلَمَّا وَافَيْتُهَا نَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي، وَسَلَّمْتُ مَتَاعِي إِلَى ثِقَاتِ إِخْوَانِي، وَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ، فَلَمْ أَجِدْ أَثَرًا، وَلَا سَمِعْتُ خَبْرًا، وَخَرَجْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ خَرَجَ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا دَخَلْتُهَا لَمْ أَمَّاكْ أَنْ نَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي، وَسَلَّمْتُ رَحِلي إِلَى ثِقَاتِ إِخْوَانِي، وَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ وَأَقْفُو الْأَثَرَ، فَلَا خَبْرًا سَمِعْتُ، وَلَا أَثَرًا وَجَدْتُ، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ نَفَرَ النَّاسُ إِلَى مَكَّةَ، وَخَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ حَتَّى وَافَيْتُ مَكَّةَ، وَنَزَلْتُ فَاسْتَوْتَفْتُ مِنْ رَحِلي، وَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ أَسْمَعْ خَبْرًا، وَلَا وَجَدْتُ أَثَرًا، فَمَا زِلْتُ بَيْنَ الْإِيَّاسِ وَالرَّجَاءِ مُتَفَكِّرًا فِي أَمْرِي وَعَائِبًا عَلَى نَفْسِي، وَقَدْ جَنَّ اللَّيْلُ، فَقُلْتُ: أَرْقُبُ إِلَى أَنْ يَخْلُوَ لِي وَجْهُ الْكَعْبَةِ لِأَطُوفَ بِهَا وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَرِّفَنِي أَمَلِي فِيهَا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَقَدْ خَلَا لِي وَجْهُ الْكَعْبَةِ إِذْ قُمْتُ إِلَى الطَّوَافِ، فَإِذَا أَنَا بِقَتِي مَلِيحِ الْوَجْهِ، طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، مُتَزَرِّ بِبُرْدَةٍ، مُتَشِحٍ بِأُخْرَى، وَقَدْ عَطَفَ بَرْدَانَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَرَعْتُهُ^(٢)، فَالْتَمَمْتُ إِلَيْهِ،

→ عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أن أباه إبراهيم لما حضره الموت دفع إليه مالا وأعطاه علامة وقال: من أتاك بها فادفع إليه، ولم يعلم بالعلامة إلا الله تعالى، ثم جاءه شيخ فقال: أنا العمري، هات المال الذي عندك، وهو كذا وكذا ومعه العلامة، فدفع إليه المال. (راجع: اختيار معرفة الرجال: ج ٢ / ص ٨١٣ / ح ١٠١٥). وهو ظاهر في كونه من سفراء الصاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ. وروى نحوه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥١٨ / باب مولد الصاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ٥)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٨١ و ٢٨٢ / ح ٢٣٩). أيضاً.

(١) في بعض النسخ: (فانتبهت فرحاً مسروراً).

(٢) أي خفته. وفي بعض النسخ: (فحرّكته).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٩٣

فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنَ الْأَهْوَازِ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ بِهَا ابْنَ الْخُصِيبِ؟ فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ دُعِي فَأَجَابَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، لَقَدْ كَانَ بِالنَّهَارِ صَائِمًا، وَبِاللَّيْلِ قَائِمًا، وَلِلْقُرْآنِ تَالِيًا، وَلَنَا مُوَالِيًا، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ بِهَا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، أَتَعْرِفُ الصَّرِيحِينَ^(١)؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُمَا؟ قُلْتُ: مُحَمَّدٌ وَمُوسَى، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْعَلَامَةَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ فَقُلْتُ: مَعِي، فَقَالَ: أَخْرِجْهَا إِلَيَّ، فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِ خَاتَمًا حَسَنًا عَلَى فِصِّهِ: (مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ)، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَكَى [مَلِيًّا وَرَنَّ شَجِيًّا، فَأَقْبَلَ يَبْكِي بُكَاءً] طَوِيلًا، وَهُوَ يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَلَقَدْ كُنْتُ إِمَامًا عَادِلًا، ابْنُ أُمَّةٍ وَأَبَا إِمَامٍ، أَسْكَنَكَ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مَعَ آبَائِكَ عليهم السلام. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، صِرْ إِلَى رَحْلِكَ وَكُنْ عَلَى أَهْبَةِ مِنْ كِفَايَتِكَ^(٢) حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الثُّلُثُ مِنَ اللَّيْلِ وَبَقِيَ الثُّلُثَانِ فَالْحُقْ بِنَا فَإِنَّكَ تَرَى مَنَّاكَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ].

قَالَ ابْنُ مَهْزِيَارٍ: فَصِرْتُ إِلَى رَحْلِي أُطِيلُ التَّفَكُّرَ حَتَّى إِذَا هَجَمَ الْوَقْتُ^(٣)، فَقُمْتُ إِلَى رَحْلِي وَأَصْلَحْتُهُ، وَقَدَّمْتُ رَاحِلَتِي وَحَمَلْتُهَا وَصِرْتُ فِي مَتْنِهَا حَتَّى لَحِقْتُ الشَّعْبَ، فَإِذَا أَنَا بِالْفَتَى هُنَاكَ يَقُولُ: أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، طُوبَى لَكَ فَقَدْ أُدِنَ لَكَ، فَسَارَ وَسِرْتُ بِسِيرِهِ حَتَّى جَازَ بِي عَرَفَاتٍ وَمِنَى، وَصِرْتُ فِي أَسْفَلَ ذِرْوَةِ جَبَلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ انزِلْ وَخُذْ فِي أَهْبَةِ الصَّلَاةِ، فَنَزَلَ وَنَزَلْتُ حَتَّى فَرَعٌ وَفَرَعْتُ، ثُمَّ قَالَ لِي: خُذْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَأَوْجِزْ، فَأَوْجِزْتُ فِيهَا، وَسَلَّمْتُ وَعَفَّرْتُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ رَكِبْتُ وَأَمَرَنِي بِالرُّكُوبِ فَرَكِبْتُ، ثُمَّ سَارَ وَسِرْتُ بِسِيرِهِ حَتَّى عَلَا الذَّرْوَةَ، فَقَالَ: الْمَخُّ هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمَحْتُ فَرَأَيْتُ بُقْعَةً نَزْهَةً

(١) تقدّم الكلام فيه في (ص ١٧٠)، فراجع.

(٢) في بعض النسخ: (أهبة السفر من لقائنا).

(٣) في بعض النسخ: (انهجم الليل).

كثيرة العُشبِ والكَلَاءِ، فقلتُ: يا سيدي، أرى بُقعةً نزهةً كثيرة العُشبِ والكَلَاءِ، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟ فلمحتُ فإذا أنا بكثيبٍ من رملٍ فوق بيتٍ من شعرٍ يتوقدُ نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً؟ فقلتُ: أرى كذاً وكذاً، فقال لي: يا ابن مهزيار، طب نفساً وقر عيناً فإن هناك أملٌ كلُّ مؤملٍ، ثم قال لي: انطلق بنا، فسارَ وسرْتُ حتى صارَ في أسفلِ الذرّوةِ، ثم قال: انزلْ فهأنا يذلُّ لك كلُّ صعبٍ، فنزلَ ونزلتُ حتى قال لي: يا ابن مهزيار، خلّ عن زمام الرّاحلةِ، فقلتُ: على من أخلّفها وليس هأنا أحدٌ؟ فقال: إن هذا حرمٌ لا يدخله إلا وليٌّ، ولا يخرج منه إلا وليٌّ، فخلّيتُ عن الرّاحلةِ، فسارَ وسرْتُ، فلما دنا من الحُبَاءِ سبقني وقال لي: قفْ هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلا هنيئاً فخرج إليّ وهو يقول: طوبى لك قد أُعطيت سُؤلك.

قال: فدخلتُ عليه (صلواتُ الله عليه) وهو جالسٌ على نَمَطٍ عليه نَطْعٌ أديمٌ^(١) أحمر، مُتَكَيِّئٌ على مسورةٍ أديم، فسَلَّمْتُ عليه، وردَّ عليّ السّلامَ، ولمحتُهُ فرأيتُ وجهه مثلَ فلقِ قمرٍ، لا بالحرقِ ولا بالبزقِ، ولا بالطويلِ الشامخِ ولا بالقصيرِ اللاصقِ، ممدودِ القامةِ، صلّت الجبينِ، أزجّ الحاجبينِ^(٢)، أدعج العينينِ، أقنى الأنفِ^(٣)، سهل الخدينِ، على خده الأيمنِ خالٌ، فلما أن بصرتُ به حارَ عقلي في نعتِهِ وصفتهِ، فقال لي: «يا ابن مهزيار، كيف خلّفت إخوانك في العراق؟»، قلتُ: في صنك عيشٍ وهناةٍ، قد تواترت عليهم سيوفُ بني الشيبانِ^(٤)، فقال: «قاتلهم الله أنى يؤفكون، كآني بالقومِ قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمرُ ربهم ليلاً

(١) النمط: ضرب من البُسْط. ويمكن أن يكون معرّب نمد. والمسورة: متكأ من آدم.

(٢) الدعج: سواد العين، وقيل: شدة سواد العين في شدة بياضها. والأزجّ: الأذق.

(٣) أي ذو احديداب. وسهل الخدين: أي غير مرتفع الخدين لقلّة لحمهما.

(٤) الهناة: الشرُّ والفساد. والشيبان: اسم شيطان، وقبيلة من الجنّ، والدّكر من النحل.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٩٥

وَمَهَارًا»، فَقُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْكَعْبَةِ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُمْ بِرَاءً، وَظَهَرَتِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثًا فِيهَا أَعْمِدَةٌ كَأَعْمِدَةِ اللَّجِينِ تَتَلَأَلُ نُورًا، وَيَخْرُجُ السَّرُوسِيُّ^(١) مِنْ إِرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيحَانَ يُرِيدُ وَرَاءَ الرَّيِّ الْجَبَلَ الْأَسْوَدَ الْمُتَلَاحِمَ بِالْجَبَلِ الْأَحْمَرَ لَزِيْقَ جَبَلِ طَالِقَانَ، فَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْوَزِيِّ وَقَعَةٌ صَيْلَمَانِيَّةٌ^(٢) يَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرَمُ مِنْهَا الْكَبِيرُ، وَيُظْهِرُ الْقَتْلَ بَيْنَهُمَا، فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا خُرُوجَهُ إِلَى الزُّورَاءِ^(٣)، فَلَا يَلْبَثُ بِهَا حَتَّى يُوَافِيَ بَاهَاتَ^(٤) ثُمَّ يُوَافِيَ وَاسِطَ الْعِرَاقِ، فَيُقِيمُ بِهَا سَنَةً أَوْ ذُوْمَهَا، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى كُوفَانَ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمْ وَقَعَةٌ مِنَ النَّجْفِ إِلَى الْحَيْرَةِ إِلَى الْغَرِيِّ وَقَعَةٌ شَدِيدَةٌ تَذْهَلُ مِنْهَا الْعُقُولُ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ بَوَارُ الْفِتْنَتَيْنِ، وَعَلَى اللَّهِ حِصَادُ الْبَاقِيْنَ»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، فَقُلْتُ: سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا الْأَمْرُ؟ قَالَ: «نَحْنُ أَمْرُ اللَّهِ وَجُنُودُهُ»، قُلْتُ: سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَانَ الْوَقْتُ؟ قَالَ: ﴿اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿٦١﴾﴾ [القمر: ١]^(٥).

(١) نسبة إلى سروس - بالمهملتين أوّله وآخره وربّما قيل بالمعجمة في آخره - مدينة نفيسة في جبل نفوسه بإفريقية، وأهلها خوارج أباضيّة، ليس بها جامع ولا منبر ولا في قرية من قراها، وهي نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يُقدّمونه للصلاة. (مرصد الأطلّاع: ج ٢ / ص ٧١١). وفي بعض النسخ: (الشروسي)، ولم أجده. وإرمينية - بالكسر - كورة بالروم. (القاموس المحيط: ج ٤ / ص ٢٢٩).

(٢) الصيلم: الأمر الشديد، ووقعة صيلمّة أي مستأصلة. وفي نسخة: (صلبانية).

(٣) الزوراء: دجلة بغداد وموضع بالمدينة قرب المسجد، كما في القاموس المحيط (ج ٢ / ص ٤٢).

وفي مرصد الأطلّاع (ج ٢ / ص ٦٧٤): (دجلة بغداد، وأرض كانت لأحيحة بن الجلاح).

(٤) في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٤٦): (ماهان)، وقال: أي الدينور ونهاوند.

(٥) احتمل العلامة المجلسي رحمته الله أنّ هذا الخبر مع الذي تقدّم تحت الرقم (١٩/٤٠٥)، وقال:

[٢٣/٤٠٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ^(١) الْعَلَوِيُّ الرَّقِّيُّ الْعَرِيضِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقِيْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو نَعِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الرَّيْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْمُسْتَجَارِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُقَصِّرَةِ^(٢) وَفِيهِمُ الْمَحْمُودِيُّ وَعَلَانُ الْكَلْبِيُّ وَأَبُو الْهَيْثَمِ الدِّينَارِيُّ وَأَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ الْهَمْدَانِيُّ، وَكَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مُخْلِصٌ عَلِمْتُهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ الْعَقِيْقِيِّ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا شَابٌّ مِنَ الطَّوَافِ عَلَيْهِ إِزَارَانِ مُحْرِمٌ [بِهِمَا]، وَفِي يَدِهِ نَعْلَانِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قُمْنَا جَمِيعًا هَيْبَةً لَهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا قَامَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَعَدَ وَالتَّفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الْإِلْحَاحِ؟»، قُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟ قَالَ: «كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ، وَبِهِ تَقُومُ الْأَرْضُ، وَبِهِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبِهِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ، وَبِهِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُجْتَمِعِ، وَبِهِ أَحْصَيْتَ عَدَدَ الرَّمَالِ، وَزِنَةَ الْجِبَالِ، وَكَيْلَ الْبِحَارِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمُخْرَجًا».

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ الطَّوَافَ، فَقُمْنَا لِقِيَامِهِ حِينَ انْصَرَفَ، وَأُنْسِينَا أَنْ نَقُولَ لَهُ: مَنْ هُوَ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الطَّوَافِ، فَقُمْنَا كَقِيَامِنَا الْأَوَّلِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَسِّطًا، ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ؟»، قُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟ قَالَ:

→ (العجب أن محمد بن أبي عبد الله عدَّ فيها ماضى محمد بن إبراهيم بن مهزيار ممن رآه ﷺ) (يعني صاحب)، ولم يعد أحداً من هؤلاء)، ثم قال: (اعلم أن اشتغال هذه الأخبار على أن له ﷺ أخاً مسمى بموسى غريب) (بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٤٧).

(١) في النسخة المصححة: (أبو القاسم جعفر بن محمد).

(٢) يعني في العمرة في الحج.

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٩٧

«كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَ[دُعِيَتِ الدَّعَوَاتُ]، وَلَكَ عَنَتِ الْوُجُوهُ،
وَلَكَ خَضَعَتِ الرَّقَابُ، وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ، يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَخَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ،
يَا صَادِقُ يَا بَارِيٌّ، يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، يَا مَنْ أَمَرَ بِالدُّعَاءِ وَتَكْفَلُ بِالْإِجَابَةِ، يَا مَنْ قَالَ:
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، يَا مَنْ قَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
[البقرة: ١٨٦]، يَا مَنْ قَالَ: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].»

ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ، فَقَالَ: «اتَّذِرُونِ مَا كَانَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ؟»، قُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟ قَالَ: «كَانَ يَقُولُ:
يَا مَنْ لَا يَزِيدُهُ الْخِتَابُ الْمُلْحِينَ إِلَّا جُودًا وَكِرَمًا، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ مَا دَقَّ وَجَلَّ، لَا تَمْنَعُكَ إِسَاءَتِي مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ، إِنِّي
أَسْأَلُكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْعَفْوِ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ
أَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى الْعُقُوبَةِ وَقَدْ اسْتَحَقَّقْتَهَا، لَا حُجَّةَ لِي وَلَا عُذْرَ
لِي عِنْدَكَ، أَبُوؤُ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي كُلِّهَا، وَأَعْتَرَفْتُ بِهَا كَيْ تَعْفُو عَنِّي، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي،
بُؤْتُ إِلَيْكَ بِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَبِكُلِّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا، وَبِكُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلْتُهَا، يَا رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ».

وَقَامَ فَدَخَلَ الطَّوَافَ فَقَمَّنَا لِقِيَامِهِ، وَعَادَ مِنْ غَدٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَمَّنَا
لِاسْتِقْبَالِهِ كَفَعَلْنَا فِيهَا مَضَى^(١)، فَجَلَسَ مُتَوَسِّطًا وَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ: «كَانَ
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عليه السلام يَقُولُ فِي سُجُودِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ
إِلَى الْحِجْرِ نَحْوِ الْمِيزَابِ -: عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ^(٢)، مَسْكِينُكَ بِبَابِكَ، أَسْأَلُكَ مَا لَا يَقْدِرُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (لِاقْبَالِهِ كَقِيَامِنَا فِيهَا مَضَى).

(٢) زَادَ فِي بَعْضِ النُّسخ: (فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ).

عَلَيْهِ سِوَاكَ»، ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَنَظَرَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَنْتَ عَلِيٌّ خَيْرٌ مِنْ شَاءِ اللَّهِ»، وَقَامَ فَدَخَلَ الطَّوْفَ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَقَدْ تَعَلَّمَ مَا ذَكَرَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَ[أُنْسِينَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَمْرَهُ إِلَّا فِي آخِرِ يَوْمٍ، فَقَالَ لَنَا الْمُحْمُودِيُّ: يَا قَوْمَ، أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْنَا: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ مَكَثَ يَدْعُو رَبَّهُ وَكَانَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُرِيَهُ صَاحِبَ الْأَمْرِ سَبْعَ سِنِينَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ، فَإِذَا بِهِذَا الرَّجُلِ بَعِيْنِهِ، فَدَعَا بِدُعَاءٍ وَعَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ مِمَّنْ هُوَ، فَقَالَ: «مِنَ النَّاسِ»، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ النَّاسِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَوْ مَوَالِيٍّ؟ فَقَالَ: «مِنْ عَرَبِيٍّ»، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ عَرَبِيٍّ؟ فَقَالَ: «مِنْ أَشْرَفِيٍّ وَأَشْمَخِيٍّ»^(١)، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: «بَنُو هَاشِمٍ»، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ: «مِنْ أَعْلَاهَا ذُرْوَةً وَأَسْنَاهَا رِفْعَةً»، فَقُلْتُ: وَمِمَّنْ هُمْ؟ فَقَالَ: «مِمَّنْ فَلَقَ الْهَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»، فَقُلْتُ: إِنَّهُ عَلَوِيٌُّّ، فَأَحْبَبْتُهُ عَلَى الْعَلَوِيَّةِ، ثُمَّ افْتَقَدْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ مَضَى فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا الْعَلَوِيَّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَجُجُّ مَعَنَا كُلَّ سَنَةٍ مَا شِئْنَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا أَرَى بِهِ أَثَرَ مَشْيِي، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى الْمُرْدَلَفَةِ كَتِيبًا حَزِينًا عَلَى فِرَاقِهِ، وَبِتُّ فِي لَيْلَتِي تِلْكَ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢)، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، رَأَيْتَ طَلَبْتِكَ؟ فَقُلْتُ: وَمَنْ ذَاكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي عَشِيَّتِكَ فَهُوَ صَاحِبُ زَمَانِكُمْ. فَلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْهُ عَاتَبْنَاهُ عَلَى أَلَّا يَكُونُ أَعْلَمَنَا ذَلِكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ نَاسِيًا أَمْرَهُ إِلَى وَقْتِ مَا حَدَّثْنَا^(٣).

(١) في بعض النسخ: (من أسمحها).

(٢) في بعض النسخ: (فرأيت رسول الله ﷺ).

(٣) رواه الطبري رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٥٤٢ - ٥٤٥ / ح ٥٢٣ / ١٢٧)، والطوسي رحمه الله في الغيبة

(ص ٢٥٩ - ٢٦٣ / ح ٢٢٧).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ١٩٩

وحدَّثنا بهذا الحديث عمَّار بن الحسين بن إسحاق الأُسروشي^(١) رضي الله عنه بجبل بوتك من أرض فرغانة، قال: حدَّثني أبو العباس أحمد بن الخضر، قال: حدَّثني أبو الحسين محمد بن عبد الله الإسكافي، قال: حدَّثني سُليم، عن أبي نعيم الأنصاري^(٢)، قال: كنت بالمستجار بمكة أنا وجماعة من المقصرة فيهم المحمودي وعلان الكليني...، وذكر الحديث مثله سواء.

وحدَّثنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم، قال: حدَّثنا أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن جعفر القصباني البغدادي، قال: حدَّثني أبو محمد علي بن محمد بن أحمد بن الحسين الماذرائي^(٣)، قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن علي المنقذي الحسني بمكة، قال: كنت جالساً بالمستجار وجماعة من المقصرة وفيهم المحمودي وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الأحول وعلان الكليني والحسن بن وحناء، وكان زهاء ثلاثين رجلاً...، وذكر الحديث مثله سواء.

[٢٤ / ٤١٠] حدَّثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعتُ أبا الحسين الحسن بن وحناء يقول: حدَّثنا أبي، عن جدِّه^(٤) أنه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام، فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب، واشتغلوا بالنهب والغارة، وكانت همتي في مولاي

(١) في اللباب (ج ١ / ص ٥٤): (الأُسروشي - بضم الألف وسكون السين المهملة وضمّ الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي آخرها نون -، هذه النسبة إلى أُسروشنة وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون، خرج منها جماعة من العلماء في كلِّ فنٍّ... إلخ. وقال في مراصد الاطلاع (ج ١ / ص ٧٢): (كذا ذكره السمعي بالسين المهملة، والأشهر الأعراف أنه بالسين المعجمة). أقول: وفي بعض النسخ: (أُسروشي) كما في ضبط المراصد.

(٢) هو محمد بن أحمد الأنصاري. وفي بعض النسخ: (سُليم بن أبي نعيم الأنصاري).

(٣) في بعض النسخ: (المادرائي) بإهمال الدال.

(٤) في بعض النسخ: (عن جدِّي).

٢٠٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

القائم عليه السلام. قال: فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه، وهو عليه السلام ابن ست سنين، فلم يره أحد حتى غاب^(١).

ووجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ ولم أسمعها إلا عن محمد ابن الحسين بن عباد، أنه قال: مات أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام يوم الجمعة مع صلاة العداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر [ه] في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم، ومن علم الله عز وجل غيرهما.

قال عقيد: فدعا بباء قد أغلي بالمصطكي^(٢)، فحجنا به إليه، فقال: «أبدأ بالصلاة، هيئوني»، فحجنا به وبسطناً في حجره المنديل، فأخذ من صقيل الماء، فغسل به وجهه وذراعيه مرةً مرةً، ومسح على رأسه وقدميه مسحاً، وصلى صلاة الصبح على فراشه، وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترعد، فأخذت صقيل القدح من يده.

ومضى من ساعته (صلوات الله عليه)، ودُفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه (صلوات الله عليهما)، فصار إلى كرامة الله عز وجل، وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنةً.

قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة، واسمها: حديث، حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبتة إياها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عز وجل بستره، فادعت عند ذلك صقيل أنها حامل، فحملت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمته ونساء الموفق وخدمته ونساء القاضي ابن أبي

(١) رواه الراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٦٠ و٩٦١).

(٢) علك رومي. (العين للفراهيدي: ج ٥ / ص ٤٢٥).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٢٠١

الشَّوَارِبِ يَتَعَاهَدْنَ أَمْرَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَيُرَاعُونَ إِلَى أَنْ دَهَمَهُمْ أَمْرُ الصَّغَارِ وَمَوْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ بَغْتَةً، وَخُرُوجَهُمْ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى، وَأَمْرُ صَاحِبِ الزُّنْجِ بِالْبَصْرَةِ وَعَيْرُ ذَلِكَ، فَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْهَا.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَبَّابٌ^(١): حَدَّثَنِي أَبُو الْأَدْيَانِ، قَالَ: قَالَ عَقِيدُ الْحَادِمِ. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ خَيْرٍ وَيَهُ التُّسْتَرِيُّ، وَقَالَ حَاجِزُ الْوَشَاءِ^(٢)، كُلُّهُمْ حَكَوْا عَنْ عَقِيدِ الْحَادِمِ.

وَقَالَ أَبُو سَهْلٍ بْنُ نُوْبَخْتٍ: قَالَ عَقِيدُ الْحَادِمِ: وُلِدَ وَلِيَّ اللَّهِ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُرَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ^(٣) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَيُكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ، وَيُقَالُ: أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَلْبُهُ الْمَهْدِيُّ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عليه السلام فِي أَرْضِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأُمُّهُ صَقِيلُ الْجَارِيَّةِ، وَمَوْلَدُهُ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى فِي دَرْبِ الرَّاضَةِ^(٤)، وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَظْهَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَتَمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَهَى عَنْ ذِكْرِ خَبْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَدَى ذِكْرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْأَدْيَانِ، قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَأَحْمِلُ كُتْبَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، فَكَتَبَ مَعِيَ كُتْبًا، وَقَالَ: «امْضِ بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ، فَإِنَّكَ سَتَعِيبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَتَدْخُلُ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَمِيسِ عَشَرَ، وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي، وَتَجِدُنِي عَلَى

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَبَّابٍ)، وَفِي بَعْضِهَا: (خَشَّاب).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخ: (حَاجِبُ الْوَشَاءِ)، وَكَذَا مَا يَأْتِي.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخ: (لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ).

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخ: (دَرْبُ الرَّصَافَةِ)، وَبَعْضُهَا: (دَارُ الرَّصَافَةِ).

المُغْتَسَلِ»، قَالَ أَبُو الْأَدْيَانِ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ بَكَ بِجَوَابَاتِ كُتُبِي فَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي»، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: «مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي»، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: «مَنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهُمَيَانَ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي»، ثُمَّ مَنَعْتَنِي هَيْبَتَهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَمَّا فِي الْهُمَيَانَ.

وَوَجَّهْتُ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَأَخَذْتُ جَوَابَاتَهَا، وَدَخَلْتُ سُرًّا مِنْ رَأْيِ يَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ كَمَا ذَكَرَ لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَنَا بِالْوَاعِيَةِ فِي دَارِهِ، وَإِذَا بِهِ عَلَى الْمُغْتَسَلِ، وَإِذَا أَنَا بِجَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ أَخِيهِ بَبَابِ الدَّارِ وَالشَّيْعَةَ مِنْ حَوْلِهِ يُعْزُونَهُ وَيُهِنُونَهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ يَكُنْ هَذَا الْإِمَامُ فَقَدْ بَطَلَتِ الْإِمَامَةُ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْرِفُهُ يَشْرَبُ النَّبِيذَ وَيُقَامِرُ فِي الْجُوسَقِ، وَيَلْعَبُ بِالطُّنْبُورِ، فَتَقَدَّمْتُ فَعَزَيْتُ وَهَنَيْتُ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ خَرَجَ عَقِيدًا فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، قَدْ كَفَّنَ أَحُوكَ، فَقُمْ وَصَلِّ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَالشَّيْعَةَ مِنْ حَوْلِهِ يَقْدُمُهُمُ السَّانُّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَتِيلَ الْمُعْتَصِمِ الْمَعْرُوفِ بِسَلْمَةَ.

فَلَمَّا صَرْنَا فِي الدَّارِ إِذَا نَحْنُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَلَى نَعْشِهِ مُكْفَنًا، فَتَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ أَخِيهِ، فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيًّا بِوَجْهِهِ سُمْرَةً، بِشَعْرِهِ قَطُطًا، بِأَسْنَانِهِ تَفْلِيحًا، فَجَبَدَ بَرْدَاءَ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ: «تَأَخَّرَ يَا عَمُّ فَإِنَّا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي»، فَتَأَخَّرَ جَعْفَرٌ، وَقَدْ أَرَبَدَّ وَجْهَهُ وَأَصْفَرَ^(١)، فَتَقَدَّمَ الصَّبِيُّ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بَصْرِيُّ، هَاتِ جَوَابَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي مَعَكَ»، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ بَيِّنَاتَانِ^(٢)، بَقِيَ الْهُمَيَانَ. ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَزْفِرُ، فَقَالَ لَهُ حَاجِزُ الْوَشَاءِ: يَا سَيِّدِي، مَنْ الصَّبِيُّ؟ لِنَقِيمِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، وَلَا أَعْرِفُهُ.

(١) اربدَّ وجهه: أي تغير إلى الغبرة.

(٢) في بعض النسخ: (هذه اثنتان).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٢٠٣

فَنَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ قُمَّ، فَسَأَلُوا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَعَرَفُوا مَوْتَهُ، فَقَالُوا: فَمَنْ [نُعْزِي]؟ فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَعَزَّوهُ وَهَنَّوْهُ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعَنَا كُتُبًا وَمَالًا، فَتَقُولُ مِمَّنِ الْكُتُبُ، وَكَمِ الْمَالُ، فَقَامَ يَنْفُضُ أُنْوَابَهُ وَيَقُولُ: تُرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَعْلَمَ الْعَيْبَ.

قَالَ: فَخَرَجَ الْحَادِمُ، فَقَالَ: مَعَكُمْ كُتُبُ فَلَانٍ وَفَلَانٍ [وَفَلَانٍ]، وَهِيئَانِ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَعَشْرَةُ دَنَانِيرٍ مِنْهَا مَطْلِيَّةٌ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكُتُبَ وَالْمَالَ وَقَالُوا: الَّذِي وَجَّهَ بِكَ لِأَخْذِ ذَلِكَ ^(١) هُوَ الْإِمَامُ.

فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى الْمُعْتَمِدِ وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ، فَوَجَّهَ الْمُعْتَمِدُ بِخَدَمِهِ، فَقَبَضُوا عَلَى صَقِيلِ الْجَارِيَةِ، فَطَالَبُوهَا بِالصَّبِيِّ، فَأَنْكَرَتْهُ وَادَّعَتْ حَبَلًا بِهَا لِتُغْطِيَ حَالَ الصَّبِيِّ، فَسَلَّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّوَارِبِ الْقَاضِي، وَبَعَثَهُمْ مَوْتُ عبيدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ فَجَاءَهُ، وَخُرُوجُ صَاحِبِ الزُّنْجِ بِالْبَصْرَةِ، فَشَغِلُوا بِذَلِكَ عَنِ الْجَارِيَةِ، فَخَرَجَتْ عَنْ أَيْدِيهِمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٢).

[٢٥/٤١١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَانَ الْأَبِيِّ الْعَرُوضِيِّ رضي الله عنه بِمَرَوْ، قَالَ: حَدَّثَنَا [أَبُو] الْحُسَيْنِ [بْنُ] زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سِنَانِ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) وَفَدَّ ^(٣) مِنْ قُمَّ وَالْجِبَالِ وَفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ خَبْرُ وَفَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى سَرِّ مَنْ رَأَى سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ فُقِدَ، فَقَالُوا: وَمَنْ وَارِثُهُ؟ قَالُوا: أَخُوهُ

(١) في بعض النسخ: (لأجل ذلك).

(٢) رواه الراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٠١ - ١١٠٤ / ح ٢٣).

(٣) في بعض النسخ: (أتى).

جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ مُتَنَزِّهاً، وَرَكِبَ زَوْرَقًا فِي دِجْلَةٍ يَشْرَبُ وَمَعَهُ الْمُغْنُونَ، قَالَ: فَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ^(١)، فَقَالُوا: هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْ صِفَةِ الْإِمَامِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: امْضُوا بِنَا حَتَّى نَرُدَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَصْحَابِهَا.

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ الْقُمِّيُّ: قَفُوا بِنَا حَتَّى يَنْصَرِفَ هَذَا الرَّجُلُ وَنَخْتَبِرَ أَمْرَهُ بِالصَّحَّةِ.

قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا، نَحْنُ مِنْ أَهْلِ قُمْ، وَمَعَنَا جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرِهَا، وَكُنَّا نَحْمِلُ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَمْوَالَ، فَقَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قَالُوا: مَعَنَا، قَالَ: احْمِلُوهَا إِلَيَّ، قَالُوا: لَا، إِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ خَبْرًا طَرِيفًا، فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالُوا: إِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ تَجْمَعُ وَيَكُونُ فِيهَا مِنْ عَامَّةِ الشَّيْعَةِ الدِّينَارُ وَالدِّينَارَانِ، ثُمَّ يَجْعَلُونَهَا فِي كَيْسٍ وَيَحْتَمُونَ عَلَيْهِ، وَكُنَّا إِذَا وَرَدْنَا بِالْمَالِ عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «جُمْلَةُ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا، مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ كَذَا، وَمِنْ عِنْدِ فُلَانٍ كَذَا» حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَسْمَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَيَقُولُ مَا عَلَى الْخَوَاتِيمِ مِنْ نَقْشٍ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: كَذَبْتُمْ، تَقُولُونَ عَلَى أَخِي مَا لَا يَفْعَلُهُ، هَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ كَلَامَ جَعْفَرٍ جَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ لَهُمْ: احْمِلُوا هَذَا الْمَالَ إِلَيَّ، قَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ مُسْتَأْجِرُونَ وَكَلَاءٌ لِأَرْبَابِ الْمَالِ، وَلَا نُسَلِّمُ الْمَالَ إِلَّا بِالْعَلَامَاتِ الَّتِي كُنَّا نَعْرِفُهَا مِنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنْ كُنْتَ الْإِمَامَ فَبَرِّهِنْ لَنَا وَإِلَّا رَدَدْنَاهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، يَرُونَ فِيهَا رَأْيَهُمْ.

قَالَ: فَدَخَلَ جَعْفَرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ - وَكَانَ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ -، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَحْضَرُوا قَالَ الْخَلِيفَةُ: احْمِلُوا هَذَا الْمَالَ إِلَى جَعْفَرٍ، قَالُوا: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) في بعض النسخ: (فتشور القوم).

الباب (٤٣): ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ٢٠٥

إِنَّا قَوْمٌ مُسْتَأْجِرُونَ وَكَلَاءٌ لِأَرْبَابٍ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، وَهِيَ وَدَاعَةٌ لِحِمَاةٍ، وَأَمْرُونَا بِأَنْ لَا نُسَلِّمَهَا إِلَّا بِعَلَامَةٍ وَدَلَالَةٍ، وَقَدْ جَرَتْ بِهِذِهِ الْعَادَةِ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: فَمَا كَانَتِ الْعَلَامَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ؟ قَالَ الْقَوْمُ: كَانَ يَصِفُ لَنَا الدَّنَائِرَ وَأَصْحَابَهَا وَالْأَمْوَالَ وَكَمْ هِيَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَلَّمْنَاهَا إِلَيْهِ، وَقَدْ وَفَدْنَا إِلَيْهِ مِرَارًا، فَكَانَتْ هَذِهِ عَلَامَتِنَا مَعَهُ وَدِلَالَتِنَا، وَقَدْ مَاتَ، فَإِنْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُعِمْ لَنَا مَا كَانَ يُقِيمُهُ لَنَا أَخُوهُ، وَإِلَّا رَدَدْنَاهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَقَالَ جَعْفَرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ هُوَ لَأَيُّ قَوْمٍ كَذَّابُونَ يَكْذِبُونَ عَلَى أَخِي، وَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: الْقَوْمُ رُسُلٌ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، قَالَ: فَبُهِتَ جَعْفَرٌ وَلَمْ يَرِدَّ جَوَابًا، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَتَطَوَّلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِخْرَاجِ أَمْرِهِ إِلَى مَنْ يُبَدِّرُنَا^(١) حَتَّى نَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ.

قَالَ: فَأَمَرَ هُمْ بِتَقْيِيبِ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا، فَلَمَّا أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، كَأَنَّهُ خَادِمٌ، فَنَادَى: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَجِيبُوا مَوْلَاكُمْ، قَالَ: فَقَالُوا: أَنْتَ مَوْلَانَا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، أَنَا عَبْدٌ مَوْلَاكُمْ، فَسِيرُوا إِلَيْهِ، قَالُوا: فَسِرْنَا [إِلَيْهِ] مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا دَارَ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِذَا وَلَدُهُ الْقَائِمُ سَيِّدُنَا عليه السلام قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرٍ كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «جُمْلَةُ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا، حَمَلَ فُلَانٌ كَذَا، [وَحَمَلَ] فُلَانٌ كَذَا»، وَلَمْ يَزَلْ يَصِفُ حَتَّى وَصَفَ الْجَمِيعَ.

ثُمَّ وَصَفَ ثِيَابَنَا وَرِحَالَنَا وَمَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الدَّوَابِّ، فَخَرَرْنَا سُجَّدًا لِلَّهِ تعالى شُكْرًا لِمَا عَرَّفَنَا، وَقَبَّلْنَا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا أَرَدْنَا فَأَجَابَ، فَحَمَلْنَا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ، وَأَمَرَنَا الْقَائِمُ عليه السلام أَنْ لَا نَحْمِلُ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ بَعْدَهَا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، فَإِنَّهُ يَنْصِبُ لَنَا بِبَعْدَادٍ رَجُلًا يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ التَّوْقِيعَاتُ، قَالُوا:

(١) من البدرقة. وفي بعض النسخ بالذال المعجمة، بهذا المعنى أيضاً.

٢٠٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

فَانْصَرَ فَنَا مِنْ عِنْدِهِ، وَدَفَعَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْقُمِّيِّ الْحَمِيرِيِّ شَيْئًا مِنَ الْحُنُوطِ وَالْكَفَنِ، فَقَالَ لَهُ: «أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ فِي نَفْسِكَ»، قَالَ: فَمَا بَلَغَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَقَبَةَ هَمْدَانَ حَتَّى تُوفِّيَ بِاللَّهِ.

وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نَحْمِلُ الْأَمْوَالَ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى الثُّوَابِ الْمَنْصُوبِينَ بِهَا، وَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمُ التَّوْقِيعَاتُ^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر، كيف هو [وأين هو] وأين موضعه، فلماذا كف عن القوم عما معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم^(٢)، ولم يأمرهم بتسليمها إليه، إلا أنه كان يحب أن يخفى هذا الأمر ولا يُنشر لئلا يهتدي إليه الناس فيعرفونه.

وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لئلا تُوفي الحسن ابن علي عليه السلام، وقال: يا أمير المؤمنين، تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته، فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلا أن يزيد كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات^(٣) والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نُغن عنك في ذلك شيئاً.

* * *

(١) رواه ابن حمزة رحمته الله في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٨ - ٦١١ / ح ٣/٥٥٥)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٠٤ - ١١٠٨ / ح ٢٤).

(٢) في بعض النسخ: (عنهم) مكان (عن مطالبتهم).

(٣) السمات - بفتح المهملة -: هيئة أهل الخير. وتقدم تفصيله سابقاً في رواية أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في (ج ١ / ص ٦١ - ٦٥)، فراجع.

الباب الرابع والأربعون:

علّة الغيبة

[١٢/٤١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ تَعْمَى وَلَا دُنُوهُ عَلَى [هَذَا] الْخَلْقِ لَيْتَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ».

[١٣/٤٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «يُبْعَثُ الْقَائِمُ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ»^(١).

[١٤/٤٣] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَالْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَلَمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ»^(٢).

[١٥/٤٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَهْمَدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّلَاثَ^(٣) مِنْ وُلْدِي كَأَلَنِّعَمِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ»، قُلْتُ لَهُ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ»، فَقُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «لَيْتَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ»^(٤).

(١) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٦ / ح ١٠٦).

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٦ / ح ١٠٧).

(٣) المراد به أبو محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ. وفي بعض النسخ: (عند فقدهم الرابع)، فالمراد الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١ / ص ٢٤٧ / ح ٦)، وعلل الشرائع (ج ١ /

ص ٢٤٥ / باب ١٧٩ / ح ٦).

[٥ / ٤١٦] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو
الْكَشِّيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ تَغِيْبٌ وَلَا دُنُوهُ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ كَيْ لَا يَكُونَ
لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ، وَيُصْلِحُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ [وَاحِدَةً]».

[٦ / ٤١٧] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ جَمِيعًا، قَالَا:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ
الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيْرِيِّ، عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ مَنَا عَيْبَةً يَطُولُ أَمْدُهَا»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لِأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبِي إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
فِي غَيْبَاتِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنْ اسْتِيفَاءِ مَدَدِ غَيْبَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ١٦﴾ [الانشقاق: ١٩]، أَي سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»^(١).

[٧ / ٤١٨] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الرَّوَّاسِيِّ، عَنْ
خَالِدِ بْنِ نَجِيحِ الْجَوَّازِ^(٢)، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا زُرَّارَةُ، لَا بُدَّ
لِلْقَائِمِ مِنْ عَيْبَةٍ»، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -».

[٨ / ٤١٩] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَلَانِسِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ
صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ / باب ١٧٩ / ح ٧).

(٢) في بعض النسخ: (الجوان)، ولعله هو الصواب.

«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ» - (١).

[٩/٤٢٠] حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِّ الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ»، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -»، قَالَ زُرَّارَةُ: يَعْنِي الْقَتْلَ (٢).
[١٠/٤٢١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لِلْقَائِمِ غَيْبَةٌ قَبْلَ قِيَامِهِ»، قُلْتُ (٣): وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ الدَّبْحَ».

[١١/٤٢٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِّ الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ»، فَقُلْتُ: وَلِمَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: «لِأَمْرِ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ» (٤)، قُلْتُ: فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟ قَالَ: «وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ (٥) فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى»

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٢٤/٢٦٥)، فراجع.

(٢) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٦ / باب ١٧٩ / ح ٩)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٣٣٢ / ح ٢٧٤).

(٣) في بعض النسخ: (قيل).

(٤) يعني على التفصيل.

(٥) يعني على سبيل الإجمال.

٢١٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

ذِكْرُهُ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهُ
الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الْغُلَامِ وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ
لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وَقْتِ افْتِرَاقِهِمَا^(١). يَا ابْنَ الْفَضْلِ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ [أَمْرِ] اللَّهِ
تَعَالَى وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَعَيْبٌ مِنْ عَيْبِ اللَّهِ، وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ بِعَبْدِكَ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ
أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ^(٢).

* * *

(١) في بعض النسخ: (إلا وقت افتراقهما).

(٢) رواه المصنّف رحمه الله في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ و ٢٤٦ / باب ١٧٩ / ح ٨).

الباب الخامس والأربعون:

ذكر التوقيعات الواردة

عن القائم عليه السلام

[١ / ٤٢٣] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمَرَقَنْدِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الدَّقَّاقُ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: سَمِعْنَا عَلِيَّ بْنَ عَاصِمِ الْكُوفِيِّ يَقُولُ: خَرَجَ فِي تَوْقِيعَاتِ صَاحِبِ الزَّمَانِ: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ سَمَّانِي فِي مُحْفَلٍ مِنَ النَّاسِ»^(١).

[٢ / ٤٢٤] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُؤْذُونَنِي وَيُقْرِعُونَنِي»^(٢) بِالْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالُوا: «فَوَامِنًا وَخُدَامِنًا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ»، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيُحْكُمُ أَمَّا تَقْرَءُونَ مَا قَالَ عَلَيْكَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨]، وَنَحْنُ وَاللَّهُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَأَنْتُمْ الْقُرَى الظَّاهِرَةُ»^(٣).

(١) قال علي بن عيسى الإربلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٣٢٦): (من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد (رحمهما الله تعالى) قالا: إنّه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي ﷺ وكنيته كنيته عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهما يظنّان أنّهما لم يذكر اسمهما ولا كنيته، وهذا عجيب. والذي أراه أنّ المنع من ذلك إنّما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، فأما الآن فلا، والله أعلم) انتهى.

(٢) التقرّيع: التعنيف. (الصحاح للجوهري: ج ٣ / ص ١٢٦٤ / مادة قرع). وفي بعض النسخ: (يفزعونني).

(٣) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٤٠ / ح ١٦١).

قال عبد الله بن جعفر: وحدثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني، عن محمد بن صالح، عن صاحب الزمان عليه السلام.

[٣/٤٢٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ هَمَّامٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْعَمْرِيِّ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) يَقُولُ: خَرَجَ تَوْقِيعٌ بِخَطِّ أَعْرَفُهُ: «مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ».

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ: وَكَتَبْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَجِ مَتَى يَكُونُ؟ فَخَرَجَ إِلَيَّ: «كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ»^(١).

[٤/٤٢٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامِ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ^(٢)، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْعَمْرِيِّ رضي الله عنه أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ، فَوَرَدَتْ فِي [التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام]:

«أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمَّنَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عز وجل وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ عليه السلام.

أَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام.
أَمَّا الْفُقَاعُ فَشُرْبُهُ حَرَامٌ، وَلَا بَأْسَ بِالسَّلْمَابِ^(٣)، وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَلَا

(١) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢/ ص ٢٧٠).

(٢) مجهول الحال لم أجده في الرجال ولا الكتب إلا في نظير هذا الباب.

(٣) شراب يُتخذ من الشيلم، وهو الزوان الذي يكون في البر، قال أبو حنيفة: الشيلم حب صغار مستطيل أحمر قائم كأنه في خلقة سوس الحنطة ولا يُسكر، ولكنه يمر الطعام إمراراً شديداً. وقال مرة: نبات الشيلم سطاح، وهو يذهب على الأرض، وورقته كورقة الخلاف البلخي شديدة

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢١٧

نَقَبْلُهَا إِلَّا لِتَطَهَّرُوا، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصِلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْطَعْ، فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ.

وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَكَذَبَ الْوَقَّاتُونَ.
وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ.
وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا^(١) فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَمْرِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ) فَإِنَّهُ ثِقَّتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي.

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَيٍّ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ فَسَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ قَلْبَهُ وَيُرِيْلُ عَنْهُ شَكَّهُ.

وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَّرَ، وَثَمْنُ الْمُغْنِيَةِ حَرَامٌ^(٢).

⇒ الخضرة رطبة، قال: والناس يأكلون ورقه إذا كان رطباً وهو طيب لا مرارة له وحبه أعقى من الصبر. (تاج العروس: ج ١٦ / ص ٣٩١ / مادة شلم). وقال أستاذنا الشعراني في هامش الوسائل (ج ١٧ / ص ٢٩١): (إنَّ الشَّلَابَ شرابٌ يُتَّخَذُ مِنَ الشَّلِيمِ، وَهُوَ حَبٌّ شَبِيهُ الشَّعِيرِ، وَفِيهِ تَخْدِيرٌ نَظِيرُ البَنَجِ، وَإِنْ اتَّفَقَ وَقُوعُهُ فِي الخَنْطَةِ وَعُمِلَ مِنْهُ الخَبْزُ أَوْرَثَ السِّدْرَ وَالدُّوَارَ وَالنُّومَ، وَيَكْثُرُ نَبَاتُهُ فِي مَزْرَعِ الخَنْطَةِ، وَيُتَوَهَّمُ حَرَمَتُهُ لِمَكَانِ التَّخْدِيرِ وَاشْتِبَاهِ التَّخْدِيرِ بِالإِسْكَارِ عِنْدَ الْعَوَامِّ).

(١) قيل: الحوادث الواقعة ما يحتاج فيه إلى الحاكم كأموال اليتامى فيثبت فيه ولاية الفقيه. وليس بشيء، والظاهر ما يتفق للناس من المسائل التي لا يعلمون حكمها فلا بد لهم أن يرجعوا فيها إلى من يستنبطها من الأحاديث الواردة عنهم. والمراد برواة الحديث الفقهاء الذين يفقهون الحديث ويعلمون خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه، ويعرفون صحيحه من سقيمه، وحسنه من مختلفه، والذين لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل، وتمييز الأصل من المزيف المتقول، لا الذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ولا يفهمون معناه وليس لهم منة الاستنباط وإن زعموا أنهم حملة الحديث.

(٢) في بعض النسخ: (ثمن القينة حرام) يعني الإمام المغنيات.

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ نَعِيمٍ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.
وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبِ الْأَجْدَعِ فَمَلْعُونٌ، وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ،
فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ بَرَاءٌ.
وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئًا فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانَ.
وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظَهْوَرِ أَمْرِنَا
لِتَطِيبَ وَلَا دَتِهِمْ وَلَا تَحْبَثَ.

وَأَمَّا نِدَامَةُ قَوْمٍ قَدْ شَكُّوا فِي دِينِ اللَّهِ ﷻ عَلَى مَا وَصَلُونَا بِهِ فَقَدْ أَقَلْنَا مِنْ
اسْتِقَالٍ، وَلَا حَاجَةَ فِي صِلَةِ الشَّاكِّينَ.

وَأَمَّا عَلَةٌ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا
عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ
أَبَائِي عَلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرَجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا
بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِيَةِ فِي عُنُقِي.

وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِي فَكَأَلَا تَنْفَاعِ بِالسَّمْسِ إِذَا غَيْبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ
السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَأَعْلِقُوا
بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفَيْتُمْ، وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ
الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى»^(١).

[٥/٤٢٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، عَنْ سَعْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفِ بِعَلَّانِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

(١) رواه الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٢٩٠ - ٢٩٣ / ح ٢٤٧)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوری (ج ٢ /
ص ٢٧٠ - ٢٧٢)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١١٣ - ١١١٥ / ح ٣٠)،
وأحمد بن علي الطبرسي رحمته الله في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٨١ - ٢٨٤).

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢١٩

شاذان بن نعيم النيسابوري، قال: اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام ^(١) خمسمائة درهم، ينقص منها عشرين درهماً، فأنفت ^(٢) أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ^(٣) ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض، وفيه: «وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهماً» ^(٤).

[٦/٤٢٨] حدثني أبي عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت الشيخ العمري عليه السلام يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام، فأنفذه فرداً عليه، وقيل له: «أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم»، فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً، ونظر في حساب المال وكانت في يده صيغة لولد عمه قد كان ردّ عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها، فإذا الذي نضّ لهم ^(٥) من ذلك المال أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، فأخرجه وأنفذ الباقي قبيل ^(٦).

(١) في بعض النسخ: (للقائم عليه السلام). وإطلاق الغريم على صاحب لكونه صاحباً للحق عليه السلام.

(٢) أي كرهت. وفي بعض النسخ: (فأبيت).

(٣) هو محمد بن جعفر الأسدي أبو الحسين الرازي أحد الأبواب كما في رجال الطوسي (ص ٤٣٩ / الرقم ٦٢٧٨/٢٨).

(٤) رواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٥٢٣ و ٥٢٤ / باب مولد صاحب عليه السلام / ح ٢٣)، والمفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٦٥)، والحلي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٣٦ و ٤٣٧)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٦٥).

(٥) في النهاية (ج ٥ / ص ٧٢): (خذ صدقة ما نضّ من أموالهم: أي حصل وظهر من أثمان أمتعتهم وغيرها).

(٦) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٤٠ و ١٤١ / ح ١٦٢)، والطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٢٥ / ح ١٠٢/٤٩٨)، وابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٥٩٧ / ح ٤/٥٤٠)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٧٠٣ / ح ١٩)، وروى قريباً منه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٥١٩ / باب مولد صاحب عليه السلام / ح ٨)، والمفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٦).

[٧/٤٢٩] حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ ^(١) بَعَثَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُنَيْدِ وَهُوَ بِوَاسِطِ غُلَامًا وَأَمَرَ بِبَيْعِهِ، فَبَاعَهُ وَقَبِضَ ثَمَنَهُ، فَلَمَّا عَيَّرَ الدَّنَائِرَ نَقَصَتْ مِنَ التَّعْيِيرِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا وَحَبَّةً، فَوَزَنَ مِنْ عِنْدِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا وَحَبَّةً وَأَنْفَذَهَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ دِينَارًا وَزَنَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا وَحَبَّةً ^(٢).

[٨/٤٣٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفِ بِعَلَّانِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِئِيلَ الْأَهْوَازِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدِ ابْنِي الْفَرَجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ أَنَّهُ وَرَدَ الْعِرَاقَ شَاكًا مُرْتَادًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ: «قُلْ لِلْمَهْزِيَارِيِّ قَدْ فَهَمْنَا مَا حَكَيْتَهُ عَنْ مَوَالِينَا بِنَاحِيَتِكُمْ، فَقُلْ لَهُمْ: أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ هَلْ أَمْرٌ إِلَّا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ أَوْ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ جَعَلَ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا وَأَعْلَامًا تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي [أَبُو مُحَمَّدٍ] (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، كُلَّمَا غَابَ عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ، وَإِذَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ؟ فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ قَدْ قَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ^(٣) وَيَظْهَرَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَهُمْ كَارِهُونَ.

يَا مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، لَا يَدْخُلُكَ الشُّكُّ فِيمَا قَدِمْتَ لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ لَا يُحِلِّي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ، أَلَيْسَ قَالَ لَكَ أَبُوكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ: أَحْضِرِ السَّاعَةَ مَنْ يُعِيرُ هَذِهِ

(١) يعني صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٤١ / ح ١٦٣)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري

(ج ٢ / ص ٢٦٨)، وابن حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الثاقب في المناقب (ص ٥٩٧ / ح ٤/٥٤٠)،

والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٧٠٤ / ح ٢٠).

(٣) في بعض النسخ: (إلى أن تقوم الساعة).

الدَّانِيرَ الَّتِي عِنْدِي؟ فَلَمَّا أَبْطِئَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَخَافَ الشَّيْخُ عَلَى نَفْسِهِ الْوَحَا^(١) قَالَ لَكَ: عَيْرَهَا عَلَى نَفْسِكَ، وَأَخْرَجَ إِلَيْكَ كَيْسًا كَبِيرًا وَعِنْدَكَ بِالْحَضْرَةِ ثَلَاثَةُ أَكْيَاسٍ وَصُرَّةٌ فِيهَا دَنَانِيرٌ مُخْتَلِفَةٌ النَّقْدِ، فَعَيْرَتَهَا وَخَتَمَ الشَّيْخُ بِخَاتَمِهِ وَقَالَ لَكَ: اخْتِمَ مَعَ خَاتَمِي، فَإِنْ أَعِشْ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ أَوْلَا لِي نَمَّ فِيَّ، فَخَلَّصَنِي وَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي بِكَ. أَخْرَجَ رَحِمَكَ اللَّهُ الدَّانِيرَ الَّتِي اسْتَفْضَلْتَهَا مِنْ بَيْنِ النَّقْدَيْنِ مِنْ حِسَابِنَا وَهِيَ بَضْعَةُ عَشْرٍ دِينَارًا وَاسْتَرَدَّ مِنْ قِبَلِكَ فَإِنَّ الزَّمَانَ أَصْعَبُ مِمَّا كَانَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَقَدِمْتُ الْعُسْكَرَ زَائِرًا فَقَصَدْتُ النَّاحِيَةَ فَلَقِيتُنِي امْرَأَةً وَقَالَتْ: أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ لِي: انْصَرَفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَارْجِعِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لَكَ، فَادْخُلِ الدَّارَ وَأَقْصِدِ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ السَّرَاجُ، فَفَعَلْتُ وَقَصَدْتُ الْبَابَ فَإِذَا هُوَ مَفْتُوحٌ فَدَخَلْتُ الدَّارَ وَقَصَدْتُ الْبَيْتَ الَّذِي وَصَفْتُهُ، فَبِينَا أَنَا بَيْنَ الْقَبْرَيْنِ أَنْتَجِبُ وَأَبْكِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا وَهُوَ يَقُولُ: «يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ وَتُبْ مِنْ كُلِّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ^(٢)، فَقَدْ قُلِدْتَ أَمْرًا عَظِيمًا»^(٣).

[٩/٤٣١] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: كَانَ بِمَرَوْ كَاتِبٌ كَانَ لِلْحُوزَسْتَانِيِّ - سَمَاهُ لِي نَصْرٌ -، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَلْفُ دِينَارٍ لِلنَّاحِيَةِ، فَاسْتَشَارَنِي، فَقُلْتُ: ابْعَثْ بِهَا إِلَى الْحَاجِزِيِّ، فَقَالَ: هُوَ فِي عُنُقِكَ إِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ عز وجل عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ نَصْرٌ: فَفَارَقْتُهُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ سَتَيْنِ، فَلَقِيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَالِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ بَعَثَ مِنَ الْمَالِ بِمَائَتِي دِينَارٍ إِلَى الْحَاجِزِيِّ،

(١) الوحَا: السرعة والبدار، والمعنى أنه خاف على نفسه سرعة الموت.

(٢) يعني من الوكالة، وقد تقدّم في (ص ١٦٦) أنه من وكلاء الناحية.

(٣) رواه الطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٢٦ / ح ١٠٣/٤٩٩)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١١٦ و ١١١٧ / ح ٣١).

فَوَرَدَ عَلَيْهِ وَصُوهَا وَالدُّعَاءُ لَهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: «كَانَ الْمَالُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَبَعَثَتْ بِهَا تَيْيَ دِينَارٍ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعَامِلَ أَحَدًا فَعَامِلِ الْأَسَدِيَّ بِالرِّيِّ».

قَالَ نَصْرٌ: وَوَرَدَ عَلَيَّ نَعِي حَاجِزٍ، فَجَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَاعْتَمَمْتُ لَهُ^(١)، فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ نَعْتَمُ وَتَجَزَعُ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِدَلَالَتَيْنِ؟ قَدْ أَخْبَرَكَ بِمَبْلَغِ الْمَالِ، وَقَدْ نَعَى إِلَيْكَ حَاجِزًا مُبْتَدَأً^(٢).

[٤٣٢/١٠] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: أَنْفَذَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخِ خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ إِلَى حَاجِزٍ، وَكَتَبَ رُقْعَةً وَغَيَّرَ فِيهَا اسْمَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْوُصُولُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَالدُّعَاءُ لَهُ^(٣).

[٤٣٣/١١] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي حَامِدِ الْمَرَاغِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَادَانَ بْنِ نُعَيْمٍ، قَالَ: بَعَثَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخِ بِمَالٍ وَرُقْعَةٍ لَيْسَ فِيهَا كِتَابَةٌ قَدْ حَطَّ فِيهَا بِإِصْبَعِهِ كَمَا تَدُورُ مِنْ غَيْرِ كِتَابَةٍ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: أَهْمَلْ هَذَا الْمَالَ، فَمَنْ أَخْبَرَكَ بِقِصَّتِهِ وَأَجَابَ عَنِ الرُّقْعَةِ فَأَوْصِلْ إِلَيْهِ الْمَالَ، فَصَارَ الرَّجُلُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَدْ قَصَدَ جَعْفَرًا وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: تُقَرُّ بِالْبَدَاءِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: فَإِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ بَدَأَ لَهُ وَأَمَرَكَ أَنْ تُعْطِيَنِ الْمَالَ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: لَا يُقْبَعُنِي هَذَا الْجَوَابُ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَجَعَلَ يَدُورُ عَلَى أَصْحَابِنَا، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةٌ، قَالَ: «هَذَا مَالٌ قَدْ كَانَ عُرِّرَ بِهِ^(٤)، وَكَانَ فَوْقَ صُنْدُوقٍ فَدَخَلَ اللَّصُوصُ

(١) فيه تصحيف، والصواب: (فورد علي نعي الحاجز، فأخبرته، فجزع من ذلك جزعاً شديداً واعتمت،

فقلت له...) إلخ، كما يظهر من الخرائج. أو خطاب للنفس، و(له) زائد.

(٢) رواه الراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٦٩٥ و٦٩٦ / ح ١٠).

(٣) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٤١ / ح ١٦٤).

(٤) التغرير: حمل النفس على الخطر. وفي بعض النسخ: (عُدِرَ به)، وفي بعضها: (عُورَ به) من التعوير،

وعُورَ به أي صُرِّفَ عنه، قال في الصحاح (ج ٢ / ص ٧٦٢ / مادة عور): (عورته عن الأمر تعويراً

أي صرفته عنه).

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٢٣

الْبَيْتَ وَأَخَذُوا مَا فِي الصُّنْدُوقِ وَسَلِمَ الْمَالُ، وَرُدَّتْ عَلَيْهِ الرُّقْعَةُ وَقَدْ كُتِبَ فِيهَا كَمَا تَدُورُ، وَسَأَلَتِ الدُّعَاءَ، فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ»^(١).

[١٢/٤٣٤] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّالِحِ، قَالَ: كَتَبْتُ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِبَادِشَالِهِ^(٢)، وَقَدْ حَبَسَهُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَسْتَأْذِنُ فِي جَارِيَةٍ لِي أَسْتَوْلِدُهَا، فَخَرَجَ: «اسْتَوْلِدْهَا، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَالْمَحْبُوسُ يُخْلَصُهُ اللَّهُ»، فَاسْتَوْلِدْتُ الْجَارِيَةَ فَوَلَدَتْ فَمَاتَتْ، وَخَلِيٌّ عَنِ الْمَحْبُوسِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَيَّ التَّوْقِيعُ^(٣).
قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ: «وُلِدَ لِي مَوْلُودٌ، فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي تَطْهِيرِهِ يَوْمَ السَّابِعِ أَوْ الثَّامِنِ، فَلَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا، فَمَاتَ الْمَوْلُودُ يَوْمَ الثَّامِنِ، ثُمَّ كَتَبْتُ أَخْبِرُ بِمَوْتِهِ، فَوَرَدَ: «سَيَخْلِفُ عَلَيْكَ غَيْرُهُ وَغَيْرُهُ، فَسَمِّهِ أَحْمَدَ وَمِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ جَعْفَرًا»، فَجَاءَ كَمَا قَالَ عليه السلام.

قَالَ: وَتَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ سَرًّا، فَلَمَّا وَطِئْتُهَا عَلِقْتُ وَجَاءَتْ بِابْنَةٍ، فَاغْتَمَمْتُ وَصَاقَ صَدْرِي، فَكَتَبْتُ أَشْكُو ذَلِكَ، فَوَرَدَ: «سَتَكْفَاهَا»، فَعَاشَتْ أَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ مَاتَتْ، فَوَرَدَ: «إِنَّ اللَّهَ ذُو أَنَاةٍ وَأَنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»^(٤).

قَالَ: وَلَمَّا وَرَدَ نَعْيُ ابْنِ هِلَالٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ)^(٥) جَاءَنِي الشَّيْخُ فَقَالَ لِي: أَخْرِجْ

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٤١ و ١٤٢ / ح ١٦٥)، والطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٢٧ / ح ١٠٥/٥٠١)، وابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٥٩٩ / ح ٨/٥٤٤)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٩ و ١١٣٠ / ح ٤٧).

(٢) كذا. وفي بعض النسخ المصححة صححه بـ (باداشاكه)، وعلى ما في المتن كأنه اسم رجل مركب من فارسي هو (بادا) ومن (إن شاء الله)، فإن أهل الفرس كثيراً ما يستعملونها (شاله).

(٣) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٤٢ / ح ١٦٦)، وابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٦١١ / ح ٤/٥٥٦).

(٤) رواه ابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٦١١ و ٦١٢ / ح ٥/٥٥٧).

(٥) يعني أحمد بن هلال العبرثائي. والمراد بالشيخ (أبو القاسم الحسين بن روح) كما يظهر من كتاب الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٩٠).

الْكَيْسَ الَّذِي عِنْدَكَ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رُقْعَةً فِيهَا: «وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ^(١) مِنْ أَمْرِ الصُّوفِيِّ الْمُتَصَنِّعِ - يَعْنِي الْهَلَالِيَّ - فَبَرَّ اللَّهُ عُمَرَهُ»، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ: «فَقَدْ قَصَدْنَا فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ فَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرَهُ بِدَعْوَتِنَا^(٢)».

[١٣/٤٣٥] حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى، فَخَرَجَتْ إِلَيَّ صُرَّةٌ فِيهَا دَنَانِيرٌ وَثُوبَانٌ، فَرَدَدْتُهَا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَأَخَذْتَنِي الْعِزَّةُ^(٣)، ثُمَّ نَدِمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَعْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَسْتَغْفِرُ، وَدَخَلْتُ الْحَلَاءَ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي وَأَقُولُ: وَاللَّهِ لَئِنْ رُدَّتْ إِلَيَّ الصُّرَّةُ لَمْ أَحْلَهَا وَلَمْ أَنْفِقْهَا حَتَّى أَحْلَهَا إِلَى وَالِدِي، فَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي، قَالَ: وَلَمْ يُشِرْ عَلِيٌّ مِنْ قَبْضِهَا مِنِّي بِشَيْءٍ، وَلَمْ يَنْهَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ: «أَخْطَأْتُ إِذْ لَمْ تُعَلِّمَهُ، أَنَا رَبِّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَوَالِينَا، وَرَبِّمَا يَسْأَلُونَا ذَلِكَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ»، وَخَرَجَ إِلَيَّ: «أَخْطَأْتُ بِرَدِّكَ بَرَّانَا، فَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ فَاللَّهُ يَعْفِرُ لَكَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَزِيمَتَكَ وَعَقْدُ نَيْتِكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ فِيهَا حَدَثًا وَلَا تُنْفِقَهَا فِي طَرِيقِكَ فَقَدْ صَرَفْنَاهَا عَنْكَ، وَأَمَّا الثُّوبَانِ فَلَا بُدَّ مِنْهُمَا لِتُحْرِمَ فِيهِمَا». قَالَ: وَكَتَبْتُ فِي مَعْنَيْنِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي مَعْنَى ثَالِثٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيَّ الْجَوَابُ لِلْمَعْنَيْنِ وَالْمَعْنَى الثَّلَاثِ الَّذِي طَوَيْتُهُ وَلَمْ أَكْتُبْهُ. قَالَ: وَسَأَلْتُ طَيْبًا فَبَعَثَ إِلَيَّ بِطَيْبٍ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ، فَكَانَتْ مَعِي فِي الْمَحْمِلِ، فَفَقَرْتُ نَاقَتِي بِعُسْفَانَ^(٤) وَسَقَطَ حَمْلِي وَتَبَدَّدَ مَا كَانَ فِيهِ، فَجَمَعْتُ الْمَتَاعَ وَافْتَقَدْتُ الصُّرَّةَ، وَاجْتَهَدْتُ فِي طَلَبِهَا حَتَّى قَالَ لِي بَعْضُ مَنْ مَعَنَا: مَا تَطْلُبُ؟

(١) الخطاب للشيخ ظاهراً.

(٢) البتر بتقديم الموحدة على المثناة: القطع.

(٣) في بعض النسخ: (العزّة)، وفي بعضها: (الغيرة).

(٤) كعثمان موضع على مرحلتين من مكة.

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٢٥

فَقُلْتُ: صُرَّةٌ كَانَتْ مَعِي، قَالَ: وَمَا كَانَ فِيهَا؟ قُلْتُ: نَفَقَتِي، قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ مَنْ حَمَلَهَا، فَلَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّى أَيْسْتُ مِنْهَا، فَلَمَّا وَافَيْتُ مَكَّةَ حَلَلْتُ عَيْبَتِي وَفَتَحْتُهَا فَإِذَا أَوَّلُ مَا بَدَرَ عَلَيَّ مِنْهَا الصُّرَّةُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ خَارِجًا فِي الْمَحْمِلِ، فَسَقَطَتْ حِينَ تَبَدَّدَ الْمَتَاعُ.

قَالَ: وَصَاقَ صَدْرِي بِبِعْدَادٍ فِي مَقَامِي، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَخَافُ أَنْ لَا أَحْجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَا أَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِي، وَقَصَدْتُ أَبَا جَعْفَرٍ أَقْنِصِيهِ جَوَابَ رُقْعَةٍ كُنْتُ كَتَبْتُهَا، فَقَالَ لِي: صِرْ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ يَمِيتُكَ رَجُلٌ يُجْرِكُ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَقَصَدْتُ الْمَسْجِدَ وَأَنَا فِيهِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ سَلَّمَ وَصَحَّحَكَ، وَقَالَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ: وَقَصَدْتُ ابْنَ وَجَنَاءَ أَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتَرِيَ لِي وَيَرْتَادَ عَدِيلاً، فَرَأَيْتُهُ كَارِهاً، ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لِي: أَنَا فِي طَلَبِكَ مُنْذُ أَيَّامٍ، قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتَرِيَ لَكَ وَأَرْتَادَ لَكَ عَدِيلاً أَبْتِدَاءً، فَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ أَنَّهُ وَقَفَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى عَشْرِ دَلَالَاتٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[١٤/٤٣٦] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشُّمَّاطِيِّ رَسُولِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَمَانِيِّ، قَالَ كُنْتُ مُقِيمًا بِبِعْدَادٍ، وَتَمَيَّاتٌ قَافِلَةٌ الْيَمَانِيِّينَ لِلْخُرُوجِ، فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهَا، فَخَرَجَ: «لَا تَخْرُجْ مَعَهَا فَمَا لَكَ فِي الْخُرُوجِ خَيْرَةٌ، وَأَقِمْ بِالْكُوفَةِ»، فَخَرَجَتِ الْقَافِلَةُ وَخَرَجْتُ عَلَيْهَا بَنُو حَنْظَلَةَ فَاجْتَا حَوْهَا^(١).

قَالَ: وَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي رُكُوبِ الْمَاءِ، فَخَرَجَ: «لَا تَفْعَلْ»، فَمَا خَرَجْتُ سَفِينَةً فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَّا خَرَجْتُ عَلَيْهَا الْبَوَارِحُ^(٢) فَقَطَّعُوا عَلَيْهَا.

(١) اجتاح الشيء: استأصله، والجانحة: الآفة.

(٢) جمع البارجة، وهي سفينة كبيرة للقتال، والشرير.

قَالَ: وَخَرَجْتُ زَائِرًا إِلَى الْعَسْكَرِ فَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ [الجامع] مَعَ الْمَغْرِبِ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ غُلَامٌ، فَقَالَ لِي: قُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنَا؟ وَإِلَى أَيْنَ أَقُومُ؟ فَقَالَ لِي: أَنْتَ عَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَمَانِيِّ، قُمْ إِلَى الْمَنْزِلِ، قَالَ: وَمَا كَانَ عَلِيمًا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِمُؤَافَاتِي^(١)، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاسْتَأْذَنْتُ فِي أَنْ أُرْوَرَ مِنْ دَاخِلٍ فَأَذِنَ لِي^(٢).

[١٥/٤٣٧] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ الْأَعْلَمِ الْمِصْرِيِّ^(٣)، عَنْ أَبِي رَجَاءِ الْمِصْرِيِّ^(٤)، قَالَ: خَرَجْتُ فِي الطَّلَبِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَسْتَيْنِ لَمْ أَقِفْ فِيهِمَا عَلَى شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي طَلَبِ وَلَدٍ لِأَبِي مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِضُرْيَاءَ^(٥)، وَقَدْ سَأَلَنِي أَبُو غَانِمٍ أَنْ أَتَعَشَى عِنْدَهُ، وَأَنَا قَاعِدٌ مُفَكَّرٌ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَظَهَرَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَإِذَا هَاتِفٌ أَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا أَرَى شَخْصَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا نَصْرَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ^(٦)، قُلْ لِأَهْلِ مِصْرَ: آمَنْتُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ رَأَيْتُمُوهُ؟»، قَالَ نَصْرٌ: وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ اسْمَ أَبِي، وَذَلِكَ أَنِّي وُلِدْتُ بِالْمَدَائِنِ، فَحَمَلَنِي النَّوْفَلِيُّ وَقَدْ مَاتَ أَبِي، فَنَشَأْتُ بِهَا، فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ قُمْتُ مُبَادِرًا وَلَمْ أَنْصَرِفْ إِلَى أَبِي غَانِمٍ وَأَخَذْتُ طَرِيقَ مِصْرَ.

(١) وافيت القوم: أتيتهم.

(٢) روى قريباً منه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥١٩ و ٥٢٠ / باب مولد الصاحب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / ح ١٢)، والخصيبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الهداية الكبرى (ص ٣٧٢)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٨ و ٣٥٩)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٣٤)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٦٢).

(٣) في بعض النسخ: (عن الأعلَم البصري).

(٤) في بعض النسخ: (البصري).

(٥) قد مرَّ هذه اللفظة في حكاية غانم الهندي تحت الرقم (٦/٣٩٢)، فراجع.

(٦) في بعض النسخ: (نصر بن عبد الله).

قَالَ: وَكَتَبَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فِي وَلَدَيْنِ لِهَمَّا، فَوَرَدَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا فُلَانُ فَاجْرِكَ اللَّهَ»، وَدَعَا لِلْآخِرِ، فَمَاتَ ابْنُ الْمُعَزَّى.

[٤٣٨/١٦] قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَجَنَائِيُّ، قَالَ: اضْطَرَبَ أَمْرُ الْبَلَدِ وَثَارَتْ فِتْنَةٌ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْمَقَامِ بِبَغْدَادَ، [فَأَقَمْتُ] ثَمَانِينَ يَوْمًا، فَجَاءَنِي شَيْخٌ وَقَالَ لِي: انْصَرِفْ إِلَى بَلَدِكَ، فَخَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَأَنَا كَارِهِ، فَلَمَّا وَافَيْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى وَأَرَدْتُ الْمَقَامَ بِهَا لَمَّا وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ اضْطِرَابِ الْبَلَدِ، فَخَرَجْتُ فَمَا وَافَيْتُ الْمَنْزِلَ حَتَّى تَلَقَّانِي الشَّيْخُ وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْ أَهْلِي يُخْبِرُونَنِي بِسُكُونِ الْبَلَدِ وَيَسْأَلُونِي الْقُدُومَ.

[٤٣٩/١٧] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: كَانَتْ لِلْغَرِيمِ عليه السلام عَلَيَّ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ، فَأَنَا لَيْلَةً بِبَغْدَادَ وَبِهَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ^(١) وَقَدْ فَرَعْتُ فِرْعَا شَدِيدًا وَفَكَّرْتُ فِيهَا عَلَيَّ وَوَلِي، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: حَوَانَيْتُ اشْتَرَيْتُهَا بِخَمْسِمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ دِينَارًا، وَقَدْ جَعَلْتُهَا لِلْغَرِيمِ عليه السلام بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ، قَالَ: فَجَاءَنِي مَنْ يَتَسَلَّمُ مِنِّي الْحَوَانَيْتَ وَمَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَلَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا.

[٤٤٠/١٨] حَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي حَلِيسٍ^(٣)، قَالَ: كُنْتُ أَزُورُ الْحُسَيْنَ عليه السلام^(٤) فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَلَمَّا كَانَ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ وَرَدْتُ الْعَسْكَرَ قَبْلَ شَعْبَانَ وَهَمَمْتُ أَنْ لَا أَزُورَ فِي شَعْبَانَ،

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَقَدْ كَانَ لَهَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ).

(٢) الظاهر سقط هنا: (عن إعلان الكليني) بقرينة ما تقدم في قصّة الكابلي.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (أبي حابس)، والظاهر الصواب ما في المتن، لأنّ في المحكى عن نسخة ثمانية من الخرائج والجرائح للراوندي: (قال أبو القاسم الحليسي: كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثم أزور الحسين عليه السلام في النصف...) إلخ، بأدنى تفاوت في لفظها.

(٤) كذا. وفي بعض النسخ: (أزور الحير)، والظاهر هو الأصوب، وهو اسم القصر الذي كان بسرّ من رأى فيه قبر العسكريين عليهم السلام، والله أعلم.

فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانُ قُلْتُ: لَا أَدْعُ زِيَارَةَ كُنْتُ أَزُورُهَا، فَخَرَجْتُ زَائِرًا، وَكُنْتُ إِذَا وَرَدْتُ الْعَسْكَرَ أَعْلَمْتُهُمْ بِرُقْعَةٍ أَوْ بِرِسَالَةٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ الدَّفْعَةِ قُلْتُ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَكِيلِ: لَا تُعَلِّمُهُمْ بِقُدُومِي، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهَا زُورَةً خَالِصَةً، قَالَ: فَجَاءَنِي أَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ وَقَالَ: بُعِثَ إِلَيَّ بِهَدْيَيْنِ الدِّينَارَيْنِ، وَقِيلَ لِي: «ادْفَعْهُمَا إِلَيَّ الْحُلَيْبِيِّ، وَقُلْ لَهُ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»^(١).

قَالَ: وَاعْتَلَلْتُ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ أَشْفَقْتُ مِنْهَا، فَأَطْلَيْتُ^(٢) مُسْتَعِدًّا لِلْمَوْتِ، فَبُعِثَ إِلَيَّ بِسُتُوقَةٍ فِيهَا بِنَفْسَجِينَ^(٣)، وَأُمِرْتُ بِأَخْذِهِ، فَمَا فَرَعْتُ حَتَّى أَفْقَتُ مِنْ عِلَّتِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: وَمَاتَ لِي غَرِيبٌ، فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ إِلَيَّ وَرَثَتِهِ بِوَاسِطَةٍ، وَقُلْتُ: أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حَدَثَانًا مَوْتَهُ لَعَلِّي أَصِلُ إِلَيَّ حَقِّي، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، ثُمَّ كَتَبْتُ ثَانِيَةً، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ كَتَبَ إِلَيَّ ابْتِدَاءً: «صِرْ إِلَيْهِمْ»، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَوَصَلْتُ إِلَيَّ حَقِّي.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: وَأَوْصَلَ أَبُو رُمَيْسٍ^(٤) عَشْرَةَ دَنَانِيرَ إِلَيَّ حَاجِزًا، فَفَسَّيَهَا حَاجِزًا أَنْ يُوَصِّلَهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «تَبِعْتُ بِدَنَانِيرِ أَبِي رُمَيْسٍ» ابْتِدَاءً. قَالَ^(٥): وَكَتَبَ هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ فِي أَشْيَاءَ، وَخَطَّ بِالْقَلَمِ بغيرِ مِدَادٍ يَسْأَلُ الدُّعَاءَ لِابْنِي أَخِيهِ وَكَانَا مُحَبُّوسَيْنِ، فَوَرَدَ عَلَيَّ جَوَابُ كِتَابِهِ، وَفِيهِ دُعَاءٌ لِلْمَحْبُوسِينَ بِاسْمِهَا.

(١) رواه ابن حمزة رحمته الله في الثاقب في المناقب (ص ٥٦٩ / ح ١٣/٥١٣)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ١ / ص ٤٤٣ / ح ٢٤).

(٢) في بعض النسخ: (أشفتت فيها). وأطلق فلان إطلاءً: مالت عنقه للموت.

(٣) شيء يُعمل من البنفسج والأنجيين كالسكنجبين.

(٤) في بعض النسخ: (ابن رميس)، وفي بعضها: (أبو دميس).

(٥) يعني قال سعد أو علان الكليني، وهو الصواب، وهكذا إلى آخر الخبر.

قَالَ: وَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْ رَبِضِ مُحَمَّدٍ يَسْأَلُ الدُّعَاءَ فِي حَمْلِ لَهٗ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ: «الدُّعَاءُ فِي الْحَمْلِ قَبْلَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَسَتَلِدُ أَنْثَى»، فَجَاءَ كَمَا قَالَ عليه السلام.
 قَالَ: وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ^(١) يَسْأَلُ الدُّعَاءَ فِي أَنْ يُكْفَى أَمْرَ بَنَاتِهِ، وَأَنْ يُرْزَقَ الْحَجَّ، وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مَالُهُ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ الْجَوَابُ بِمَا سَأَلَ، فَحَجَّ مِنْ سَنَّتِهِ وَمَاتَ مِنْ بَنَاتِهِ أَرْبَعٌ وَكَانَ لَهُ سِتٌّ، وَرُدَّ عَلَيْهِ مَالُهُ.
 قَالَ: وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ^(٢) يَسْأَلُ الدُّعَاءَ لِوَالِدَيْهِ، فَوَرَدَ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِوَالِدَيْكَ وَلِأُخْتِكَ الْمُتَوَفَّاةِ الْمَلْقَبَةِ كَلْكِي»، وَكَانَتْ هَذِهِ امْرَأَةً صَالِحَةً مُتَزَوِّجَةً بِجَوَارٍ^(٣).

وَكَتَبْتُ فِي إِنْفَادِ^(٤) خَمْسِينَ دِينَارًا لِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْهَا عَشْرَةٌ دَنَانِيرَ لِابْنَةِ عَمِّ لِي^(٥) لَمْ تَكُنْ مِنَ الْإِيْمَانِ عَلَى شَيْءٍ، فَجَعَلْتُ اسْمَهَا آخِرَ الرُّقْعَةِ وَالْفُصُولِ، أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ الدَّلَالََةَ فِي تَرْكِ الدُّعَاءِ، فَخَرَجَ فِي فُصُولِ الْمُؤْمِنِينَ: «تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَأَثَابَكَ»، وَلَمْ يَدْعُ لِابْنَةِ عَمِّي بِشَيْءٍ.
 قَالَ: وَأَنْفَقْتُ^(٦) أَيْضًا دَنَانِيرَ لِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، فَأَعْطَانِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ دَنَانِيرَ، فَأَنْفَقْتُهَا بِاسْمِ أَبِيهِ مُتَعَمِّدًا، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ، فَخَرَجَ الْوُصُولُ مِنْ عُنْوَانِ اسْمِهِ مُحَمَّدٍ.

(١) في بعض النسخ: (القصري).

(٢) محمد بن يزداد - بالياء المثناة من تحت والزاي والذال المهملة والذال المعجمة - . (راجع: رجال ابن داود: ص ١٨٧ / الرقم ١٥٣٧).

(٣) الجوار - ككتان - : الأكار.

(٤) في بعض النسخ: (أنقاد).

(٥) في بعض النسخ: (لابن عمي)، والضوائر فيها بعد مذكرة.

(٦) في بعض النسخ: (وأنقدت)، ونقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم: أي أعطيته فانقدتها أي قبضها. ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف. (الصحاح للجوهري: ج ٢ / ص ٥٤٤ / مادة نقد).

قَالَ: وَحَمَلْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ لِي فِيهَا هَذِهِ الدَّلَالَةُ أَلْفَ دِينَارٍ، بَعَثَ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَمَعِيَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ الْجُنَيْدِ، فَحَمَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْخُرْجَ إِلَى الدُّورِ، وَاکْتَرَيْنَا ثَلَاثَةَ أَحْمِرَةٍ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْقَاطُولَ^(١) لَمْ نَجِدْ حَمِيرًا، فَقُلْتُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ: ائْجَلِ الْخُرْجَ الَّذِي فِيهِ الْمَالُ وَاخْرُجْ مَعَ الْقَافِلَةِ حَتَّى أَتَخَلَّفَ فِي طَلَبِ حِمَارٍ لِإِسْحَاقَ بْنِ الْجُنَيْدِ يَرْكَبُهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ، فَاکْتَرَيْتُ لَهُ حِمَارًا وَلِحَقَّتْ بِأَبِي الْحُسَيْنِ فِي الْحَيْرِ - حَيْرِ سُرٍّ مَنْ رَأَى - وَأَنَا أُسَامِرُهُ^(٢) وَأَقُولُ لَهُ: أَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيَّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعَمَلُ دَامَ لِي، فَوَافَيْتُ سُرٍّ مَنْ رَأَى وَأَوْصَلْتُ مَا مَعَنَا، فَأَخَذَهُ الْوَكِيلُ بِحَضْرَتِي وَوَضَعَهُ فِي مَنَدِيلٍ، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ غُلَامٍ أَسْوَدَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَصْرُ جَاءَنِي بِرُزِيمَةٍ^(٣) خَفِيفَةٍ، وَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَلَا بِي أَبُو الْقَاسِمِ وَتَقَدَّمَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَإِسْحَاقُ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ لِلْغُلَامِ: الَّذِي حَمَلَ الرُّزِيمَةَ جَاءَنِي بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ، وَقَالَ لِي: ادْفَعْهَا إِلَى الرَّسُولِ الَّذِي حَمَلَ الرُّزِيمَةَ، فَأَخَذْتُهَا مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَالَ لِي أَبُو الْحُسَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَنْطِقَ أَوْ يَعْلَمَ أَنَّ مَعِيَ شَيْئًا: لَمَّا كُنْتُ مَعَكَ فِي الْحَيْرِ تَمَنَيْتُ أَنْ يُجِئَنِي مِنْهُ دَرَاهِمٌ أَتَبَرَّكَ بِهَا، وَكَذَلِكَ عَامٌ أَوَّلَ حَيْثُ كُنْتُ مَعَكَ بِالْعَسْكَرِ، فَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا فَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ كُشْمَرْدٍ يَسْأَلُ الدُّعَاءَ أَنْ يُجْعَلَ ابْنُهُ أَحْمَدَ مِنْ أُمَّ وَلَدِهِ فِي حِلٍّ، فَخَرَجَ: «وَالصَّقْرِيُّ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ»، فَأَعْلَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو الصَّقْرِيِّ. قَالَ^(٤): وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ غَانِمِ أَبِي سَعِيدِ الْهِنْدِيِّ وَجَمَاعَةٍ، عَنْ

(١) موضع علي دجلة.

(٢) المسامرة: المحادثة بالليل. في بعض النسخ: (أسايره). وتقدم أن الحير قصر كان بسر من رأى.

(٣) تصغير (رزمة)، وهي بالكسر ما شُدَّ في ثوب واحد. وجاءني: أي أبو الحسين.

(٤) من هنا إلى تمام الخبر تقدم في باب من شاهد القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ تحت الرقم (٦/٣٩٢) عن سعد، عن علان الكليني، عن علي بن قيس، عن غانم أبي سعيد الهندي، ولا مناسبة له ظاهراً بهذا الباب.

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ غَانِمٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكُونُ مَعَ مَلِكِ الْهِنْدِ بِقَشْمِيرِ الدَّاحِلَةِ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا نَقْعُدُ حَوْلَ كُرْسِيِّ الْمَلِكِ، وَقَدْ قَرَأْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ، وَيَفْرَعُ إِلَيْنَا فِي الْعِلْمِ، فَتَدَاكَّرْنَا يَوْمًا أَمْرَ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقُلْنَا: نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا، وَاتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ أَخْرَجَ فِي طَلْبِهِ وَأَبْحَثَ عَنْهُ، فَخَرَجْتُ وَمَعِيَ مَالٌ، فَقَطَعَ عَلَيَّ التُّرُكُ وَسَلْحُونِي، فَوَقَعْتُ إِلَى كَابَلٍ، وَخَرَجْتُ مِنْ كَابَلٍ إِلَى بَلْخٍ وَالْأَمِيرُ بِهَا ابْنُ أَبِي شَوْرٍ ^(١)، فَأَتَيْتُهُ وَعَرَفْتُهُ مَا خَرَجْتُ لَهُ، فَجَمَعَ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ لِمُنَاطَرَتِي، فَسَأَلْتَهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: هُوَ نَبِيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ مَاتَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ كَانَ خَلِيفَتُهُ؟ فَقَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: انْسِبُوهُ لِي، فَانْسَبُوهُ إِلَيَّ قُرَيْشِي، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا بِنَبِيِّ، إِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا خَلِيفَتُهُ ابْنُ عَمِّهِ وَزَوْجِ ابْنَتِهِ وَأَبُو وُلْدِهِ، فَقَالُوا لِلْأَمِيرِ: إِنَّ هَذَا قَدْ خَرَجَ مِنَ الشُّرْكِ إِلَى الْكُفْرِ، مَرُّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا مُتَمَسِّكٌ بِدِينٍ لَا أَدْعُهُ إِلَّا بَيَّانًا.

فَدَعَا الْأَمِيرُ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْكِيَبَ، وَقَالَ لَهُ: نَاطِرُ الرَّجُلِ، فَقَالَ لَهُ: الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ حَوْلَكَ فَمَرُّهُمْ بِمُنَاطَرَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: نَاطِرُهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ، وَاخْلُ بِهِ وَأَلْطِفْ لَهُ، فَقَالَ: فَخَلَا بِي الْحُسَيْنُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالُوهُ لَكَ، غَيْرَ أَنَّ خَلِيفَتَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَأَبُو وَلَدَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَصِرْتُ إِلَى الْأَمِيرِ فَاسْلَمْتُ، فَمَضَى بِي إِلَى الْحُسَيْنِ فَفَقَّهَنِي، فَقُلْتُ: إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ لَا يَمْضِي خَلِيفَةً إِلَّا عَنْ خَلِيفَةٍ، فَمَنْ كَانَ خَلِيفَةً عَلَيَّ عليه السلام؟ قَالَ: الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ سَمَى الْأَيْمَةَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: مَحْتَاجٌ أَنْ تَطْلُبَ خَلِيفَةَ الْحَسَنِ وَتَسْأَلَ عَنْهُ، فَخَرَجْتُ فِي الطَّلَبِ.

(١) في بعض النسخ: (ابن أبي شور).

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَوَافِيَ مَعَنَا بَغْدَادًا، فَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رَفِيقٌ قَدْ صَحِبَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، فَكَرِهَ بَعْضُ أَخْلَاقِهِ فَفَارَقَهُ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَمَسَّحْتُ فِي الصَّرَاةِ^(١) وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِيمَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ أَتَانِي آتٍ وَقَالَ لِي: أَجِبْ مُوَلَاكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَرِقُ بِي الْمَحَالَ حَتَّى أَدْخَلَنِي دَارًا وَبُسْتَانًا، وَإِذَا مُوَلَايَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ كَلَّمَنِي بِالْمُهَنْدِيَّةِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، وَأَخْبَرَنِي بِاسْمِي، وَسَأَلَنِي عَنِ الْأَرْبَعِينَ رَجُلًا بِأَسْمَائِهِمْ عَنِ اسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تُرِيدُ الْحُجَّ مَعَ أَهْلِ قُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؟ فَلَا تُحِجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَانصَرَفَ إِلَيَّ خُرَاسَانَ، وَحِجَّ مِنْ قَابِلٍ»، قَالَ: وَرَمَى إِلَيَّ بِصُرَّةٍ، وَقَالَ: «اجْعَلْ هَذِهِ فِي نَفَقَتِكَ، وَلَا تَدْخُلْ فِي بَغْدَادٍ إِلَى دَارٍ أَحَدٍ، وَلَا تُخْبِرْ بِشَيْءٍ مِمَّا رَأَيْتَ».

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَنْصَرَفْنَا مِنَ الْعَقَبَةِ وَلَمْ يُفَضَّ لَنَا الْحُجَّ، وَخَرَجَ غَانِمٌ إِلَى خُرَاسَانَ وَانصَرَفَ مِنْ قَابِلٍ حَاجًّا، وَبَعَثَ إِلَيْنَا بِالطَّافِ وَلَمْ يَدْخُلْ قُمْ، وَحِجَّ وَانصَرَفَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَمَاتَ بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ عَنِ الْكَابِلِيِّ - وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُهُ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ -، فَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كَابِلٍ مُرْتَادًا طَالِبًا، وَأَنَّهُ وَجَدَ صِحَّةَ هَذَا الدِّينِ فِي الْإِنْجِيلِ وَبِهِ اهْتَدَى.

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بِنَيْسَابُورَ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ^(٢) فَتَرَصَّدْتُ لَهُ حَتَّى لَقَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبْرِهِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي الطَّلَبِ، وَأَنَّهُ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا يَذْكُرُهُ لِأَحَدٍ إِلَّا زَجَرَهُ، فَلَقِيَ شَيْخًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُرَيْضِيُّ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ بِصُرِّيَاءَ، قَالَ: فَقَصَدْتُ صُرِّيَاءَ، وَجِئْتُ إِلَى دِهْلِيْزِ مَرْشُوشٍ، فَطَرَحْتُ نَفْسِي عَلَى الدُّكَانِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ غُلَامٌ أَسْوَدٌ فَزَجَرَنِي وَأَنْتَهَرَنِي

(١) تقدّم سابقاً أنّها نهران بالعراق، وهما العظمى والصغرى.

(٢) يعني إلى الحضرة عليه السلام.

وَقَالَ لِي: قُمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ وَانصِرْفْ، فَقُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَدَخَلَ الدَّارَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا مَوْلَايَ عليه السلام قَاعِدٌ بَوَسَطِ الدَّارِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ سَمَانِي بِاسْمِ لِي لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَهْلِي بِكَابِلٍ، وَأَجْرَى لِي أَشْيَاءَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ نَفَقَتِي قَدْ ذَهَبَتْ فَمُرْ لِي بِنَفَقَةٍ، فَقَالَ لِي: «أَمَا إِنَّهَا سَتَذْهَبُ مِنْكَ بِكَذِبِكَ»، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً، فَضَاعَ مِنِّي مَا كَانَ مَعِي وَسَلِمَ مَا أَعْطَانِي، ثُمَّ انصِرَفْتُ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ وَلَمْ أَجِدْ فِي الدَّارِ أَحَدًا.

[١٩/٤٤١] حَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَتْ لِي زَوْجَةٌ مِنَ الْمَوَالِي قَدْ كُنْتُ هَجَرْتُهَا ذَهْرًا، فَجَاءَنِي فَقَالَتْ: إِنَّ كُنْتُ قَدْ طَلَّقْتَنِي فَأَعْلِمْنِي، فَقُلْتُ لَهَا: لَمْ أُطَلِّقْكَ وَنَلْتُ مِنْهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَكَتَبْتُ إِلَيَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ تَدْعِي أَنَّهَا حَامِلٌ، فَكَتَبْتُ فِي أَمْرِهَا وَفِي دَارِ كَانَ صَهْرِي أَوْصَى بِهَا لِلْغُرَيْمِ عليه السلام أَسْأَلُ أَنْ يُبَاعَ مِنِّي وَأَنْ يُنَجَّمَ عَلَيَّ ثَمَنُهَا^(١)، فَوَرَدَ الْجَوَابُ فِي الدَّارِ: «قَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ»، وَكَفَّ عَن ذِكْرِ الْمَرْأَةِ وَالْحَمْلِ، فَكَتَبْتُ إِلَيَّ الْمَرْأَةَ بَعْدَ ذَلِكَ تُعَلِّمُنِي أَنَّهَا كَتَبَتْ بِبَاطِلٍ وَأَنَّ الْحَمْلَ لَا أَصِلُ لَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[٢٠/٤٤٢] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْمَتِينِيُّ^(٢)، قَالَ: جَاءَنِي أَبُو جَعْفَرٍ فَمَضَى بِي إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ وَأَدْخَلَنِي خَرِبَةً وَأَخْرَجَ كِتَابًا فَقَرَأَهُ عَلَيَّ، فَإِذَا فِيهِ شَرْحٌ جَمِيعٌ مَا حَدَّثَ عَلَيَّ الدَّارِ، وَفِيهِ: «أَنَّ فُلَانَةَ - يَعْنِي أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ - تُوْخِذُ بِشَعْرِهَا وَتُخْرِجُ مِنَ الدَّارِ وَيُحْدِرُ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ فَتَقْعُدُ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ -» وَأَشْيَاءَ مِمَّا يُحْدِثُ، ثُمَّ قَالَ لِي: احْفَظْ، ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ، وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحْدِثَ مَا حَدَّثَ بِمُدَّةٍ.

(١) أي يُقَرَّرُ أدائه في أوقات معلومة متتابعة نجومًا لا دفعة واحدة.

(٢) في بعض النسخ: (المسلي)، وفي بعضها: (النيلي).

[٢١ / ٤٤٣] قَالَ^(١): وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمُرَوِّزِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَأُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَيَاةِ وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ، فَوَافَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَكَتَبَ أَصْحَابِي يَسْتَأْذِنُونَ فِي الزِّيَارَةِ مِنْ دَاخِلِ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ، فَقُلْتُ: لَا تُثْبِتُوا اسْمِي فَإِنِّي لَا أَسْتَأْذِنُ، فَتَرَكُوا اسْمِي، فَخَرَجَ الْإِذْنُ: «ادْخُلُوا وَمَنْ أَبِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ».

[٢٢ / ٤٤٤] قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّخَجِيُّ فِي أَشْيَاءَ، وَكَتَبَ فِي مَوْلُودٍ وُلِدَ لَهُ يُسَأَلُ أَنْ يُسَمِّيَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْجَوَابُ فِيمَا سَأَلَ، وَلَمْ يُكْتَبْ إِلَيْهِ فِي الْمَوْلُودِ شَيْءٌ، فَمَاتَ الْوَلَدُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: وَجَرَى بَيْنَ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مُجْتَمِعِينَ عَلَى كَلَامٍ فِي مَجْلِسٍ، فَكَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ شَرَحَ مَا جَرَى فِي الْمَجْلِسِ.

[٢٣ / ٤٤٥] قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْعَاصِمِيُّ أَنَّ رَجُلًا تَفَكَّرَ فِي رَجُلٍ يُوَصَّلُ إِلَيْهِ مَا وَجَبَ لِلْعَرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَضَاقَ بِهِ صَدْرُهُ، فَسَمِعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِهِ: «أَوْصِلْ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزٍ».

قَالَ: وَخَرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرُورِيُّ إِلَى سَرٍّ مِنْ رَأْيٍ وَمَعَهُ مَالٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْتِدَاءً: «فَلَيْسَ فِينَا شَكٌّ وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا شَكٌّ، وَرُدَّ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزٍ».

[٢٤ / ٤٤٦] قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثْنَا مَعَ ثِقَةٍ مِنْ ثِقَاتِ إِخْوَانِنَا إِلَى الْعَسْكَرِ شَيْئًا، فَعَمَدَ الرَّجُلُ فَدَسَّ فِيهَا مَعَهُ رُقْعَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمِنَا، فَرُدَّتْ عَلَيْهِ الرُّقْعَةُ مِنْ غَيْرِ جَوَابٍ.

قَالَ^(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو طَاهِرٍ

(١) يعني سعد بن عبد الله.

(٢) كلام سعد بن عبد الله، أو علان الكليني الساقط في السند على ما استظهرناه. وكذا قوله: (فقلت له) فيما يأتي. وضمير (له) راجع إلى الحسين. وكذا المستتر في قوله: (فأخبر) فيما يأتي.

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٣٥

البَلَالِيُّ: التَّوْقِيعُ الَّذِي خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَعَلَّقُوهُ فِي الْخَلْفِ بَعْدَهُ وَدِيعَةً فِي بَيْتِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَحِبُّ أَنْ تَنْسَخَ لِي مِنْ لَفْظِ التَّوْقِيعِ مَا فِيهِ، فَأَخْبَرَ أَبَا طَاهِرٍ بِمَقَالَتِي^(١)، فَقَالَ لَهُ: جِئْنِي بِهِ حَتَّى يَسْقُطَ الْإِسْنَادُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسِتِّينَ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ بَعْدَ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِذَلِكَ^(٢)، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَحَدَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ حُقُوقَهُمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى أَكْتَانِهِمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا.

[٢٥/٤٤٧] قَالَ: وَكَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ حَمْدَانَ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَسَائِلُ:

اسْتَحَلَّتْ بِجَارِيَةٍ وَشَرَطَتْ عَلَيْهَا أَنْ لَا أُطَلَّبَ وَلَدَهَا وَلَا أَلْزَمَهَا مَنْزِلِي، فَلَمَّا أَتَى لِدَلِكَ مُدَّةً قَالَتْ لِي: قَدْ حَبَلْتُ، فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي طَلَبْتُ مِنْكَ الْوَلَدَ؟ ثُمَّ غَبْتُ وَانصرفتُ وَقَدْ أَتَتْ بِوَلَدٍ ذَكَرَ فَلَمْ أُنْكِرْهُ وَلَا قَطَعْتُ عَنْهَا الْإِجْرَاءَ وَالتَّفَقَّةَ، وَبِي ضَيْعَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَبَلْتُهَا عَلَى وَصَايَايَ وَعَلَى سَائِرِ وُلْدِي عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ فِي الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ مِنْهُ إِلَيَّ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَقَدْ أَتَتْ هَذِهِ بِهَذَا الْوَلَدِ، فَلَمْ أُحِقْهُ فِي الْوَقْفِ الْمُتَقَدِّمِ الْمُؤَبَّدِ، وَأَوْصَيْتُ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثُ الْمَوْتِ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا دَامَ صَغِيرًا، فَإِذَا كَبُرَ أُعْطِيَ مِنْ هَذِهِ الضَّيْعَةِ جُمْلَةً مِائَتِي دِينَارٍ غَيْرَ مُؤَبَّدٍ، وَلَا يَكُونُ لَهُ وَلَا لِعَقِبِهِ بَعْدَ إِعْطَائِهِ ذَلِكَ فِي الْوَقْفِ شَيْءٌ، فَرَأَيْكَ أَعْرَكَ اللَّهُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (بِمَسْأَلَتِي).

(٢) حَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ الْحَسِينَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ سَمِعَ مِنَ الْبَلَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ: التَّوْقِيعُ الَّذِي خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي أَمْرِ الْخَلْفِ الْقَائِمِ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَا أَوْدَعْتُكَ فِي بَيْتِكَ - وَكَانَ قَدْ أَوْدَعَهُ أَشْيَاءَ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ -، فَأَخْبَرَ الْحَسِينَ سَعْدًا بِمَا سَمِعَ مِنْهُ، فَقَالَ سَعْدٌ لِلْحَسِينَ: أَحِبُّ أَنْ تَرَى التَّوْقِيعَ الَّذِي عِنْدَهُ وَتَكْتُبَ لِي مِنْ لَفْظِهِ، فَأَخْبَرَ الْحَسِينَ أَبَا طَاهِرٍ بِمَقَالَةِ سَعْدٍ، فَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ: جِئْنِي بِسَعْدٍ حَتَّى يَسْمَعَ مِنِّي بِلَا وَسْطَةٍ، فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرَهُ بِالتَّوْقِيعِ. كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِيُّ عليه السلام فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ (ج ٥١ / ص ٣٣٥)، وَأَيْدِ بَيَانِهِ بِالْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ فِي الْكَافِي (ج ١ / ص ٣٢٨) بِابِ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى صَاحِبِ الدَّارِ عليه السلام / ح ١، حَيْثُ رَوَى هَذَا التَّوْقِيعَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ.

٢٣٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

فِي إِرْشَادِي فِيمَا عَمَلْتُهُ وَفِي هَذَا الْوَلَدِ بِمَا أَمْتَلْتُهُ وَالِدُعَاءِ لِي بِالْعَافِيَةِ وَخَيْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

جَوَابُهَا: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَحَلَّ بِالْجَارِيَةِ وَشَرَطَ عَلَيْهَا أَنْ لَا يَطْلُبَ
وَلَدَهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي قُدْرَتِهِ، شَرَطُهُ عَلَى الْجَارِيَةِ^(١) شَرَطٌ عَلَى
اللَّهِ ﷻ، هَذَا مَا لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ، وَحَيْثُ عَرَفَ فِي هَذَا الشَّكِّ وَلَيْسَ يَعْرِفُ
الْوَقْتَ الَّذِي أَتَاهَا فِيهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُوجِبِ الْبَرَاءَةِ فِي وَلَدِهِ، وَأَمَّا إِعْطَاءُ الْمِائَتِي
دِينَارٍ وَإِخْرَاجُهُ [إِيَّاهُ وَعَقْبَهُ] مِنَ الْوَقْفِ فَاَلْمَالُ مَالُهُ فَعَلَّ فِيهِ مَا أَرَادَ».

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: حَسَبَ الْحِسَابِ قَبْلَ الْمَوْلُودِ، فَجَاءَ الْوَلَدُ مُسْتَوِيًّا^(٢).
وَقَالَ: وَجَدْتُ فِي نُسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ: أَتَانِي أَبْنَاكَ اللَّهُ كِتَابَكَ
وَالْكِتَابُ الَّذِي أَنْفَذْتُهُ.

وروى هذا التوقيع الحسن بن علي بن إبراهيم، عن السياري.

[٢٦/٤٤٨] وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْأَلُ كَفَنًا، فَوَرَدَ: «إِنَّهُ
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَنَةٌ تَمَانِينَ أَوْ إِحْدَى وَتَمَانِينَ»، فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي حَدَّهُ، وَبُعِثَ
إِلَيْهِ بِالْكَفَنِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ^(٣).

(١) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (شَرْطُهُ فِي الْجَارِيَةِ...) إلخ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: (شَرْطُ عَلَى الْجَارِيَةِ شَرْطًا عَلَى
اللَّهِ)، وَفِي بَعْضِهَا: (شَرْطُ عَلَى الْجَارِيَةِ شَرْطُ عَلَى اللَّهِ)، وَكَذَا فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ، وَقَالَ الْمَجْلِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: «(شَرْطُ عَلَى الْجَارِيَةِ) مُبْتَدَأٌ، وَ«شَرْطُ عَلَى اللَّهِ» خَبْرُهُ، أَوْ هُمَا فَعْلَانِ وَالْأَوَّلُ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٍّ.
(بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٥٣ / ص ١٨٧). وَمَا اخْتَرْنَاهُ فِي الْمَتْنِ مَعْنَاهُ ظَاهِرٌ.

(٢) الظاهر أن الرجل حسب حسابه التقديري قبل ميلاد الولد، فجاء الولد حسب قدره فعرف أنه
ولده. والله أعلم.

(٣) روى قريباً منه الكليني رَضِيَ اللَّهُ فِي الْكَافِي (ج ١ / ص ٥٢٤ / باب مولد الصاحب رَضِيَ اللَّهُ / ح ٢٧)،
والمفيد رَضِيَ اللَّهُ فِي الْإِرْشَادِ (ج ٢ / ص ٣٦٦)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ فِي الْغَيْبَةِ (ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٩٧
و ٢٩٨ / ح ٢٤٣ و ٢٥٣)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى (ج ٢ / ص ٢٦٦)، وابن حمزة رَضِيَ اللَّهُ فِي

[٢٧/٤٤٩] [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَهْرِيَارَ]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ^(١) بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَا أُخْتِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ بِالْمَدِينَةِ، فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتُمْ بِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَلَانَ بْنَ الْحَسَنِ عليه السلام، فَسَمَّيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مُعَايِنَةً أَوْ خَبْرًا؟ فَقَالَتْ: خَبْرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ أُمِّي، فَقُلْتُ لَهَا: فَأَيْنَ الْمَوْلُودُ^(٢)؟ فَقَالَتْ: مَسْتَوْرٌ، فَقُلْتُ: فَإِلَى مَنْ تَفْزَعُ الشَّيْعَةُ؟ فَقَالَتْ: إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهَا: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصَّيْتَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ^(٣)؟ فَقَالَتْ: اقْتَدَاءً بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَوْصَى إِلَيَّ أَخْتَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مِنْ عِلْمٍ يَنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ تَسْتُرًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَصْحَابُ أَخْبَارٍ، أَمَا رَوَيْتُمْ أَنَّ النَّاسَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ^(٤)؟^(٥)

[٢٨/٤٥٠] وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رحمته الله، قَالَ: كُنْتُ أَحْمِلُ الْأَمْوَالَ الَّتِي تُجْعَلُ فِي بَابِ الْوَقْفِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رحمته الله، فَيَقْبِضُهَا مِنِّي، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا شَيْئًا مِنَ الْأَمْوَالِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ

⇒ الثاقب في المناقب (ص ٥٩٠ / ح ١/٥٣٥)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ١ / ص ٤٦٣ و ٤٦٤ / ح ٨).

(١) في بعض النسخ: (حليمة)، وفي بعضها: (خديجة).

(٢) في بعض النسخ: (فأين الولد).

(٣) في بعض النسخ: (اقتدأتم في وصيته بامرأة).

(٤) رواه الخصبيني رحمته الله في الهداية الكبرى (ص ٣٦٦ و ٣٦٧)، والمسعودي في إثبات الوصية

(ص ٢٧١ و ٢٧٢)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٢٣٠ و ٢٣١ / ح ١٩٦).

(٥) لا مناسبة بين هذا الحديث وما يأتي وبين عنوان الباب.

قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتِّينَ أَوْ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَأَمَرَنِي بِتَسْلِيمِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكُنْتُ أَطَالِبُهُ بِالْقَبُوضِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَطَالِبُهُ بِالْقَبْضِ^(١)، وَقَالَ: كُلَّمَا وَصَلَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَصَلَ إِلَيَّ، قَالَ: فَكُنْتُ أَحْمِلُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْوَالَ إِلَيْهِ وَلَا أَطَالِبُهُ بِالْقَبُوضِ^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يحمل إليه والاستغناء عن القبوض، ولا يكون ذلك إلا من أمر الله عَلَيْكَ.

[٢٩/٤٥١] وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ الْعَمَرِيِّ حَفَرَ لِنَفْسِهِ قَبْرًا وَسَوَّاهُ بِالسَّاجِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِلنَّاسِ أَسْبَابٌ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَمْرِي. فَهَاتِ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣).

[٣٠/٤٥٢] وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَفَعَتْ إِلَيَّ امْرَأَةٌ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ تَوْبًا، وَقَالَتْ: أَحْمِلْهُ إِلَى الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمَلْتُهُ مَعَ ثِيَابٍ كَثِيرَةٍ، فَلَمَّا وَافَيْتُ بَغْدَادَ أَمَرَنِي بِتَسْلِيمِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْقَمِيِّ، فَسَلَّمْتُهُ ذَلِكَ كُلَّهُ مَا خَلَا ثَوْبَ الْمَرْأَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ الْعَمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: ثَوْبُ الْمَرْأَةِ سَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ امْرَأَةً سَلَّمَتْ إِلَيَّ تَوْبًا، وَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقَالَ لِي: لَا تَعْتَمَّ فَإِنَّكَ سَتَجِدْهُ، فَوَجَدْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نُسْخَةً مَا كَانَ مَعِي.

[٣١/٤٥٣] وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَنِي

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا الْقَاسِمِ الرَّوْحِيَّ أَنْ يَسْأَلَ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكَ

(١) في بعض النسخ: (بالقبوض).

(٢) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٣٧٠ / ح ٣٣٨).

(٣) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٣٦٥ و ٣٦٦ / ح ٣٣٣)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوری (ج ٢ /

ص ٢٦٨)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٠ / ح ٣٦).

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٣٩

أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا ذَكَرًا، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَأَمَّهَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَنَّهُ قَدْ دَعَا لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ وَلَدٌ مُبَارَكٌ يُنْفَعُ [اللَّهُ] بِهِ وَبَعْدَهُ أَوْلَادٌ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رضي الله عنه: وَسَأَلْتُهُ فِي أَمْرِ نَفْسِي أَنْ يَدْعُو اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا ذَكَرًا، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَيْسَ إِلَيَّ هَذَا سَبِيلٌ، قَالَ: فَوُلِدَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَبَعْدَهُ أَوْلَادٌ^(١)، وَلَمْ يُولَدْ لِي شَيْءٌ^(٢).

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه

كثيراً ما يقول لي - إذا رأيته أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه وأرغب في كتب العلم وحفظه - ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام.

[٣٢ / ٤٥٤] حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ صَالِحُ بْنُ شُعَيْبِ الطَّالِقَانِيُّ رضي الله عنه فِي ذِي

الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَضَرْتُ بَغْدَادَ عِنْدَ الْمَشَائِخِ رضي الله عنهم، فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) ابْتِدَاءً مِنْهُ: «رَحِمَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِّيَّ»، قَالَ: فَكَتَبَ الْمَشَائِخُ تَارِيخَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَوَرَدَ الْخَبْرُ أَنَّهُ تُوِّفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَضَى أَبُو الْحَسَنِ السَّمَرِيُّ رضي الله عنه بَعْدَ ذَلِكَ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ^(٣).

(١) في بعض النسخ: (فولد لعلي بن الحسين رضي الله عنه تلك السنة ابنه محمد وبعده أولاد).

(٢) رواه الطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٣٢٠ / ح ٢٦٦)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٦٨ و ٢٦٩)، وابن حمزة رضي الله عنه في الثاقب في المناقب (ص ٦١٤ / ح ٨ / ٥٦٠)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٤ / ح ٤٣).

(٣) رواه الطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٣٩٤ / ح ٣٦٤)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٦٩)، وابن حمزة رضي الله عنه في الثاقب في المناقب (ص ٦١٤ / ح ٩ / ٥٦١)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٨ / ح ٤٥).

[٣٣ / ٤٥٥] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَتَيْلٍ، عَنْ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ^(١)، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ الْعَمْرِيَّ السَّامَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِهِ أُسَائِلُهُ وَأُحَدِّثُهُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ رُوحٍ، فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُوصِيَ إِلَيَّ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ رُوحٍ، قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ^(٢) وَأَخَذْتُ بِيَدِ أَبِي الْقَاسِمِ وَأَجْلَسْتُهُ فِي مَكَانِي وَتَحَوَّلْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ^(٣).

[٣٤ / ٤٥٦] وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَتَيْلٍ، قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ مِنْ أَهْلِ أَبِيهِ - وَكَانَتْ امْرَأَةً مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِيَّيِّ - مَعَهَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ، فَصَارَتْ إِلَى عَمِّي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ، وَقَالَتْ: أَحِبُّ أَنْ أُسَلِّمَ هَذَا الْمَالَ مِنْ يَدِي إِلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ، قَالَ: فَأَنْفَذَنِي مَعَهَا أَنْ تُرْجِمَ عَنْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ يُكَلِّمُهَا بِلِسَانِ أَبِي فَصِيحٍ، فَقَالَ لَهَا: (زينبِ چونَا، خويذا، كوابدا، چون استه)^(٤)، وَمَعْنَاهُ: كَيْفَ أَنْتِ؟ وَكَيْفَ كُنْتِ؟ وَمَا خَبْرُ صَبِيانِكَ^(٥)؟ قَالَ: فَاسْتَعْنَتْ عَنِ التَّرْجُمَةِ، وَسَلِّمَتِ الْمَالَ وَرَجَعْتُ^(٦).

[٣٥ / ٤٥٧] وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَتَيْلٍ، قَالَ: قَالَ عَمِّي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ: دَعَانِي أَبُو جَعْفَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ السَّامَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ ثَوْبِيَّاتٍ مُعَلَّمَةً وَصُرَّةً فِيهَا دَرَاهِمٌ، فَقَالَ لِي: يَحْتَاجُ أَنْ تُصِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَيَّ وَاسِطٌ

(١) في بعض النسخ وفي غيبة الشيخ: (جعفر بن أحمد بن متييل).

(٢) في بعض النسخ: (فقمتم من مكاني).

(٣) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَيْبَةِ (ص ٣٧٠ / ح ٣٣٩).

(٤) لسان أوجي محلي، معناه بالفارسية الدارجة اليوم: (چطوري؟ خوشي؟ كجا بودي؟ بجه هابت چطورند؟).

(٥) في بعض النسخ: (كيف أنت؟ وكيف مكنت؟ وما خبر صبيانك؟).

(٦) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَيْبَةِ (ص ٣٢١ / ح ٢٦٨)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخَرَائِجِ وَالْجَرَائِحِ (ج ٣ / ص ١١٢١ / ح ٣٨).

فِي هَذَا الْوَقْتِ وَتَدْفَعُ مَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ إِلَى أَوَّلِ رَجُلٍ يَلْقَاكَ عِنْدَ صُعودِكَ مِنَ الْمَرْكَبِ إِلَى الشَّطِّ بِوَاسِطِهِ، قَالَ: فَتَدْخُلْنِي مِنْ ذَلِكَ غَمٍّ شَدِيدٍ، وَقُلْتُ: مِثْلِي يُرْسَلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَيَحْمِلُ هَذَا الشَّيْءَ الْوَتَحَ^(١)؟

قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى وَاسِطٍ وَصَعِدْتُ مِنَ الْمَرْكَبِ، فَأَوَّلُ رَجُلٍ يَلْقَانِي سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَطَاةِ الصَّيْدَلَانِيِّ^(٢) وَكَيْلِ الْوَقْفِ بِوَاسِطِهِ، فَقَالَ: أَنَا هُوَ، مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ، قَالَ: فَعَرَفَنِي بِاسْمِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَتَعَانَقْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرِ الْعَمَرِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَدَفَعَ إِلَيَّ هَذِهِ الثُّوبِيَّاتِ وَهَذِهِ الصُّرَّةَ لِأَسَلِّمَهَا إِلَيْكَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَائِرِيِّ^(٣) قَدْ مَاتَ وَخَرَجْتُ لِإِصْلَاحِ كَفَنِهِ، فَحَلَّ الثِّيَابَ وَإِذَا فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْرٍ وَثِيَابٍ وَكَافُورٍ فِي الصُّرَّةِ، وَكِرَاءِ الْحَمَّالِينَ وَالْحَفَّارِ، قَالَ: فَشَيَعْنَا جَنَازَتَهُ وَأَنْصَرَفْتُ^(٤).

[٣٦/٤٥٨] وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ ابْنُ أَخِي طَاهِرٍ بِنِعْدَادٍ طَرْفِ سُوْقِ الْقُطْنِ فِي دَارِهِ، قَالَ: قَدِمَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَقِيقِيُّ بِنِعْدَادٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْجِرَاحِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرٌ فِي أَمْرِ صَيْعَةٍ لَهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْبَلَدِ كَثِيرٌ، فَإِنْ ذَهَبْنَا نُعْطِي كُلَّمَا سَأَلُونَا طَالَ ذَلِكَ - أَوْ كَمَا قَالَ -، فَقَالَ لَهُ الْعَقِيقِيُّ: فَإِنِّي أَسْأَلُ مَنْ فِي يَدِهِ قَضَاءُ حَاجَتِي، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: اللَّهُ عز وجل، وَخَرَجَ مُغْضَبًا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ: فِي اللَّهِ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ.

(١) الوتح - بالتحريك وكتنف - القليل التافه من الشيء.

(٢) الصيدلان قرية من قرى واسط.

(٣) في بعض النسخ: (العامري).

(٤) رواه ابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٥٩٨ و ٥٩٩ / ح ٦/٥٤٢)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١١٩ و ١١٢٠ / ح ٣٥).

قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ مِنْ عِنْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ)، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ مِنْ عِنْدِي، فَأَبْلَغَهُ، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ بِبِائَةِ دِرْهَمٍ عَدَدًا وَوَزْنًا وَمِنْدِيلٍ وَشَيْءٍ مِنْ حُنُوطٍ وَأَكْفَانٍ، وَقَالَ لِي: مَوْلَاكَ يُقْرُتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: «إِذَا أَهَمَّتْكَ أَمْرٌ أَوْ غَمٌّ فَاْمَسَحْ بِهَذَا الْمِنْدِيلِ وَجْهَكَ، فَإِنَّ هَذَا مِنْدِيلُ مَوْلَاكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ وَهَذَا الْحُنُوطَ وَهَذِهِ الْأَكْفَانَ، وَسَتَقْضَى حَاجَتُكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ، وَإِذَا قَدِمْتَ إِلَى مِصْرَ يَمُوتُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَبْلِكَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَمُوتُ بَعْدَهُ، فَيَكُونُ هَذَا كَفَنَكَ وَهَذَا حُنُوطَكَ وَهَذَا جَهَّازَكَ».

قَالَ: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَحَفِظْتُهُ وَأَنْصَرَفَ الرَّسُولُ وَإِذَا أَنَا بِالْمَشَاعِلِ عَلَى بَابِي وَالْبَابُ يُدَقُّ، فَقُلْتُ لِغَلَامِي (خَيْرٍ): يَا خَيْرُ، أَنْظِرْ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ ذَا؟ فَقَالَ خَيْرٌ: هَذَا غَلَامٌ مُهِيدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ ابْنِ عَمِّ الْوَزِيرِ، فَأَدْخَلَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: قَدْ طَلَبَكَ الْوَزِيرُ وَيَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ مُهِيدٌ: ارْكَبْ إِلَيَّ، قَالَ: فَرَكِبْتُ [وَحَبْتُ الشَّوَارِعَ وَالدَّرُوبَ] وَجِئْتُ إِلَى شَارِعِ الرَّزَّازِينَ^(١)، فَإِذَا بِحُمَيْدٍ قَاعِدٌ يَتَطَّرُنِي، فَلَمَّا رَأَى أَنَا أَخَذَ بِيَدِي وَرَكِبْنَا، فَدَخَلْنَا عَلَى الْوَزِيرِ، فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ: يَا شَيْخُ، قَدْ قَضَى اللَّهُ حَاجَتَكَ، وَاعْتَدَرَ إِلَيَّ وَدَفَعَ إِلَيَّ الْكُتُبَ مَكْتُوبَةً مَحْتَمَةً قَدْ فَرَعَّ مِنْهَا، قَالَ: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقَيْقِيُّ^(٢) بِنَصِيْبِينَ بِهَذَا، وَقَالَ لِي: مَا خَرَجَ هَذَا الْحُنُوطُ إِلَّا لِعَمَّتِي فَلَانَةَ لَمْ يُسَمِّهَا، وَقَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي^(٣)، وَلَقَدْ قَالَ لِي الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَمْلِكُ الصَّيْعَةَ، وَقَدْ كَتَبَ لِي

(١) في بعض النسخ: (فركبت وفتحت الشوارع والدروب وجمت إلى شارع الوزانين).

(٢) كذا في بحار الأنوار نقلاً عن الغيبة للطوسي عليه السلام، فيحتمل أن تكون عمته في بيت الحسين بن روح

فخرج إليها. وفي بعض النسخ من كمال الدين: (وقد بغيته لنفسي). والمعنى ما خرج هذا الحنوط

أولاً إلا لعمتي، ثم طلبت حنوطاً لنفسي فخرج من الكفن والدراهم.

بِالَّذِي أَرَدْتُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَرِنِي الْأَكْفَانَ وَالْحَنُوطَ وَالدَّرَاهِمَ، قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيَّ الْأَكْفَانَ وَإِذَا فِيهَا بُرْدٌ حَبْرَةٌ مُسَهَّمٌ^(١) مِنْ نَسِيجِ الْيَمَنِ وَثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ مَرْوِيٌّ^(٢) وَعِمَامَةٌ، وَإِذَا الْحَنُوطُ فِي خَرِيطَةٍ، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ الدَّرَاهِمَ، فَعَدَدْتُهَا مِائَةَ دِرْهَمٍ [وَأَزْنُهَا مِائَةَ دِرْهَمٍ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَبْ لِي مِنْهَا دِرْهَمًا أَصْوَعُهُ خَاتِمًا، قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ خُذْ مِنْ عِنْدِي مَا شِئْتَ، فَقُلْتُ: أُرِيدُ مِنْ هَذِهِ، وَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ، وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَأَعْطَانِي دِرْهَمًا، فَشَدَدْتُهُ فِي مِندِيلٍ وَجَعَلْتُهُ فِي كُمَّيْ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْخَانَ فَتَحْتُ زَنْفِيلَجَةً^(٣) مَعِي وَجَعَلْتُ الْمِنْدِيلَ فِي الزَنْفِيلَجَةِ وَقَيْدُ الدَّرْهَمِ مَشْدُودٌ، وَجَعَلْتُ كُتَيْبِي وَدَفَاتِرِي فَوْقَهُ، وَأَقَمْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ جِئْتُ أَطْلُبُ الدَّرْهَمَ فَإِذَا الصُّرَّةُ مَضْرُورَةٌ بِحَالِهَا وَلَا شَيْءَ فِيهَا، فَأَخَذَنِي شَبُهَ الْوَسْوَاسِ، فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْعَقِيقِيِّ، فَقُلْتُ لِغُلَامِهِ خَيْرٌ: أُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَى الشَّيْخِ، فَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، الدَّرْهَمُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي إِيَّاهُ مَا أَصَبْتُهُ فِي الصُّرَّةِ، فَدَعَا بِالزَنْفِيلَجَةِ وَأَخْرَجَ الدَّرَاهِمَ، فَإِذَا هِيَ مِائَةُ دِرْهَمٍ عَدَدًا وَوَزْنًا، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ أَتَمَّهُمْ. فَسَأَلْتُهُ فِي رَدِّهِ إِلَيَّ فَأَبَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ وَأَخَذَ الضَّبْعَةَ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِعِشْرَةِ أَيَّامٍ [كَمَا قِيلَ]، ثُمَّ تُوِّفِيَ عليه السلام وَكُفِّنَ فِي الْأَكْفَانَ الَّذِي دُفِعَتْ إِلَيْهِ^{(٤)(٥)}.

(١) المسهَّم: المخطط.

(٢) في بعض النسخ: (فروي).

(٣) معرَّب زنبيلجه.

(٤) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣١٧ / ح ٢٦٥)، وراجع: بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٣٣٧ - ٣٣٩ / ح ٦٤).

(٥) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٣٣٩): (بيان: قوله: (إِلَّا لِعَمَّتِي) أي ما خرج هذا الحنوط أولاً إلا لعمَّتِي ثم طلبت حنوطاً لنفسِي فخرج مع الكفن والدرهم، واحتمال

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَادَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا أُخْتِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عَلَيْهَا، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتُمُ بِهِمْ، ثُمَّ قَالَتْ: وَالْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ، فَسَمَّيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، مُعَايِنَةٌ أَوْ خَبْرًا؟ فَقَالَتْ: خَبْرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ، فَقُلْتُ لَهَا: فَأَيْنَ الْوَالِدُ؟ فَقَالَتْ: مَسْتُورٌ، فَقُلْتُ: إِلَى مَنْ تَفْرَعُ الشَّيْعَةُ؟ فَقَالَتْ [لِي]: إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتَهُ إِلَى امْرَأَةٍ؟ فَقَالَتْ: أَقْتَدَاءُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ فِي الظَّاهِرِ، فَكَانَ مَا يَخْرُجُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ سِتْرًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَصْحَابُ أَخْبَارٍ، أَمَا رَوَيْتُمْ أَنَّ التَّاسِعَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ^(١)؟

[٣٧/٤٥٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى الْقَصْرِيُّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا أَهْوَى وَلِيُّ

→ كون الحنوط لم يخرج له أصلاً وإنما أخذ حنوط عمته لنفسه فيكون رجوعاً عن الكلام الأول بعيد. وفي غيبة الشيخ: (إلا إلى عمتي فلانة ولم يُسمها وقد نعت إلى نفسي) فيحتمل أن تكون عمته في بيت الحسين بن روح فخرج إليها. قوله: «وقد كُتِبَ» على بناء المجهول ليكون حالاً عن ضمير أملك أو تصديقاً لما أخبر به، أو على بناء المعلوم فالضمير المرفوع راجع إلى الحسين، أي وقد كان كتب مطلبي إلى القائم عَلَيْهِمَا فلما خرج أخبرني به قبل ردّ الضيعة. والمسهم البرد المخطط).

(١) تقدّم الخبر تحت الرقم (٢٧/٤٤٩) مع الاختلاف في السند إلى الأسدي. ولا مناسبة له بالباب.

الله؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَاتِلِهِ، أَهْوَى عَدُوُّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ ﷻ عَدُوَّهُ عَلَيَّ وَلِيَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوْحٍ (قُدَّسَ اللَّهُ رُوْحُهُ): أَفَهُمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، اَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يُخَاطَبُ النَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَا يُشَافَهُهُمْ بِالْكَلامِ، وَلَكِنَّهُ ﷻ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ غَيْرِ صِنْفِهِمْ وَصُورِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُونَا بِشَيْءٍ نَعْجِزُ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ فَنَعْلَمَ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ لَهُمْ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ الْخَلْقُ عَنْهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ الْإِنْذَارِ وَالْإِعْذَارِ، فَغَرِقَ جَمِيعٌ مِنْ طَعْيٍ وَتَمَرَّدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ نَاقَةً وَأَجْرَى مِنْ ضَرْعِهَا لَبَنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ فُلِقَ لَهُ الْبَحْرُ، وَفُجِّرَ لَهُ مِنَ الْحَجَرِ الْعُيُونُ، وَجُعِلَ لَهُ الْعَصَا الْيَابِسَةُ تُعْبَانًا تَلْقَفُ مَا يَأْكُلُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ انشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ، وَكَلَّمَتْهُ الْبَهَائِمُ مِثْلَ الْبَعِيرِ وَالذَّبَّابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجَزَ الْخَلْقُ عَنْ أَمْرِهِمْ وَعَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ^(١) كَانَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ ﷻ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ أَنْبِيَاءَهُ عليهم السلام مَعَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ فِي حَالَةِ غَالِبِينَ وَفِي أُخْرَى مَغْلُوبِينَ، وَفِي حَالِ قَاهِرِينَ وَفِي أُخْرَى مَقْهُورِينَ وَلَوْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ غَالِبِينَ وَقَاهِرِينَ وَلَمْ يَبْتَلِهِمْ وَلَمْ يَمْتَحِنَهُمْ لَأَتَّخَذَهُمُ النَّاسُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﷻ، وَلَمَّا عَرِفَ فَضْلُ صَبْرِهِمْ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ وَالْإِخْتِبَارِ، وَلَكِنَّهُ ﷻ جَعَلَ أَحْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ كَأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ لِيَكُونُوا فِي

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (عجز الخلق من أمهم عن أن يأتوا بمثله).

حَالِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَى صَابِرِينَ، وَفِي حَالِ الْعَافِيَةِ وَالظُّهُورِ عَلَى الْأَعْدَاءِ شَاكِرِينَ، وَيَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرَ شَاخِحِينَ وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلَيَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّ هَمَّ إِلَيْهِمَا هُوَ خَالِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ، فَيَعْبُدُوهُ وَيَطِيعُوا رُسُلَهُ، وَتَكُونُ حُجَّةُ اللَّهِ ثَابِتَةً عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِيهِمْ وَادَّعَى هَمَّ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ عَانَدَ أَوْ خَالَفَ وَعَصَى وَجَحَدَ بِمَا أُتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِي وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِي﴾ [الأنفال: ٤٢].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: فَعُدْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) مِنَ الْغَدِ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: أَتَرَاهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرْنَا يَوْمَ أَمْسٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؟ فَابْتَدَأَنِي، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّ آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اللَّهِ عِبْرَتًا بَرَأِي أَوْ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي، بَلْ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٌ عَنِ الْحُجَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (١).

[٣٨ / ٤٦٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ نُعَيْمِ الشَّاذَانِيِّ، قَالَ: اجْتَمَعَتْ عِنْدِي خَمْسُائَةِ دِرْهَمٍ يَنْقُصُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، فَوَزَنْتُ مِنْ عِنْدِي عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَدَفَعْتُهَا إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ أَمْرَ الْعِشْرِينَ، فَوَرَدَ الْجَوَابُ: «قَدْ وَصَلَتِ الْخَمْسُائَةُ دِرْهَمَ الَّتِي لَكَ فِيهَا عِشْرُونَ دِرْهَمًا» (٢).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ: أَنْفَذْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَالًا وَلَمْ أَفْسِرْ لِمَنْ هُوَ، فَوَرَدَ الْجَوَابُ: «وَصَلَ كَذَا وَكَذَا، مِنْهُ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا» (٣).

(١) رواه المصنف رحمه الله في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤١ - ٢٤٣ / باب ١٧٧ / ح ١)، والطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ٣٢٤ - ٣٢٦ / ح ٢٧٣)، والراوندي رحمه الله في الدعوات (ص ٦٦ - ٦٨ / ح ١٦٤)، والطبرسي رحمه الله في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٨٥ - ٢٨٨).

(٢) تقدّم الحديث سابقاً تحت الرقم (٥ / ٤٢٧)، فراجع.

(٣) رواه ابن حمزة رحمه الله في الثاقب في المناقب (ص ٥٩٩ / ح ٩ / ٥٤٥).

الباب (٤٥): ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٤٧

قَالَ: وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُوفِيُّ: حَمَلَ رَجُلٌ مَالًا لِيُوصِلَهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَقِفَ عَلَى الدَّلَالَةِ، فَوَقَعَ عليه السلام: «إِنْ اسْتَرَشَدْتَ أُرَشِدْتَ، وَإِنْ طَلَبْتَ وَجَدْتَ، يَقُولُ لَكَ مَوْلَاكَ: ائْجِلْ مَا مَعَكَ»، قَالَ الرَّجُلُ: فَأَخْرَجْتُ مِمَّا مَعِيَ سِتَّةَ دَنَانِيرَ بِلَا وَزْنٍ وَحَمَلْتُ الْبَاقِي، فَخَرَجَ التَّوْقِيعُ: «يَا فُلَانُ، رُدَّ السِّتَّةَ دَنَانِيرَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا بِلَا وَزْنٍ وَوَزْنُهَا سِتَّةَ دَنَانِيرٍ وَخَمْسَةَ دَوَانِيقَ وَحَبَّةً وَنِصْفًا»، قَالَ الرَّجُلُ: فَوَزَنْتُ الدَّنَانِيرَ، فَإِذَا هِيَ ^(١) كَمَا قَالَ عليه السلام ^(٢).

[٣٩/٤٦١] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَمَّارُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقِ الْأَسْرُوشَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ أَبِي صَالِحِ الْخُجَنْدِيِّ رضي الله عنه ^(٣)، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام تَوْقِيعٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ أُعْرِيَ بِالْفَحْصِ وَالطَّلَبِ وَسَارَ عَنْ وَطْنِهِ لِيَتَّيَّنَ لَهُ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِ. وَكَانَ نُسْخَةُ التَّوْقِيعِ: «مَنْ بَحَثَ فَقَدْ طَلَبَ، وَمَنْ طَلَبَ فَقَدْ دَلَّ، وَمَنْ دَلَّ فَقَدْ أَشَاطَ، وَمَنْ أَشَاطَ فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالَ: فَكَفَّ عَنِ الطَّلَبِ وَرَجَعَ ^(٤). وَحِكْيَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ فِي أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةَ وَسِتِّينَ أَنْ مَعْنَاهُ إِلَهُ أَحَدٌ جَوَادٌ ^(٥).

[٤٠/٤٦٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي رضي الله عنه ^(٦)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَامِدِ الْكَاتِبِ، قَالَ: كَانَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (فَإِذَا أَتَاهَا)، وَفِي بَعْضِهَا: (فَإِذَا بَهَا).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ حَمْزَةَ رضي الله عنه فِي الثَّاقِبِ فِي الْمَنَاقِبِ (ص ٦٠٠ / ح ١٠/٥٤٦).

(٣) فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ (ج ٥١ / ص ٣٤٠): (الْجَحْدَرِي)، وَفِي (ج ٥٣ / ص ١٩٦) كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٤) رَوَى قَرِيبًا مِنْهُ الطُّوسِيُّ رضي الله عنه فِي الْغَيْبَةِ (ص ٣٢٣ / ح ٢٧١).

(٥) سَيِّئَاتِي مَسْنَدًا تَحْتَ الرَّقْمِ (٤٨/٤٧٠)، فَانْتَظِرْ.

(٦) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَاغَمِي).

بِقَمِّ رَجُلٍ بَزَّازٍ مُؤْمِنٍ وَلَهُ شَرِيكٌ مُرْجِيٌّ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ نَفِيسٌ، فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: يَصْلُحُ هَذَا الثَّوْبُ لِمَوْلَايَ، فَقَالَ لَهُ شَرِيكُهُ: لَسْتُ أَعْرِفُ مَوْلَاكَ، وَلَكِنْ أَفْعَلُ بِالثَّوْبِ مَا تُحِبُّ، فَلَمَّا وَصَلَ الثَّوْبُ إِلَيْهِ شَقَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِصْفَيْنِ طُولًا، فَأَخَذَ نِصْفَهُ وَرَدَّ النِّصْفَ، وَقَالَ: «لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مَالِ الْمُرْجِيِّ»^(١).

[٤٦٣ / ٤١] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ: وَخَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ الْعَمْرِيِّ فِي التَّعْزِيَةِ بِأَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَضْلِ مِنَ الْكِتَابِ: «إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ وَرِضَاءً بِقَضَائِهِ، عَاشَ أَبُوكَ سَعِيدًا وَمَاتَ حَمِيدًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ، سَاعِيًا فِيمَا يُقْرَبُهُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِلَيْهِمْ، نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَقَالَهُ عَثْرَتَهُ».

وَفِي فَضْلِ آخَرَ: «أَجَزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعَزَاءَ، رُزِيتَ وَرُزِيتْنَا وَأَوْحَشَكَ فِرَاقَهُ وَأَوْحَشَنَا، فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُتَقَلِّبِهِ، وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدًا مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَأَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةً بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيكَ وَعِنْدَكَ، أَعَانَكَ اللَّهُ وَقَوَّكَ وَعَعَضَكَ وَوَفَّقَكَ، وَكَانَ اللَّهُ لَكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَرَاعِيًّا وَكَافِيًّا وَمُعِينًا»^(٢).

توقيع من صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كَانَ خَرَجَ إِلَى الْعَمْرِيِّ وَابْنِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.
[٤٦٤ / ٤٢] قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَجَدْتُهُ مُثَبَّتًا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«وَفَقَّكُمَا اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ، وَثَبَّتَكُمَا عَلَى دِينِهِ، وَأَسْعَدَكُمَا بِمَرْضَاتِهِ، أَنْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا

(١) رواه ابن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٠ / ح ١١ / ٥٤٧)، والراوندي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٣٢ / ح ٥٢).

(٢) رواه الطوسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الغيبة (ص ٣٦١ / ح ٣٢٣)، والطبرسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣٠٠ و ٣٠١).

أَنَّ الْمِيثِمِيَّ^(١) أَخْبَرَ كَمَا عَنِ الْمُخْتَارِ وَمُنَظَّرَاتِهِ مَنْ لَقِيَ وَاحْتِجَاجِهِ بِأَنَّهُ لَا خَلْفَ غَيْرُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَتَصْدِيقِهِ إِيَّاهُ، وَفَهِمْتُ جَمِيعَ مَا كَتَبْتُمَا بِهِ مِمَّا قَالَ أَصْحَابُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى، وَمِنَ مُوبِقَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُرْدِيَّاتِ الْفِتَنِ^(٢)، فَإِنَّهُ عليه السلام يَقُولُ: ﴿الم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ١ و ٢]، كَيْفَ يَتَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ، وَيَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَيْرَةِ، وَيَأْخُذُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَارْقُوا دِينَهُمْ، أَمْ ارْتَابُوا، أَمْ عَانَدُوا الْحَقَّ، أَمْ جَهَلُوا مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَايَاتُ الصَّادِقَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، أَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ فَتَنَسَّوْا مَا يَعْلَمُونَ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا وَإِمَّا مَغْمُورًا.

أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا انْتِظَامَ أَثْمَتِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عليه السلام وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ أَفْضَى الْأَمْرَ بِأَمْرِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى الْمَاضِي - يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام -، فَقَامَ مَقَامَ آبَائِهِ عليهم السلام يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، كَانُوا نُورًا سَاطِعًا، وَشَهَابًا لَامِعًا، وَقَمَرًا زَاهِرًا، ثُمَّ اخْتَارَ اللَّهُ عليه السلام لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَمَضَى عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ عليهم السلام حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ عَلَى عَهْدِ عَهْدِهِ، وَوَصِيَّةِ أَوْصِيَّهَا إِلَى وَصِيِّ سِتْرِهِ اللَّهُ عليه السلام بِأَمْرِهِ إِلَى غَايَةِ، وَأَخْفَى مَكَانَهُ بِمَشِيئَتِهِ لِلْقَضَاءِ السَّابِقِ وَالْقَدْرِ النَّافِذِ، وَفِينَا مَوْضِعُهُ، وَلَنَا فَضْلُهُ، وَلَوْ قَدْ أَذِنَ اللَّهُ عليه السلام فِيهَا قَدْ مَنَعَهُ عَنْهُ وَأَزَالَ عَنْهُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ مِنْ حُكْمِهِ لِأَرَاهُمْ الْحَقَّ ظَاهِرًا بِأَحْسَنِ حَلِيَّةٍ، وَأَبْيَنِ دَلَالَةٍ، وَأَوْضَحِ عِلَامَةٍ، وَلَآبَانَ عَنِ نَفْسِهِ وَقَامَ بِحُجَّتِهِ، وَلَكِنَّ أَقْدَارَ اللَّهِ عليه السلام لَا تُعَالَبُ، وَإِرَادَتُهُ لَا تُرَدُّ، وَتَوْفِيقُهُ لَا يُسْبَقُ، فَلْيَدْعُوا عَنْهُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى، وَلْيُتَّقُوا عَلَى أَصْلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، وَلَا يَبْحَثُوا عَمَّا سَتَرَ عَنْهُمْ فَيَأْتُمُوا، وَلَا يَكْشِفُوا سِتْرَ اللَّهِ عليه السلام فَيَنْدَمُوا، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَفِينَا، لَا يَقُولُ ذَلِكَ سِوَانَا إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، وَلَا يَدَّعِيهِ غَيْرُنَا إِلَّا ضَالٌّ غَوِيٌّ،

(١) فِي النُّسْخِ: (الهيثمي).

(٢) أَي مَهْلِكَاتِهَا. أَوْ بَقِيَّة: أَهْلِكُهُ.

فَلْيَقْتَصِرُوا مِنَّا عَلَىٰ هَذِهِ الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْسِيرِ، وَيَقْنَعُوا مِنْ ذَلِكَ بِالْتَّعْرِيزِ
دُونَ التَّصْرِيحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

الدعاء في غيبة القائم عليه السلام:

[٤٣ / ٤٦٥] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُكْتَبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
ابْنُ هَمَّامٍ بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّيخَ العَمْرِيَّ (قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ) أَمَلَاهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ
أَنْ يَدْعُوَ بِهِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ عليه السلام:

«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ (١)، اللَّهُمَّ
عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ،
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي.

اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي
بِوَلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طَاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وِلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، حَتَّى
وَأَلَيْتَ وِلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا
وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

اللَّهُمَّ فَتُبَّتِنِي عَلَىٰ دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ، وَكَيْنُ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ،
وَعَافِنِي بِمَا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبَّتِنِي عَلَىٰ طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ
خَلْقِكَ، فَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنِ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرِكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالْوَقْتِ
الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرٍ وَلَيْكَ فِي الإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَىٰ
ذَلِكَ حَتَّىٰ لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخْرَتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ عَمَّا سَتَرْتَهُ،
وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَهُ، وَلَا أَنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولُ: لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ
الْأَمْرِ (٢) لَا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الأَرْضُ مِنَ الجُورِ، وَأُفْوِضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ.

(١) في بعض النسخ: (رسولك)، وكذا ما يأتي.

(٢) في بعض النسخ: (ولي أمر الله).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذًا لِأَمْرِكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهَانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَىٰ وَلِيِّكَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ظَاهِرَ الْمَقَالَةِ، وَاصْخِ الدَّلَالَاتِ، هَادِيًا مِنَ الصَّلَاةِ، شَافِيًا مِنَ الْجَهَالَةِ، أَبْرَزُ يَا رَبِّ مَشَاهِدَهُ، وَثَبَّتْ قَوَاعِدَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقَرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْهِ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زَمْرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ.

اللَّهُمَّ وَمُدِّ فِي عُمُرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنِّهِ عَلَىٰ مَا أَوْلَيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهَادِي وَالْمُهْتَدِي وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ، الطَّاهِرُ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الزَّكِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ الصَّابِرُ الْمُجْتَهِدُ الشَّكُورُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطَاعِ خَبَرِهِ عَنَّا، وَلَا تُسِنْنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ وَالْإِيْمَانَ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ، وَالدُّعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُقَنِّطَنَا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ ظُهُورِهِ وَقِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينَنَا فِي ذَلِكَ كَيْقِينَنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، وَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيْمَانِ بِهِ حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدِهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى، وَالْحُجَّةَ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَى مُتَابَعَتِهِ^(١)، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ^(٢)، وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا حَتَّى تَتَوَفَّانَا وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ شَاكِينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا مُكْذِبِينَ.

(١) في بعض النسخ: (على مطايعته)، وفي بعضها: (على مشايعته).

(٢) في بعض النسخ: (راغبين بفعله).

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ، وَأَخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَدَمِّرْ عَلِيَّ مَنْ^(١) نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَأَمِتْ بِهِ الْبَاطِلَ^(٢)، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدَّلِّ، وَأَنْعَشْ بِهِ الْبِلَادَ^(٣)، وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّالِّينَ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجُبَّارِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَبْرِ^(٤) بِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَارًا، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا، وَتُطَهِّرَ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبَادِكَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ^(٥)، وَأَصْلِحْ بِهِ مَا بَدَّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغَيْرَ مِنْ سُنَّتِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًا^(٦) جَدِيدًا صَاحِحًا لَا عَوَجَ فِيهِ وَلَا بَدْعَةَ مَعَهُ حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرَانَ الْكَافِرِينَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ نَبِيِّكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْعُيُوبِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ وَنَقَيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الْأَيْمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى شِعَتِهِمُ الْمُتَّجِبِينَ، وَبَلِّغُهُمْ مِنْ أَمَانِهِمْ أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا خَالِصًا مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ حَتَّى لَا نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ بَيَّنَّا، وَغَيَّبَ وَلَيْنَا، وَشَدَّدَ الزَّمَانَ عَلَيْنَا، وَوَفَّوَعَ الْفِتْنَ [بِنَا]، وَتَظَاهَرَ الْأَعْدَاءِ [عَلَيْنَا]، وَكَثَّرَ عَدُوَّنَا، وَقَلَّ عَدَدِنَا.

(١) في بعض النسخ: (دمدم على من). ودمدم عليه: أي أهلكه.

(٢) في بعض النسخ: (به الجور).

(٣) نعشه الله: أي رفعه، وانتعش العاثر: نهض من عثرته.

(٤) أباره: أي أهلكه، والمبير: المهلك. وفي بعض النسخ: (أفن).

(٥) أي ما زال وذهب منه.

(٦) الغض: الطري.

اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ^(١)، وَإِمَامٍ عَدْلٍ تُظَهِّرُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لَوْلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلَا بِنِيَّةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا، وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا، وَلَا رُكْنًا إِلَّا هَدَدْتَهُ^(٢)، وَلَا حَدًّا إِلَّا فَالَلْتَهُ، وَلَا سِلَاحًا إِلَّا أَكَلَلْتَهُ^(٣)، وَلَا رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا شُجَاعًا إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَلَا جَيْشًا إِلَّا خَذَلْتَهُ، وَأَرْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجْرِكَ الدَّامِعِ، وَأَضْرِبِهِمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ، وَبِبَأْسِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ دِينِكَ وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيِّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَكَيْدَ مَنْ كَادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوِّءِ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا، واقطع عنه مادتهم، وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلِزِلْ لَهُ أَقْدَامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبِغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقَابَكَ، وَأَخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ، وَالْعَنَّهُمْ فِي بِلَادِكَ، وَأَسْكِنُهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ، وَأَصْلِهِمْ نَارًا، وَأَحْسُ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَارًا، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، وَأَذَلُّوا عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ وَأَخِي بَوْلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنَا نُورَهُ سَرْمَدًا لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَأَخِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيْتَةَ، وَأَشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوُغْرَةَ^(٤)، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ، وَلَا عَدْلٌ إِلَّا

(١) في بعض النسخ: (وبصبر منك تُيسره).

(٢) الهدية: الهدم والكسر.

(٣) الحد: السيف. والفل: الكسر والثلمة، وما يقال بالفارسية: (كند شدن وكند كردن). والكلل - بفتح الكاف - بمعناه.

(٤) الوغرة - بالتسكين - شدة توقد الحر. وفي صدره عليّ وغر: أي ضغن، والضغن الحقد والعداوة.

زَهْرَ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَمُقَوِّی سُلْطَانِهِ^(١) وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْكَامِهِ، وَمَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ، وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفْ يَا رَبُّ الضَّرَّ عَنِّي وَلِيَّكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمِنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِزَّنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجْرِنِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ^(٢).

[٤٤٤/٤٦٦] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُكْتَبِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّي فِيهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمْرِيُّ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، فَحَضَرْتُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ، فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ تَوْقِيعًا نَسَخْتُهُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمْرِيُّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِلْ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ^(٣)، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ ﷻ، وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا، وَسَيِّئَاتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٤).

(١) في بعض النسخ: (وَمَنْ يَقْوَى بِسُلْطَانِهِ).

(٢) رواه الطوسي رحمته الله في مصباح المتعجب (ص ٤١١ - ٤١٦ / الرقم ٥٣٦ / ١٤٦).

(٣) في بعض النسخ: (الغيبية التامة).

(٤) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٥١): (بيان: لعلَّه محمول على من يدَّعي

قَالَ: فَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيعَ وَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّادِسُ عُدْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ وَصِيكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَمْرٌ هُوَ بِالْغُهِ، وَمَضَى عليه السلام، فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سَمِعَ مِنْهُ^(١).

[٤٦٧/٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُزْجَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسِ بْنِ بُزْجِ صَاحِبِ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الصَّرِيْفِيَّ الدَّوْرَقِيَّ^(٢) الْمُقِيمَ بِأَرْضِ بَلْخِ يَقُولُ: أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ، وَكَانَ مَعِيَ مَالٌ بَعْضُهُ ذَهَبٌ وَبَعْضُهُ فِضَّةٌ، فَجَعَلْتُ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الذَّهَبِ سَبَائِكًا، وَمَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الْفِضَّةِ نُقْرًا، وَكَانَ قَدْ دُفِعَ ذَلِكَ الْمَالُ إِلَيَّ لِأَسْلَمَهُ مِنْ الشَّيْخِ^(٣) أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ رَوْحٍ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْتُ سَرَخْسَ ضَرَبْتُ خِيْمَتِي عَلَى مَوْضِعٍ فِيهِ رَمْلٌ، فَجَعَلْتُ أُمَيْرَ تِلْكَ السَّبَائِكِ وَالنُّقْرِ، فَسَقَطَتْ سَبِيكَةٌ مِنْ تِلْكَ السَّبَائِكِ مِنِّي وَغَاضَتْ فِي الرَّمْلِ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ هَمْدَانَ مَيَّزْتُ تِلْكَ السَّبَائِكِ وَالنُّقْرِ مَرَّةً أُخْرَى أَهْتِمَامًا مِنِّي بِحِفْظِهَا فَفَقَدْتُ مِنْهَا سَبِيكَةً وَرُزْمًا مِائَةً مِثْقَالٍ وَثَلَاثَةَ مِثْقَالٍ - أَوْ قَالَ: ثَلَاثَ وَتِسْعُونَ مِثْقَالًا -، قَالَ: فَسَبَكْتُ مَكَائِمًا مِنْ مَالِي بِوَزْنِهَا سَبِيكَةً وَجَعَلْتُهَا بَيْنَ السَّبَائِكِ، فَلَمَّا وَرَدْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ قَصَدْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ رَوْحٍ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) وَسَلَّمْتُ

⇒ المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء، لئلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه عليه السلام، والله يعلم).

(١) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٩٥ / ح ٣٦٥)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٦٠)، وابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٣ و ٦٠٤ / ح ١٥/٥٥١)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٨ و ١١٢٩ / ح ٤٦)، وأحمد به عليّ الطبرسي عليه السلام في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٩٧).

(٢) في بعض النسخ: (الدوري).

(٣) في النسخ: (ذلك المال إليه لتسليمه إلى الشيخ).

إِلَيْهِ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ السَّبَائِكِ وَالنَّقْرِ، فَمَدَّ يَدَهُ مِنْ بَيْنِ [تِلْكَ] السَّبَائِكِ إِلَى السَّبِيكَةِ الَّتِي كُنْتُ سَبَكْتُهَا مِنْ مَالِي بَدَلًا مِمَّا ضَاعَ مِنِّي فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ وَقَالَ لِي: لَيْسَتْ هَذِهِ السَّبِيكَةُ لَنَا، وَسَبِيكَتُنَا ضَيَعَتْهَا بِسَرِخُسَ حَيْثُ ضَرَبْتَ خَيْمَتَكَ فِي الرَّمْلِ، فَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَانزِلْ حَيْثُ نَزَلْتَ وَاطْلُبِ السَّبِيكَةَ هُنَاكَ تَحْتَ الرَّمْلِ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهَا، وَسَتَعُودُ إِلَى هَاهُنَا فَلَا تَرَانِي.

قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى سَرِخُسَ وَنَزَلْتُ حَيْثُ كُنْتُ نَزَلْتُ فَوَجَدْتُ السَّبِيكَةَ تَحْتَ الرَّمْلِ وَقَدْ نَبَتَ عَلَيْهَا الْحَشِيشُ، فَأَخَذْتُ السَّبِيكَةَ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى بَلَدِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ حَجَجْتُ وَمَعِيَ السَّبِيكَةُ، فَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَضَى، وَلَقِيتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمْتُ السَّبِيكَةَ إِلَيْهِ ^(١).

[٤٦٨/٤٦٨] وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْبُرْزُجِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ بِسْرَ مَنْ رَأَى رَجُلًا شَابًّا فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ زُبَيْدَةَ فِي شَارِعِ السُّوقِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ هَاشِمِيُّ مِنْ وُلْدِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى لَمْ يَذْكُرْ أَبُو جَعْفَرٍ اسْمَهُ، وَكُنْتُ أُصَلِّي، فَلَمَّا سَلَّمْتُ قَالَ لِي: أَنْتَ قُمِّي أَوْ رَازِيي؟ فَقُلْتُ: أَنَا قُمِّي مُجَاوِرًا بِالْكُوفَةِ فِي مَسْجِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ دَارَ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الَّتِي بِالْكُوفَةِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَنَا مِنْ وُلْدِهِ، قَالَ: كَانَ لِي أَبٌ وَلَهُ إِخْوَانٌ، وَكَانَ أَكْبَرُ الْأَخْوَيْنِ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكُنْ لِلصَّغِيرِ مَالٌ، فَدَخَلَ عَلَى أَخِيهِ الْكَبِيرِ فَسَرَقَ مِنْهُ سِتْمِائَةَ دِينَارٍ، فَقَالَ الْأَخُ الْكَبِيرُ: أَدْخُلْ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْأَلْهُ أَنْ يَلْطَفَ لِلصَّغِيرِ لَعَلَّهُ يَرُدُّ مَالِي فَإِنَّهُ حُلُوُ الْكَلَامِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ بَدَأَ لِي فِي الدُّخُولِ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ: أَدْخُلْ عَلَى أَشْنَأَسِ التُّرْكِيِّ

(١) رواه ابن حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٠ و ٦٠١ / ح ٥٤٨ / ١٢).

صاحب السلطان^(١) فأشكوه إليه، قال: فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به، فجلست أنتظر فراغهُ، فجاءني رسول الحسن بن علي عليهما السلام فقال لي: أجب، فقمْتُ معه، فلما دخلت على الحسن بن علي عليهما السلام قال لي: «كان لك إلينا أوّل الليل حاجة، ثمّ بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإنّ الكيس الذي أخذ من مالك قد ردّ، ولا تشك أخاك وأحسن إليه وأعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه»، فلما خرج تلقاه غلاماً يُخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البرزجي: فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني، ثمّ صاح بجارية وقال: يا غزال - أو يا زلال -، فإذا أنا بجارية مُسْتَهة، فقال لها: يا جارية، حدّثي مولاي بحديث الميل والمولد، فقالت: كان لنا طفل وجع، فقالت لي مولاتي: امضي إلى دار الحسن بن علي عليهما السلام، فقولي لحكيمة تعطينا شيئاً نستشفي به لمولدنا هذا، فلما مضيت وقلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة^(٢): اتبوني بالميل الذي كحل به المولد الذي ولد البارية - تعني ابن الحسن بن علي عليهما السلام -، فأتيت بميل، فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي، فكحلت به المولد فعوفي، وبقي عندنا وكنا نستشفي به، ثمّ فقدناه.

قال أبو جعفر البرزجي: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسي، فحدّثه بهذا الحديث عن هذا الهاشمي، فقال: قد حدّثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرتها حدو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان.

[٤٦٩/٤٧] حدّثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بابي علي البغدادي، قال: كنت ببخارى، فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك

(١) في بعض النسخ: (حاجب السلطان).

(٢) في بعض النسخ: (فدخلت عليها وسألها ذلك فقالت حكيمة...) إلخ.

ذَهَبًا وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَلِّمَهَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، فَحَمَلْتُهَا مَعِي، فَلَمَّا بَلَغْتُ أُمُويَةَ^(١) ضَاعَتْ مِنِّي سَبِيكَةٌ مِنْ تِلْكَ السَّبَائِكِ، وَلَمْ أَعْلَمْ بِذَلِكَ حَتَّى دَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ، فَأَخْرَجْتُ السَّبَائِكَ لِأَسَلِّمَهَا، فَوَجَدْتُهَا قَدْ نَقَصَتْ وَاحِدَةً، فَاشْتَرَيْتُ سَبِيكَةً مَكَانَهَا بِوَزْنِهَا وَأَضَفْتُهَا إِلَى التَّسْعِ السَّبَائِكِ.

ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، وَوَضَعْتُ السَّبَائِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: خُذْ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا - وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ -، وَقَالَ: إِنَّ السَّبِيكَةَ الَّتِي ضَيَعْتَهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَهُوَ ذَا هِيَ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي كَانَتْ ضَاعَتْ مِنِّي بِأُمُويَةَ، فَظَرْتُ إِلَيْهَا فَعَرَفْتُهَا^(٢). قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ: وَرَأَيْتُ تِلْكَ السَّنَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ امْرَأَةً، فَسَأَلْتَنِي عَنْ وَكَيْلِ مَوْلَانَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ هُوَ؟ فَأَخْبَرَهَا بَعْضَ الْقَمِيَّينَ أَنَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ مَعِي؟ فَقَالَ: مَا مَعَكَ فَأَلْقَيْهِ فِي دِجَلَةٍ ثُمَّ اتَّبَعَنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ، قَالَ: فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ وَحَمَلَتْ مَا كَانَ مَعَهَا فَأَلْقَتْهُ فِي دِجَلَةٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ وَدَخَلَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ لِمَمْلُوكَةٍ لَهُ: أَخْرِجِي إِلَيَّ الْحَقَّ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ حَقَّةً، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَذِهِ الْحَقَّةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَكَ وَرَمَيْتَ بِهَا فِي دِجَلَةٍ، أُخْبِرُكَ بِمَا فِيهَا أَوْ تُخْبِرِينِي؟ فَقَالَتْ لَهُ: بَلْ أَخْبِرْنِي أَنْتَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْحَقَّةِ رُوحُ سِوَارِ ذَهَبٍ، وَحَلَقَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا جَوْهَرَةٌ، وَحَلَقَتَانِ صَغِيرَتَانِ فِيهِمَا جَوْهَرٌ، وَخَاتِمَانِ أَحَدُهُمَا فَيَرُوزَجٌ وَالْآخَرُ عَقِيقٌ. فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا

(١) ويقال: أمويته - بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء -، وهي أمل المعروف بمدينة بطبرستان.

(٢) رواه ابن حمزة عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٦٠١ و ٦٠٢ / ح ١٣ / ٥٤٩)، والراوندي عليه السلام في

الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٣ و ١١٢٤ / ح ٤٢).

ذَكَرَ لَمْ يُعَادِرْ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ فَتَحَ الْحَقَّةَ فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا فِيهَا، فَظَرَّتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: هَذَا الَّذِي حَمَلْتُهُ بِعَيْنِهِ وَرَمَيْتُ بِهِ فِي دِجَلَةَ، فَعُشِيَّ عَلَيَّ وَعَلَى الْمَرْأَةِ فَرَحًا بِمَا شَاهَدَنَاهُ مِنْ صِدْقِ الدَّلَالَةِ^(١).

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ لِي بَعْدَ مَا حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنَّهُ كَمَا ذَكَرْتُهُ لَمْ أَزِدْ فِيهِ وَلَمْ أَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَلَفَ بِالْأَيْمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) لَقَدْ صَدَقَ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ وَمَا زَادَ فِيهِ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ.

[٤٧٠/٤٨] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَفِيسِ الْمِصْرِيِّ الْقَفِيهِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّوْدِيُّ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: مَا مَعْنَى قَوْلِ الْعَبَّاسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ عَمَّكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَلِ - وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةَ وَسِتِّينَ^(٣) -؟ فَقَالَ: عَنِّي بِذَلِكَ إِلَهٌ أَحَدٌ جَوَادٌ.

وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَ وَاحِدٌ، وَاللَّامَ ثَلَاثُونَ، وَالْهَاءَ خَمْسَةٌ، وَالْأَلْفَ وَاحِدٌ، وَالْحَاءَ ثَمَانِيَّةٌ، وَالذَّالَ أَرْبَعَةٌ، وَالْجِيمَ ثَلَاثَةٌ، وَالْوَاوَ سِتَّةٌ، وَالْأَلْفَ وَاحِدٌ، وَالذَّالَ أَرْبَعَةٌ، فَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ^(٤)^(٥).

(١) رواه ابن حمزة رحمته الله في الثاقب في المناقب (ص ٦٠٢ و ٦٠٣ / ح ١٤/٥٥٠)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٢٥ و ١١٢٦ / ح ٤٣).

(٢) كذا، وهكذا في معاني الأخبار. وفي بعض النسخ: (البروذاني).

(٣) راجع تفصيل ذلك في هامش معاني الأخبار (ص ٢٨٥).

(٤) رواه المصنّف رحمته الله في معاني الأخبار (ص ٢٨٦ / باب معنى إسلام أبي طالب... / ح ٢).

(٥) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٣٥ / ص ٧٩): (بيان: لعل المعنى أن أبا طالب أظهر إسلامه للنبي ﷺ أو لغيره بحساب العقود بأن أظهر الألف أولاً بما يدل على الواحد ثم اللام بما يدل على الثلاثين وهكذا، وذلك لأنه كان يتقي من قريش كما عرفت، وقيل: يحتمل أن يكون العاقد هو العباس حين أخبر النبي ﷺ بذلك، فظهر على التقديرين أن إظهار إسلامه كان

[٤٩/٤٧١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَاقِ
وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُؤَدَّبِ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رضي الله عنه،
قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ فِيمَا وَرَدَ عَلَيَّ
مِنَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) فِي جَوَابِ مَسَائِلِي إِلَى
صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام:

➔ بحساب الجُمَّل، إذ بيان ذلك بالعقود لا يتمُّ إلَّا بكون كلِّ عددٍ ممَّا يدلُّ عليه العقود دالًّا على حرفٍ من الحروف بذلك الحساب. وقد قيل في حلِّ أصل الخبر وجوه أُخر، منها: أَنَّهُ أَشَارَ بِإصْبَعِهِ الْمَسْبُوحَةِ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، فَإِنَّ عَقْدَ الْخَنْصَرِ وَالْبَنْصَرِ وَعَقْدَ الْإِبْهَامِ عَلَى الْوَسْطِيِّ يَدُلُّ عَلَى الثَّلَاثِ وَالسَّتِينَ عَلَى اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْعُقُودِ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ هَذَا، وَالذَّلِيلُ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ مَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ نَقَلَ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَخْرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا لِي غَمٌّ إِلَّا غَمُّكَ...»، إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: «يَا عَمُّ، إِنَّكَ تَخَافُ عَلَيَّ أَذَى أَعَادِي وَلَا تَخَافُ عَلَيَّ نَفْسَكَ عَذَابَ رَبِّي؟!»، فَضَحِكَ أَبُو طَالِبٍ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، دَعَوْتَنِي وَكُنْتُ قَدَمًا أَمِينًا، وَعَقْدَ بِيَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ وَسْتِينَ: عَقْدَ الْخَنْصَرِ وَالْبَنْصَرِ وَعَقْدَ الْإِبْهَامِ عَلَى إصْبَعِهِ الْوَسْطِيِّ، وَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ الْمَسْبُوحَةِ، يَقُولُ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، فَقَامَ عَلِيُّ عليه السلام وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَفَعَكَ فِي عَمِّكَ وَهَدَاهُ بِكَ»، فَقَامَ جَعْفَرُ وَقَالَ: لَقَدْ سَدَدْنَا فِي الْجَنَّةِ يَا شَيْخِي كَمَا سَدَدْنَا فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، رَوَاهُ ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ فِي الْمُنَاقِبِ. وَهَذَا حَلٌّ مَتِينٌ لَكُنْتَهُ لَمْ يُعْهَدِ إِطْلَاقُ الْجُمَّلِ عَلَى حِسَابِ الْعُقُودِ. وَمِنْهَا: أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى كَلِمَتِي (لا) وَ(إِلَّا) وَالْمُرَادُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ الْعَمْدَةَ فِيهَا وَالْأَصْلَ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ. وَمِنْهَا: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام أَمْرًا بِالْإِخْفَاءِ اتَّقَاءً، فَأَشَارَ بِحِسَابِ الْعُقُودِ إِلَى كَلِمَةِ سَبِيحٍ مِنَ التَّسْبِيحَةِ، وَهِيَ التَّغْطِيَةُ أَيْ غَطٌّ وَاسْتِرٌّ فَإِنَّهُ مِنَ الْأَسْرَارِ. وَهَذَا هُوَ الْمُرَوِيُّ عَنِ شَيْخِنَا الْبَهَائِيِّ (طَابَ رَمْسُهُ). وَمِنْهَا: أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ بِثَلَاثِ وَسْتِينَ لُغَةً، وَعَلَى هَذَا كَانَ الظَّرْفُ فِي مَرْفُوعَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَلُّقًا بِالْقَوْلِ. وَمِنْهَا: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عَلِمَ نَبُوَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ قَبْلَ بَعْثَتِهِ بِالْخَفَرِ، وَالْمُرَادُ بِسَبَبِ حِسَابِ مَفْرَدَاتِ الْحُرُوفِ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ. وَمِنْهَا: أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى سَنِّ أَبِي طَالِبٍ حِينَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ. وَلَا يَنْفِي مَا فِي تِلْكَ الْوَجُوهِ مِنَ التَّعَسُّفِ وَالتَّكْلِيفِ سِوَى الْوَجْهِينِ الْأَوَّلَيْنِ الْمُؤَيَّدَيْنِ بِالْخَبَرَيْنِ، وَالْأَوَّلُ مِنْهَا أَوْثَقُ وَأَظْهَرُ، لِأَنَّ الْمُظَنُّونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بِنَ رُوحٍ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ سَمَاعِهِ مِنَ الْإِمَامِ عليه السلام.

«أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا، فَلَيْتَ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، فَمَا أَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّهَا وَأَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ»^(١).

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَقْفِ عَلَى نَاحِيَتِنَا وَمَا يُجْعَلُ لَنَا ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ، فَكُلُّ مَا لَمْ يُسَلِّمْ فَصَاحِبُهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ، وَكُلُّ مَا سَلَّمَ فَلَا خِيَارَ فِيهِ لِصَاحِبِهِ، احْتَاجُ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ أَوْ لَمْ يَحْتَجْ، افْتَقَرَ إِلَيْهِ أَوْ اسْتَعْنَى عَنْهُ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مَلْعُونٌ وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ. فَمَنْ ظَلَمْنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ، وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْمُؤَلُودِ الَّذِي تَنَبَّتْ غُلْفَتُهُ بَعْدَ مَا يُحْتَنُّ: هَلْ يُحْتَنُّ مَرَّةً أُخْرَى؟ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُقَطَعَ غُلْفَتُهُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تَضِحُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ بَوْلِ الْأَعْلَفِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً^(٢).

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْمُصَلِّيِّ وَالنَّارِ وَالصُّورَةِ وَالسَّرَاجِ بَيْنَ يَدَيْهِ: هَلْ يُجَوِّزُ صَلَاتَهُ؟ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ قَبْلَكَ، فَإِنَّهُ جَائِزٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَوْلَادِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَوْ عِبَادَةِ النَّيرَانِ أَنْ يُصَلِّيَ وَالنَّارَ وَالصُّورَةَ وَالسَّرَاجِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يُجَوِّزُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالنَّيرَانِ.

(١) اعلم أن العامة لا يجوزون الصلاة بعد فريضة الغداة إلى طلوع الفجر، وبعد العصر إلى المغرب، وزعموا أن النبي ﷺ نهى عنها في هذين الوقتين. راجع تحقيق الكلام في هامش كتاب الخصال (ص ٧٠).

(٢) الأعلف بالعين المعجمة، والأقلف بالقاف بمعنى، وهو الصبي الذي لم يحتن.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الضِّيَاعِ الَّتِي لِنَاحِيَّتِنَا: هَلْ يُجُوزُ الْقِيَامُ بِعِمَارَتِهَا
وَأَدَاءِ الْخُرَاجِ مِنْهَا وَصَرَفِ مَا يَفْضُلُ مِنْ دَخْلِهَا إِلَى النَّاحِيَةِ احْتِسَابًا لِلْأَجْرِ وَتَقَرُّبًا
إِلَيْنَا^(١)؟ فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَالٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَكَيْفَ يَحِلُّ ذَلِكَ فِي
مَالِنَا؟ مَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَقَدْ اسْتَحَلَّ مِنَّا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ
أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئًا فَإِنَّمَا يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَارًا وَسَيَصِلُ سَعِيرًا.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الَّذِي يَجْعَلُ لِنَاحِيَّتِنَا ضَيْعَةً وَيُسَلِّمُهَا مِنْ
قِيمِ يَقُومُ بِهَا وَيَعْمُرُهَا وَيُؤَدِّي مِنْ دَخْلِهَا خَرَاجَهَا وَمَوْزَنَتَهَا وَيَجْعَلُ مَا يَبْقَى مِنْ
الدَّخْلِ لِنَاحِيَّتِنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِمَنْ جَعَلَهُ صَاحِبُ الضَّيْعَةِ قِيمًا عَلَيْهَا، إِنَّمَا لَا يُجُوزُ
ذَلِكَ لِغَيْرِهِ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الثَّمَارِ مِنْ أَمْوَالِنَا يَمُرُّ بِهَا الْمَارُّ فَيَتَنَاوَلُ مِنْهُ وَيَأْكُلُهُ:
هَلْ يُجُوزُ ذَلِكَ لَهُ؟ فَإِنَّهُ يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ حَمْلُهُ^(٢).

[٥٠ / ٤٧٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا:
حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا أَيْسَرُ
مَا يَدْخُلُ بِهِ الْعَبْدُ النَّارَ؟ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ ذَرْهَمًا، وَنَحْنُ الْيَتِيمُ»^(٣).

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا
الموضع، فسُمِّي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا المعنى يتيماً، وكذلك كلُّ إمام بعده يتيماً بهذا
المعنى، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم نزلت، وجرت من بعدهم في سائر
الأيام، والدُّرَّةُ الْيَتِيمَةُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ يَتِيمَةً لِأَنَّهَا مَنْقُوعَةُ الْقَرِينِ.

(١) في بعض النسخ: (إليكم).

(٢) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٩٨ - ٣٠٠).

(٣) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٤١ / ح ١٦٥٠)، والعياشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسيره

(ج ١ / ص ٢٢٥ / ح ٤٨)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فقه الرضا (ص ٢٩٣).

[٥١ / ٤٧٣] حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: وَرَدَ عَلَيَّ تَوْقِيعٌ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْعَمْرِيِّ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ) ابْتِدَاءً لَمْ يَتَقَدَّمْهُ سُؤَالٌ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَيَّ مَنْ اسْتَحَلَّ مِنْ مَالِنَا دِرْهَمًا»، قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ رضي الله عنه: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْ مَالِ النَّاحِيَةِ دِرْهَمًا دُونَ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ غَيْرَ مُسْتَحَلٍّ لَهُ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ مَنْ اسْتَحَلَّ مُحَرَّمًا، فَأَيُّ فَضْلٍ فِي ذَلِكَ لِلْحَجَّةِ عليه السلام عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ بَشِيرًا لَقَدْ نَظَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي التَّوْقِيعِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ انْقَلَبَ إِلَى مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَيَّ مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِنَا دِرْهَمًا حَرَامًا».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ هَذَا التَّوْقِيعَ حَتَّى نَنْظُرَ نَا إِلَيْهِ وَقَرَأْنَاهُ^(١).

[٥٢ / ٤٧٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامِ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْيَقْطِينِيِّ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: رَجُلٌ جَعَلَ لَكَ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ احْتَجَّ إِلَيْهِ، أَيَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ أَوْ يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «هُوَ بِالْخِيَارِ فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ يَدِهِ، وَلَوْ وَصَلَ إِلَيْنَا لَرَأَيْنَا أَنْ نُوَاسِيَهُ بِهِ وَقَدْ احْتَجَّ إِلَيْهِ»^{(٢)(٣)}.

* * *

(١) رواه الراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١١٨ / ح ٣٣)، والطبرسي رضي الله عنه في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣٠٠).

(٢) رواه المصنف رضي الله عنه في من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ٢٣٢ / ح ٥٥٥٤).

(٣) لا مناسبة لهذا الحديث بالباب، لأنه منعقد لتوقيعات القائم عليه السلام فقط.

الباب السادس والأربعون:

ما جاء في التعمير

[١ / ٤٧٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «عَاشَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ. مِنْهَا ثَمَانِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ، وَسَبْعِمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءُ^(١)، فَمَصَرَ الْأَمْصَارَ وَأَسْكَنَ وُلْدَهُ الْبُلْدَانَ.

ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ، فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَرَدَّ الْجَوَابَ، فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ؟ فَقَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ: تَدْعُنِي أَخْرُجُ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَتَحَوَّلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، كَأَنَّ مَا مَرَّ بِي مِنَ الدُّنْيَا مِثْلُ تَحَوُّلِي مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ^(٢)، فَاْمْضِ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ»، قَالَ: «فَقَبِضْ رُوحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣).

[٢ / ٤٧٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُونِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى

(١) أي غار.

(٢) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ١٢ / ص ٤٠١): (في القلّة والنقصان وعدم الاعتداد به، وهذا من باب المبالغة في التعبير عن التعلّق بالزائل، أو باعتبار أنّ الزيادة والنقصان في الماضي أمر وهمي اعتباري. وفيه زجر لكلّ أحد عن التمسك بالدنيا وإنّ رجا طول العمر، فكيف مع قصره).

(٣) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٦٠٢ و ٦٠٣ / ح ٧/٨٣٦)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ٨ / ص ٢٨٤ / ح ٤٢٩)، والفتال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة الواعظين (ص ٤٤٥)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مجمع البيان (ج ٤ / ص ٢٨٣)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصص الأنبياء (ص ٩١ / ح ٨٠).

٢٦٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الْعَطَّارُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَرْوَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ جَنَاحٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَتْ أَعْمَارُ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ، ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ».

[٣ / ٤٧٧] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عَاشَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعِمِائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَاشَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفِي سَنَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَعَاشَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَعَاشَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَسِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَاشَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً مُلْكُهُ، وَعَاشَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَبْعِمِائَةَ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً»^(١).

[٤ / ٤٧٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارِ الْقَزْوِينِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْمُظْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْبَرَّازِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ سُنُّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْتَّعْمِيرِ وَالْعَيْبَةِ حَتَّى تَقْسُو الْقُلُوبُ لِطَوْلِ الْأَمَدِ، فَلَا يَثْبُتَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».

[٥ / ٤٧٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ

(١) رواه الراوندي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٦٤ و ٩٦٥).

الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن حمزة ابن مهران، عن أبيه مهران بن أعين، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: «في القائم سنة من نوح عليه السلام، وهي طول العمر»^(١).

[٦/٤٨٠] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ يَذْكَرُ فِيهِ قِصَّةُ دَاوُدَ عليه السلام: «إِنَّهُ خَرَجَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ لَا يَبْقَى جَبَلٌ وَلَا حَجْرٌ وَلَا طَائِرٌ إِلَّا جَاوَبْتَهُ، فَانْتَهَى إِلَى جَبَلٍ، فَإِذَا عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ نَبِيٌّ عَابِدٌ يُقَالُ لَهُ: حِرْقِيلُ، فَلَمَّا سَمِعَ دَوِيَّ الْجِبَالِ وَأَصْوَاتَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ عَلِمَ أَنَّهُ دَاوُدُ عليه السلام، فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام: يَا حِرْقِيلُ، تَأْذَنُ لِي فَأَصْعَدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَا، فَبَكَى دَاوُدُ، فَأَوْحَى اللهُ عز وجل إِلَيْهِ: يَا حِرْقِيلُ، لَا تُعَيِّرْ دَاوُدَ وَسَلِّمِي الْعَافِيَةَ»، قَالَ: «فَأَخَذَ حِرْقِيلُ بِيَدِ دَاوُدَ عليهما السلام وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ دَاوُدُ: يَا حِرْقِيلُ، هَلْ هَمَمْتَ بِخَطِيئَةٍ قَطُّ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ دَخَلْتَ الْعُجْبُ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا؟ قَالَ: بَلَى رَبِّمَا عَرَضَ ذَلِكَ بِقَلْبِي، قَالَ: فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَدْخُلُ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ فَأَعْتَبِرُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ: «فَدَخَلَ دَاوُدُ عليه السلام الشَّعْبَ، فَإِذَا سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ عَلَيْهِ جُمُجْمَةٌ بَالِيَةٌ وَعِظَامٌ فَانِيَةٌ، وَإِذَا لَوْحٌ مِنْ حَدِيدٍ فِيهِ كِتَابَةٌ، فَقَرَأَهَا دَاوُدُ عليه السلام، فَإِذَا فِيهَا: أَنَا أَرَوَى بِنِ سَلَمٍ، مَلَكَتْ أَلْفَ سَنَةٍ، وَبَنَيْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ، وَافْتَضَّضْتُ أَلْفَ بَكْرٍ، فَكَانَ آخِرَ عُمْرِي أَنْ صَارَ التُّرَابُ فِرَاشِي، وَالْحِجَارَةُ وَالسَّادِقِي، وَاللِّدَانُ وَالْحَيَاتُ جِرَانِي، فَمَنْ رَأَى فَلَا يَغْتَبِرْ بِالدُّنْيَا»^(٢).

* * *

(١) قد مرَّ بسند آخر تحت الرقم (٤/٢١٩)، فراجع.

(٢) رواه المصنف عليه السلام في أماليه (ص ١٥٩ و ١٦٠ / ح ٨/١٥٧)، والقمي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٣١ و ٢٣٢)، والفتال عليه السلام في روضة الواعظين (ص ٤٤٢).

الباب السابع والأربعون:

حديث الدجال وما يتصل به

من أمر القائم عليه السلام

[١/٤٨١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجُلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ، عَنْ أَبِي سَيَّارِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَلُونِي أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي - ثَلَاثًا -».

فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَتَى يُخْرَجُ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَقْعُدْ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ كَلَامَكَ وَعَلِمَ مَا أَرَدْتَ، وَاللَّهِ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لِدَلِكِ عِلْمَاتٌ وَهَيِّئَاتٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِهَا».

قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحْفَظْ فَإِنَّ عِلْمَاتَهُ ذَلِكَ: إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحَلُّوا الْكُذْبَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرِّشَا، وَشَيَّدُوا الْبُنْيَانَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاسْتَعْمَلُوا الشُّفَهَاءَ، وَشَاوَرُوا النِّسَاءَ، وَقَطَّعُوا الْأَرْحَامَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ، وَاسْتَخَفُّوا بِالِدِّمَاءِ، وَكَانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا، وَالظُّلْمُ فُخْرًا، وَكَانَتِ الْأُمَّرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوُزَرَاءُ ظَلَمَةً، وَالْعُرَفَاءُ خَوْنَةً^(١)، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَظَهَرَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ^(٢)، وَاسْتُعْلِنَ الْفُجُورُ وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ وَالْإِثْمُ وَالطُّغْيَانُ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ،

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف، وهو العالم بالشيء، والذي يعرف أصحابه، والقيم بأمر القوم، والنتيب.

(٢) في بعض النسخ: (شهادات الزور).

وَزُخِرْفَتِ الْمَسَاجِدِ، وَطَوَّلَتِ الْمَنَارَاتُ، وَأُكْرِمَتِ الْأَشْرَارُ، وَازْدَحَمَتِ الصُّفُوفُ،
وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ، وَنُقِضَتِ الْعُهُودُ، وَاقْتَرَبَ الْمَوْعُودُ، وَشَارَكَ النِّسَاءُ أَزْوَاجَهُنَّ
فِي التِّجَارَةِ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَعَلَتِ أَصْوَاتُ الْفُسَّاقِ وَاسْتَمِعَ مِنْهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ
الْقَوْمِ أَرْدَاهُمْ، وَاتَّقِيَ الْفَاجِرُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ، وَأَوْثَمَنَ الْخَائِنُ، وَاتَّخَذَتِ
الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ^(١)، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ،
وَتَشَبَّهَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَشَهِدَ الشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ،
وَشَهِدَ الْآخِرُ قِضَاءً لِدِمَامِ بَعْضِ حَقِّ عَرَفَهُ، وَتُفِقَهُ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَآثَرُوا عَمَلَ الدُّنْيَا
عَلَى الْآخِرَةِ، وَلَبَسُوا جُلُودَ الضَّالِّينَ عَلَى قُلُوبِ الدَّائِبِ، وَقُلُوبِهِمْ أَتَنُّ مِنَ الْجَيْفِ
وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ الْوَحَا الْوَحَا^(٢)، ثُمَّ الْعَجَلُ الْعَجَلُ، خَيْرُ الْمَسَاكِينِ يَوْمَئِذٍ
بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَلِكَيْتَيَّنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ^(٣) أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِهِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ الدَّجَالُ؟

فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ صَائِدُ بْنُ الصَّيِّدِ^(٤)، فَالْشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ
كَذَّبَهُ، يَخْرُجُ مِنْ بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَصْفَهَانُ، مِنْ قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى
مَمْسُوحَةٌ، وَالْعَيْنُ الْأُخْرَى فِي جَبْهَتِهِ تُضِيءُ كَأَنَّهَا كَوَكَبُ الصُّبْحِ، فِيهَا عِلْقَةٌ كَأَنَّهَا
مَمْرُوجَةٌ بِاللِّدْمِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ كَاتِبٍ وَأُمِّيٍّ، يَخُوضُ الْبِحَارَ
وَتَسِيرُ مَعَهُ الشَّمْسُ، بَيْنَ يَدَيْهِ جَبَلٌ مِنْ دُخَانٍ، وَخَلْفَهُ جَبَلٌ أَبْيَضٌ، يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ
طَعَامٌ، يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ فِي قَحْطٍ شَدِيدٍ، تَحْتَهُ جِمَارٌ أَقْمَرٌ، خُطْوَةٌ حِمَارِهِ مِئْلٌ، تُطْوَى
لَهُ الْأَرْضُ مِنْهُلًا مِنْهُلًا، لَا يَمُرُّ بِهَاءٍ إِلَّا غَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ

(١) جمع قنية: الإماء المغنيات.

(٢) الوحَا الوحَا: يعني السرعة السرعة، البدار البدار.

(٣) في بعض النسخ: (يودُّ أحدهم).

(٤) في سنن الترمذي (ج ٣ / ص ٣٥١): (ابن صيَّاد).

الباب (٤٧): حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام ٢٧٥

يَسْمَعُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، يَقُولُ: إِلَيَّ أَوْلِيَائِي^(١)، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۖ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى: ٢ و ٣]، ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤]، وَكَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، إِنَّهُ أَعْوَرَ، يَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عليه السلام لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَلَا يَطْعَمُ، وَلَا يَمْشِي، وَلَا يَزُولُ، تَعَالَى اللَّهُ عَن ذَلِكَ عَلْوًا كَبِيرًا. أَلَا وَإِنَّ أَكْثَرَ أَتْبَاعِهِ يَوْمَئِذٍ أَوْلَادُ الرِّثَاءِ وَأَصْحَابُ الطَّيَالِسَةِ الْخَضِرِ، يَقْتُلُهُ اللَّهُ عليه السلام بِالشَّامِ عَلَى عَقَبَةٍ تُعْرَفُ بِعَقَبَةِ أَفَيْقٍ لثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى يَدِ مَنْ يُصَلِّي الْمَسِيحُ عَيْسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام خَلْفَهُ، أَلَا إِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَىٰ.

قُلْنَا: وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: «خُرُوجُ دَابَّةٍ [مِنْ] الْأَرْضِ مِنْ عِنْدِ الصَّفَا مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَصَا مُوسَىٰ عليه السلام، يَضَعُ الْخَاتَمَ عَلَىٰ وَجْهِ كُلِّ مُؤْمِنٍ فَيَنْطَبِعُ فِيهِ: هَذَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَيَضَعُهُ عَلَىٰ وَجْهِ كُلِّ كَافِرٍ فَيَنْكَتِبُ: هَذَا كَافِرٌ حَقًّا، حَتَّىٰ إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيُنَادِي: الْوَيْلُ لَكَ يَا كَافِرٌ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُنَادِي: طُوبَىٰ لَكَ يَا مُؤْمِنٌ، وَدِدْتُ أَنِّي الْيَوْمَ كُنْتُ مِثْلَكَ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. ثُمَّ تَرْفَعُ الدَّابَّةُ رَأْسَهَا فَيَرَاهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تعالى، وَذَلِكَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُرْفَعُ التَّوْبَةُ، فَلَا تَوْبَةَ تُقْبَلُ وَلَا عَمَلٌ يُرْفَعُ، وَ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].»

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا، فَإِنَّهُ عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَيَّ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ غَيْرَ عِتْرَتِي.»

قَالَ النَّزَالُ بْنُ سَبْرَةَ: فَقُلْتُ لِصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ: يَا صَعْصَعَةُ، مَا عَنِي

(١) أي أسرعوا، أو إلي مرجعكم أوليائي، والأول أنسب.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ؟ فَقَالَ صَعَصَعَةٌ: يَا ابْنَ سَبْرَةَ، إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعِتْرَةِ، التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهُوَ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَظْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُطَهَّرُ الْأَرْضَ، وَيَضَعُ مِيزَانَ الْعَدْلِ، فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا أَحَدًا. فَأَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عِتْرَتِهِ الْأَيْمَةَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) (١).

وحدّثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقبلي الفقيه، قال: حدّثنا أبو عمر [و] محمد بن جعفر بن المظفر وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الصيداني وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن صبيح الجوهري، قالوا: حدّثنا أبو يعلى بن أحمد بن المشي الموصلي، عن عبد الأعلى بن حماد النرسي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ بهذا الحديث مثله سواء.

[٢ / ٤٨٢] حدّثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقبلي الفقيه بهذا الإسناد عن مشايخه، عن أبي يعلى الموصلي، عن عبد الأعلى بن حماد النرسي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: إن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب، فخرجت إليه امرأة، فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أمّ عبد الله، استأذني لي على عبد الله»، فقالت: يا أبا القاسم، وما تصنع بعبد الله؟ فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، وإنّه ليرأودني على الأمر العظيم، فقال: «استأذني عليه»، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: «نعم»، فقالت: ادخل، فدخل، فإذا هو في قطيفة له يهينم فيها (٢)، فقالت أمّه: اسكّ وأجلس هذا محمد قد أتاك،

(١) رواه الراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٣٣ - ١١٣٧ / ح ٥٣).

(٢) الهينمة: الصوت الخفي، والكلام الذي لا يفهم. وفي بعض النسخ: (يهيمهم فيها).

الباب (٤٧): حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام ٢٧٧

فَسَكَتَ وَجَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَهَا لَعَنَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَنِي لِأَخْبَرْتُكُمْ أَهْوَهُ»،
ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى؟»، قَالَ: أَرَى حَقًّا وَبَاطِلًا، وَأَرَى عَرِشًا عَلَى الْمَاءِ،
فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ: بَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحَقَّ مِنِّي.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي صَلَّى ﷺ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ، ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضُّوا مَعَهُ حَتَّى
طَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: ادْخُلْ، فَدَخَلَ، فَإِذَا هُوَ فِي نَخْلَةٍ يُغْرَدُ فِيهَا^(١)، فَقَالَتْ لَهُ
أُمُّهُ: اسْكُتْ وَانزِلْ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَهَا لَعَنَهَا اللَّهُ
لَوْ تَرَكَتَنِي لِأَخْبَرْتُكُمْ أَهْوَهُ».

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ صَلَّى ﷺ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضَ
الْقَوْمُ مَعَهُ حَتَّى آتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ، فَإِذَا هُوَ فِي غَمَمٍ لَهُ يَنْعِقُ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: اسْكُتْ
وَاجْلِسْ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ وَجَلَسَ، وَقَدْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ آيَاتٌ
مِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ، فَقَرَأَهَا بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، فَقَالَ: بَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ،
فَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحَقَّ مِنِّي.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا، فَمَا هُوَ؟»، فَقَالَ: الدُّخَانُ الدُّخَانُ^(٢)،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْسَأُ فَإِنَّكَ لَنْ تَعُدُّوْا أَجَلَكَ، وَلَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَنَالَ إِلَّا مَا
قُدِّرَ لَكَ».

ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَعَثَ اللَّهُ ﷺ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ
الدَّجَالَ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَخْرَهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا، فَمَهْمَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّ
رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يُخْرِجُ عَلَى جِمَارٍ عَرُضٌ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ مِيلٌ، يُخْرِجُ وَمَعَهُ جَنَّةٌ

(١) الغرد - بالتحريك - : التطريب في الصوت والغناء.

(٢) يعني الدخان. وخبأت: أي سترت.

وَنَارٌ وَجَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَمَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، أَكْثَرُ أَتْبَاعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَعْرَابُ، يَدْخُلُ
آفَاقَ الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَلَا بَتَيْهَا، وَالْمَدِينَةَ وَلَا بَتَيْهَا»^(١) «(٢)»^(٣).

(١) لابن المدينة: حرّته، واللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها.
(٢) رواه الراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٣٨ - ١١٤٢ / ح ٥٤).
(٣) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٩٧ - ١٩٩): (بيان: قولها: (إنّه لمجهود في عقله) أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط، يقال: جهد المرص فلاناً هزله، وكأنّ مرادوته إيّاها كان لإظهار دعوى الألوهية أو النبوة، ولذا كانت تأبى عن أن يراه النبي رحمته الله. والمهينة: الصوت الخفي. وفي أخبار العامة: بهمهم. قوله: «أهو هو» أي إمّا تقولون بألوهية إله أم لا. أقول: روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنّة بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنّ في هذه القصّة قال له رسول الله رحمته الله: «ما ترى؟»، قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله رحمته الله: «ترى عرش إبليس على البحر»، فقال: «ما ترى؟»، قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله رحمته الله: «ليس عليه دعوه». ويقال: غرد الطائر كفرح وغرّد تغريداً وأغرّد وتغرّد، رفع صوته وطرب به. قوله: «قد خبّأت لك خبَاء» أي أضمرت لك شيئاً أخبرني به، قال الجزري: فيه أنّه قال لابن صياد: «خبّأت لك خبيئاً»، قال: هو الدخ. الدخ بضمّ الدال وفتحها الدخان، قال: عند رواق البيت يغشى الدخان. وفسّر الحديث أنّه أراد بذلك ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. وقيل: إنّ الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون المراد تعريضاً بقتله لأنّ ابن الصياد كان يظنّ أنّه الدجال. قوله رحمته الله: «اخسأ» يقال: خسأت الكلب أي طردته وأبعدته. قوله: «فإنّك لن تعدو أجلك» قال في شرح السنّة: قال الخطّابي: يحتمل وجهين: أحدهما أنّه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يُلقي في روع الأولياء، وإنّما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي رحمته الله يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل. والآخر أنّك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك. وقال أبو سليمان: والذي عندي أنّ هذه القصّة إنّما جرت أيام مهادة رسول الله رحمته الله اليهود وحلفاءهم، وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في جملتهم، وكان يبلغ رسول الله رحمته الله خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلمّا كلفه علم أنّه مبطل، وأنّه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممّن يأتيه رئي الجنّ أو يتعاهده شيطان فيُلقي على لسانه بعض ما يتكلّم به، فلما سمع منه قوله: (الدخ) زبره وقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، يريد أنّ ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان، وليس ذلك

الباب (٤٧): حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام ٢٧٩

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: إنَّ أهل العناد والجحود يُصدِّقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدَّة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدِّقون بأمر القائم عليه السلام وأنَّه يغيب مدَّة طويلاً ثمَّ يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نصِّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه وإخبارهم بطول غيبته، إرادة لإطفاء نور الله صلى الله عليه وآله وإبطالاً لأمر وليِّ الله، ويأبى الله إلا أن يُتَمَّ نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجُّون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

وهكذا يقول من يحدد نبوة نبيِّنا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنَّه ما صحَّ عندنا شيء ممَّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف، وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدِّقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز

→ من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله: (يأتيني صادق وكاذب)، فقال له عند ذلك: «خلط عليك». والجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وأهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه، انتهى كلامه. أقول: اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره، لما روي أنه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأى الناس ميتاً، ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ما يدلُّ على أنه ليس بدجال. وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، روه عن ابن عمر وجابر الأنصاري).

٢٨٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين، ولا تُصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمد ﷺ مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله ﷻ.

وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب، ومع ما صحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ قَالَ: «كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلَهُ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله ﷻ وحججه ﷺ معمرّون، أمّا نوح ﷺ فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقد روي في الخبر الذي قد أسندته في هذا الكتاب أنّ في القائم ﷺ سنة من نوح ﷺ، وهي طول العمر، فكيف يُدفع أمره ولا يُدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول؟ بل لزم الإقرار بها، لأنّها رويت عن النبي ﷺ. وهكذا يلزم الإقرار بالقائم ﷺ من طريق السمع، وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً؟ هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع؟ فلم لا يقع التصديق بأمر القائم ﷺ أيضاً من طريق السمع؟ وكيف يُصدّقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحُّ شيء منها في قول الرسول ﷺ ولا في موجب العقول، ولا يُصدّقون بما يرد عن النبي ﷺ والأئمة ﷺ في القائم وغيبته وظهوره بعد شكّ أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم ﷺ؟ هل هذا إلا مكابرة في دفع الحقِّ وجحوده؟

وكيف لا يقولون: إنّه لَمَّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري

الباب (٤٧): حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام ٢٨١

سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ بِالْتَعْمِيرِ فِي أَشْهُرِ الْأَجْناسِ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ ﷺ؟
وَلَا جِنْسَ أَشْهُرٍ مِنْ جِنْسِ الْقَائِمِ عليه السلام، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَلَى أَلْسِنَةِ
الْمَقْرَرِينَ بِهِ وَأَلْسِنَةِ الْمُنْكَرِينَ لَهُ، وَمَتَى بَطَلَ وَقُوعُ الْغَيْبَةِ بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ
الْأُمَّةِ عليه السلام مَعَ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِوُقُوعِهَا بِهِ عليه السلام
بَطَلَتْ نَبَوَّتُهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَخْبَرَ بِوُقُوعِ الْغَيْبَةِ بِمَنْ لَمْ يَقَعْ بِهِ، وَمَتَى صَحَّ كَذِبُهُ فِي
شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَكَيْفَ يَصْدُقُ عليه السلام فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ فِي أَمْرِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ
تَقَتَلَهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ تَخَضَّبَ لِحَيْتِهِ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ، وَفِي
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ، وَفِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ مَقْتُولٌ
بِالسِّيفِ، وَلَا يَصْدُقُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْقَائِمِ وَوُقُوعِ الْغَيْبَةِ بِهِ وَالتَّعْيِينَ عَلَيْهِ (١)
بِاسْمِهِ وَنَسْبِهِ؟! بَلَى! هُوَ عليه السلام صَادِقٌ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، مُصِيبٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَا
يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا قَضَى وَيُسَلِّمَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
تَسْلِيمًا، وَلَا يَخَالِطُهُ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ، وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ
وَالْإِنْقِيَادُ، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَمَنْ أَعْجَبَ الْعَجَائِبَ أَنَّ مُحَالِفِينَا يَرُؤُونَ أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام مَرَّ
بِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ، فَرَأَى عِدَّةً مِنَ الطَّبَّاءِ هُنَاكَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَبْكِي، وَأَنَّهُ
جَلَسَ وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ
وَلِمَ بَكَى، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أُنْعَلُمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟
قَالُوا: لَا، قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرُخُ الرَّسُولِ أَحْمَدُ، وَفَرُخُ الْخَيْرَةِ الطَّاهِرَةِ (٢)
الْبَتُولِ شَبِيهَةَ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، هِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرُخِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَالنَّصْرَ عَلَيْهِ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الْخَيْرَةُ الطَّاهِرَةُ).

المُسْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ الطَّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقًا إِلَى تُرْبَةِ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهَدِ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْرِ تِلْكَ الطَّبَاءِ، فَشَمَّهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَدًا حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ، فَيَكُونَ لَهُ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، وَإِنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ حَتَّى شَمَّهَا وَبَكَى وَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا لَهَا مَرَّ بَكْرٍ بَلَاءً.

فِيصَدِّقُونَ أَنَّ بَعْرَ تِلْكَ الطَّبَاءِ يَبْقَى زِيَادَةً عَلَى خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ لَمْ تُغَيَّرْهَا الْأَمْطَارُ وَالرِّيَّاحُ وَمَرُورُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَالسِّنِينَ عَلَيْهِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ أَنَّ الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْقَى حَتَّى يَخْرُجَ بِالسَّيْفِ فِيبِيرِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ﷻ وَيُظْهِرِ دِينَ اللَّهِ. مَعَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بِالنَّصِّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ وَنَسْبِهِ وَغَيْبَتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، وَجَرِي سُنَنِ الْأَوَّلِينَ فِيهِ بِالْتَعْمِيرِ، هَلْ هَذَا إِلَّا عِنَادٌ وَجُحُودٌ لِلْحَقِّ؟ [نعوذ بالله من الخذلان].

الباب الثامن والأربعون:

حديث الضباء بأرض نينوى

في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه

[١ / ٤٨٣] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقَطَّانِ - وَكَانَ شَيْخًا لِأَصْحَابِ
الْحَدِيثِ بِلَدِ الرَّيِّ يُعْرَفُ بِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ -، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ
زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بَهْلُولٍ،
قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنِ الْخُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي خُرُوجِهِ إِلَى صَفِينٍ، فَلَمَّا نَزَلَ بِنِيَّوَى
وَهُوَ شَطُ الْفُرَاتِ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟»، قَالَ:
قُلْتُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَا عَرَفْتِي لَمْ تَكُنْ مَجُوزَهُ حَتَّى
تَبْكِي كَبْكَائِي»، قَالَ: فَبَكَتُ طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ^(١) وَسَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَى
صَدْرِهِ، وَبَكَتْنَا مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَوْهَ أَوْهَ، مَا لِي وَلِإِلِ أَبِي سُفْيَانَ؟ مَا لِي وَلِإِلِ حَرْبِ
حَزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ؟ صَبْرًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى
مِنْهُمْ»، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَضُوءَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ.
ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ سَاعَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ،
فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ»، فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنفَاءً
عِنْدَ رَفْدَتِي؟»، فَقُلْتُ: نَامَتَ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي
بِرِجَالٍ بِيضٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ، قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَهِيَ بِيضٌ
تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ صَرَبَتْ
بِأَغْصَانِهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُهَا تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَيْطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ نَجَلِي^(٢) وَفَرَّخِي

(١) اخضلت لحيته: أي ابتلت بالدموع.

(٢) في بعض النسخ: (سخلي).

وَمُضْغَتِي وَخِيَّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَعِيْثُ فَلَا يُعَاثُ، وَكَأَنَّ الرَّجَالَ الْبَيْضَ قَدْ نَزَلُوا مِنْ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَيَّ أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ، ثُمَّ يُعْزُونَنِي وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، أَبَشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِهَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ.

هَكَذَا وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمَصْدِقُ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام، أَنِّي سَأَرَاهَا فِي خُرُوجِي إِلَى أَهْلِ الْبَغِيِّ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَسَبْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا كُلُّهُمْ مِنْ وُلْدِي وَوُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَإِنَّهَا لَفِي السَّمَاوَاتِ مَعْرُوفَةٌ، تُذَكَّرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ كَمَا تُذَكَّرُ بُقْعَةُ الْحَرَمَيْنِ وَبُقْعَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعَرَ الطَّبَّاءِ، فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ قَطُّ، وَهِيَ مُضْفَرَةٌ لَوْئِهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَطَلَبْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا مُجْتَمِعَةً، فَنَادَيْتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ أَصَبْتُهَا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ قَامَ يَهْرُؤُلُ إِلَيْهَا، فَحَمَلَهَا وَشَمَمَهَا، وَقَالَ: «هِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا، تَعْلَمُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا هَذِهِ الْأَبْعَارُ؟ هَذِهِ قَدْ شَمَمَهَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَرَأَى هَذِهِ الطَّبَّاءَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ الطَّبَّاءُ وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عَيْسَى عليه السلام وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرُخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ وَفَرُخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ ^(١) الْبُتُولِ شَبِيهَةً أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، وَهِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَهِيَ طِينَةُ الْفَرُخِ الْمُسْتَشْهِدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذِهِ الطَّبَّاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ

(١) في بعض النسخ: (الخيرة الطاهرة).

الباب (٤٨): حديث الطباء بأرض نينوى في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه ٢٨٧

الأرض شوقاً إلى تربة الفرح المبارك، وزعمت أمها أمانة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران^(١) فشمها، فقال: هذه بعُر الطباء على هذه الطيب لكان حشيشها، اللهم أنقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوة»، قال: «فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمينها، هذه أرض كرب وبلاء».

وقال بأعلى صوته: «يا رب عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلتيه، والحامل عليه، والمعين عليه، والخاذل له».

ثم بكى بكاءً طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه، وعشي عليه طويلاً، ثم أفاق، فأخذ البعير فصرّها في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك، ثم قال: «يا ابن عباس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل ودُفن بها».

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترص الله عليّ، وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا في البيت نائم إذ انتبهت، فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأت دماً عبيطاً، فجلست وأنا أبكي وقلت: قتل والله الحسين، والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك، لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففرغت وخرجت، وذلك [كان] عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب^(٢) لا يستبين فيها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها كاسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قتل والله الحسين، فسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

(١) جمع الصوار - ككتاب - وهو القطيع من البعير أو المسك. وقال في القاموس المحيط (ج ٢ / ص ٧٣):

(الصور: النخل الصغار. والصيران: المجتمع). والمراد بالصيران هنا المجتمعة من أبعاد الطباء.

(٢) اليوم صار ذا ضباب - بالفتح - أي ندى كالغيم أو سحب رقيق كال دخان.

اصْبِرُوا آلَ الرَّسُولِ قُتِلَ الْفَرْخُ النَّحُولُ^(١)
نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِبُكَاءٍ وَعَوِيلٍ

ثُمَّ بَكَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَبَكَيتُ، وَأَثْبَتُ عِنْدِي تِلْكَ السَّاعَةَ، وَكَانَ شَهْرُ
الْمُحَرَّمِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْهُ، فَوَجَدْتُهُ يَوْمَ وَرَدَ عَلَيْنَا خَبْرُهُ وَتَارِيحُهُ
كَذَلِكَ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مَا
سَمِعْتَ وَنَحْنُ فِي الْمَعْرَكَةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ، فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ الْخَضِرُ صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَعَلَى الْحُسَيْنِ، وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَالْمَشِيْعَ عَلَيْهِ^(٢).

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ لَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ
الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فلم يُنكر من أمرها طول العمر، فكيف يُنكر القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

* * *

(١) النحول: الهزال. وفي بعض النسخ: (المحول). ولعل المراد العطشان، لأنَّ المحلَّ: انقطاع المطر
وبيس الأرض من الكلاء.

(٢) رواه المصنّف عَلَيْهِ السَّلَامُ في أماليه (ص ٦٩٤ - ٦٩٦ / ح ٥/٩٥١).

الباب التاسع والأربعون:

في سياق حديث حبابة الوالبيّة

[١ / ٤٨٤] مَا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَالِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَعْرُوفِ بِبُرْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُذَاهِيٍّ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عُمَرَ الْخُثَعَمِيِّ، عَنْ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ، قَالَتْ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شُرْطَةِ الْخَمِيسِ وَمَعَهُ دِرَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا بِيَاعَ الْجُرِيِّ وَالْمَارْمَاهِي وَالزَّمَارِ وَالطَّافِي، وَيَقُولُ هُمْ: «يَا بِيَاعِي مُسُوخَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجُنْدَ بَنِي مَرْوَانَ»، فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَأَتْ بِنُ الْأَخْنَفِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا جُنْدُ بَنِي مَرْوَانَ؟ [قَالَتْ]: فَقَالَ لَهُ: «أَفْوَامُ حَلَقُوا اللَّحْيَ، وَفَتَلُوا الشَّوَارِبَ»، فَلَمْ أَرَ نَاطِقًا أَحْسَنَ نُطْقًا مِنْهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَفْقُو أَثَرَهُ حَتَّى قَعَدْتُ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ لِي: «إِيْتِنِي بِتِلْكَ الْحِصَاةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حِصَاةٍ -»، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَطَبَعَ لِي فِيهَا بِخَاتَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَبَابَةُ، إِذَا ادَّعَى مُدَّعِ الْإِمَامَةَ فَقَدَّرْ أَنْ يَطْبَعَ كَمَا رَأَيْتَ فَاعْلَمِي أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وَالْإِمَامُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ».

قَالَتْ: ثُمَّ انصرفتُ حَتَّى قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ لِي: «يَا حَبَابَةُ الْوَالِيَّةُ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ: «هَاتِي مَا مَعَكَ»، قُلْتُ: فَأَعْطَيْتُهُ الْحِصَاةَ، فَطَبَعَ لِي فِيهَا كَمَا طَبَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) فِي الْكَافِي: (عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْمَعْرُوفِ بِبُرْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُذَاهِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عُمَرَ الْخُثَعَمِيِّ).

قَالَتْ: ثُمَّ أَتَيْتُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَرَّبَ وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ قَالَ لِي: «إِنَّ فِي الدَّلَالَةِ دَلِيلًا عَلَى مَا تُرِيدِينَ، أَفْتُرِيدِينَ دَلَالََةَ الْإِمَامَةِ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: «هَاتِي مَا مَعَكَ»، فَنَآوَلْتُهُ الْحَصَاةَ، فَطَبَعَ لِي فِيهَا.

قَالَتْ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ بَلَغَ بِي الْكِبَرُ إِلَى أَنْ أُعِينْتُ^(١)، وَأَنَا أَعُدُّ يَوْمِيذٍ مِائَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَأَيْتُهُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا مَشْغُولًا بِالْعِبَادَةِ، فَيَسَّتُ مِنَ الدَّلَالَةِ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالسَّبَابَةِ، فَعَادَ إِلَيَّ شَبَابِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، كَمْ مَضَى مِنَ الدُّنْيَا؟ وَكَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: «أَمَّا مَا مَضَى فَنَعَمْ، وَأَمَّا مَا بَقِيَ فَلَا»، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ لِي: «هَاتِي مَا مَعَكَ»، فَأَعْطَيْتُهُ الْحَصَاةَ، فَطَبَعَ لِي فِيهَا.

ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَبَعَ لِي فِيهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَبَعَ لِي فِيهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَطَبَعَ لِي فِيهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَبَعَ لِي فِيهَا.

ثُمَّ عَاشَتْ حَبَابَةُ الْوَالِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ^{(٢)(٣)}.

(١) في الكافي: (إلى أن أرعشت).

(٢) رواه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٣٤٦ و ٣٤٧ / باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة / ح ٣)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ١ / ص ٤٠٨ و ٤٠٩).

(٣) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٢٥ / ص ١٧٧ و ١٧٨): (بيان: الجري والمارماهي والزميز: أنواع من السمك لا فلوس لها. والطافي الذي مات في الماء وطفأ فوقه. ورجبة المكان بالفتح والتحريك: ساحته ومنتسعه. قولها: ورحب، أي قال لها: مرحباً، أو وسع لها المكان لتجلس. والرحب: السعة، وقولهم: مرحباً، أي لقيت رحباً وسعة. قوله عليه السلام: «إن في الدلالة»، لعل المعنى أن ما رأيت من الدلالة من أبي وأخي تكفي لعلمك بإمامتي لنصهم علي، أو أن فيما جعله الله دليلاً على إمامتي من المعجزات والبراهين ما يوجب علمك بإمامتي، أو أن في دلالتني إياك على ما في ضميرك دلالة على الإمامة حيث أقول: إنك تريدان دلالة الإمامة، ويمكن أن يُقرأ:

[٢ / ٤٨٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَبَابَةَ الْوَالِبِيَّةَ دَعَاَهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا شَبَابَهَا، فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِإصْبَعِهِ فَحَاضَتْ لَوْقَتِهَا، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مِائَةٌ سَنَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فإذا جاز أن يردَّ الله على حبابة الوالبيّة شبابها وقد بلغت مائة سنة وثلاث عشرة سنة وتبقى حتى تلقى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعده تسعة أشهر بدعاء عليّ بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يدفع الله عَنْكَ عنه الهرم ويحفظ عليه شبابه ويبقيه حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً؟ مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبي ﷺ والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ومخالفونا رويوا أن أبا الدنيا المعروف بمعمر المغربي واسمه عليّ بن عثمان ابن خطاب بن مرة بن مؤيد لما قبض النبي ﷺ كان له قريباً من ثلاثمائة سنة، وأنه

⇒ (في) بالتشديد ليكون خبر إن، والدلالة اسمها، ودليلاً بدله، وعلى ما تريدن صفته، كقوله تعالى: ﴿بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ [العلق: ١٥ و ١٦]. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أمّا ما مضى فنعم»، أي لنا علم به، وأمّا ما بقي فليس لنا به علم، أو أمّا ما مضى فنبيته، فعلى الثاني فسره عَلَيْهِ السَّلَامُ لها ولم تنقل، وعلى الأوّل يحتمل البيان وعدمه للمصلحة. أقول: على ما في الخبر لا بدّ أن يكون عمرها مأتين وخمسة وثلاثين سنة، أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ وفاة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومدّة أعمارهم إن كان مجيئها إلى عليّ ابن الحسين في أوائل إمامته كما هو الظاهر، ولو فرضنا كونه في آخر عمره عَلَيْهِ السَّلَامُ ومجيئها إلى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في أوّل إمامته فلا بدّ أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة، والله يعلم.

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ١ / ص ٤٠٩ و ٤١٠)، وابن شهر آشوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٢٧٨).

٢٩٤ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

خدم بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ الملوك أشخصوه إليهم
وسألوه عن علّة طول عمره واستخبروه عمّا شاهد، فأخبر أنّه شرب من ماء
الحيوان، فلذلك طال عمره، وأنّه بقي إلى أيّام المقتدر، وأنّه لم يصحّ لهم موته إلى
وقتنا هذا، ولا يُنكرون أمره، فكيف يُنكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره؟

* * *

الباب الخمسون:

سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا

علي بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيد

[١/٤٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَضْرٍ السَّجَزِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ الرَّقِّيُّ^(٢) وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَشْكَيِّ^(٣) خَتَنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَا: لَقِينَا بِمَكَّةَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِمَّنْ كَانَ حَضَرَ الْمَوْسِمَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَهِيَ سَنَةٌ تَسَعُ وَثَلَاثِينَ، فَزَأَيْنَا رَجُلًا أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللُّحْيَةَ كَأَنَّهُ شَنُّ بَالٍ^(٤)، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ هُمْ أَوْلَادُهُ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِ وَمَشَائِخُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ بِقُرْبِ بَاهِرَتِ الْعُلْيَا، وَشَهِدُوا هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخُ أَنَّا سَمِعْنَا آبَاءَنَا حَكُوا عَنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ أَنَّا عَهَدْنَا^(٥) هَذَا الشَّيْخَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي الدُّنْيَا مُعَمَّرٍ، وَاسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَطَّابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدٍ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ هَمْدَانِيٌّ، وَأَنَّ أَصْلَهُ مِنْ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ^(٦)، فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ بِيَدِهِ^(٧) فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَدْ كَانَ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَيْهِمَا، فَفَتَحَهُمَا كَأَنَّهَا سِرَاجَانِ، فَقَالَ: رَأَيْتَهُ بَعَيْنِي هَاتَيْنِ، وَكُنْتُ خَادِمًا لَهُ، وَكُنْتُ مَعَهُ فِي وَقَعَةٍ صِفِّينَ، وَهَذِهِ الشَّجَّةُ مِنْ دَابَّةِ

(١) في بعض النسخ: (الشجري).

(٢) مجهول لا يُعرف. وفي بعض النسخ: (البرقي)، وفي بعضها: (الزني)، وفي بعضها: (المركي)، وفي بعضها: (المركني). وجعل في جميع هذه النسخ: (القاسم) بدل (الفتح).

(٣) في بعض النسخ: (علي بن الحسين بن حثكا اللاثكي)، واحتمل كونه علي بن الحسن اللاني المعنون في تقريب التهذيب (ج ١ / ص ٦٩١ / الرقم ٤٧٢٤).

(٤) أي القرية الحلقة الصغيرة.

(٥) في بعض النسخ: (أنهم سمعوا آباءهم وأجدادهم أنهم عهدوا).

(٦) في بعض النسخ: (صعيد اليمن).

(٧) أي أشار. وفي معنى القول توسع.

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَرَانَا أَثَرَهَا عَلَيَّ حَاجِبِهِ الْإِيْمَنَ، وَشَهِدَ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ مِنْ الْمَشَائِخِ وَمِنْ حَفَدَتِهِ وَأَسْبَاطِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَأَتَمَّهُمْ مُنْذُ وُلِدُوا عَهْدُوهُ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ، وَكَذَا سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا.

ثُمَّ إِنَّا فَاتَحْنَاهُ وَسَاءَ لَنَا عَنْ قِصَّتِهِ وَحَالِهِ وَسَبَبِ طُولِ عُمُرِهِ، فَوَجَدْنَاهُ ثَابِتَ الْعَقْلِ، يَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهُ وَيُجِيبُ عَنْهُ بَلْبٌ وَعَقْلٌ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ وَالِدٌ قَدْ نَظَرَ فِي كُتُبِ الْأَوَائِلِ وَقَرَأَهَا، وَقَدْ كَانَ وَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ نَهْرِ الْحَيَوَانِ، وَأَنَّهَا تَجْرِي فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا طَالَ عُمُرُهُ، فَحَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَيَّ دُخُولِ الظُّلُمَاتِ، فَتَحَمَّلَ وَتَرَوَّدَ حَسَبَ مَا قَدَّرَ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِهِ فِي مَسِيرِهِ، وَأَخْرَجَنِي مَعَهُ، وَأَخْرَجَ مَعَنَا خَادِمَيْنِ بَادِلَيْنِ وَعِدَّةَ جِمالٍ لَبُونٍ [عَلَيْهَا] رَوَايَا وَزَادُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثَةِ عَشْرَ سَنَةٍ، فَسَارَ بِنَا إِلَى أَنْ وَافَيْنَا طَرْفَ الظُّلُمَاتِ، ثُمَّ دَخَلْنَا الظُّلُمَاتِ، فَسَرْنَا فِيهَا نَحْوَ سِتَّةِ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا، وَكُنَّا نُمِيزُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَنَّ النَّهَارَ كَانَ يَكُونُ أَضْوَأَ قَلِيلًا وَأَقْلَ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَزَلْنَا بَيْنَ جِبَالٍ وَأُودِيَةٍ وَدَكَّوَاتٍ^(١)، وَقَدْ كَانَ وَالِدِي ﷺ يَطُوفُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ فِي طَلَبِ النَّهْرِ، لِأَنَّهُ وَجَدَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأَهَا أَنَّ مَجْرَى نَهْرِ الْحَيَوَانِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَأَقَمْنَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ أَيَّامًا حَتَّى فَنِيَ الْمَاءُ الَّذِي كَانَ مَعَنَا وَاسْتَقَيْنَاهُ جِمالَنَا، وَلَوْلَا أَنَّ جِمالَنَا كَانَتْ لَبُونًا لَهَلَكْنَا وَتَلَفْنَا عَطَشًا، وَكَانَ وَالِدِي يَطُوفُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ فِي طَلَبِ النَّهْرِ، وَيَأْمُرُنَا أَنْ نُوقِدَ نَارًا لِيَهْتَدِيَ بِضَوْئِهَا إِذَا أَرَادَ الرَّجُوعَ إِلَيْنَا، فَمَكَّنْتُنَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَوَالِدِي يَطْلُبُ النَّهَرَ فَلَا يَجِدُهُ، وَبَعْدَ الْإِيَّاسِ عَزَمَ عَلَيَّ الْإِنْصِرَافَ حَذْرًا عَلَيَّ التَّلْفِ لِفَنَاءِ الزَّادِ وَالْمَاءِ، وَالْخَدَمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَنَا ضَجَرُوا فَأَوْجَسُوا التَّلْفَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ^(٢)، وَأَلْحُوا عَلَيَّ وَالِدِي بِالْخُرُوجِ مِنَ الظُّلُمَاتِ، فَقُمْتُ يَوْمًا مِنَ الرَّحْلِ لِحَاجَتِي، فَتَبَاعَدْتُ مِنَ الرَّحْلِ قَدْرَ

(١) الدُّكُّ: ما استوى من الرمل كدكة والمستوي من المكان، والتُّ والجبل.

(٢) في بعض النسخ: (في أنفسهم)، وفي بعضها: (وخشوا على أنفسهم).

رَمِيَّة سَهْمٍ، فَعَثَرْتُ بِنَهْرٍ مَاءٍ أبيض اللون، عَذْبٌ لَدِيدٌ، لَا بِالصَّغِيرِ مِنَ الْأَنْهَارِ وَلَا بِالْكَبِيرِ، وَيَجْرِي جَرِيانًا لَيِّنًا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ مِنْهُ بِيَدِي غُرْفَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَوَجَدْتُهُ عَذْبًا بَارِدًا لَدِيدًا، فَبَادَرْتُ مُسْرِعًا إِلَى الرَّحْلِ وَبَشَّرْتُ الخَدَمَ بِأَنِّي قَدْ وَجَدْتُ المَاءَ، فَحَمَلُوا مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ القَرَبِ وَالْأَدْوَاتِ لِنَمْلَأَهَا، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ وَالِدِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ النَهْرِ، وَكَانَ سُورِي بِوُجُودِ المَاءِ لِمَا كُنَّا عَدِمْنَا المَاءَ وَفَتَى مَا كَانَ مَعَنَا، وَكَانَ وَالِدِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ غَائِبًا عَنِ الرَّحْلِ مَشْغُولًا بِالطَّلَبِ، فَجَهَدْنَا وَطُفْنَا سَاعَةً هَوِيَّةً^(١) عَلَى أَنْ نَجِدَ النَهْرَ فَلَمْ نَهْتَدِ إِلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الخَدَمَ كَذَّبُونِي، وَقَالُوا لِي: لَمْ تَصُدُقْ، فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى الرَّحْلِ وَانصَرَفَ وَالِدِي أَخْبَرْتُهُ بِالقِصَّةِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، الَّذِي أَخْرَجَنِي إِلَى هَذَا المَكَانِ وَتَحْمَلِ الخَطَرَ كَانَ لِدَلِكِ النَهْرِ، وَلَمْ أُرْزَقْ أَنَا وَأَنْتَ رِزْقَتَهُ، وَسَوْفَ يَطُولُ عُمُرُكَ حَتَّى تَمَلَّ الحَيَاةَ، وَرَحَلْنَا مُنصَرِفِينَ وَعُدْنَا إِلَى أوطَانِنَا وَبَلَدِنَا، وَعَاشَ وَالِدِي بَعْدَ ذَلِكَ سُنِيَّاتٍ ثُمَّ تُوِّفِيَ ﷺ .

فَلَمَّا بَلَغَ سِنِّي قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ [قَدْ] اتَّصَلَ بِنَا وَفَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَوفاةَ الخَلِيفَتَيْنِ بَعْدَهُ خَرَجْتُ حَاجًّا، فَلَحِقْتُ آخِرَ أَيَّامِ عُثْمَانَ، فَقَالَ قَلْبِي مِنْ بَيْنِ جَمَاعَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدُمَهُ، وَشَهِدْتُ مَعَهُ وَقَائِعَ، وَفِي وَقَعَةٍ صَفِينٍ أَصَابَتْنِي هَذِهِ الشَّجَّةُ مِنْ دَابَّتِهِ، فَمَا زِلْتُ مُقِيمًا مَعَهُ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَالَحَّ عَلِيٌّ أَوْلَادَهُ وَحَرَمَهُ أَنْ أُقِيمَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ أُقِمْ وَانصَرَفْتُ إِلَى بَلَدِي.

وَخَرَجْتُ أَيَّامَ بَنِي مَرْوَانَ حَاجًّا وَانصَرَفْتُ مَعَ أَهْلِ بَلَدِي إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ مَا خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا مَا كَانَ [إِلَى] المُلُوكِ فِي بِلَادِ المَغْرِبِ يَبْلُغُهُمْ خَبْرِي وَطُولُ عُمُرِي فَيَسْخَصُونِي إِلَى حَضْرَتِهِمْ لِيَرُونِي وَيَسْأَلُونِي عَنْ سَبَبِ طُولِ عُمُرِي وَعَمَّا

(١) أي زمانًا طويلًا.

٣٠٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

شَاهَدْتُ، وَكُنْتُ أَمْتِي وَأَشْتَهِي أَنْ أَحَجَّ حِجَّةً أُخْرَى، فَحَمَلَنِي هُوَ لِأَجْلِ حَفَدَتِي
وَأَسْبَاطِي الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ حَوْلِي.

وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَسَأَلْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا بِمَا سَمِعَهُ مِنْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ حِرْصٌ وَلَا هَمٌّ فِي الْعِلْمِ
فِي وَقْتِ صُحْبَتِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّحَابَةُ أَيْضًا كَانُوا مُتَوَافِرِينَ، فَمِنْ
فَرَطٍ مِيلِي إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَحَبَّتِي لَهُ لَمْ أَشْتَغَلْ بِشَيْءٍ سِوَى خِدْمَتِهِ
وَصُحْبَتِهِ، وَالَّذِي كُنْتُ أَتَذَكَّرُهُ مِمَّا كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنِّي عَالِمٌ كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ، وَقَدْ انْفَرَضُوا وَتَفَانُوا، وَهُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي
وَحَفَدَتِي قَدْ دَوَّنُوهُ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا النُّسْخَةَ، فَأَخَذَ يُمْلِي عَلَيْنَا مِنْ حِفْظِهِ^(١):

[٢ / ٤٨٧] حَدَّثَنَا^(٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَطَّابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدِ
الْهُمْدَانِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي،
وَمَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٣).

[٣ / ٤٨٨] وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ^(٤) - اللَّهُ ﻻ فِيهَا رِضَاءٌ وَلَهُ فِيهَا صَلَاحٌ -،
فَكَانَتْهَا خِدْمَ اللَّهِ ﻻ أَلْفَ سَنَةٍ لَمْ يَقَعْ فِي مَعْصِيَتِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ».

(١) في بعض النسخ: (من خطه).

(٢) معلق على السند الأول، وكذا ما يأتي.

(٣) رواه الكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد (ص ٢٦٦) بسند آخر، والحلي في سيرته (ج ١ / ص ٢٥٩)
عن الطبراني.

(٤) في بعض النسخ: (أخيه المسلم).

الباب (٥٠): سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا ٣٠١

[٤/٤٨٩] وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهُوَ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ»، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيُّ، هَاتِ الْمَائِدَةَ، فَقَدَّمْتُ الْمَائِدَةَ، وَعَلَيْهَا حُبْزٌ وَحَمٌّ مَشْوِيٌُّّ».

[٥/٤٩٠] وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «جُرِحْتُ فِي وَقْعَةِ خَيْبَرَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِي مِنَ الْجِرَاحَةِ بَكَى، وَأَخَذَ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَهَا عَلَى الْجِرَاحَاتِ، فَاسْتَرَحْتُ مِنْ سَاعَتِي».

[٦/٤٩١] وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ مَرَّةً فَكَانَتْهَا قَرَأَتْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَانَتْهَا قَرَأَتْ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَانَتْهَا قَرَأَتْ الْقُرْآنَ كُلَّهُ»^(١).

[٧/٤٩٢] وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أُرْعَى الْغَنَمَ، فَإِذَا أَنَا بِذئْبٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ فَقَالَ لِي: وَأَنْتَ مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ قُلْتُ: أُرْعَى الْغَنَمَ، قَالَ لِي: مَرَّ - أَوْ قَالَ: ذَا الطَّرِيقِ -، قَالَ: فَسُقْتُ الْغَنَمَ فَلَمَّا تَوَسَّطَ الذَّئْبُ الْغَنَمَ إِذَا أَنَا بِالذَّئْبِ قَدْ شَدَّ عَلَى شَاةٍ فَقَتَلَهَا، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِفَقَاهُ فَذَبَحْتُهُ وَجَعَلْتُهُ عَلَى يَدَيَّ، وَجَعَلْتُ أَسْوَقَ الْغَنَمِ، فَمَا سِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ أَمْلَاحٍ: جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، فَاحْتَمَلُونِي وَأَصْجَعُونِي وَشَقُّوا جَوْفِي بِسِكِّينٍ كَانَتْ مَعَهُمْ، وَأَخْرَجُوا قَلْبِي مِنْ مَوْضِعِهِ، وَغَسَلُوا جَوْفِي بِمَاءٍ بَارِدٍ كَانَتْ مَعَهُمْ فِي قَارُورَةٍ حَتَّى نَقِيَ مِنَ الدَّمِ، ثُمَّ رَدُّوا

(١) راجع ما رواه البرقي رحمه الله في المحاسن (ج ١ / ص ١٥٣ / ح ٧٧).

٣٠٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

قَلْبِي إِلَى مَوْضِعِهِ، وَأَمَرُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى جَوْفِي فَالْتَحَمَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، فَمَا أَحْسَسْتُ بِسِكِّينٍ وَلَا وَجَعٍ، قَالَ: وَخَرَجْتُ أَعْدُو إِلَى أُمِّي - يَعْنِي حَلِيمَةَ دَايَةَ النَّبِيِّ ﷺ -، فَقَالَتْ لِي: أَيْنَ الْغَنَمُ؟ فَخَبَرْتُهَا بِالْحَبْرِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ يَكُونُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ».

[٨/٤٩٣] وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ الرَّقِّيُّ^(١) وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَشْجَبِيُّ أَنَّ السُّلْطَانَ بِمَكَّةَ لَمَّا بَلَغَهُ خَبْرُ أَبِي الدُّنْيَا تَعَرَّضَ لَهُ وَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ أُخْرِجَكَ مَعِيَ إِلَى بَغْدَادٍ إِلَى حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُعْتَبَ عَلَيَّ إِنْ لَمْ أُخْرِجَكَ، فَسَأَلَهُ الْحَاجُّ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَأَهْلِ الْمَضَرِّ وَالشَّامِ أَنْ يُعْفِيَهُ وَلَا يَشْخَصَهُ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ ضَعِيفٌ وَلَا يُؤْمَنُ مَا يَحْدُثُ عَلَيْهِ، فَأَعْفَاهُ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَوْ أَنِّي حَضَرْتُ الْمَوْسِمَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ لَشَاهَدْتُهُ، وَخَبَرُهُ كَانَ مُسْتَفِيضًا شَائِعًا فِي الْأَمْصَارِ، وَكَتَبَ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْمَضْرِيُونَ وَالشَّامِيُّونَ وَالْبَغْدَادِيُّونَ وَمِنْ سَائِرِ الْأَمْصَارِ مِمَّنْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ وَبَلَغَهُ خَبْرُ هَذَا الشَّيْخِ وَأَحَبَّ أَنْ يَلْقَاهُ وَيَكْتُبَ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِهَا^(٢).

[٩/٤٩٤] وَأَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا أَجَارَهُ لِي مِمَّا صَحَّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثِهِ^(٣) وَصَحَّ عِنْدِي هَذَا الْحَدِيثُ بِرِوَايَةِ الشَّرِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) تقدّم الكلام فيه وفي قرينه في (ص ٢٩٧)، فراجع.

(٢) في بعض النسخ: (ويكتب عنه نفعهم الله وإيانا به).

(٣) ذلك لأنّ أبا محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي روى عن المجاهيل أحاديث منكورة، وقال

العلامة عليه السلام في خلاصة الأقوال (ص ٣٣٦ / الرقم ١٤) عن النجاشي عليه السلام في رجاله (ص ٦٤ /

الرقم ١٤٩): (رأيت أصحابنا يُضعفونه). وقال ابن الغضائري عليه السلام في رجاله (ص ٥٤ /

الباب (٥٠): سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا ٣٠٣

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ^(١) بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: حَجَجْتُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ، وَفِيهَا حَجَّ نَصْرُ الْقَشُورِيِّ صَاحِبِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ^(٢)، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ هَمْدَانَ الْمُكَنَّى بِأَبِي الْهَيْجَاءِ، فَدَخَلْتُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَصَبْتُ قَافِلَةَ الْمُضَرِّيِّينَ وَفِيهَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازَرَانِيُّ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى [رَجُلًا مِنْ] أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَازْدَحَمُوا وَجَعَلُوا يَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَكَادُوا يَأْتُونَ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَمَرَ عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغُلَمَانَهُ، فَقَالَ: أَفْرِجُوا عَنْهُ النَّاسَ، فَفَعَلُوا وَأَخَذُوهُ فَأَدْخَلُوهُ إِلَى دَارِ ابْنِ أَبِي سَهْلٍ الطَّفِيِّ، وَكَانَ عَمِّي نَازِلَهَا، فَأَدْخَلَ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَكَانَ مَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ، [وَأَذَكَرُوا أَنَّهُمْ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ فِيهِمْ شَيْخٌ لَهُ نَيْفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، فَسَأَلْتَاهُ عَنْهُ، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي، وَآخِرُ لَهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي، وَاثْنَانِ لَهَا سِتُونَ سَنَةً أَوْ خَمْسُونَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا وَآخِرُ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِ ابْنِي، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ فِيهِمْ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: هَذَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَسْوَدُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، شَابُّ نَحِيفُ الْجِسْمِ آدَمُ، رُبْعٌ مِنَ الرَّجَالِ، خَفِيفُ الْعَارِضِينَ، [هُوَ] إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ: فَحَدَّثَنَا هَذَا الرَّجُلُ - وَاسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدٍ - بِجَمِيعِ مَا كَتَبْنَا عَنْهُ وَسَمِعْنَا مِنْ لَفْظِهِ، وَمَا رَأَيْنَاهُ مِنْ بَيَاضِ عَنَقَقَتِهِ^(٣) بَعْدَ اسْوَدَادِهَا وَرُجُوعِ سَوَادِهَا بَعْدَ بَيَاضِهَا عِنْدَ شَبَعِهِ مِنَ الطَّعَامِ.

⇒ الرقم ١٤/٤١: (كان كذاباً يضع الحديث مجاهرةً، ويدعي رجلاً غرباء لا يُعرفون). تُوفي (٣٥٨هـ). (جامع الرواة: ج ١ / ص ٢٢٦).

(١) في بعض النسخ: (الحسن).

(٢) في بعض النسخ: (حاجب المقتدر بالله).

(٣) العنققة: الشعر الذي في الشفة السفلى، وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذقن. (النهاية: ج ٣ / ص ٣٠٩).

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَوْلَا أَنَّهُ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْحَاجِّ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاقِ، مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ بِمَا سَمِعْتُ، وَسَمَاعِي مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ وَبِمَكَّةَ فِي دَارِ السَّهْمِيِّينَ فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمُكَبَّرِيَّةِ، وَهِيَ دَارُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْجِرَّاحِ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ فِي مِضْرَبِ الْقَشُورِيِّ وَمِضْرَبِ الْمَازَرَائِيِّ عِنْدَ بَابِ الصَّفَا، وَأَرَادَ الْقَشُورِيُّ أَنْ يَحْمِلَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى الْمُقْتَدِرِ، فَجَاءَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، فَقَالُوا: أَيَّدَ اللَّهُ الْأُسْتَاذَ، إِنَّا رُؤِينَا فِي الْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ الْمُعَمَّرَ الْمَغْرِبِيَّ إِذْ دَخَلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ فَنِيَّتْ وَخَرِبَتْ وَزَالَ الْمُلْكُ، فَلَا تَحْمِلْهُ وَرُدَّهُ إِلَى الْمَغْرِبِ. فَسَأَلْنَا مَشَايخَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَمِضْرَ، فَقَالُوا: لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ بِهِ مِنْ آبَائِنَا وَمَشَايخِنَا يَذْكُرُونَ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ، وَاسْمَ الْبَلَدَةِ الَّتِي هُوَ مُقِيمٌ فِيهَا طَنْجَةَ^(١)، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَدِّثُهُمْ بِأَحَادِيثَ قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَحَدَّثَنَا هَذَا الشَّيْخُ - أَعْنِي عَلِيَّ بْنَ عُثْمَانَ الْمَغْرِبِيَّ - بِبَدْءِ خُرُوجِهِ مِنْ بَلَدَةِ حَضْرَمَوْتِ، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ هُوَ وَعَمُّهُ مُحَمَّدٌ، وَخَرَجَا بِهِ مَعَهُمَا يُرِيدُونَ الْحَجَّ وَزِيَارَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ مِنْ حَضْرَمَوْتِ، وَسَارُوا أَيَّامًا، ثُمَّ أَخْطَأُوا الطَّرِيقَ وَتَاهُوا فِي الْمَحَجَّةِ، فَأَقَامُوا تَائِبِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ عَلَى غَيْرِ مَحَجَّةٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا وَقَعُوا عَلَى جِبَالٍ رَمْلٍ يُقَالُ لَهَا: رَمْلُ عَالِجٍ، مُتَّصِلٍ بِرَمْلِ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَثَرِ قَدَمِ طَوِيلٍ، فَجَعَلْنَا نَسِيرُ عَلَى أَثَرِهَا، فَأَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، وَإِذَا بِرَجُلَيْنِ قَاعِدَيْنِ عَلَى بَيْرٍ أَوْ عَلَى عَيْنٍ، قَالَ: فَلَمَّا نَظَرْنَا إِلَيْنَا قَامَ أَحَدُهُمَا فَأَخَذَ دَلْوًا فَأَذْلَاهُ فَاسْتَقَى فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ أَوْ الْبَيْرِ، وَاسْتَقْبَلْنَا وَجَاءَ إِلَى أَبِي فَنَاوَلَهُ الدَّلْوَ، فَقَالَ أَبِي: قَدْ أَمْسَيْنَا نِينِيخُ^(٢) عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَنُفْطِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَصَارَ

(١) بلدة بشاطيء بحر المغرب. (القاموس المحيط: ج ١ / ص ١٩٨).

(٢) أناخ الجمل: أبركه.

الباب (٥٠): سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا ٣٠٥

إِلَى عَمِّي وَقَالَ لَهُ: اشْرَبْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَبِي، فَنَاولَنِي وَقَالَ لِي اشْرَبْ: فَشَرِبْتُ، فَقَالَ لِي: هَنِيئًا لَكَ إِنَّكَ سَتَلْقَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَهُ أَيُّهَا الْغُلَامُ بِخَبْرِنَا وَقُلْ لَهُ: الْخَضِرُ وَالْيَاسُ يُقَرِّئَانِكَ السَّلَامَ، وَسَتَعَمَّرُ حَتَّى تَلْقَى الْمَهْدِيَّ وَعَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِذَا لَقَيْتَهُمَا فَأَقْرِئَهُمَا مِنَّا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَا: مَا يَكُونَانِ هَذَانِ مِنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَبِي وَعَمِّي، فَقَالَا: أَمَا عَمُّكَ فَلَا يَبْلُغُ مَكَّةَ، وَأَمَا أَنْتَ وَأَبُوكَ فَسَتَبْلُغَانِ وَيَمُوتُ أَبُوكَ وَتَعَمَّرُ أَنْتَ، وَلَسْتُمْ تَلْحَقُونَ النَّبِيَّ ﷺ لِأَنَّهُ قَدْ قَرَّبَ أَجَلَهُ.

ثُمَّ مَرَّا فَوَاللهَ مَا أَذْرِي أَيْنَ مَرَّ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا لَا بَيْتٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا مَاءٌ، فَسِرْنَا مُتَعَجِّبِينَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَجَعْنَا إِلَى نَجْرَانَ، فَاعْتَلَّ عَمِّي وَمَاتَ بِهَا، وَأَتَمَّمْتُ أَنَا وَأَبِي حَجَّنَا وَوَصَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاعْتَلَّ أَبِي وَمَاتَ، وَأَوْصَى بِي إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَنِي وَكُنْتُ مَعَهُ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَأَيَّامَ خِلَافَتِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ (لَعَنَهُ اللهُ).

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا حُوصِرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فِي دَارِهِ دَعَانِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا وَنَجِييًّا وَأَمَرَنِي بِالْخُرُوجِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ غَائِبًا يَنْبَعُ فِي ضِيَاعِهِ وَأَمْوَالِهِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَسِرْتُ حَتَّى إِذْ كُنْتُ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: جِدَارُ أَبِي عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُ قُرْآنًا فَإِذَا أَنَا بِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ مُقْبِلًا مِنْ يَنْبَعٍ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥]، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: «يَا أَبَا الدُّنْيَا، مَا وَرَاءَكَ؟»، قُلْتُ: هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَأَخَذَهُ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي^(١) وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقَ فَإِذَا قَرَأَهُ قَالَ: «بَرَّ سَرَّ^(٢)»، فَدَخَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَاعَةَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ،

(١) رواه الفيروزآبادي في القاموس المحيط (ج ٣ / ص ٢٨٣ / مادة مزق)، وفيه: (خير أكل).

(٢) رجل برَّ سرَّ: أي يبرُّ ويسرُّ. (الصحاح للجوهري: ج ٢ / ص ٦٨٣ / مادة سرر).

الباب (٥٠): سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا..... ٣٠٧

وَكُنْتُ أَنَا أَحَدَ مَنْ جَلَسَ عَلَيْهَا فَجَلَسْتُ مَعَهُ وَوُضِعَتِ الْمَائِدَتَانِ فِي وَسْطِ الدَّارِ، وَقَالَ عَمِّي لِلْجَمَاعَةِ: بِحَقِّي عَلَيْكُمْ إِلَّا أَكَلْتُمْ وَحَرَّمْتُمْ بَطْعَامِنَا، فَأَكَلَ قَوْمٌ وَامْتَنَعَ قَوْمٌ، وَجَلَسَ عَمِّي عَنْ يَمِينِ الشَّيْخِ يَأْكُلُ وَيُلْقِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَكَلَ أَكَلَ شَابٌّ وَعَمِّي يَحْلِفُ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى عُنُقَتِهِ نَسْوَدُ حَتَّى عَادَتْ إِلَى سَوَادِهَا وَشَبِعَ^(١).

[١٠/٤٩٥] فَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي».

* * *

(١) رواه الكراجكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كنز الفوائد (ص ٢٦٣ - ٢٦٥).

الباب الحادي والخمسون:

حديث عبيد بن شريفة^(١) الجرهمي

(١) في بعض النسخ: (عبيد بن شريد)، وهو تصحيف.

[١ / ٤٩٦] وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ السَّجَزِيُّ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ لِأَخِي أَبِي الْحَسَنِ بِخَطِّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمَنْ قَرَأَ الْكُتُبَ وَسَمِعَ الْأَخْبَارَ أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ شَرِيَةَ الْجُرْهُمِيَّ - وَهُوَ مَعْرُوفٌ - عَاشَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَعُمِّرَ بَعْدَ مَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَيَّامِ تَغْلِبِهِ وَمُلْكِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَخْبِرْنِي يَا عُبَيْدُ عَمَّا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ وَمَنْ أَدْرَكَتَ وَكَيْفَ رَأَيْتَ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ: أَمَّا الدَّهْرُ فَرَأَيْتُ لَيْلًا يُشْبِهُ لَيْلًا، وَنَهَارًا يُشْبِهُ نَهَارًا، وَمَوْلُودًا يُوَلِّدُ، وَمَيِّتًا يَمُوتُ، وَلَمْ أَدْرِكْ أَهْلَ زَمَانٍ إِلَّا وَهُمْ يَذُمُّونَ زَمَانَهُمْ، وَأَدْرَكَتُ مَنْ قَدْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَحَدَّثَنِي عَمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ قَدْ عَاشَ أَلْفِي سَنَةٍ^(١).

وَأَمَّا مَا سَمِعْتُ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ التَّبَاعَةِ^(٢) مِمَّنْ قَدْ دَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو سَرْحٍ، كَانَ أُعْطِيَ الْمَلِكُ فِي عُنُقِ الْوَانِ شَبَابِيهِ، وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، سَخِيًّا فِيهِمْ مُطَاعًا، فَمَلَكَهُمْ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ كَثِيرًا يُخْرَجُ فِي خَاصَّتِهِ إِلَى الصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ، فَخَرَجَ يَوْمًا فِي بَعْضِ مُتَنَزَّهِهِ، فَآتَى عَلَى حَيْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فَضَّيَتْ، وَالْأُخْرَى سُودَاءُ كَأَنَّهَا حُمَمَةٌ^(٣)، وَهُمَا تَقْتَتِلَانِ، وَقَدْ غَلَبَتِ السُّودَاءُ عَلَى الْبَيْضَاءِ، فَكَادَتْ تَأْتِي عَلَى نَفْسِهَا،

(١) راجع مكالته مع معاوية كتاب المعمرون لأبي حاتم السجستاني (ص ٧ و ٨ / الرقم ٧).

(٢) ملوك التبابعة هم بنو حمير كانوا باليمن، وإنما سُموا تبابعة لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلُّها هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر، ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتبع حتى يملك اليمن.

(٣) الحمم: الرماد والفحم وكلُّ ما احترق من النار، الواحدة حممة. (الصحاح للجوهري: ج ٥ /

ص ١٩٠٥ / مادة حمم).

فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِالسُّودَاءِ فَقُتِلَتْ، وَأَمَرَ بِالْبَيْضَاءِ فَاحْتُمِلَتْ حَتَّى انْتَهَى بِهَا إِلَى عَيْنٍ مِنْ مَاءٍ نَقِيٍّ عَلَيْهَا شَجَرَةٌ، فَأَمَرَ فَصَبَّ الْمَاءُ عَلَيْهَا وَسُقِيَتْ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَيْهَا نَفْسُهَا فَأَفَاقَتْ، فَخَلَّى سَبِيلَهَا، فَاِنْسَابَتِ الْحَيَّةُ فَمَضَتْ لِسَبِيلِهَا، وَمَكَثَ الْمَلِكُ يَوْمًا فِي مُتَصِيدِهِ وَنُزْهَتِهِ، فَلَمَّا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ حَاجِبٌ وَلَا أَحَدٌ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ رَأَى شَابًّا أَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ وَبِهِ مِنْ السُّبَابِ وَالْجَمَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَذَعَرَ مِنْهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمَنْ أَذْنُ لَكَ فِي الدُّخُولِ إِلَيَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيَّ فِيهِ حَاجِبٌ وَلَا غَيْرُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: لَا تَرُعْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي كَسْتُ بِإِنْسِيٍّ وَلَكِنِّي فَتَى مِنَ الْجِنِّ، أَتَيْتُكَ لِأُجَازِيكَ بِبِلَائِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ عِنْدِي، قَالَ الْمَلِكُ: وَمَا بِلَائِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: أَنَا الْحَيَّةُ الَّتِي أَحْيَيْتَنِي فِي يَوْمِكَ هَذَا، وَالْأَسْوَدُ الَّذِي قَتَلْتَهُ وَخَلَصْتَنِي مِنْهُ كَانَ غُلَامًا لَنَا تَمَرَّدَ عَلَيْنَا، وَقَدْ قَتَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِدَّةً، كَانَ إِذَا خَلَا بِوَاحِدٍ مِنَّا قَتَلَهُ، فَقَتَلْتَ عَدُوِّي وَأَحْيَيْتَنِي، فَجِئْتُكَ لِأُكَافِيكَ بِبِلَائِكَ عِنْدِي، وَنَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجِنُّ لَا الْجِنُّ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْجِنِّ؟

ثُمَّ انْقَطَعَ الْحَدِيثُ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي كَتَبْتُهُ، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَمَامُهُ.

الباب الثاني والخمسون:

حديث الربيع بن الضبع الفزاري

[١ / ٤٩٧] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُكْتَبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْعَمَانِيُّ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ وَكُتُبِهِ الَّتِي صَنَفَهَا، وَوَجَدْنَا فِي أَخْبَارِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا وَفَدَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَدِمَ فِيمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ بْنُ صَبْعِ الْفَزَارِيِّ - وَكَانَ أَحَدَ الْمُعَمَّرِينَ -، وَمَعَهُ ابْنُ ابْنِهِ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ شَيْخًا فَانِيًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَدْ عَصَبَهُمَا، فَلَمَّا رَأَهُ الْأَذِنُ وَكَانُوا يَأْذُنُونَ النَّاسَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ، قَالَ لَهُ: ادْخُلْ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَدَخَلَ يَدْبُ عَلَى الْعَصَا يُقِيمُ بِهَا صُلْبَهُ وَكَشَحِيهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَلَمَّا رَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَقَّ لَهُ وَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَجْلِسُ الشَّيْخُ وَجَدُّهُ عَلَى الْبَابِ؟ قَالَ: فَانْتِ إِذْنٌ مِنْ وُلْدِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبْعٍ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا وَهَبُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لِلْأَذِنِ: ارْجِعْ فَأَدْخِلِ الرَّبِيعَ، فَخَرَجَ الْأَذِنُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ حَتَّى نَادَى: أَيِنَّ الرَّبِيعُ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا، فَقَامَ يَهْرُوُلُ فِي مِشْيَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَلَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحُلَسَائِهِ: وَيْلَكُمْ إِنَّهُ لَأَشْبُ الرَّجُلِينَ، يَا رَبِيعُ أَخْبِرْنِي عَمَّا أَدْرَكْتَ مِنَ الْعُمُرِ، وَالَّذِي رَأَيْتَ مِنَ الْخُطُوبِ الْمَاضِيَةِ، قَالَ: أَنَا الَّذِي أَقُولُ:

هَا أَنَا ذَا أَمَلُ الْخُلُودَ وَقَدْ أَدْرَكَ عُمْرِي^(١) وَمَوْلِدِي حَجْرًا
 أَنَا امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢) قَدْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرًا
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ شِعْرِكَ وَأَنَا صَبِيٌّ، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ:

(١) في رواية: (أدرك عقلي).

(٢) على سبيل التشبيه في الشعر. وفي المعمرين (ص ٧): (أبا امرئ القيس).

٣١٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ^(١)
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضًا وَأَنَا غُلَامٌ، يَا رَبِّيعُ لَقَدْ طَلَبْتُكَ جَدُّ غَيْرِ
عَائِثٍ^(٢)، فَفَصِّلْ لِي عُمَرَكَ.

فَقَالَ: عِشْتُ مِائَتَيْ سَنَةٍ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِائَةً وَعِشْرِينَ
سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْفِتْيَةِ فِي فُرَيْشِ الْمُتَوَاطِيئِ الْأَسْمَاءِ، قَالَ: سَلْ عَنْ أَيْمِهِمْ
شَيْئًا، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَهَمُّ وَعِلْمٌ وَعَطَاءٌ وَحِلْمٌ وَمُقْرِي
ضَخْمٍ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حِلْمٌ وَعِلْمٌ وَطَوْلٌ وَكُظْمٌ وَبُعْدٌ
مِنَ الظُّلْمِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: رِيحَانَةٌ طَيِّبٌ رِيحُهَا، كَيْفُ مَسْهَا،
قَلِيلٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ضَرَرُهَا.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: جَبَلٌ وَعَرٌّ، يَنْحَدِرُ مِنْهُ الصَّخْرُ.
قَالَ: اللَّهُ دَرُّكَ مَا أَخْبَرَكَ بِهِمْ، قَالَ: قَرَّبَ جَوَارِي، وَكَثُرَ اسْتِخْبَارِي.

* * *

(١) في رواية: (فقد أودى المسرة والفتاء)، وفي بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٣٥): (فقد ذهب اللذاذة
والغناء)، ويروى: (فقد ذهب التخييل والفتاء)، والفتاء مصدر الفتى. وكان قبل البيت بيتان هما:

إذا كان الشتاء فأدفتوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء

فأما حين يذهب كلُّ قُرٍّ فسربال خفيف أو رداء

(٢) الجُدُّ - بالفتح -: الحظُّ والبخت والغناء، أي طلبك بخت عظيم لم يعثر حتَّى وصل إليك، أو لم
يعثر بك، بل نعتك في كلِّ الأحوال.

الباب الثالث والخمسون:

حديث شق الكاهن

[١ / ٤٩٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْعُمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى أَبُو بَشِيرٍ الْعُقَيْلِيُّ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ أَبِي قَبِيصَةَ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ بَجِيلَةَ مَا رَأَيْتُ عَلَى سُرُوهِمْ^(١) وَلَا حُسْنَ هَيَأْتِهِمْ يُجْبَرُونَ أَنَّهُ عَاشَ شَقُّ الْكَاهِنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: أَوْصِنَا فَقَدْ أَنْ أَنْ يَفُوتَنَا بِكَ الدَّهْرُ، فَقَالَ: تَوَاصَلُوا وَلَا تَقَاطِعُوا، وَتَقَابَلُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَبَلُّوا الْأَرْحَامَ^(٢)، وَاحْفَظُوا الدِّمَامَ، وَسَوِّدُوا الْحَلِيمَ، وَأَجْلُوا الْكَرِيمَ، وَوَقِّرُوا ذَا الشَّيْبَةِ، وَأَذِلُّوا اللَّئِيمَ، وَتَجَنَّبُوا الْهَزْلَ فِي مَوَاضِعِ الْجِدِّ، وَلَا تَكْدِّرُوا الْإِنْعَامَ بِالْمَنِّ، وَاعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ، وَهَادِنُوا إِذَا عَجَزْتُمْ، وَأَحْسِنُوا إِذَا كُوَيْدْتُمْ^(٣)، وَاسْمَعُوا مِنْ مَسَائِحِكُمْ، وَاسْتَبْقُوا دَوَاعِيَ الصَّلَاحِ عِنْدَ إِحْنِ الْعَدَاوَةِ، فَإِنَّ بُلُوعَ الْعَايَةِ فِي النِّكَايَةِ جُرْحٌ بَطِيءٌ الْإِنْدِمَالِ، وَإِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ فِي الْأَنْسَابِ، لَا تَفْحَصُوا عَنْ مَسَاوِيكُمْ^(٤)، وَلَا تُودِعُوا عَقَائِلَكُمْ غَيْرَ مَسَاوِيكُمْ^(٥)، فَإِنَّهَا وَصْمَةٌ فَادِحَةٌ وَقَضَاءَةٌ فَاضِحَةٌ^(٦)، الرَّفْقُ الرَّفْقُ لَا الْخُرْقُ فَإِنَّ الْخُرْقَ مَنْدَمَةٌ فِي

(١) السُّرُو - بفتح السين المهملة وسكون الراء والواو آخرًا - : المروءة في شرف.

(٢) في النهاية (ج ١ / ص ١٥٣): (فيه: «بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام»، أي ندوها بصلتها، وهم يُطلقون الندوة على الصلة كما يُطلقون البيس على القطيعة).

(٣) من الكيد.

(٤) يعني مساوئ بني نوعكم.

(٥) العقيلة: الكريمة، أي لا تُزوّجوا بناتكم إلا ممن يساويكم في الشرف.

(٦) الوصمة: العار والعيب. والفادح: الثقيل. وقضأة فاضحة: أي عيب وفساد، وتقضؤوا منه أن يُزوّجوه: أي استخسؤوا حسبه.

٣٢٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الْعَوَاقِبِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَوَاتِبِ، الصَّبْرُ أَنْفَذُ عِتَابٍ^(١)، وَالْقَنَاعَةُ خَيْرٌ مَالٍ، وَالنَّاسُ
أَتْبَاعُ الطَّمَعِ، وَقَرَائِنُ الْهَلَعِ، وَمَطَايَا الْجَزَعِ، وَرُوحُ الدُّلِّ التَّخَاذُلُ، وَلَا تَزَالُونَ
نَاطِرِينَ بَعِيُونَ نَائِمَةً مَا اتَّصَلَ الرَّجَاءُ بِأَمْوَالِكُمْ وَالْحَتُوفُ بِمَحَالِكُمْ.
ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا نَصِيحَةٌ زَلَّتْ عَنْ عَذْبَةٍ فَصِيحَةٌ إِذَا كَانَ وَعَاؤُهَا وَكَيْعًا^(٢)
وَمَعْدِنُهَا مَنِيْعًا، ثُمَّ مَاتَ.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إنَّ مخالفينا يروون مثل هذه الأحاديث
ويُصدِّقونها، ويروون حديث شدَّاد بن عاد بن إرم وأَنَّهُ عُمَرُ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ،
ويروون صفة الجنة وأَنَّهَا مَغِيْبَةٌ عَنِ النَّاسِ فَلَا تُرَى وَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُصدِّقُونَ
بقائم آل محمد عليه السلام، وَيُكذِّبُونَ بِالْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ فِيهِ جِحُودًا لِلْحَقِّ وَعِنَادًا
لِأَهْلِهِ.

* * *

(١) في بعض النسخ: (أنفذ عتاب).

(٢) وعاء وكيع: أي شديد متين.

الباب الرابع والخمسون:

حديث شدّاد بن عاد بن إرم، وصفة

﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾

[وقصص وأحاديث أُخرى كثيرة]

[١ / ٤٩٩] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الزَّنَجَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ أَبُو الْمُثَنَّى العَنْبَرِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قِلَابَةَ خَرَجَ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ قَدْ شَرَدَتْ، فَبَيْنَا هُوَ فِي صَحَارِي عَدَنٍ فِي تِلْكَ الْفَلَوَاتِ إِذْ هُوَ وَقَعَ عَلَى مَدِينَةٍ عَلَيْهَا حِصْنٌ، حَوْلَ ذَلِكَ الْحِصْنِ قُصُورٌ كَثِيرَةٌ وَأَعْلَامٌ طَوَالٌ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا ظَنَّ أَنَّ فِيهَا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ إِبِلِهِ، فَلَمْ يَرِ دَاخِلًا وَلَا خَارِجًا، فَتَزَلَّ عَنْ نَاقَتِهِ وَعَقَلَهَا وَسَلَّ سَيْفَهُ وَدَخَلَ مِنْ بَابِ الْحِصْنِ، فَإِذَا هُوَ بِبَابَيْنِ عَظِيمَيْنِ لَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً أَعْظَمَ مِنْهُمَا وَلَا أَطْوَلَ، وَإِذَا خَشَبَهَا مِنْ أَطْيَبِ عُودٍ وَعَلَيْهَا نُجُومٌ مِنْ يَاقُوتِ أَصْفَرَ وَيَاقُوتِ أَحْمَرَ، صَوُورُهَا قَدْ مَلَأَ الْمَكَانَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَعْجَبَهُ، فَفَتَحَ أَحَدَ الْبَابَيْنِ وَدَخَلَ، فَإِذَا هُوَ بِمَدِينَةٍ لَمْ يَرَ الرَّأُؤُونَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَإِذَا هُوَ بِقُصُورٍ، كُلُّ قَصْرِ مِنْهَا مُعَلَّقٌ تَحْتَهُ أَعْمَدَةٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَاقُوتٍ، وَفَوْقَ كُلِّ قَصْرِ مِنْهَا غُرْفٌ، وَفَوْقَ الْغُرْفِ غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ تِلْكَ الْقُصُورِ مَصَارِيعٌ مِثْلُ مَصَارِيعِ بَابِ الْمَدِينَةِ مِنْ عُودٍ طَيِّبٍ، قَدْ نُضِدَتْ عَلَيْهِ الْيَوَاقِيْتُ، وَقَدْ فُرِشَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ بِاللُّؤْلُؤِ وَبِنَادِقِ الْمِسْكِ وَالزَّرْعَفَرَانِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَعْجَبَهُ وَلَمْ يَرَ هُنَاكَ أَحَدًا، فَأَفْرَعَهُ ذَلِكَ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرِيقَةِ فَإِذَا فِي كُلِّ زُقَاقٍ مِنْهَا أَشْجَارٌ قَدْ أَثْمَرَتْ، تَحْتَهَا أَنْهَارٌ تَجْرِي، فَقَالَ: هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ ﷻ لِعِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(١) هو معاذ بن معاذ العنبري قاضي البصرة عامي، وثقه ابن معين وأبو حاتم. وعبد الله هو ابن أخ جويرية، وثقه أبو حاتم. وعمه جويرية وثقه أحمد. (تهذيب التهذيب).

أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَحَمَلَ مِنْ لَوْلُؤِهَا وَمِنْ بِنَادِقِ الْمِسْكِ وَالزَّعْفَرَانِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْلَعَ مِنْ زَبْرَجِدِهَا وَمِنْ يَاقُوتِهَا لِأَنَّهُ كَانَ مُثَبَّتًا فِي أَبْوَابِهَا وَجُدْرَانِهَا، وَكَانَ اللَّوْلُؤُ وَبِنَادِقُ الْمِسْكِ وَالزَّعْفَرَانِ مَنثورًا بِمَنْزِلَةِ الرَّمْلِ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ وَالْغُرُفِ كُلِّهَا، فَأَخَذَ مِنْهَا مَا أَرَادَ وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى نَاقَتَهُ وَرَكِبَهَا، ثُمَّ سَارَ يَقْفُو أَثَرَ نَاقَتِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ وَأَظْهَرَ مَا كَانَ مَعَهُ وَأَعْلَمَ النَّاسَ أَمْرَهُ، وَبَاعَ بَعْضَ ذَلِكَ اللَّوْلُؤِ، وَكَانَ قَدْ أَصْفَرَ وَتَغَيَّرَ مِنْ طُولِ مَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، فَشَاعَ خَبْرُهُ وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى صَاحِبِ صَنْعَاءَ وَكَتَبَ بِإِشْخَاصِهِ، فَشَخَّصَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَخَلَا بِهِ وَسَأَلَهُ عَمَّا عَآيَنَ، فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَى فِيهَا، وَعَرَّضَ عَلَيْهِ مَا حَمَلَهُ مِنْهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ وَبِنَادِقِ الْمِسْكِ وَالزَّعْفَرَانِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ بَلَغَكَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَدِينَةً مَبْنِيَّةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَعُمْدُهَا مِنَ الزَّبْرَجِدِ وَالْيَاقُوتِ، وَحِصَاءُ قُصُورِهَا وَغُرُفِهَا اللَّوْلُؤُ، وَأَنْهَارُهَا فِي الْأَرِزَّةِ تَجْرِي تَحْتَ الْأَشْجَارِ؟

قَالَ كَعْبٌ: أَمَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ فَصَاحِبُهَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ الَّذِي بَنَاهَا، وَأَمَّا الْمَدِينَةُ فَهِيَ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ، وَهِيَ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: حَدَّثْنَا بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: إِنَّ عَادًا الْأُولَى - وَلَيْسَ بِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ لَهُ ابْنَانِ سُمِّيَ أَحَدُهُمَا شَدِيدًا وَالْآخَرُ شَدَادًا، فَهَلَكَ عَادٌ وَبَقِيََا وَمَلَكََا وَتَجَبَّرَا وَأَطَاعَهُمَا النَّاسُ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ، فَمَاتَ شَدِيدٌ وَبَقِيَ شَدَادٌ، فَمَلَكَ وَحَدَهُ وَلَمْ يُنَازِعْهُ أَحَدٌ.

وَكَانَ مُولِعًا بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ، وَكَانَ كُلَّمَا سَمِعَ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ وَاللَّوْلُؤِ رَغِبَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا عُمُوا عَلَى اللَّهِ ﷻ،

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٢٥

فَجَعَلَ عَلَى صَنْعَتِهَا مِائَةَ رَجُلٍ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفٌ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى أَطْيَبِ فَلَاقَةٍ فِي الْأَرْضِ وَأَوْسَعِهَا، فاعْمَلُوا لِي فِيهَا مَدِينَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبْرَجِدٍ وَلَوْلُؤٍ، وَاصْنَعُوا تَحْتَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَعْمَدَةً مِنْ زَبْرَجِدٍ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ قُصُورًا، وَعَلَى الْقُصُورِ عُرفًا، وَفَوْقَ الْعُرفِ عُرفًا، وَاغْرِسُوا تَحْتَ الْقُصُورِ فِي أَزْقِنِهَا أَصْنَافَ الثَّمَارِ كُلِّهَا، وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ حَتَّى يَكُونَ تَحْتَ أَشْجَارِهَا، فَإِنِّي قَرَأْتُ فِي الْكُتُبِ صِفَةَ الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ مِثْلَهَا فِي الدُّنْيَا. قَالُوا لَهُ: كَيْفَ نَقْدِرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ لَنَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ حَتَّى يُمَكِّنَنَا أَنْ نَبْنِيَ مَدِينَةً كَمَا وَصَفْتَ؟

قَالَ شَدَادٌ: أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَلِكَ الدُّنْيَا بِيَدِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَانْطَلِقُوا إِلَى كُلِّ مَعْدِنٍ مِنْ مَعَادِنِ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَوَكَّلُوا بِهَا حَتَّى تَجْمَعُوا مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَخَذُوا مَا تَجِدُونَهُ فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. فَكَتَبُوا إِلَى كُلِّ مَلِكٍ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ، فَجَعَلُوا يَجْمَعُونَ أَنْوَاعَ الْجَوَاهِرِ عَشْرَ سِنِينَ، فَبَنَوْا لَهُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي مُدَّةِ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَعُمِّرَ شَدَادٌ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَلَمَّا أَتَوْهُ وَأَخْبَرُوهُ بِفِرَاقِهِمْ مِنْهَا قَالَ: انْطَلِقُوا فَاجْعَلُوا عَلَيْهَا حِصْنًا، وَاجْعَلُوا حَوْلَ الْحِصْنِ أَلْفَ قَصْرِ، عِنْدَ كُلِّ قَصْرٍ أَلْفَ عِلْمٍ، يَكُونُ فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ وَزَيْرٌ مِنْ وَزْرَائِي، فَارْجِعُوا وَعَمَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِالْفِرَاقِ مِنْهَا كَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالتَّجْهِيزِ إِلَى إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، فَأَقَامُوا فِي جِهَارِهِمْ إِلَيْهَا عَشْرَ سِنِينَ.

ثُمَّ سَارَ الْمَلِكُ يُرِيدُ إِرَمَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ بَعَثَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ مَنْ كَانَ مَعَهُ صَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكْتَهُمْ جَمِيعًا، وَمَا دَخَلَ إِرَمَ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، فَهَذِهِ صِفَةُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ.

٣٢٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

وَإِنِّي لَأَجِدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّ رَجُلًا يَدْخُلُهَا وَيَرَى مَا فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُحَدِّثُ
النَّاسَ بِمَا يَرَى فَلَا يُصَدِّقُ، وَسَيَدْخُلُهَا أَهْلُ الدِّينِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ^(١).

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: إذا جاز أن يكون في الأرض جنة مغيبة عن
أعين الناس لا يهتدي إلى مكانها أحد من الناس ولا يعلمون بها، ويعتقدون صحة
كونها من طريق الأخبار، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام
الآن في غيبته؟ وإذا جاز أن يُعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة، فكيف لا يجوز أن
يُعمر القائم عليه السلام مثلها أو أكثر منها؟

والخبر في شداد بن عاد عن أبي وائل، والأخبار في القائم عليه السلام عن النبي
والأئمة (صلوات الله عليهم)، فهل ذلك إلا مكابرة في جحود الحق؟

وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْمُعَمَّرِينَ أَنَّهُ حُكِيَ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ الرَّحَالِ، قَالَ: إِنَّا
وَجَدْنَا حَجْرًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْتُوبًا فِيهِ: أَنَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ، وَأَنَا الَّذِي شَيْدَتْ الْعِمَادَ
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَجَنَدْتُ الْأَجْنَادَ، وَشَدَدْتُ بِسَاعِدِي الْوَادَ، فَبَنَيْتُهُنَّ
إِذْ لَا شَيْبَ وَلَا مَوْتَ، وَإِذِ الْحِجَارَةُ فِي اللَّيْلِ مِثْلُ الطِّينِ، وَكَنْزْتُ كَنْزًا فِي الْبَحْرِ عَلَى
أَثْنِي عَشَرَ مَنَزِلًا لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ حَتَّى تُخْرِجَهُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ.

[ذكر المعمرين]:

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي مائتين وأربع عشرة سنة،

وقال في ذلك:

لقد عمرت حتى ملّ أهلي ثوائي عندهم وسئمت عمري^(٢)
وحق لمن أتى مائتان عاماً عليه وأربع من بعد عشر

(١) رواه الراوندي عليه السلام في قصص الأنبياء (ص ٩٧ - ٩٩ / ح ٨٨).

(٢) ثوائي: أي إقامتي. وفي رواية: (فيهم) مكان (عندهم).

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٢٧

يملُّ من الثواء وصبِح يوم^(١) يغاديه وليل بعد يسري
فأبلى جدتي وتركت شلواً^(٢) وباح بما أُجِنُّ ضمير صدري
وعاش أبو زبيد واسمه البدر بن حرمة الطائي - وكان نصرانياً - خمسين
ومائة سنة.

وعاش نصر بن دهمان بن [بصار بن بكر بن] سُلَيْم بن أشجع بن الريث بن
غطفان مائة وتسعين سنة حتّى سقطت أسنانه وخرف عقله وبيض رأسه، فحزب
قومه أمر^(٣) فاحتاجوا فيه إلى رأيه، ودعوا الله ﷻ أن يردّ إليه عقله وشبابه، فعاد
إليه عقله وشبابه واسودّ شعره.

فقال فيه سلّمة بن الخرشب الأنباري من أنهار بن بغيض، ويقال: بل عياض
مرداس السلمي:

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولاً ثم قُوم فانصاتا^(٤)
وعاد سواد الرأس بعد بياضه^(٥) وراجع شرح الشباب الذي فاتا^(٦)
وراجع عقلاً عند ما فات عقله ولكنّه من بعد ذا كلّه ماتا
وعاش سويد بن حدّاق العبدي^(٧) مائتي سنة.
وعاش الجعشم بن عوف بن حذيمة دهنراً طويلاً، فقال:

(١) في نسخة: (وصبح ليل).

(٢) الشلو - بالكسر - : بقية الشيء، والمشلى من الرجال: الخفيف اللحم. وفي رواية: (وبقيت شلواً).

(٣) حزبه أمر: أي نزل به مهم، أو أصابه غم.

(٤) الهنيدة: المائة من الإبل وغيرها، وقال أبو عبيدة: هي اسم لكلّ مائة. وانصات الرجل: إذا أجاب.

(٥) في رواية: (بعد ابيضاضه).

(٦) شرح الشباب أوله أو نضارته.

(٧) من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نزار.

٣٢٨ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

حتّى متى الجعشم في الأحياء ليس بذي أيدٍ ولا غناء
هيهات ما للموت من دواءٍ

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي^(١) مائتي سنة،

فقال:

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا^(٢) خُفاتاً ما يُجاب لهم دعاءُ
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال عليّ بعدهم الثواءُ
فأصبحت الغداة رهين بيتي وأخلفني من الموت الرجاءُ

وعاش رداءة بن كعب^(٣) بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة، وقال:

لم يبقَ يا خذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات^(٤)
ولا عقيم غير ذي سبات^(٥) إلا يُعدُّ اليوم في الأموات

هل مشترٍ أبيعته حياتي

وعاش عدي بن حاتم طيء عشرين ومائة سنة.

وعاش أماباة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكندي ستين ومائة سنة.

وعاش عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزّي بن قُمير سبعين ومائة سنة،

وقال:

(١) في بعض النسخ: (الأشوس).

(٢) في رواية السجستاني: (فأضحوا). (المعمرون: ص ٧٢).

(٣) في بعض النسخ: (رداد بن كعب). وأورده أبو حاتم السجستاني في المعمرون (ص ٤٢ و ٤٣/

الرقم ٤٢) بعنوان جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد، وذكر له شعراً، ولعله كعب بن رداة النخعي كما ذكره ابن الكلبي على قول السجستاني.

(٤) لدة الرجل: تربيته، والجمع لِدات.

(٥) السبات: النوم والراحة. وفي بعض النسخ: (ذي بتات)، والبتات: متاع البيت. وفي رواية

السجستاني: (من مسقط الشمس إلى الفرات).

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٢٩

بليت وأفناني الزمان وأصبحت
هنيّدة قد أبقيت^(١) من بعدها عشرا
وأصبحت مثل الفرخ لا أنا ميّت
فأسلى^(٢) ولا حيّ فأصدر لي أمرا
وقد عشت دهرًا ما تجنُّ عشيرتي
لها ميّتا حتّى أخطُّ به قبرا
وعاش العرّام بن منذر^(٣) بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهرًا طويلاً في
الجاهليّة، وأدرك عمر بن عبد العزيز، وأدخل عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقط
حاجباه، ف قيل له: ما أدركت؟ فقال:

ووالله ما أدري أأدركت أمة
على عهد ذي القرنين أم كنت أقدماً
متى تخلعا مني القميص تبيناً
جآجئ^(٤) لم يكسين لحماً ولا دماً

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائي مائتي سنة، وقال:

ألا إنني عاجلاً ذاهبٌ
فلا تحسبوا أنني كاذبٌ
لبست شبابي فأفنيته
وأدركني القدر الغالبُ
وخصم دفعت ومولى نفع
حتّى يثوب له ثائبٌ

وعاش أروطاة بن دشهبة المزني عشرين ومائة سنة، فكان يُكنّى أبا الوليد،
فقال له عبد الملك بن مروان: ما بقي من شعرك يا أروطاة؟ قال: يا أمير المؤمنين،
إنني لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب، ولا يجيئني الشعراء إلا على أحد هذه
الخصال، على أني أقول:

(١) في رواية: (قد أنضيت).

(٢) في بعض النسخ: (فأبلى)، وفي بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٣٨): (فأبكى). وزاد في كتاب أبي
حاتم السجستاني (ص ٧٣):

وقد كنت دهرًا أهزم الجيش
واحداً وأعطى فلاناً عطائي ولا نذرا

(٣) في بعض النسخ والكتب: (عوام بن المنذر).

(٤) جآجئ: جمع جؤجؤ، وهو الصدر، وقيل: عظامه، وهو المراد هنا.

٣٣٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تُبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنّها ستكرُّ حتى تُوفي نذرها بأبي الوليد
فارتاع عبد الملك^(١)، فقال: يا أرطاة، فقال أرطاة: يا أمير المؤمنين، إنّي أكنّي
أبا الوليد.

وعاش عبيد بن الأبرص^(٢) ثلاثمائة سنة، فقال:

فريت وأفناني الزمان وأصبحت لداقي بنو نعش وزهر الفراق^(٣)

ثمّ أخذه النعمان بن المنذر يوم يؤسه فقتله.

وعاش شريح بن هانئ عشرين ومائة سنة حتى قُتل في زمن الحجاج بن

يوسف، فقال في كبره وضعفه:

أصبحت ذا بثّ أقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا

ثمّت أدركت النبيّ المنذرا وبعده صديقه وعمرا

ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفيّتهم والنهرا^(٤)

هيّهات ما أطول هذا عمرا

(١) أي فرغ لما ظنّ أنّه أراد بأبي الوليد إيّاه.

(٢) هو عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وقتله كما في هامش المعمرّون (ص ٦٠) المنذر بن ماء السماء، وهو أحد فحول الشعراء الجاهليّة.

(٣) الفراق: جمع فرقد، وهو النجم الذي يهتدى به.

(٤) يوم مهران ويوم تستر يومان من أيام المسلمين المشهورة في تاريخ الفتوحات الإسلاميّة ببلاد الفرس. والأشعار في كتاب السجستاني (ص ٣٨ و ٣٩) مصرعها الأوّل ساقط، وجعل المصراع الثاني مكانه، وهكذا إلى آخرها.

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٣١

وعاش رجل من بني ضبّة يقال له: المسجاح بن سباع الضبّي^(١) دهرًا
طويلاً، فقال:

لقد طوّفت في الآفاق حتّى بليت وقد أنى لي لو أيبد^(٢)
وأفناي ولو يفنى نهار وليل كلّما يمضي يعودُ
وشهر مستهلّ بعد شهر وحول بعده حول جديدُ

وعاش لقمان العادي الكبير^(٣) خمسمائة وستين سنة، وعاش عمر سبعة
أنسر، [عاش] كلُّ نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقيّة عاد الأولى.

وروي أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان من وفد عاد الذين
بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وكان أُعطي عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ
فرخ النسر الذكّر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش النسر منها ما عاش،
فإذا مات أخذ آخر فرّباّه، حتّى كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، ف قيل فيه:
(طال الأبد على لبد)^(٤).

وقد قيل فيه أشعار معروفة^(٥)، وأُعطي من القوّة والسمع والبصر على قدر

(١) قال ابن دريد: مسجاح بن سباع. وفي المعرّون (ص ٧٦ / الرقم ٨٣): (مسجاح بن خالد بن
الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة). وقال: (زعموا
أنّه قال...)، ثمّ ذكر ما في المتن من الشعر وزاد:

ومفقود عزيز الفقد تأتي منيته ومأمول وليدُ

(٢) في بعض النسخ: (بليت وأن لي أن قد أيبد)، وكذا في المعرّون.

(٣) هو غير لقمان الذي عاصر داود النبيّ ﷺ.

(٤) راجع: مجمع الأمثال (ص ٤٤٣).

(٥) قال لبيد بن ربيعة الجعفري من بني كلاب فيه:

ولقد رأى لبد النسور تطايرت
من تحته لقمان يرجو نهضه
رفع القوادم كالفقير الأعزل
ولقد رأى لقمان ألاّ يأتلى

ذلك، وله أحاديث كثيرة.

وعاش زهير بن جناب^(١) بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة^(٢).

وعاش مزيقيا واسمه عمر بن عامر، وهو ماء السماء لأنه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء، وإثما سُمِّي مزيقيا لأنه عاش ثمانمائة سنة، أربعمئة سوقة، وأربعمئة ملكاً، وكان يلبس كل يوم حُلَّتَيْن، ثم يأمر بهما فيمزقان حتى لا يلبسهما أحد غيره.

وعاش هبل بن عبد الله بن كنانة ستّائة سنة^(٣).

وعاش أبو الطحمان القيني^(٤) مائة وخمسين سنة.

وعاش مستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة، ثم أدرك الإسلام فلم يسلم، وله شعر معروف^(٥).

⇒ وقال الضبي فيه:

أو لم ترَ لقمان أهلكه ما افتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر كلما انقضت أيامه عادت إلى نسر

وقال النابغة الذبياني:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لب
وأخنى: أي أفسد.

(١) في بعض النسخ: (جباب).

(٢) في المعمرّون (ص ٢٥): عاش أربعمئة سنة وعشرين سنة.

(٣) قال السجستاني (ص ٢٩): (سبعمئة)، وذكر له حكاية.

(٤) اسمه حنظلة بن الشرقي، وهو من بنى كنانة بن القين. وفي المعمرّون (ص ٥٧): عاش مائتي سنة.

وقد يظهر من القاموس (ج ١ / ص ٢٣٨) كونه شاعراً.

(٥) أوّلها:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمّرت من عدد السنين مئينا

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٣٣

وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمئة سنة وخمسين سنة، فقال في ذلك:
ألقى عليّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وجمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال: يا بَنِيَّ، أوصيكم بالناس شراً، لا تقبلوا
لهم معذرةً، ولا تقيّلوا لهم عثرةً^(١).

وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة^(٢).

وعاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن
فزارة مائتي وأربعين سنة^(٣)، وأدرك الإسلام فلم يسلم.
وعاش معديكرب الحميري من آل ذي يزن مائتي وخمسين سنة.

[قصة شرية بن عبد الله الجعفي]:

وعاش شرية بن عبد الله الجعفي ثلاثمئة سنة، فقدم على عمر بن الخطاب
بالمدينة فقال: لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم فيه وما به قطرة ولا هضبة^(٤) ولا

(١) بقیة وصیته: (أوصيكم بالناس شراً، طعنًا وضرباً، قصّروا الأعتة، واشرعوا الأسنة، وارعوا
الكلاء وإن كان على الصفا، وما احتجتم إليه فصونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من
سواكم، فإن غشّ الناس يدعو إلى سوء الظنّ، وسوء الظنّ يدعو إلى الاحتراس) انتهى. راجع
نسخة أخرى من وصية دويد أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧١).

ونظير ذلك الكلام وصية جدّه نهد بن زيد. وكأنّ معاوية بن أبي سفيان قرأ هذه الوصية وعمل بها
حين بعث سفيان بن عوف الغامدي إلى غارة الأنبار حيث أوصاه - كما في شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد (ج ٢ / ص ٨٥ و٨٦) - بأنّ اقتل من لقيت ممّن ليس على مثل رأيك، وأخرب كلّ ما
مررت به من القرى وانتهب الأموال... إلخ. وكذا في وصية يزيد ابنه حين بعث مسلم بن عقبة
إلى المدينة في فتنة ابن الزبير.

(٢) في المعمرّون (ص ٣١): خمسمئة سنة، وقال: (كان من دهة العرب في زمانه).

(٣) في المعمرّون (ص ٦): عاش أربعين وثلاثمئة سنة.

(٤) الهضبة: المطرة. وفي رواية: (قصة).

شجرة ولقد أدركت أخريات قومي يشهدون شهادتكم هذه - يعني لا إله إلا الله - ومعه ابن له يهادي^(١) قد خرف، فقليل له: يا شرية هذا ابنك قد خرف وبك بقیة؟ فقال: والله ما تزوجت أمه حتى أتت عليّ سبعون سنة، ولكنني تزوجتها عفيفة ستيرة إن رضيت رأيت ما تقرُّ به عيني وإن سخطت تأتت لي حتى أرضي، وإن ابني هذا تزوج امرأة بذيّة فاحشة إن رأى ما تقرُّ به عينه تعرّضت له حتى يسخط وإن سخط تلغبت حتى يهلك^(٢).

[قصة الريان بن دومغ]:

حدَّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي^(٣)، قال: سمعتُ أبا الحسن^(٤) أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن زيد الشعرائي من وُلد عمّار بن ياسر رضي الله عنه يقول: حكى لي أبو القاسم محمد بن القاسم المصري أن أبا الجيش^(٥) حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يُرزق أحد قبّله، فغزا بالهرمين^(٦)، فأشار إليه جلساؤه وحاشيته وبطانته بأن لا يتعرّض هدم الأهرام فإنه ما تعرّض لهذه أحد فطال عمره، فألح في ذلك وأمر ألفاً من الفعلة أن يطلبوا الباب، فكانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا وكلّوا، فلما هموا بالإنصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سرّياً، فقدروا أنه الباب

(١) أي يميل في المشي.

(٢) اللغب: التعب والإعياء.

(٣) في بعض النسخ: (نصير الشجري).

(٤) في بعض النسخ: (سمعت أبا الحسين).

(٥) في بعض النسخ: (أبا الحسن)، وكذا فيما يأتي.

(٦) الهرمان - بالتحريك - : بناءان أزليان بمصر بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيها عن الطوفان،

أو بناء سنان بن المششل، أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم، وفيها كلُّ طبّ

وسحر وطلسم. وهناك أهرام صغار كثيرة. (القاموس المحيط: ج ٤ / ص ١٨٩).

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٣٥

الَّذِي يَطْلُبُونَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بَلَاطَةً قَائِمَةً^(١) مِنْ مَرْمَرٍ، فَقَدَرُوا أَنَّهَا الْبَابُ فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَأَخْرَجُوهَا.

[قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ: وَجَدُوا مِنْ وَرَائِهَا بِنَاءً مُنْضَمًّا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَأَخْرَجُوهَا ثُمَّ نَظَّفُوهَا]، فَإِذَا عَلَيْهَا كِتَابَةٌ بِالْيُونَانِيَّةِ، فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَعُلَمَاءَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ، فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا.

وَكَانَ [فِي الْقَوْمِ] رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيِّ أَحَدُ حُقَافِ الدُّنْيَا وَعُلَمَائِهَا، فَقَالَ لِأَبِي الْجَيْشِ حَمَادِوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ: أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَةِ أُسْقُفًا قَدْ عَمَرَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثِيئَةٌ وَسِتُّونَ سَنَةً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ، وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ، فَلِحَرْصِي عَلَيَّ عِلْمَ الْعَرَبِ لَمْ أَقُمْ عِنْدَهُ، وَهُوَ بَاقٍ، فَكَتَبَ أَبُو الْجَيْشِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَحْمِلَ هَذَا الْأُسْقُفَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا شَيْخٌ قَدْ طُعِنَ فِي السِّنِّ، وَقَدْ حَطَمَهُ الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُهُ هَذَا الْهُوَاءُ وَهَذَا الْإِقْلِيمُ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَإِقْلِيمٍ آخَرَ وَلِحَقَّتْهُ حَرَكَةٌ وَتَعَبٌ وَمَشَقَّةُ السَّفَرِ أَنْ يَتَلَفَ، وَفِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَفَرَحٌ وَسَكِينَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْءٌ يَقْرُؤُهُ أَوْ يُفَسِّرُهُ أَوْ مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُونَهُ فَارْتَبِئْ لِي بِذَلِكَ، فَحَمَلَتِ الْبَلَاطَةُ فِي قَارِبِ^(٢) إِلَى بَلَدِ أُسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى، وَحَمَلَتْ مِنْ أُسْوَانَ عَلَى الْعَجَلَةِ إِلَى بَلَدِ الْحَبَشَةِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأُسْوَانَ، فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا الْأُسْقُفُ وَفَسَّرَ مَا كَانَ فِيهَا بِالْحَبَشِيَّةِ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ: أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَعٍ، فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ عَنِ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَ؟ فَقَالَ: هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِ يُوسُفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الرَّيَّانِ بْنِ دَوْمَعٍ، وَكَانَ عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَعُمُرُ الرَّيَّانِ وَالِدِهِ أَلْفٌ وَسَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَعُمُرُ دَوْمَعٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ.

(١) البلاط: الحجارة المفروشة في الدار.

(٢) أي سفينة صغيرة.

فَإِذَا فِيهَا: أَنَا الرَّيَّانُ بِنُ دَوْمَعٍ، خَرَجْتُ فِي طَلَبِ عِلْمِ النَّيْلِ الْأَعْظَمِ لِأَعْلَمَ
فَيْضِهِ وَمَنْبَعِهِ إِذْ كُنْتُ أَرَى مُفِيضَهُ، فَخَرَجْتُ وَمَعِيَ مَنْ صَحِبَنِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ
رَجُلٍ، فَسِرْتُ ثَمَانِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا، فَرَأَيْتُ
النَّيْلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَيَعْبُرُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي مَنْفَذٌ، وَمَتَاوَتَ أَصْحَابِي ^(١)، وَبَقِيْتُ
فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلٍ، فَخَشِيتُ عَلَى مُلْكِي، فَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ وَبَنَيْتُ الْأَهْرَامَ
وَالْبَرَانِيَّ، وَبَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَأَوْدَعْتُهَا كُنُوزِي وَذَخَائِرِي، وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

وَأَدْرَكَ عِلْمِي بَعْضُ مَا هُوَ كَائِنٌ	وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَنْقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ	وَأَحْكَمْتُهُ وَاللَّهُ أَقْوَى وَأَحْكَمُ
وَحَاوَلْتُ عِلْمَ النَّيْلِ مِنْ بَدءِ فَيْضِهِ	فَأَعْجَزَنِي وَالْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ
ثَمَانِينَ شَاهُورًا قَطَعْتُ مَسَاجِدًا	وَحَوْلِي بَنُو حَجْرٍ وَجَيْشٌ عَرْمَرَمٌ ^(٢)
إِلَى أَنْ قَطَعْتُ الْإِنْسَ وَالْحِنَّ كُلَّهُمْ	وَعَارَضَنِي لُحْجٌ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ
فَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا مَنْفَذَ بَعْدَ مَنْزِلِي	لِذِي هِمَّةٍ ^(٣) بَعْدِي وَلَا مُتَقَدِّمٌ
فَأَبْتُ إِلَى مُلْكِي وَأَرْسَيْتُ ثَاوِيًا	بِمِصْرَ وَلِلْأَيَّامِ بُؤْسٌ وَأَنْعَمٌ
أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ كُلِّهَا	وَبَانِي بَرَانِيهَا بِهَا وَالْمُقَدِّمُ
تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّي وَحِكْمَتِي	عَلَى الدَّهْرِ لَا تُبْلَى وَلَا تَتَهَدَّمُ ^(٤)
وَفِيهَا كُنُوزٌ جَمَّةٌ وَعَجَائِبُ	وَلِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّةً وَجَهْمٌ ^(٥)
سَيَفْتَحُ أَقْفَالِي وَيُبْدِي عَجَائِبِي	وَلِي لِرَبِّي آخِرَ الدَّهْرِ يَنْجُمُ

(١) تماوت: تظاهر أنه مات، وأظهر التخافت والتضاعف.

(٢) العرمرم: الحيش الكثير.

(٣) في بعض النسخ: (لذي نهبة)، وفي بعضها: (لذي هيبة).

(٤) في بعض النسخ: (تسلم).

(٥) في نسخة: (تهجم).

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٣٧

بَأَكْنَافِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْלוَ وَيَسْمُوَ بِهِ السَّمُّ
ثَمَانٍ وَتَسْعٌ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعٌ وَتَسْعُونَ أُخْرَى مِنْ قَتِيلٍ وَمُلْجَمٌ
وَمَنْ بَعْدَ هَذَا كَرَّرَ تَسْعُونَ تِسْعَةً وَتِلْكَ الْبِرَائِي تَسْتَخِرُّ وَتُهْدَمُ
وَتَبْدَى كُنُوزِي كُلُّهَا غَيْرَ أَنْبِي أَرَى كُلَّ هَذَا أَنْ يُفْرِقَهَا الدَّمُّ
زَبْرَتْ مَقَالِي فِي صُخُورٍ قَطَعْتُهَا سَتَبَقَى وَأَفْنَى بَعْدَهَا ثُمَّ أُعْدَمُ
فَحَيْثُ قَالَ أَبُو الْجَيْشِ حَمَادُ بْنُ أَحْمَدَ: هَذَا شَيْءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حِيلَةٌ إِلَّا
الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَدَّتِ الْبَلَاطَةُ كَمَا كَانَتْ مَكَانَهَا.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْجَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ قَتْلِهِ طَاهِرُ الْخَادِمِ، [ذَبَحَهُ] عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ
سَكْرَانٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبْرُ الْهَرَمِيِّنَ وَمَنْ بَنَاهُمَا، فَهَذَا أَصْحَحُ مَا يُقَالُ مِنْ
خَبْرِ النَّيْلِ وَالْهَرَمِيِّنَ.

وعاش ضبيرة بن [سعيد بن] سعد بن سهم القرشي مائة وثمانين سنة،
وأدرك الإسلام فهلك فجأةً.

[قصة لبيد بن ربيعة الجعفري]:

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مائة وأربعين سنة، وأدرك الإسلام فأسلم،
فلما بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول في ذلك:

كأني وقد جاوزت سبعين حجةً خلعت بها عن منكبي رداً
فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكي إليّ النفس مجهشةً وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإنّ تزيدي ثلاثاً تبلغني أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول:
كأني وقد جاوزت تسعين حجةً خلعت بها عني عذار لثامني

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يُرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها ولكنني أرمى بغير سهام
فلما بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر
فلما بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول:

قد عشت دهرًا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود
فلما بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليبد
غلب الرجال وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوماً إذا يأتي عليّ وليلة وكلاهما بعد المضي يعود

فلما حصرته الوفاة قال لابنه: يا بني، إن أباك لم يمّت ولكنّه فني، فإذا قبض أبوك
فأغمضه وأقبل به القبلة وسجّه بثوبه، ولا أعلمنّ ما صرّخت عليه صارخة أو بكّت
عليه باكية، وأنظر جفّتي التي كنت أضيف بها فأجد صنعتها، ثمّ أحمّلها إلى مسجدك
وإلى من كان يغشاني عليها، فإذا قال الإمام: (سلام عليكم) فقدمها إليهم يأكلوا منها،
فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة أخيكم ليبد بن ربيعة فقد قبضه الله ﷻ، ثمّ أنشأ يقول:

وإذا دفنت أباك فاجع ل فوقه خشباً وطينا

وصفائح صماً روا شنها تسدّدن العصونا

ليقين حرّ الوجه سف ساف التراب ولن يقينا

وقد ورد في الخبر في حديث ليبد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا، ذكروا أنّ
ليبد بن ربيعة جعل على نفسه أن كلّما هبت الشّال أن ينحر جزوراً فيملاً الجفنة
التي حكوا عنها في أول حديثه.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٣٩

فَلَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ الْكُوفَةَ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ عَلِمْتُمْ حَالَ لَيْبِدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَشَرَفَهُ وَمُرُوءَتَهُ وَمَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الشَّمَالُ أَنْ يَنْحَرَ جَزُورًا، فَأَعِينُوا أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ مِنَ الْجَزْرِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ فِيهَا:

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَدُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
طَوِيلُ الْبَاعِ أَبْلَجُ جَعْفَرِي كَرِيمُ الْجِدِّ كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِمَا لَدَيْهِ عَلَى الْعَلَاتِ^(١) وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْجَزَرَ كَانَتْ عِشْرِينَ، فَلَمَّا أَتَتْهُ قَالَ: جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا قَدْ
عَرَفَ أَنِّي لَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَلَكِنْ أَخْرَجِي يَا بُنَيْتُ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بِنَيْتٍ لَهُ حُمَاسِيَّةٌ، فَقَالَ
لَهَا: أَجِيبِي الْأَمِيرَ، فَأَقْبَلْتُ وَأَدْبَرْتُ ثُمَّ قَالَتْ: نَعَمْ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَيْبَتِهَا الْوَلِيدَا
طَوِيلُ الْبَاعِ أَبْلَجُ عَبْشَمِيًّا^(٢) أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَيْبِدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ^(٣) كَانَ رَكْبًا عَلَيْهِمَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعودَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاهَا وَأَطَعَمْنَا الثَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مُعَادٌ وَعَهْدِي بِابْنِ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا
فَقَالَ لَهَا: أَحْسَنْتِ يَا بُنَيْتُ لَوْ لَا أَنَّكَ سَأَلْتِ، قَالَتْ: إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحْيَا مِنْ
مَسْأَلَتِهِمْ، قَالَ: وَأَنْتِ يَا بُنَيْتُ أَشْعُرُ.

(١) على العلات: أي على كل حال.

(٢) منسوب إلى عبد شمس بجوار أو ولاء أو حلف.

(٣) شبه الجزور بالهضاب، وهو الجبل المنسط.

٣٤٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

وعاش ذو الإصبع العدواني واسمه حُرثان بن الحارث بن محرث بن ربيعة
ابن هبيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان ثلاثمائة سنة.

وعاش جعفر بن قبط^(١) ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام.

وعاش عامر بن الظرب العدواني ثلاثمائة سنة^(٢).

وعاش محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة

ابن مازن الزبيدي مائتين وخمسين سنة، وقال في ذلك:

ألا يا سلم إنني لست منكم ولكنني امرؤ قوتي سغوب^(٣)
دعاني الداعيان فقلت هيا^(٤) فقلا كل من يدعى يُجيبُ
ألا يا سلم أعياني قيامي وأعيتني المكاسب والذهوب^(٥)
وصرت رذية^(٦) في البيت كلاً تأذّي بي الأبعد والقريبُ
كذاك الدهر والأيام خون^(٧) لها في كل سائمة نصيبُ

[عمر عوف بن كنانة الكلبي ووصيته]:

وَعَاشَ عَوْفُ بْنُ كِنَانَةَ الْكَلْبِيِّ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ

(١) كذا، ولعل الصواب: جعفر بن قُوط - بضم القاف وسكون الراء -، وهو جعفر بن قُوط بن كعب بن قيس بن سعد. وذكر ابن الكلبي أنه جعفر بن قُوط بن عبد يغوث بن كعب بن ردة الشاعر. (راجع: نسب معد واليمن الكبير: ج ١ / ص ٢٩١).

(٢) في المعمرّون (ص ٤٤): مائتي سنة.

(٣) السغب: الجوع. وفي رواية: (ولكنني امرؤ قومي شعوب).

(٤) في رواية: (إيها)، وكلاهما كلمة زجر.

(٥) في بعض النسخ: (الرهوب)، وفي بعضها: (الركوب).

(٦) الرذية من أثقله المرض والضعيف من كل شيء. (القاموس المحيط: ج ٤ / ص ٣٣٤).

(٧) جمع الخوان: ما يُؤكل عليه الطعام.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٤١

فَأَوْصَاهُمْ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبٍ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، احْفَظُوا وَصِيَّتِي فَإِنَّكُمْ إِنْ حَفِظْتُمُوهَا سُدْتُمْ قَوْمَكُمْ مِنْ بَعْدِي:

إِهْكُمُ فَاتَّقُوهُ، وَلَا تَحْزَنُوا، وَلَا تَحُونُوا، وَلَا تُثِيرُوا السَّبَاعَ^(١) مِنْ مَرَابِضِهَا فَتَنْدُمُوا، وَجَاوِزُوا النَّاسَ بِالْكَفِّ عَنِ مَسَاوِئِهِمْ فَتَسْلَمُوا وَتَصْلُحُوا، وَعِقُوا عَنِ الطَّلَبِ إِلَيْهِمْ، وَلَا تَسْتَقِلُّوا^(٢)، وَالزَّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ حَقِّ تَحْمُدُوا، وَابْدُلُوا لَهُمُ الْمَحَبَّةَ تَسْلَمَ لَكُمْ الصُّدُورُ، وَلَا تُحَرِّمُوهُمْ الْمَنَافِعَ فَيُظْهِرُوا الشُّكَاةَ، وَتَكُونُوا مِنْهُمْ فِي سِتْرٍ يُنَعَمُ بِالْكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا مَجَالِسَتَهُمْ فَيَسْتَخِفَّ بِكُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ مُعْضَلَةٌ فَاصْبِرُوا لَهَا، وَالْبَسُوا لِلدَّهْرِ أَثْوَابَهُ فَإِنَّ لِسَانَ الصِّدْقِ مَعَ الْمَسْكِنَةِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ الذِّكْرِ مَعَ الْمَيْسِرَةِ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمَدْلَةِ لِمَنْ تَدَلَّلَ لَكُمْ فَإِنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ الْمَوَدَّةَ، وَإِنْ أَتَعَبَتِ النَّشْبُ الْبِغْضَةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْوَفَاءِ، وَتَنَكَّبُوا الْعُذْرَ يَا مَنْ سَرَبَكُمْ، [وَأَصْبِحُوا لِلْعَدْلِ]، وَأَحْيُوا الْحَسَبَ بِتَرْكِ الْكُذْبِ فَإِنَّ آفَةَ الْمُرُوءَةِ الْكُذْبُ وَالْخُلْفُ، لَا تَعْلَمُوا النَّاسَ إِقْتَارَكُمْ فَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ وَتَحْمَلُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُرْبَةَ فَإِنَّهَا ذِلَّةٌ، وَلَا تَضَعُوا الْكِرَائِمَ إِلَّا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ، وَابْتَغُوا لِأَنْفُسِكُمُ الْمَعَالِي، وَلَا يَخْتَلِجَنَّكُمْ جَمَالُ النِّسَاءِ عَنِ الصِّحَّةِ^(٣) فَإِنَّ نِكَاحَ الْكِرَائِمِ مَدَارِجُ الشَّرَفِ، وَاحْضَعُوا الْقَوْمَكُمْ، وَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ لِتَنَالُوا الْمَنَافِسَ، وَلَا تُخَالِفُوهُمْ فِيمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخِلَافَ يُزْرِي بِالرَّئِيسِ الْمُطَاعِ، وَلِيَكُنْ مَعْرُوفَكُمْ لِغَيْرِ قَوْمِكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَلَا تُوحِشُوا أَفْنِيَّتَكُمْ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ إِجَاشَهَا إِحْمَادُ النَّارِ وَدَفْعُ الْحُقُوقِ، وَارْفُضُوا النَّائِمَ بَيْنَكُمْ

(١) في بعض النسخ: (تستثيروا السباع).

(٢) في بعض النسخ: (لئلا تستقلوا).

(٣) في رواية: (عن صراحة النسب). وفي بعض النسخ: (عن النصيحة). وفي وصية أكرم بن صيفي:

(يا بني، لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب).

[تَسَلَّمُوا]، وَكُونُوا أَعْوَانًا عِنْدَ الْمَلَمَّاتِ ^(١) تَغْلِبُوا، وَاحْذَرُوا النَّجْعَةَ ^(٢) إِلَّا فِي مَنْفَعَةٍ لَا تُصَابُوا، وَأَكْرِمُوا الْجَارَ يَخْصِبْ جَنَابُكُمْ، وَآثِرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَالزُّمُوا مَعَ السُّفَهَاءِ الْحِلْمَ تَقَلَّ هُمُومُكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّهَا ذَلَّةٌ، وَلَا تُكَلِّفُوا أَنْفُسَكُمْ فَوْقَ طَاقَتِهَا إِلَّا الْمُضْطَرَّ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلَامُوا عِنْدَ اتِّصَاحِ الْعُدْرِ وَبِكُمْ قُوَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعَاوَنُوا فِي الْإِضْطِرَارِ مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ بِالْمَعْدِرَةِ ^(٣)، وَجِدُوا وَلَا تُفَرِّطُوا فَإِنَّ الْجِدَّ مَانِعُ الضَّمِيمِ، وَلَتَكُنْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةً تَعَزُّوا وَيَرْهَفُ حَدُّكُمْ، وَلَا تَبَدُّلُوا الْوُجُوهَ لِغَيْرِ مُكْرِمِيهَا فَتُكَلِّحُوهَا، وَلَا تَجَشَّمُوا أَهْلَ الدَّنَاءَةِ فَتَقْصُرُوا بِهَا ^(٤)، وَلَا تَحَاسَدُوا فَتَبُورُوا، وَاجْتَنِبُوا الْبُخْلَ فَإِنَّهُ دَاءٌ، وَابْنُوا الْمَعَالِي بِالْجُودِ وَالْأَدَبِ وَمُصَافَاةِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحَبَاءِ ^(٥)، وَابْتَاَعُوا الْمَحَبَّةَ بِالْبَدَلِ، وَوَقَرُوا أَهْلَ الْفَضْلِ، وَخَذُوا عَنْ أَهْلِ التَّجَارِبِ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ صِعْرُهُ فَإِنَّ لَهُ نَوَابًا، وَلَا تُحْفَرُوا الرِّجَالَ فَتَزْدَرُوا، فَإِنَّهَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ ذَكَاءٌ قَلْبِهِ وَلِسَانٍ يُعَبِّرُ عَنْهُ، وَإِذَا خُوفْتُمْ دَاهِيَةً فَعَلَيْكُمْ بِالتَّثَبُّتِ قَبْلَ الْعَجَلَةِ، وَالتَّمَسُّوْا بِالتَّوَدُّدِ الْمُنْزَلَةَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُمْ مَنْ وَضَعُوهُ اتَّصَعَ وَمَنْ رَفَعُوهُ ارْتَفَعَ، وَتَنَبَّلُوا تَسْمُ إِلَيْكُمْ الْأَبْصَارُ، وَتَوَاضَعُوا بِالْوَقَارِ لِجِبَّتِكُمْ رَبُّكُمْ. ثُمَّ قَالَ:

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَيْبِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

(١) في رواية: (وكونوا أنجاداً عند الملمات تغلبوا).

(٢) النجعة وزان الرقعة: طلب الكلاء في موضعه. وفي رواية: (واحدروا النجعة التي في المنعة).

(٣) في رواية: (فلئن تلاموا وبكم قوة خير من أن تعاونا بالعجز).

(٤) في بعض النسخ: (لغير مكرمة فتخلقوها، ولا تحتشموا أهل الدناءة فتقصروا بها)، وفي بعض النسخ: (ولا تحتشموها). والتجشم: التكلف.

(٥) في رواية: (وابتنوا المباني بالأدب ومصافاة أهل الحباء). والحباء: العطاء بلا جزاء.

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٤٣

وعاش صيفي بن رياح بن أكثم أحد بني أسد بن عمر بن تميم مائتين وسبعين سنة، وكان يقول: لك على أخيك سلطان في كلِّ حالٍ إلّا في القتال، فإذا أخذ الرجل السلاح فلا سلطان لك عليه، وكفى بالمشرفيّة واعظاً^(١)، وترك الفخر أبقى للثناء، وأسرع الجرم عقوبةً البغي، وشرُّ النصرّة التعدي، والأُم الأخلاق أضيقتها، ومن سوء الأدب كثرة العتاب^(٢)، وأقرع الأرض بالعصا - فذهبت مثلاً^(٣) - .

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلّا ليعلم
وعاش عبّاد بن شدّاد اليربوعيّ مائة وخمسيّ سنة^(٤).

[قصة أكثم بن صيفي]:

وعاش أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة وستين سنة، وقال بعضهم: مائة وتسعين سنة، وأدرك الإسلام، فاختلفَ في إسلامه إلّا أنّ أكثرهم لا يشكُّ في أنّه لم يسلم، فقال في ذلك:
وإنَّ امرءاً قد عاش تسعين حجّةً إلى مائة لم يسأم العيش جاهلُ
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع وذلك من عدّ الليالي قلائلُ
وقال محمد بن سلّمة: أقبل أكثم بن صيفي يريد الإسلام، فقتله ابنه عطشاً، فسَمِعْتُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) المشرفيّة سيوف جيّدة تُنسب إلى مشارف الشام.

(٢) في بعض النسخ: (ومن الأذى كثرة العتاب).

(٣) القرع - بالفتح -: الضرب، والمراد أن يُنبّه الإنسان صاحبه عند خطئه. وأصل المثل أن عامر بن الظرب طعن في السنِّ وأنكر قومه من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إذا رأيتُموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا إلى المحجن بالعصا، فكانوا يقرعونه والأرض.

(٤) في المعمّرون (ص ٥٨): (مائة وثمانين سنة)، وفي بعض النسخ: (عاد بن شدّاد).

ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴿[النساء: ١٠٠]، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي الْحِكْمَةِ، وَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ ابْنَهُ حَلِيسًا^(١)، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَعْظُكَ بِكَلِمَاتٍ فَخُذْ بِهِنَّ مِنْ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ، أَنْتَ نَصِيبِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ فَلَا تَسْتَحِلَّهُ فَيَسْتَحِلَّ مِنْكَ، فَإِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ يُحْرَمُ نَفْسُهُ وَإِنَّمَا يُحْرَمُ أَهْلُهُ، وَلَا تُمَرَّنْ بِقَوْمٍ إِلَّا نَزَلَتْ عِنْدَ أَعَزِّهِمْ، وَأَحْدِثْ^(٢) عَقْدًا مَعَ شَرِيفِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَالذَّلِيلَ فَإِنَّهُ أَذَلُّ نَفْسُهُ وَلَوْ أَعَزَّهَا لِأَعَزَّةِ قَوْمِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ نَسَبَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِ قُرَيْشٍ وَأَعَزُّ الْعَرَبِ وَهُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا ذُو نَفْسٍ أَرَادَ مُلْكًا، فَخَرَجَ لِلْمُلْكِ بِعِزِّهِ، فَوَقَّرَهُ وَشَرَّفَهُ وَقَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَجْلِسْ إِلَّا بِإِذْنِهِ حَيْثُ يَأْمُرُكَ وَيُشِيرُ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ^(٣) كَانَ أَدْفَعَ لَشَرِّهِ عَنكَ وَأَقْرَبَ لِحَيْرِهِ مِنْكَ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحْسُ فَيَتَوَهَّمُ وَلَا يُنْظَرُ فَيَتَجَسَّمُ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْخَيْرَةَ حَيْثُ يَعْلَمُ^(٤) لَا يُحْطِئُ فَيَسْتَعْتَبُ إِنَّمَا أَمْرُهُ عَلَى مَا يُحِبُّ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَتَجِدُ أَمْرَهُ كُلَّهُ صَالِحًا وَخَبْرَهُ كُلَّهُ صَادِقًا، وَسَتَجِدُهُ مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِهِ مُتَذَلِّلًا لِرَبِّهِ، فَذَلَّ لَهُ فَلَا تُحَدِّثَنَّ أَمْرًا دُونِي، فَإِنَّ الرَّسُولَ إِذَا أَحْدَثَ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ خَرَجَ مِنْ يَدِي الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَاحْفَظْ مَا يَقُولُ لَكَ إِذَا رَدَّكَ إِلَيَّ فَإِنَّكَ لَوْ تَوَهَّمْتَ أَوْ نَسِيتَ جَشْمَتِي^(٥) رَسُولًا غَيْرَكَ.

وَكَتَبَ مَعَهُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْعَبْدِ، أَمَّا بَعْدُ، فَأَبْلَغْنَا مَا بَلَغَكَ فَقَدْ أَتَانَا عَنْكَ خَبْرٌ لَا نَدْرِي مَا أَصْلُهُ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَيْتَ فَأَرِنَا، وَإِنْ كُنْتَ عَلَّمْتَ فَعَلَّمْنَا وَأَشْرِكْنَا فِي كَنْزِكَ، وَالسَّلَامُ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (حَيْشًا).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَأَخَذْتَ).

(٣) أَيِ إِنْ كَانَ مُلْكًا.

(٤) لَعَلَّ الْمَعْنَى: اللَّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

(٥) أَيِ كَلَّفْتَنِي.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرُوا: «مَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ، أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِقَوْلِهَا، وَالْخَلْقُ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ، وَهُوَ يَنْشُرُهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، أَدَّبْتُكُمْ بِأَدَابِ الْمُرْسَلِينَ، وَلِتُسْأَلَنَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

فَلَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ، مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَائِمِهَا، فَجَمَعَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ إِلَيْهِ بَنِي تَمِيمٍ ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي تَمِيمٍ، لَا تُخْضِرُونِي سَفِيهَاً فَإِنَّ مَنْ يَسْمَعُ يَحُلُّ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ رَأْيٌ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّ السَّفِيهَةَ وَاهِنُ الرَّأْيِ وَإِنْ كَانَ قَوِيَّ الْبَدَنِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ. يَا بَنِي تَمِيمٍ، كَبُرَتْ سِنِّي وَدَخَلْتَنِي ذِلَّةُ الْكِبَرِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنِّي حَسَنًا فَأْتُوهُ، وَإِذَا أَنْكَرْتُمْ مِنِّي شَيْئًا فَقَوُّمُونِي بِالْحَقِّ أَسْتَقِمَ لَهُ، إِنْ أَبَيْتُمْ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ شَافَهُ هَذَا الرَّجُلُ فَرَأَاهُ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَأْخُذُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَائِمِهَا، وَيَدْعُو إِلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَتُحْلَعَ الْأَوْثَانُ وَيُتْرَكَ الْحَلْفُ بِالنِّيرَانِ، وَيَذْكَرُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ قَبْلَهُ رُسُلًا لَهُمْ كُتُبٌ، وَقَدْ عَلِمْتُ رَسُولًا قَبْلَهُ كَانَ يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ وَحْدَهُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِمُعَاوَنَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمُسَاعَدَتِهِ عَلَى أَمْرِهِ أَنْتُمْ، فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ حَقًّا فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ يَكُ بَاطِلًا كُنْتُمْ أَحَقَّ مَنْ كَفَّ عَنْهُ وَسَتَرَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ يُحَدِّثُ بِصِفَتِهِ، وَلَقَدْ كَانَ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعٍ قَبْلَهُ يُحَدِّثُ بِهِ، وَسَمَى ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَقَدْ عَلِمَ ذُووُ الرَّأْيِ مِنْكُمْ أَنَّ الْفَضْلَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ، فَكُونُوا فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَلَا تَكُونُوا آخِرًا، اتَّبِعُوهُ تَشْرَفُوا، وَتَكُونُوا سَنَامَ الْعَرَبِ، وَاتَّبِعُوهُ طَائِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتُوهُ كَارِهِينَ، فَإِنِّي أَرَى أَمْرًا مَا هُوَ بِأَهْوَيْنَا لَا يَتْرُكُ مَصْعَدًا إِلَّا صَعِدَهُ وَلَا مَنْصُوبًا إِلَّا بَلَغَهُ، إِنَّ هَذَا الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ

دِينًا لَكَانَ فِي الْأَخْلَاقِ حَسَنًا، أَطِيعُونِي وَاتَّبِعُوا أَمْرِي أَسْأَلُ لَكُمْ مَا لَا يُنْزَعُ مِنْكُمْ أَبَدًا، إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ أَكْثَرَ الْعَرَبِ عَدَدًا، وَأَوْسَعَهُمْ بَلَدًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَمْرًا لَا يَتَّبِعُهُ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ، وَلَا يَتْرُكُهُ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ، اتَّبِعُوهُ مَعَ عِزِّكُمْ تَزِدَادُوا عِزًّا، وَلَا يَكُنْ أَحَدٌ مِثْلَكُمْ، إِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلْآخِرِ شَيْئًا، وَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لِمَا هُوَ بَعْدَهُ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ الْبَاقِي، وَاقْتَدَى بِهِ الثَّانِي، فَأَصْرِمُوا أَمْرَكُمْ فَإِنَّ الصَّرِيمَةَ قُوَّةٌ، وَالْإِحْتِيَاطَ عَجْزٌ^(١).
فَقَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ: خَرِفَ شَيْخُكُمْ، فَقَالَ أَكْثَمُ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ^(٢)، أَرَأَيْتُمْ سُكُوتًا، وَإِنَّ آفَةَ الْمَوْعِظَةِ الْإِعْرَاضُ عَنْهَا.

وَيَلِكُ يَا مَالِكُ إِنَّكَ هَالِكٌ، إِنَّ الْحَقَّ إِذَا قَامَ وَقَعَ الْقَائِمُ مَعَهُ وَجَعَلَ الصَّرْعَى قِيَامًا، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، أَمَّا إِذَا سَبَقْتُمُونِي بِأَمْرِكُمْ فَقَرَّبُوا بَعِيرِي أَرْكَبُهُ، فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا فَتَبِعُوهُ بَنُوهُ وَبَنُو أَخِيهِ، فَقَالَ: هَفَنِي عَلَى أَمْرٍ لَنْ أُدْرِكَهُ وَلَمْ يَسْبِقْنِي.

وَكَتَبَتْ طَيِّءٌ إِلَى أَكْثَمَ فَكَانُوا أَوْأَلَهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: كَتَبَتْ بَنُو مُرَّةٍ وَهُمْ أَوْأَلُهُ أَنْ أَحْدَثَ إِلَيْنَا مَا نَعِيشُ بِهِ، فَكَتَبَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا تَثْبُتُ أَصْلَهَا وَتَنْبِتُ فَرْعَهَا، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا لَا يَثْبُتُ لَهَا أَصْلٌ وَلَا يَنْبِتُ لَهَا فَرْعٌ، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الْحُمَقَاءِ فَإِنَّ مَبَاضِعَتَهَا قَدْرٌ وَوُلْدُهَا ضِيَاعٌ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِبْلِ فَأَكْرَمُوهَا فَإِنَّهَا حُصُونُ الْعَرَبِ، وَلَا تَضَعُوا رِقَابَهَا إِلَّا فِي حَقِّهَا فَإِنَّ فِيهَا مَهْرَ الْكُرَيْمَةِ وَرَقُوءَ الدَّمِ^(٣)، وَبِالْبَانِهَا يُتَحَفُّ الْكَبِيرُ وَيُغَدَى الصَّغِيرُ، وَلَوْ كَلَّفَتِ الْإِبِلُ

(١) في بعض النسخ: (فالاختلاط عجز). والصريمة: العزيمة في الشيء. والصرم: القطع.

(٢) الخلي: الخالي من الهم والحزن خلاف الشجي، والمثل معروف، والمعنى أي في هم عظيم لهذا الأمر الذي أدعوكم إليه وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم. (بحار الأنوار: ج ٥١ / ص ٢٥٧).

(٣) رقا الدم: جف وسكن، والرقوء - كصبور - ما يوضع على الدم ليرقته. والمعنى أنها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٤٧

الطَّحْنَ لَطَحْتِ، وَلَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَالْعُدْمُ عُدْمُ الْعَقْلِ^(١)، وَالْمَرْءُ الصَّالِحُ لَا يَعْدَمُ [مِنَ] الْمَالِ، وَرَبُّ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ مِائَةٍ، وَرَبُّ فِتْنَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَبِيلَتَيْنِ^(٢)، وَمَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَسَمِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ، آفَةُ الرَّأْيِ الْهُوَى، وَالْعَادَةُ أَمْلَكُ بِالْأَدَبِ، وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ، وَالدُّنْيَا دَوْلٌ فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَإِنْ قَصُرَتْ فِي طَلْبِهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ، وَسُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ^(٣) تَضَعُ الشَّرْفَ، وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، وَالشَّهَاتَةُ تُعَقِّبُ، وَمَنْ بَرَّ يَوْمًا بَرَّ بِهِ، وَاللُّؤْمَةُ مَعَ السَّفَاهَةِ، وَدِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَجِمَاعُ الْأَمْرِ الصَّبْرُ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةُ الْعَفْوِ، وَأَبْقَى الْمَوَدَّةِ حُسْنُ التَّعَاهُدِ، وَمَنْ يَزُرْ غَيْبًا يَزِدْ حُبًّا^(٤).

وصية أكنم بن صيفي عند موته:

جَمَعَ أَكْنَمُ بَيْنَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ دَهْرٌ طَوِيلٌ، وَأَنَا مُزَوَّدُكُمْ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ الْمَمَاتِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْبِرِّ فَإِنَّهُ يُنْمِي عَلَيْهِ الْعَدَدَ وَلَا يَبِيدُ عَلَيْهِ أَصْلٌ وَلَا يَهْتَصِرُ فَرْعٌ، فَأَمَّاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ فَإِنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا أَصْلٌ وَلَا يَنْبُتُ عَلَيْهَا فَرْعٌ، كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْيِهِ، إِنَّ قَوْلَ الْحَقِّ لَمْ يَدْعُ لِي صَدِيقًا، انظُرُوا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ وَلَا تَضَعُوهَا إِلَّا فِي حَقِّهَا فَإِنَّ فِيهَا مَهْرَ الْكَرِيمَةِ وَرُقُوءَ الدَّمِ، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الْحُمَمَاءِ فَإِنَّ نِكَاحَهَا قَدْرٌ وَوُلْدُهَا ضِيَاعٌ، الْإِقْتِصَادُ فِي السَّفَرِ أَبْقَى لِلْجِمَامِ^(٥)، مَنْ لَمْ يَأْسَ

(١) العدم - بالضم وبضمّتين وبالتحريك - : الفقدان، وغلب على فقدان المال.

(٢) في بعض النسخ: (من فئتين).

(٣) في بعض النسخ: (الريبة).

(٤) يعني الزيارة يوماً، ويوماً لا موجبة للحب.

(٥) كذا، والظاهر: (الاقتصاد في السعي لأبقى للجبال) كما في رواية السجستاني (ص ١٢). وأمّا الجمام

كما في الصلب: الراحة، والقوة.

عَلَى مَا فَاتَهُ وَدَعَّ بَدَنَهُ^(١)، مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ، التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ، أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ، لَمْ يَهْلِكْ أَمْرٌ وَعَرَفَ قَدْرَهُ، الْعَجْزُ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَفَةُ التَّجْمُلِ^(٢)، لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ، وَيَلُ لِعَالَمٍ أَمِنَ مِنْ جَهْلِهِ^(٣)، الْوَحْشَةُ ذَهَابُ الْأَعْلَامِ، يَتَشَابَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَقْبَلَ فَإِذَا أَدْبَرَ عَرَفَهُ الْكَيْسُ وَالْأَحْمَقُ، الْبَطْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ حُمُقٌ، وَفِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْعِزُّ، وَلَا تَغْضَبُوا مِنْ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُ يُجْنِي الْكَثِيرَ، لَا تُجْبِيُوا فِيمَا لَمْ تُسْأَلُوا^(٤) عَنْهُ، وَلَا تَضْحَكُوا مِمَّا لَا يُضْحَكُ مِنْهُ، تَبَارَّوْا فِي الدُّنْيَا وَلَا تَبَاغَضُوا، الْحَسَدُ فِي الْقُرْبِ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَقَّعُ عُمْدَهُ^(٥)، يَتَقَرَّبُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي الْمَوَدَّةِ، لَا تَتَكَلَّمُوا عَلَى الْقَرَابَةِ فَتَقَاطَعُوا فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ قَرَّبَ نَفْسَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ فَأَصْلِحُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَصْلِحُ الْأَمْوَالُ إِلَّا بِإِصْلَاحِكُمْ، وَلَا يَتَكَلَّمَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى مَالِ أَخِيهِ يَرَى فِيهِ قِضَاءَ حَاجَتِهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ، وَمَنْ اسْتَعْنَى كَرَمَ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَكْرَمُوا الْخَيْلَ، نِعْمَ هُوَ الْحُرَّةُ الْمَغْزَلُ، وَحِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ.

وعاش قردة بن ثعلبة بن نفاثة^(٦) السلولي مائة وثلاثين سنة في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام فأسلم.

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن

(١) أي سكن. وفي بعض القراءات: (ودّع) أي راح نفسه.

(٢) في بعض نُسَخ الحديث: (الجزع عند النازلة آفة التجمّل).

(٣) كذا، وفي جمهرة الأمثال (ج ١ / ص ٤٩٣) ومجمع الأمثال (ص ٢١٩): (ويل لعالم أمر من جاهله).

(٤) في بعض النُسَخ: (عمّا لا تسألوا).

(٥) القعقة: حكاية صوت السلاح، وقعقت عمدهم تقعقت وارتحلوا: يعني إذا اجتمعوا وتقاربوا وقع بينهم الشر فتفرقوا. أو معناه: لا بدّ من الافتراق بعد الاجتماع. أو من غبط بكثرة العدد وأساق الأمر فهو بمعرض الزوال والانتشار.

(٦) في أكثر النُسَخ: (فروة بن ثعلبة بن نفاثة)، والظاهر أنّه تصحيف.

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٤٩

زيد بن مناة أربعين ومائة سنة^(١).

وعاش قُصُّ بن ساعدة الأياديُّ ستِّمائة سنة، وهو الذي يقول:

هل الغيث مُعطي الأمن عند نزوله بحال مسيء في الأمور ومحسن
وما قد تولى وهو قد فات ذاهباً فهل ينفعني ليتني ولو أنّني
وكذلك يقول لبيد:

وأخلف قُصّاً ليتني ولو أنّني وأعيا على لقمان حكم التدبّر
وعاش الحارث بن كعب المدحجيُّ ستِّين ومائة سنة.

قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق بن بشّار^(٢)، وعوانة بن الحَكَم، وعيسى بن زيد بن أب^(٣)، والهيثم بن عدي الطائي، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «كَلَّمَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ».

وقد صحَّ هذا التعمير فيمن تقدّم، وصحّت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷻ فيما مضى من القرون.

فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام؟ وهي التي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدها.

(١) وقال شعراً، منها:

إنّ مصاد بن جناب قد ذهب أدرك من طول الحياة ما طلب

والموت قدر يُدرك يوماً من هرب

(٢) تقدّم الاختلاف في جدّه أهو يسار أو بشّار، راجع (ص ٩٨).

(٣) في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢٥٢): (عيسى بن يزيد بن رثاب).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّمَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السُّكَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَبَشِيرًا، لَتَرْكَبَنَّ أُمَّتِي سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ حَيَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلَتْ فِي جُحْرٍ لَدَخَلَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيَّةً مِثْلُهَا».

حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ رِكَامٍ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الْكِلَابِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ مِنَّا سُنَنٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَسُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ).

وَأَمَّا مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطُولُ الْعُمُرِ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاعْتِزَالُ النَّاسِ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَالْعَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ،

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٣٠٩).

(٢) في بعض النسخ: (عبد الله).

(٣) في بعض النسخ: (أبو علي بن همام).

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٥١
وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْفَرَجُ بَعْدَ الْبَلْوَى، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَالْخُرُوجُ
بِالسَّيْفِ^(١).

فمتى صحَّ التعمير لمن تقدّم عصرنا وصحَّ الخبر بأنَّ السُّنَّةَ بذلك جارية في
القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ الثاني عشر من الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يجز إلا أن يُعتقد أنه لو بقي في غيبته ما
بقي لم يكن القائم غيره، وأنه لو لم يبق من الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ
حَتَّى يُخْرِجَ فَيَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وَعَنِ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ.

ولا يحصل لنا الإسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد ويصحُّ عنهم، ولا حول
ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم.

وما في الأزمنة المتقدِّمة من أهل الدِّين والزهد والورع إلا مغيبين
لأشخاصهم، مستترين لأمرهم، يظهرون عند الإمكان والأمن، ويغيبون عند
العجز والخوف، وهذا سبيل الدنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا، فكيف صار أمر
القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ في غيبته من دون جميع الأمور منكرًا؟ إلا لما في نفوس الجاحدين من
الكفر والضلال وعداوة الدِّين وأهله وبغض النبي والأئمة بعده عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[قصة ملك الهند]:

[حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكْرِيُّ^(٢)،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، قَالَ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ كَانَ كَثِيرَ
الْجُنْدِ وَاسِعَ الْمَمْلَكَةِ مَهِيْبًا فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، مُظْفَرًا عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ
عَظِيمَ النَّهْمَةِ^(٣) فِي شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا وَمَلَاهِيهَا، مُؤَثِّرًا هَوَاهُ مُطِيعًا لَهُ، وَكَانَ

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٣/٢١٨)، فراجع.

(٢) في بعض النسخ: (العسكري)، وفي بعضها: (السكوني).

(٣) النهمة - بفتح النون - : بلوغ الهمة والشهوة في الشيء، ويقال: له في هذا الأمر نهمة أي شهوة.

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَنْصَحُهُمْ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَنْ زَيْنَ لَهُ حَالَهُ وَحَسَنَ رَأْيَهُ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَغْشَاهُمْ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَنْ أَمْرَهُ بَعِيرَهَا وَتَرَكَ أَمْرَهُ فِيهَا، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ الْمَلِكَ فِيهَا فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَعُغْفُوانِ شَبَابِهِ، وَكَانَ لَهُ رَأْيٌ أَصِيلٌ وَلِسَانٌ بَلِيغٌ وَمَعْرِفَةٌ بِتَدْبِيرِ النَّاسِ وَضَبْطِهِمْ، فَعَرَفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَنْقَادُوا لَهُ، وَخَضَعَ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ، وَاجْتَمَعَ لَهُ سُكْرُ الشَّبَابِ وَسُكْرُ السُّلْطَانِ وَالشَّهْوَةُ وَالْعُجْبُ، ثُمَّ قَوَّى ذَلِكَ مَا أَصَابَ مِنَ الظَّفَرِ عَلَى مَنْ نَاصَبَهُ وَالْقَهْرِ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَأَنْقِيَادِ النَّاسِ لَهُ، فَاسْتَطَالَ عَلَى النَّاسِ وَاحْتَفَرَهُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ عُجْبًا بِرَأْيِهِ وَنَفْسِهِ لِمَا مَدَحَهُ النَّاسُ وَزَيَّنُوا أَمْرَهُ عِنْدَهُ، فَكَانَ لَا هِمَّةَ لَهُ إِلَّا الدُّنْيَا، وَكَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ مُؤَاتِيَةً، لَا يُرِيدُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا نَالَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مِثْنَاثًا^(١) لَا يُؤَلِّدُ لَهُ ذَكَرٌ، وَقَدْ كَانَ الدِّينَ فِشًا فِي أَرْضِهِ قَبْلَ مُلْكِهِ وَكَثُرَ أَهْلُهُ، فَزَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِدَاوَةَ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَأَصْرَبَ بِأَهْلِ الدِّينِ فَأَقْصَاهُمْ مَخَافَةً عَلَى مُلْكِهِ، وَقَرَّبَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، وَصَنَعَ لَهُمْ أَصْنَامًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَفَضَّلَهُمْ وَشَرَّفَهُمْ، وَسَجَدَ لِأَصْنَامِهِمْ.

فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ سَارَعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْإِسْتِخْفَافِ بِأَهْلِ الدِّينِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ سَأَلَ يَوْمًا عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بِلَادِهِ كَانَتْ لَهُ مِنْهُ مَنزِلَةٌ حَسَنَةٌ وَمَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ، وَكَانَ أَرَادَ لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى بَعْضِ أُمُورِهِ وَيُجِيبَهُ وَيُكْرِمَهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ خَلَعَ الدُّنْيَا وَخَلَا مِنْهَا وَحَقَّ بِالنُّسَاكِ، فَثَقَلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ وَشَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأْتِيَ بِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ فِي زِيِّ النُّسَاكِ وَتَحَشُّعِهِمْ زَبْرَهُ وَشْتَمَهُ^(٢)، وَقَالَ لَهُ: بَيْنَا أَنْتَ مِنْ عِبِيدِي وَعُيُونِ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَوَجْهِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ إِذْ فَضَحْتَ نَفْسَكَ وَضَيَّعْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَاتَّبَعْتَ أَهْلَ الْبِطَالَةِ وَالْحَسَارَةِ حَتَّى

(١) المثنث: التي اعتادت أن تلد الإناث، وكذلك الرجل، لأنهما يستويان في مفعال. ويقابله المذكار

وهي التي تلد الذكور كثيراً.

(٢) النُّسَاك: العُبَاد. وزبره: أي زجره.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٥٣

صِرْتُ ضُحَكَةً وَمَثَلًا، وَقَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُكَ لَهُمْ أُمُورِي، وَالِاسْتِعَانَةَ بِكَ عَلَيَّ مَا يَنْبُوْنِي.

فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَلَيْكَ حَقٌّ فَلِعَقْلِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ، فَاسْتَمِعْ قَوْلِي بَعِيرٍ غَضِبَ، ثُمَّ أَوْمَرُ بِمَا بَدَا لَكَ بَعْدَ الْفَهْمِ وَالتَّشْيِيتِ، فَإِنَّ الْعُضْبَ عَدُوُّ الْعَقْلِ، وَلِذَلِكَ يَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْفَهْمِ. قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: قُلْ مَا بَدَا لَكَ.

قَالَ النَّاسِكُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَيُّ ذَنْبِي عَلَيَّ نَفْسِي عَتَبْتَ عَلَيَّ أَمْ فِي ذَنْبٍ مِنِّي إِلَيْكَ سَالِفٌ؟

قَالَ الْمَلِكُ: إِنَّ ذَنْبَكَ إِلَى نَفْسِكَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدِي، وَلَيْسَ كُلَّمَا أَرَادَ رَجُلٌ مِنْ رَعِيَّتِي أَنْ يَهْلِكَ نَفْسَهُ أُخِيَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي أَعِدُّ إِهْلَاكَهُ نَفْسَهُ كَأَهْلَاكَ لِعَيْرِهِ مِمَّنْ أَنَا وَلِيُّهُ وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِ وَلَهُ، فَأَنَا أَحْكُمُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ وَأَخُذُهَا مِنْكَ إِذْ ضَيَّعْتَ أَنَّكَ ذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ: أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَأْخُذْنِي إِلَّا بِحُجَّةٍ وَلَا نَفَاذَ حُجَّةٍ إِلَّا عِنْدَ قَاضٍ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنَ النَّاسِ قَاضٍ، لَكِنِ عِنْدَكَ قُضَاةٌ وَأَنْتَ لِأَحْكَامِهِمْ مُنْفَذٌ، وَأَنَا بَعْضُهُمْ رَاضٍ، وَمِنْ بَعْضِهِمْ مُشْفِقٌ. قَالَ الْمَلِكُ: وَمَا أَوْلَيْتُكَ الْقُضَاةَ؟

قَالَ: أَمَّا الَّذِي أَرْضَى قُضَاةً فَعَقْلُكَ، وَأَمَّا الَّذِي أَنَا مُشْفِقٌ مِنْهُ فَهَوَاكَ. قَالَ الْمَلِكُ: قُلْ مَا بَدَا لَكَ وَاصْدُقْنِي خَبْرَكَ وَمَتَى كَانَ هَذَا رَأْيِكَ؟ وَمَنْ

أَغْوَاكَ؟

قَالَ: أَمَّا خَبْرِي فَإِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ كَلِمَةً فِي حَدَاثَةِ سِنِّي وَقَعَتْ فِي قَلْبِي فَصَارَتْ كَالْحَبَّةِ الْمَرْزُوعَةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَنْمِي حَتَّى صَارَتْ شَجَرَةً إِلَى مَا تَرَى، وَذَلِكَ أَنِّي [كُنْتُ] قَدْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: يَحْسَبُ الْجَاهِلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ لَا شَيْءَ شَيْنًا

وَالْأَمْرَ الَّذِي هُوَ الشَّيْءُ لَا شَيْءَ، وَمَنْ لَمْ يَرْفُضِ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ لَا شَيْءَ لَمْ يَنْتَلِ الْأَمْرَ
الَّذِي هُوَ الشَّيْءُ، وَمَنْ لَمْ يُبْصِرِ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ الشَّيْءُ لَمْ تَطْبُ نَفْسُهُ بِرَفُضِ الْأَمْرِ
الَّذِي هُوَ لَا شَيْءَ. وَالشَّيْءُ هُوَ الْآخِرَةُ، وَاللَّاشَيْءُ هُوَ الدُّنْيَا. فَكَانَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ
عِنْدِي قَرَارٌ لِأَنِّي وَجَدْتُ الدُّنْيَا حَيَاتَهَا مَوْتًا، وَعَنَاهَا فَقْرًا، وَفَرَحَهَا تَرَحًا، وَصِحَّتَهَا
سُقْمًا، وَقُوَّتَهَا ضَعْفًا، وَعَزَّهَا ذُلًّا، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ حَيَاتَهَا مَوْتًا وَإِنَّمَا يَجِيءُ فِيهَا
صَاحِبُهَا لِيَمُوتَ، وَهُوَ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ وَمِنَ الْحَيَاةِ عَلَى قُلْعَةٍ؟ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ
عَنَاوُهَا فَقْرًا وَلَيْسَ يُصِيبُ أَحَدٌ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا أَحْتَاجَ لِذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ
يُصْلِحُهُ وَإِلَى أَشْيَاءَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا؟ وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ رَبِّمَا يَحْتَاجُ إِلَى دَابَّةٍ فَإِذَا
أَصَابَهَا أَحْتَاجَ إِلَى عِلْفِهَا وَفَيْمِهَا وَمَرْبِطِهَا^(١) وَأَدْوَانِهَا، ثُمَّ أَحْتَاجَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
إِلَى شَيْءٍ آخَرَ يُصْلِحُهُ وَإِلَى أَشْيَاءَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، فَمَتَى تَنْقُضِي حَاجَةَ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ
وَفَاقَتُهُ؟

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ فَرَحُهَا تَرَحًا وَهِيَ مَرَصَدَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَصَابَ مِنْهَا قُرَّةَ عَيْنٍ
أَنْ يَرَى مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ بَعِيْنَهُ أضعافَهُ مِنَ الْحُزْنِ، إِنْ رَأَى سُرُورًا فِي وَلَدِهِ فَمَا يَنْتَظِرُ
مِنَ الْأَحْزَانِ فِي مَوْتِهِ وَسُقْمِهِ وَجَائِحَةٍ إِنْ أَصَابَتْهُ أَعْظَمُ مِنْ سُرُورِهِ بِهِ، وَإِنْ رَأَى
السُّرُورَ فِي مَالٍ فَمَا يَتَخَوَّفُ مِنَ التَّلْفِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ سُرُورِهِ بِالْمَالِ؟ فَإِذَا
كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ لَا يَتَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِنْهَا لَمَنْ عَرَفَ هَذَا مِنْهَا.
وَكَيْفَ لَا يَكُونُ صِحَّتُهَا سُقْمًا وَإِنَّمَا صِحَّتُهَا مِنْ أَخْلَاطِهَا، وَأَصْحُ أَخْلَاطِهَا
وَأَقْرَبُهَا مِنَ الْحَيَاةِ الدَّمُ، وَأَظْهَرُ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ دَمًا أَخْلَقَ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ بِمَوْتِ
الْفَجَاءَةِ وَالذُّبْحَةِ وَالطَّاعُونَ^(٢) وَالْأَكَلَةَ وَالرِّسَامَ؟

(١) المربط - بفتح الباء وكسرهما - : موضع ربط الدواب.

(٢) الذبحة - بضم الذال وفتح الباء، والعامّة تسكن الباء - : ورم حارٌّ في العضلات من جانب
الحلقوم التي بها يكون البلع. وقال العلامة: وقد تُطَلَّقُ الذبحة على الاختناق أيضاً. والشيخ لا
يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، وَقِيلَ: هِيَ ورم اللوزتين. (بحر الجواهر: ص ١٧٥).

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ قُوَّتُهَا ضَعْفًا وَإِنَّمَا تَجْمَعُ الْقُوَى فِيهَا مَا يَضُرُّهُ وَيُوبِقُهُ؟
وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عِزُّهَا ذُلًّا وَلَمْ يَرُ فِيهَا عِزٌّ قَطُّ إِلَّا أَوْرَثَ أَهْلَهُ ذُلًّا طَوِيلًا؟
عَيْرَ أَنَّ أَيَّامَ الْعِزِّ قَصِيرَةٌ وَأَيَّامَ الذُّلِّ طَوِيلَةٌ.

فَأَحَقُّ النَّاسِ بِذَمِّ الدُّنْيَا لِمَنْ بَسِطَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصَابَ حَاجَتَهُ مِنْهَا، فَهُوَ يَتَوَقَّعُ
كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ وَطَرْفَةِ عَيْنٍ أَنْ يُعْدَى عَلَى مَالِهِ فَيَحْتَاجَ، وَعَلَى حَمِيمِهِ
فَيُخْتَطَفُ، وَعَلَى جَمْعِهِ فَيَنْهَبُ، وَأَنْ يُؤْتَى بُيَانُهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَيُهْدَمَ، وَأَنْ يَدْبَ
الْمَوْتُ إِلَى حَشْدِهِ فَيَسْتَأْصِلَ، وَيُفْجَعَ بِكُلِّ مَا هُوَ بِهِ ضَيْنٌ.

فَأَذْمُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الدُّنْيَا الْأَخِذَةَ مَا تُعْطِي وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّبِعَةَ،
السَّلَابَةَ لِمَنْ تَكْسُو وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعُرَى، الْمَوَاضِعَةَ لِمَنْ تَرْفَعُ وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ
الْجَزْعَ، التَّارِكَةَ لِمَنْ يَعَشُقُهَا وَالْمُورِثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الشُّقُوعَةَ، الْمُغْوِيَةَ لِمَنْ أَطَاعَهَا وَاغْتَرَّ
بِهَا، الْغَدَارَةَ بِمَنْ ائْتَمَنَهَا وَرَكَنَ إِلَيْهَا، هِيَ الْمَرْكَبُ الْقَمُوصُ^(١)، وَالصَّاحِبُ
الْحُثُونُ، وَالطَّرِيقُ الرَّلْقُ، وَالْمَهْبِطُ الْمُهْوِي، هِيَ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي لَا تُكْرَمُ أَحَدًا إِلَّا
أَهَانَتُهُ، الْمَحْبُوبَةُ الَّتِي لَا تُحِبُّ أَحَدًا، الْمَلْزُومَةُ الَّتِي لَا تَلْزَمُ أَحَدًا، يُوقَى لَهَا وَتَغْدِرُ،
وَيُصَدَّقُ لَهَا وَتَكْذِبُ، وَيُنْجَزُ لَهَا وَتُخْلَفُ، هِيَ الْمَعُوجَةُ لِمَنْ اسْتَقَامَ بِهَا، الْمُتَلَاعِبَةُ بِمَنْ
اسْتَمَكَّتْ^(٢) مِنْهُ.

بَيْنَا هِيَ تُطْعِمُهُ إِذْ حَوْلَتْهُ مَأْكُولًا، وَبَيْنَا هِيَ تُخْدِمُهُ إِذْ جَعَلَتْهُ خَادِمًا، وَبَيْنَا
هِيَ تُضْحِكُهُ إِذْ ضَحِكَتْ مِنْهُ، وَبَيْنَا هِيَ تَشْمِتُهُ إِذْ شَمِتَتْ مِنْهُ^(٣)، وَبَيْنَا هِيَ تَبْكِيهِ
إِذْ بَكَتْ عَلَيْهِ، وَبَيْنَا هِيَ قَدْ بَسِطَتْ يَدَهُ بِالْعَطِيَّةِ إِذْ بَسَطَتْهَا بِالسَّأَلَةِ، وَبَيْنَا هِيَ فِيهَا
عَزِيزٌ إِذْ أَدْلَتْهُ، وَبَيْنَا هِيَ فِيهَا مُكْرَمٌ إِذْ أَهَانَتْهُ، وَبَيْنَا هِيَ فِيهَا مُعْظَمٌ إِذْ صَارَ مُحْقُورًا،

(١) القموص - على وزان جموش - وبمعناه.

(٢) في بعض النسخ: (استمكت).

(٣) في بعض النسخ: (وبينا هي تشتمه إذا شتمت منه). ولعل الصواب: (بينها هي تُسمنه إذ سمنت منه).

وَبَيْنَا هُوَ رَفِيعٌ إِذْ وَضَعْتَهُ، وَبَيْنَا هِيَ لَهُ مُطِيعَةٌ إِذْ عَصَتْهُ، وَبَيْنَا هُوَ فِيهَا مَسْرُورٌ إِذْ أَحْزَنْتَهُ، وَبَيْنَا هُوَ فِيهَا شَبَعَانٌ إِذْ أَجَاعْتَهُ، وَبَيْنَا هُوَ فِيهَا حَيٌّ إِذْ أَمَاتْتَهُ.

فَأُفِّ لَهَا مِنْ دَارٍ إِذْ كَانَ هَذَا فِعَالَهَا وَهَذِهِ صِفَتُهَا، تَضَعُ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ غُدُوَّةً وَتُعْفِرُ خَدَّهُ بِالتُّرَابِ عَشِيَّةً، وَتُحَلِّي الأَيْدِي بِأَسْوَرَةِ الذَّهَبِ عَشِيَّةً وَتَجْعَلُهَا فِي الأَعْلَالِ غُدُوَّةً، وَتُقْعِدُ الرَّجُلَ عَلَى السَّرِيرِ غُدُوَّةً وَتَرْمِي بِهِ فِي السَّجِنِ عَشِيَّةً، تَفْرُشُ لَهُ الدِّيَابَجَ عَشِيَّةً وَتَفْرُشُ لَهُ التُّرَابَ غُدُوَّةً، وَتَجْمَعُ لَهُ المَلَاهِي وَالمَعَارِفَ غُدُوَّةً وَتَجْمَعُ عَلَيْهِ النِّوَائِحَ وَالنَّوَادِبَ عَشِيَّةً، تُحِبُّ إِلَى أَهْلِهِ قُرْبَهُ عَشِيَّةً وَتُحِبُّ إِلَيْهِمْ بَعْدَهُ غُدُوَّةً، تُطِيبُ رِيحَهُ غُدُوَّةً وَتُنْتِنُ رِيحَهُ عَشِيَّةً، فَهُوَ مُتَوَقِّعٌ لِسَطَوَاتِهَا غَيْرُ نَاجٍ مِنْ فِتْنَتِهَا وَبَلَائِهَا، تَمْتَعُ نَفْسُهُ مِنْ أَحَادِيثِهَا، وَعَيْنُهُ مِنْ أَعَاجِبِهَا، وَيَدُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ جَمْعِهَا، ثُمَّ تُصْبِحُ الكُفَّ صِفْرًا، وَالعَيْنُ هَامِدَةً، ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَهَوَى مَا هَوَى، وَبَادَ مَا بَادَ، وَهَلَكَ مَا هَلَكَ، تَجِدُ فِي كُلِّ مِنْ كُلِّ خَلْفًا، وَتَرْضَى بِكُلِّ مِنْ كُلِّ بَدَلًا، تُسَكِنُ دَارَ كُلِّ قَرْنٍ قَرْنًا، وَتُطْعِمُ سُورَ كُلِّ قَوْمٍ قَوْمًا، تُقْعِدُ الأَرَادِلَ مَكَانَ الأَفَاضِلِ، وَالعَجْزَةَ مَكَانَ الحِزْمَةِ^(١)، تَنْقُلُ أَقْوَامًا مِنَ الجُدْبِ إِلَى الخُصْبِ^(٢)، وَمِنْ الرَّجْلَةِ إِلَى المَرْكَبِ، وَمِنْ البُؤْسِ إِلَى النِّعْمَةِ، وَمِنْ الشَّدَةِ إِلَى الرَّخَاءِ، وَمِنْ الشَّقَاءِ إِلَى الخِفْضِ وَالدَّعَةِ، حَتَّى إِذَا عَمَسَتْهُمْ فِي ذَلِكَ انْقَلَبَتْ بِهِمْ فَسَلَبَتْهُمْ الخُصْبَ، وَنَزَعَتْ مِنْهُمْ القُوَّةَ، فَعَادُوا إِلَى أَبَاسِ البُؤْسِ، وَأَفْقَرِ الفَقْرِ، وَأَجْدَبِ الجُدْبِ.

فَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا المَلِكُ فِي إِضَاعَةِ الأَهْلِ وَتَرْكِهِمْ فَإِنِّي لَمْ أَضِيعْهُمْ، وَلَمْ أَتْرُكْهُمْ بَلْ وَصَلْتُهُمْ وَانْقَطَعَتْ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي كُنْتُ وَأَنَا أَنْظُرُ بَعَيْنٍ مَسْحُورَةٍ لَا أَعْرِفُ بِهَا الأَهْلَ مِنَ الغُرَبَاءِ وَلَا الأَعْدَاءَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، فَلَمَّا انْجَلَى عَنِّي السَّحْرُ اسْتَبَدَلْتُ بِالعَيْنِ المَسْحُورَةِ عَيْنًا صَحِيحَةً، وَاسْتَبَنْتُ الأَعْدَاءَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، وَالأَقْرَبَاءَ مِنَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الفجرة) مكان (البررة).

(٢) الجذب: القحط، مقابل الخصب.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٥٧

الْعُرَبَاءِ، فَإِذَا الَّذِينَ كُنْتُ أَعُدُّهُمْ أَهْلِينَ وَأَصْدِقَاءَ وَإِخْوَانًا وَخُلَطَاءَ إِنَّمَا هُمْ سَبَاعٌ صَارِيَةٌ^(١) لَا هِمَّةَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْكُلَنِي وَتَأْكُلَ بِي، غَيْرَ أَنَّ اخْتِلَافَ مَنَازِلِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الْقُوَّةِ، فَمِنْهُمْ كَالْأَسَدِ فِي شِدَّةِ السُّورَةِ^(٢)، وَمِنْهُمْ كَالذَّبِّ فِي الْغَارَةِ وَالنُّهْبَةِ، وَمِنْهُمْ كَالْكَلْبِ فِي الْهَرِيرِ وَالْبُصْبُصَةِ، وَمِنْهُمْ كَالثَّعَلَبِ فِي الْحَيْلَةِ وَالسَّرِيقَةِ، فَالطُّرُقُ وَاحِدَةٌ وَالْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ.

فَلَوْ أَنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي عَظِيمٍ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ مُلْكِكَ، وَكَثْرَةَ مَنْ تَبَعَكَ مِنْ أَهْلِكَ وَجُنُودِكَ وَحَاشِيَتِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، نَظَرْتَ فِي أَمْرِكَ عَرَفْتَ أَنَّكَ فَرِيدٌ وَحِيدٌ، لَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ عَامَّةَ الْأُمَمِ عَدُوٌّ لَكَ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي أُوتِيَتِ الْمَلِكُ عَلَيْهَا كَثِيرَةُ الْحَسَدِ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَالْعِيْشِ لَكَ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ عَدَاوَةً لَكَ مِنَ السَّبَاعِ الصَّارِيَةِ، وَأَشَدُّ حَقًّا عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ الْأُمَّةِ الْغَرِيبَةِ، وَإِذَا صِرْتَ إِلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ وَمَعُونَتِكَ وَقَرَابَتِكَ وَجَدْتَ هُمْ قَوْمًا يَعْمَلُونَ عَمَلًا بِأَجْرٍ مَعْلُومٍ، يَخْرُصُونَ مَعَكَ ذَلِكَ أَنْ يَنْقُصُوكَ مِنَ الْعَمَلِ فَيَزِدَادُوكَ مِنَ الْأَجْرِ، وَإِذَا صِرْتَ إِلَى أَهْلِ خَاصَّتِكَ وَقَرَابَتِكَ صِرْتَ إِلَى قَوْمٍ جَعَلَتْ كَدَّكَ وَكَدْحَكَ^(٤) وَمُهَنَّاكَ وَكَسْبَكَ هُمْ، فَأَنْتَ تُؤَدِّي إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ الصَّرِيْبَةَ، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ وَإِنْ وَرَعْتَ بَيْنَهُمْ جَمِيعَ كَدَّكَ عَنْكَ بِرَاضٍ فَإِنَّ أَنْتَ حَبَسْتَ عَنْهُمْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ الْبَتَّةَ رَاضٍ، أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَحِيدٌ لَا أَهْلٌ لَكَ وَلَا مَالٌ؟

فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ لِي أَهْلًا وَمَالًا وَإِخْوَانًا وَأَخَوَاتٍ وَأَوْلِيَاءَ، لَا يَأْكُلُونِي، وَلَا

(١) الضاري من الكلاب: ما لهج بالصيد وتعود أكله.

(٢) السورة - بالفتح -: الحدة.

(٣) في بعض النسخ: (الحشد)، وهو الجماعة.

(٤) الكد: السعي والجد. والكدح في العمل: المجاهدة فيه.

يَأْكُلُونَ بِي، وَيُحِبُّونِي وَأُحِبُّهُمْ، فَلَا يُفْقِدُ الْحُبَّ بَيْنَنَا، يَنْصَحُونِي وَأَنْصَحُهُمْ فَلَا غِشَّ بَيْنَنَا، وَيَصْدُقُونِي وَأَصْدُقُهُمْ فَلَا تَكَاذُبَ بَيْنَنَا، وَيُوَالُونِي وَأُوَالِيهِمْ فَلَا عَدَاوَةَ بَيْنَنَا، يَنْصُرُونِي وَأَنْصُرُهُمْ فَلَا تَخَاذُلَ بَيْنَنَا، يَطْلُبُونَ الْخَيْرَ الَّذِي إِنْ طَلَبْتَهُ مَعَهُمْ لَمْ يَخَافُوا أَنْ أَعْلِبَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ أَسْتَأْثِرَ بِهِ دُونَهُمْ، فَلَا فَسَادَ بَيْنَنَا وَلَا تَحَاسُدَ، يَعْمَلُونَ لِي وَأَعْمَلُ لَهُمْ بِأَجْرٍ لَا تَنْفَدُ وَلَا يَزَالُ الْعَمَلُ قَائِمًا بَيْنَنَا، هُمْ هُدَاتِي إِنْ ضَلَلْتُ، وَنُورٌ بَصْرِي إِنْ عَمِيتُ، وَحِصْنِي إِنْ أَتَيْتُ، وَمَجْنِي إِنْ رُمِيتُ^(١)، وَأَعْوَانِي إِذَا فَرِغْتُ، وَقَدْ تَنَزَّهْنَا عَنِ الْبُيُوتِ وَالْمَخَانِي^(٢) فَلَا نُرِيدُهَا، وَتَرَكَنَا الذَّخَائِرَ وَالْمَكَاسِبَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فَلَا تَكَاثُرَ بَيْنَنَا، وَلَا تَبَاغِي، وَلَا تَبَاغُضَ، وَلَا تَفَاسُدَ، وَلَا تَحَاسُدَ، وَلَا تَقَاطِعَ، فَهَؤُلَاءِ أَهْلِي أَيُّهَا الْمَلِكُ وَإِخْوَانِي وَأَقْرَبَائِي وَأَحِبَّائِي، أَحْبَبْتُهُمْ وَأَنْقَطَعْتُ إِلَيْهِمْ، وَتَرَكَتُ الَّذِينَ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِالْعَيْنِ الْمَسْحُورَةِ لَمَّا عَرَفْتُهُمْ، وَالتَّمَسْتُ السَّلَامَةَ مِنْهُمْ.

فَهَذِهِ الدُّنْيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّتِي أَخْبَرْتُكَ أَنَّهَا لَا شَيْءَ، فَهَذَا نَسَبُهَا وَحَسَبُهَا وَمَصِيرُهَا إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ، وَقَدْ رَفَضْتَهَا لَمَّا عَرَفْتَهَا، وَأَبْصَرْتُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ الشَّيْءُ، فَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ أَصِفَ لَكَ مَا أَعْرِفُ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الشَّيْءُ فَاسْتَعِدَّ إِلَى السَّمَاعِ، تَسْمَعُ غَيْرَ مَا كُنْتَ تَسْمَعُ بِهِ الْأَشْيَاءَ.

فَلَمْ يَزِدِ الْمَلِكُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ قَالَ لَهُ: كَذَبْتَ لَمْ تُصِبْ شَيْئًا، وَلَمْ تَظْفَرْ إِلَّا بِالشَّقَاءِ وَالْعَنَاءِ، فَاخْرُجْ وَلَا تَقِيمَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَمْلَكَتِي، فَإِنَّكَ فَاسِدٌ مُفْسِدٌ.

وَوُلِدَ لِلْمَلِكِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بَعْدَ إِيَاسِهِ مِنَ الذُّكُورِ غُلَامٌ لَمْ يَرَ النَّاسَ مَوْلُودًا مِثْلَهُ قَطُّ حُسْنًا وَجَمَالًا وَضِيَاءً، فَبَلَغَ السُّرُورُ مِنَ الْمَلِكِ مَبْلَغًا عَظِيمًا كَادَ أَنْ يُشْرِفَ مِنْهُ عَلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ مِنَ الْفَرَحِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْأَوْثَانَ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ الْغُلَامَ، فَفَقَسَمَ عَامَّةً مَا كَانَ فِي بُيُوتِ أَمْوَالِهِ عَلَى بُيُوتِ أَوْلِيَانِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ

(١) المجن: الترس وكل ما وقى من السلاح.

(٢) لعلّه جمع خان وهو الحانوت والفندق. وفي بعض النسخ: (المخابي).

بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ سَنَةً، وَسَمَى الْغُلَامَ يُودَاسْفَ^(١)، وَجَمَعَ الْعُلَمَاءَ وَالْمُنَجِّمِينَ لِتَقْوِيمِ مِيلَادِهِ، فَرَفَعَ الْمُنَجِّمُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ الْغُلَامَ يَبْلُغُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْمَنْزِلَةِ مَا لَا يَبْلُغُهُ أَحَدٌ قَطُّ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ جَمِيعًا، غَيْرَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: مَا أَظُنُّ الشَّرَفَ وَالْمَنْزِلَةَ وَالْفَضْلَ الَّذِي وَجَدْنَاهُ يَبْلُغُهُ هَذَا الْغُلَامُ إِلَّا شَرَفَ الْأَحِرَةِ، وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فِي الدِّينِ وَالنُّسْكِ وَذَا فَضِيلَةٍ فِي دَرَجَاتِ الْأَحِرَةِ، لِأَنِّي أَرَى الشَّرَفَ الَّذِي تَبْلُغُهُ لَيْسَ يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَهُوَ شَبِيهُ بَشَرِ الْأَحِرَةِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنَ الْمَلِكِ مَوْقِعًا كَادَ أَنْ يُنْغِصَهُ سُرُورَهُ بِالْغُلَامِ، وَكَانَ الْمُنَجِّمُ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ الْمُنَجِّمِينَ فِي نَفْسِهِ وَأَعْلَمِهِمْ وَأَصْدَقِهِمْ عِنْدَهُ، وَأَمَرَ الْمَلِكُ لِلْغُلَامِ بِمَدِينَةٍ فَأَخْلَاهَا وَتَخَيَّرَ لَهُ مِنَ الطُّورَةِ^(٢) وَالْحَدَمِ كُلِّ ثِقَةٍ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يُذَكَرَ فِيهَا بَيْنَهُمْ مَوْتُ وَلَا أَحِرَةٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا فَنَاءٌ حَتَّى تَعْتَادَ ذَلِكَ أَلْسِنَتُهُمْ وَتَنْسَاهُ قُلُوبُهُمْ، وَأَمَرَهُمْ إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ أَنْ لَا يَنْطِقُوا عِنْدَهُ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا يَتَخَوَّفُونَهُ عَلَيْهِ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَكُونَ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى اهْتِمَامِهِ بِاللِّدِينِ وَالنُّسْكِ، وَأَنْ يَتَحَفَّظُوا وَيَتَحَرَّزُوا مِنْ ذَلِكَ، وَيَتَفَقَّدَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

وَازْدَادَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ حَقَقًا عَلَى النَّسَاكِ مَخَافَةً عَلَى ابْنِهِ.

وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ وَزِيرٍ قَدْ كَفَلَ أَمْرَهُ وَحَمَلَ عَنْهُ مَوْوَنَةَ سُلْطَانِهِ، وَكَانَ لَا يُحُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَكْتُمُهُ وَلَا يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ، وَلَا يَتَوَانَى فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا يُضَيِّعُهُ، وَكَانَ الْوَزِيرُ مَعَ ذَلِكَ رَجُلًا لَطِيفًا طَلِقًا مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ، يُجِبُّهُ النَّاسُ

(١) كذا بالياء في جميع النسخ، والمظنون أنه تصحيف، والصواب (بوداسف)، والكلمة مركبة من (بودا) و(سف)، وقيل: (بودا) هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية، ومعناه باللغة السنسكريتية: العالم الذي وصل الحصول على البوذة وهو العلم الكامل. لكن لم أجد في موضع يدخله أداة التعريف، وعلى ما قيل ليس باسم علم بل هو صفة، وبناءً عليه يجوز أن يدخله (أل) ويقال: (البوذا)، والعلم عند الله.

(٢) جمع الظئر: المرصعة.

وَيَرِضُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ أَحَبَّاءَ الْمَلِكِ وَأَقْرَبَاءَهُ كَانُوا يَحْسُدُونَهُ، وَيَبْغُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَقْلُونَ بِمَكَانِهِ^(١).

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ ذَلِكَ الْوَزِيرُ، فَاتَى بِهِ فِي شَعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَتْهُ زَمَانَةٌ شَدِيدَةٌ فِي رِجْلَيْهِ، مُلِقَى فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بَرَّاحًا^(٢)، فَسَأَلَهُ الْوَزِيرُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ السَّبَاعَ أَصَابَتْهُ، فَرَقَّ لَهُ الْوَزِيرُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ضَمِّنِي إِلَيْكَ وَاحْمِلْنِي إِلَى مَنْزِلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ عِنْدِي مَنَفَعَةً، فَقَالَ الْوَزِيرُ: إِنِّي لَفَاعِلٌ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ عِنْدَكَ مَنَفَعَةً، وَلَكِنْ يَا هَذَا مَا الْمَنَفَعَةُ الَّتِي تَعِدُنِيهَا، هَلْ تَعْمَلُ عَمَلًا أَوْ تُحْسِنُ شَيْئًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ أَنَا أَرْتِقُ الْكَلَامَ^(٣)، فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرْتِقُ الْكَلَامَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ فِيهِ فَتَقٌ أَرْتِقُهُ حَتَّى لَا يَجِيءَ مِنْ قِبَلِهِ فَسَادٌ، فَلَمْ يَرِ الْوَزِيرُ قَوْلَهُ شَيْئًا، وَأَمَرَ بِحَمَلِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَا يُصْلِحُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ احْتَالَ أَحَبَّاءُ الْمَلِكِ لِلْوَزِيرِ وَضَرَبُوا لَهُ الْأُمُورَ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَاجْمَعَ رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ دَسُّوا رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْوَزِيرَ يَطْمَعُ فِي مُلْكِكَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِكَ فَهُوَ يُصَانِعُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ، وَيَعْمَلُ عَلَيْهِ دَائِبًا، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ صِدْقَ ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَكَ أَنْ تَرَفُضَ الْمَلِكُ وَتَلْحَقَ بِالنِّسَاكِ، فَإِنَّكَ سَتَرَى مِنْ فَرَحِهِ بِذَلِكَ مَا تَعْرِفُ بِهِ أَمْرَهُ، وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ عَرَفُوا مِنَ الْوَزِيرِ رِقَّةً عِنْدَ ذِكْرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتِ وَلِينًا لِلنِّسَاكِ وَحُبًّا لَهُمْ، فَعَمِلُوا فِيهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَظْفَرُونَ بِحَاجَتِهِمْ مِنْهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْتَ أَنَا هَجَمْتُ مِنْهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَسْأَلْ عَمَّا سِوَاهُ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَطَلْبِ الْمَلِكِ، وَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ مَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ أَجِدْ مَعِي

(١) في بعض النسخ: (يستقلون بمكانه).

(٢) أي لا يستطيع تحوُّلاً.

(٣) رتق الفتق: أصلحه، يقال: هو راتق، أي مصلح الأمر.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٦١

مِنْهُ طَائِلًا، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي بَقِيَ مِنْهُ كَالَّذِي مَضَى، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَضِيَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِأَجْمَعِهِ، فَلَا يَصِيرُ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ فِي حَالِ الْآخِرَةِ عَمَلًا قَوِيًّا عَلَى قَدْرِ مَا كَانَ مِنْ عَمَلِي فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أَلْحَقَ بِالنُّسَاكِ وَأُخَلِّي هَذَا الْعَمَلَ لِأَهْلِهِ، فَمَا رَأَيْتَ؟

قَالَ: فَزَقَّ الْوَزِيرُ لِذَلِكَ رِقَّةً شَدِيدَةً حَتَّى عَرَفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْبَاقِيَّ وَإِنْ كَانَ عَزِيزًا لِأَهْلٍ أَنْ يُطْلَبَ، وَإِنَّ الْفَاقِيَّ وَإِنْ اسْتَمَكَّتْ مِنْهُ لِأَهْلٍ أَنْ يُرْفَضَ، وَنَعَمَ الرَّأْيُ رَأَيْتَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ لَكَ مَعَ الدُّنْيَا شَرَفَ الْآخِرَةِ.

قَالَ: فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ وَوَقَعَ مِنْهُ كُلُّ مَوْعٍ وَلَمْ يُبَدِّ لَهُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ الْوَزِيرَ عَرَفَ الثَّقَلَ فِي وَجْهِهِ، فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ كَثِيبًا حَزِينًا لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى وَلَا مَنْ دَهَاهُ^(١)، وَلَا يَدْرِي مَا دَوَاءُ الْمَلِكِ فِيمَا اسْتَنْكَرَ عَلَيْهِ، فَسَهَرَ لِذَلِكَ عَامَّةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ يَرْتِقُ الْكَلَامَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ كُنْتَ ذَكَرْتَ لِي ذِكْرًا مِنْ رَتِقِ الْكَلَامِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَجَلْ، فَهَلِ احْتَجَجْتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ الْوَزِيرُ: نَعَمْ، أَخْبِرْكَ أَبِي صَحِبْتُ هَذَا الْمَلِكَ قَبْلَ مُلْكِهِ وَمُنْذُ صَارَ مَلِكًا، فَلَمْ أَسْتَنْكِرْهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَطُّ لِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ نَصِيحَتِي وَشَفَقَتِي وَإِثَارِي إِيَّاهُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ اسْتَنْكَرْتُهُ اسْتِنْكَارًا شَدِيدًا لَا أَظُنُّ لِي خَيْرًا عِنْدَهُ بَعْدَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاتِقُ: هَلْ لِدَلِكِ سَبَبٌ أَوْ عِلَّةٌ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: نَعَمْ، دَعَانِي أَمْسٍ وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: مِنْ هَاهُنَا جَاءَ الْفَتْقُ، وَأَنَا أَرْتِقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

اعْلَمْ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ ظَنَّ أَنَّكَ مُحِبٌّ أَنْ يَتَخَلَّى هُوَ عَنْ مُلْكِهِ وَتَخْلِفَهُ أَنْتَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَحْ عَنْكَ ثِيَابَكَ وَحَلِيَّتَكَ وَالْبَسْ أَوْضَعَ مَا مَجِدُهُ مِنْ ذِي

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (مَا دَهَاهُ).

النُّسَاكِ وَأَشْهَرَهُ، ثُمَّ أَحْلَقَ رَأْسَكَ وَامْضِ عَلَيَّ وَجْهَكَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَإِنَّ الْمَلِكَ سَيَدْعُوكَ وَيَسْأَلُكَ عَنِ الَّذِي صَنَعْتَ، فَقُلْ لَهُ: هَذَا الَّذِي دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُشِيرَ عَلَيَّ صَاحِبِهِ بِشَيْءٍ إِلَّا وَاسَأَهُ فِيهِ وَصَبَرَ عَلَيْهِ، وَمَا أَظُنُّ الَّذِي دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَقُمْ إِذَا بَدَأَ لَكَ، فَفَعَلَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ فَتَحَلَّى عَنْ نَفْسِ الْمَلِكِ مَا كَانَ فِيهَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِنَفْيِ النُّسَاكِ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِهِ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِالْقَتْلِ، فَجَدُّوا فِي الْهَرَبِ وَالْإِسْتِخْفَاءِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مُتَّصِيدًا، فَوَقَعَ بِصَرُّهُ عَلَيَّ شَخْصَيْنِ مِنْ بَعِيدٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَأْتِيَا بِهِمَا، فَإِذَا هُمَا نَاسِكَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: مَا بِالْكُفَّاءِ لَنْ تَخْرُجَا مِنْ بِلَادِي؟ قَالَا: قَدْ أَتَيْتَنَا رُسُلُكَ وَنَحْنُ عَلَى سَبِيلِ الْخُرُوجِ، قَالَ: وَلِمَ خَرَجْتُمَا رَاجِلَيْنِ؟ قَالَا: لِأَنَّ قَوْمَ ضِعْفَاءٍ لَيْسَ لَنَا دَوَابٌّ وَلَا زَادٌ وَلَا نَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ إِلَّا التَّقْصِيرَ، قَالَ الْمَلِكُ: إِنَّ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ أَسْرَعَ بِغَيْرِ دَابَّةٍ وَلَا زَادٍ، فَقَالَا لَهُ: إِنَّا لَا نَخَافُ الْمَوْتَ، بَلْ لَا نَنْظُرُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا فِيهِ.

قَالَ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ لَا تَخَافَانِ الْمَوْتَ وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنَّ رُسُلَنَا لَمَّا أَتَيْتُمُ وَأَنْتُمْ عَلَى سَبِيلِ الْخُرُوجِ، أَفَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْهَرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَا: إِنَّ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ لَيْسَ مِنَ الْفَرْقِ^(١)، فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنَا فَرْقَنَاكَ، وَلَكِنَّا هَرَبْنَا مِنْ أَنْ نُعِينَكَ عَلَى أَنْفُسِنَا، فَأَسِيفَ الْمَلِكِ وَأَمَرَ بِهِمَا أَنْ يُجْرَقَا بِالنَّارِ، وَأَذِنَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ بِأَخْذِ النُّسَاكِ وَتَحْرِيقِهِمْ بِالنَّارِ، فَتَجَرَّدَ رُؤَسَاءُ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ فِي طَلِبِهِمْ وَأَخَذُوا مِنْهُمْ بَشَرًا كَثِيرًا وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ، فَمِنْ ثَمَّ صَارَ التَّحْرِيقُ سُنَّةً بَاقِيَةً فِي أَرْضِ الْهِنْدِ، وَبَقِيَ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْأَرْضِ قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ النُّسَاكِ كَرَهُوا الْخُرُوجَ مِنَ الْبِلَادِ، وَاخْتَارُوا الْعَيْبَةَ وَالْإِسْتِخْفَاءَ، لِيَكُونُوا دُعَاةً وَهَدَاةً لِمَنْ وَصَلُوا إِلَى كَلَامِهِمْ.

(١) الفرق - محرّكة - : الخوف.

فَنَبَتَ ابْنُ الْمَلِكِ أَحْسَنَ نَبَاتٍ فِي جِسْمِهِ وَعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُؤْخَذْ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَدَابِ إِلَّا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلُوكُ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ مَوْتٍ وَلَا زَوَالٍ وَلَا فَنَاءٍ، وَأُوتِيَ الْغُلَامُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ شَيْئًا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَكَانَ أَبُوهُ لَا يَدْرِي أَيَفْرُحُ بِمَا أُوتِيَ ابْنُهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يَحْزَنُ لَهُ لِمَا يَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى مَا قِيلَ فِيهِ.

فَلَمَّا فَطَنَ الْغُلَامُ بِحَضْرِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْمَدِينَةِ وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَالنَّظَرِ وَالِاسْتِيعَابِ وَتَحْفُظِهِمْ عَلَيْهِ ارْتَابَ لِذَلِكَ وَسَكَتَ عَنْهُ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: هُوَ لَا أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُنِي مِنِّي حَتَّى إِذَا ازْدَادَ بِالسَّنِّ وَالتَّجْرِبَةِ عِلْمًا قَالَ: مَا أَرَى لَهُوْلَاءِ عَلَيَّ فَضْلًا، وَمَا أَنَا بِحَقِيقٍ أَنْ أَقْلُدَهُمْ أَمْرِي، فَأَرَادَ أَنْ يَكَلِّمَ أَبَاهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ حَضْرِهِ إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ، وَمَا كَانَ لِيُطْلِعَنِي عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي حَقِيقٌ أَنْ أَلْتَمِسَ عِلْمَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَرْجُو إِدْرَاكَهُ، وَكَانَ فِي خَدْمِهِ رَجُلٌ كَانَ أَلْطَفَهُمْ بِهِ وَأَرْأَفَهُمْ بِهِ، وَكَانَ الْغُلَامُ إِلَيْهِ مُسْتَأْنَسًا، فَطَمَعَ الْغُلَامُ فِي إِصَابَةِ الْخَبْرِ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَازْدَادَ لَهُ مَلَاطِفَةٌ وَبِهِ اسْتَيْنَاسًا. ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ وَاضَعَهُ الْكَلَامَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ وَالِدِهِ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِالرَّغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَأَظُنُّ هَذَا الْمَلِكَ صَائِرًا لِي بَعْدَ وَالِدِي، وَأَنْتَ فِيهِ صَائِرٌ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَعْظَمَ النَّاسِ مِنْهُ مَنْزِلَةً، وَإِمَّا أَسْوَأَ النَّاسِ حَالًا، قَالَ لَهُ الْحَاضِنُ^(١): وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَنْخَوْفُ فِي مُلْكِكَ سُوءَ الْحَالِ؟ قَالَ: بِأَنْ تَكْتُمَنِي الْيَوْمَ أَمْرًا أَفْهَمُهُ غَدًا مِنْ غَيْرِكَ، فَانْتَقِمَ مِنْكَ بِأَشَدِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْكَ، فَعَرَفَ الْحَاضِنُ مِنْهُ الصِّدْقَ وَطَمَعَ مِنْهُ فِي الْوَفَاءِ، فَأَفْشَى إِلَيْهِ خَبْرَهُ، وَالَّذِي قَالَ الْمُنْجَمُونَ لِأَبِيهِ، وَالَّذِي حَذَّرَ أَبُوهُ مِنْ ذَلِكَ، فَشَكَرَ لَهُ الْغُلَامُ ذَلِكَ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ

(١) الحاضن فاعل من حضنه أي جعله في حضنه، والحضن ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما: أي الحافظ والمؤدب.

أَبُوهُ قَالَ: يَا أَبَتِي، إِنْ كُنْتُ صَبِيًّا فَقَدْ رَأَيْتُ فِي نَفْسِي وَاخْتِلَافِ حَالِي أَذْكَرُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَذْكَرُ وَأَعْرِفُ بِمَا لَا أَذْكَرُ مِنْهُ مَا أَعْرِفُ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ، وَأَنْتَ لَمْ تَكُنْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَلَا أَنْتَ كَائِنٌ عَلَيْهَا إِلَى الْأَبَدِ، وَسَيَغَيِّرُكَ الدَّهْرُ عَنْ حَالِكَ هَذِهِ، فَلَمَّا كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ تُخْفِيَ عَنِّي أَمْرَ الزَّوَالِ فَمَا خَفِيَ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَلَمَّا كُنْتُ حَبَسْتَنِي عَنِ الْخُرُوجِ وَحُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ لِكَيْ لَا تَتَوَقَّ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَا أَنَا فِيهِ لَقَدْ تَرَكْتَنِي بِحَضْرِكَ إِيَّايَ، وَإِنْ نَفْسِي لَقَلِقَةٌ مِمَّا تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى مَا لِي هَمٌّ غَيْرُهُ، وَلَا أَرَدْتُ سِوَاهُ، حَتَّى لَا يَطْمَئِنُّ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ، وَلَا أَنْتَفِعَ بِهِ وَلَا أَلْفُهُ، فَخَلَّ عَنِّي وَأَعْلَمَنِي بِمَا تَكَرَّرَ مِنْ ذَلِكَ وَتَحَذَّرَهُ حَتَّى أَجْتَنَّهُ وَأَوْثَرَ مُوَافَقَتَكَ وَرِضَاكَ عَلَيَّ مَا سِوَاهُمَا.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ مِنْ ابْنِهِ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا الَّذِي يَكْرَهُهُ، وَأَنَّهُ مِنْ حَبْسِهِ وَحَضْرِهِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا إِعْرَاءً وَحِرْصًا عَلَيَّ مَا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، مَا أَرَدْتُ بِحَضْرِي إِيَّاكَ إِلَّا أَنْ أَنْحِي عَنكَ الْأَذَى، فَلَا تَرَى إِلَّا مَا يُوَافِقُكَ وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا مَا يَسُرُّكَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ هَوَاكَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّ أَثَرَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي مَا رَضِيَتْ وَهَوِيَتْ.

ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ أَصْحَابَهُ أَنْ يُرَكِّبُوهُ فِي أَحْسَنِ زِينَةٍ، وَأَنْ يُنْحُوا عَنْ طَرِيقِهِ كُلَّ مَنْظَرٍ قَبِيحٍ، وَأَنْ يُعِدُّوا لَهُ الْمَعَارِيفَ وَالْمَلَاهِيَّ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَجَعَلَ بَعْدَ رَكْبَتِهِ تِلْكَ يُكْثِرُ الرُّكُوبَ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى طَرِيقٍ قَدْ غَفَلُوا عَنْهُ، فَأَتَى عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ السُّؤَالِ^(١) أَحَدُهُمَا قَدْ تَوَرَّمَ وَذَهَبَ لِحَمُّهُ، وَاصْفَرَ جِلْدُهُ، وَذَهَبَ مَاءُ وَجْهِهِ، وَسَمَّجَ مَنْظَرُهُ، وَالْآخَرُ أَعْمَى يُقَوِّدُهُ قَائِدٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَفْشَعَرَ مِنْهَا، وَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا الْمَوْرَمَ مِنْ سَقَمٍ بَاطِنٍ، وَهَذَا الْأَعْمَى مِنْ زَمَانَةٍ، فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: وَإِنَّ هَذَا الْبَلَاءَ لَيُصِيبُ غَيْرَ وَاحِدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ السُّؤَالِ).

نَفْسِهِ أَنْ يُصِيبَهُ مِثْلُ هَذَا؟ قَالُوا: لَا، وَأَنْصَرَفَ يَوْمَئِذٍ مَهْمُومًا ثَقِيلًا مَحْزُونًا بَاكِيًا مُسْتَخْفًا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ مُلْكِهِ وَمُلْكِ أَبِيهِ، فَلَبِثَ بِذَلِكَ أَيَّامًا.

ثُمَّ رَكِبَ رَكْبَةً فَأَتَى فِي مَسِيرِهِ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ قَدِ انْحَنَى مِنَ الْكِبَرِ، وَتَبَدَّلَ خَلْقُهُ، وَابْيَضَّ شَعْرُهُ، وَاسْوَدَّ لَوْنُهُ، وَتَقَلَّصَ جِلْدُهُ^(١)، وَقَصُرَ خَطْوُهُ، فَعَجِبَ مِنْهُ، وَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَذَا الْهَرَمُ، فَقَالَ: وَفِي كَمْ تَبْلُغُ الرَّجُلُ مَا أَرَى؟ قَالُوا: فِي مِائَةِ سَنَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَقَالَ: فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: الْمَوْتُ، قَالَ: فَمَا يُحَلِّي بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمُدَّةِ؟ قَالُوا: لَا، وَلِيَصِيرَنَّ إِلَى هَذَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقَالَ: الشَّهْرُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، وَالسَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَانْقِضَاءُ الْعُمُرِ مِائَةُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْيَوْمَ فِي الشَّهْرِ، وَمَا أَسْرَعَ الشَّهْرَ فِي السَّنَةِ، وَمَا أَسْرَعَ السَّنَةَ فِي الْعُمُرِ، فَانْصَرَفَ الْغُلَامُ وَهَذَا كَلَامُهُ بِنِدْوِهِ وَيُعِيدُهُ مُكْرَّرًا لَهُ.

ثُمَّ سَهَرَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا، وَكَانَ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ ذَكِيٌّ، وَعَقْلٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ نِسْيَانًا وَلَا غَفْلَةً، فَعَلَاهُ الْحُزْنُ وَالْإِهْتِمَامُ، فَانْصَرَفَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَكَانَ فِي ذَلِكَ يُدَارِي أَبَاهُ وَيَتَلَطَّفُ عِنْدَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى كُلِّ مُتَكَلِّمٍ بِكَلِمَةٍ طَمَعَ أَنْ يَسْمَعَ شَيْئًا يَدُلُّهُ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ، وَخَلَا بِحَاضِنِهِ الَّذِي كَانَ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسِرِّهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا شَأْنُهُ غَيْرُ شَأْنِنَا هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ: النَّسَاكُ، رَفُضُوا الدُّنْيَا وَطَلَبُوا الْآخِرَةَ، وَهَمُّ كَلَامٌ وَعِلْمٌ لَا يُدْرَى مَا هُوَ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ عَادُوهُمْ وَأَبْغَضُوهُمْ وَحَرَقُوهُمْ وَنَفَاهُمْ الْمَلِكُ عَنِ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَلَا يُعْلَمُ الْيَوْمَ بِيَلَادِنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّهُمْ قَدْ غَيَّبُوا أَشْخَاصَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ، وَهَذِهِ سُنَّةٌ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدِيمَةٌ يَتَعَاطَوْنَهَا فِي دَوْلِ الْبَاطِلِ، فَاعْتَصَّ لِذَلِكَ الْحَبِيرِ فُوَادَهُ، وَطَالَ بِهِ اهْتِمَامُهُ، وَصَارَ كَالرَّجُلِ الْمُلتَمِسِ ضَالَّتِهِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، وَذَاعَ خَبْرُهُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ، وَشَهَرَ بِتَفَكُّرِهِ وَجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ

(١) تقَلَّصَ: أي انضمَّ وانزوى.

وَفَهَمِهِ وَعَقْلِهِ وَزَهَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَهَوَانِهَا عَلَيْهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنَ النَّسَاكِ يُقَالُ لَهُ: بِلَوْهَرٍ، بِأَرْضِ يُقَالُ لَهَا: سَرَنْدِيبٌ، كَانَ رَجُلًا نَاسِكًا حَكِيمًا، فَكَبَبَ الْبَحْرَ حَتَّى أَتَى أَرْضَ سُوَلَابِطَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بَابِ ابْنِ الْمَلِكِ فَلَزِمَهُ وَطَرَحَ عَنْهُ زِيَّ النَّسَاكِ وَكَبَسَ زِيَّ التُّجَّارِ، وَتَرَدَّدَ إِلَى بَابِ ابْنِ الْمَلِكِ حَتَّى عَرَفَ الْأَهْلَ وَالْأَحْبَاءَ وَالِدَاخِلِينَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ لُطْفُ الْحَاضِنِ بِابْنِ الْمَلِكِ وَحُسْنُ مَنَزَلَتِهِ مِنْهُ أَطَافَ بِهِ بِلَوْهَرٍ حَتَّى أَصَابَ مِنْهُ خُلُوعًا، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَجُلٌ مِنْ تِجَّارِ سَرَنْدِيبَ، قَدِمْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ، وَمَعِيَ سِلْعَةٌ عَظِيمَةٌ نَفِيسَةٌ الثَّمَنِ، عَظِيمَةُ الْقَدْرِ، فَأَرَدْتُ الثَّقَةَ لِنَفْسِي فَعَلَيْكَ وَقَعَ اخْتِيَارِي، وَسَلَعْتِي خَيْرٌ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ، وَهِيَ تُبْصِرُ الْعُمَيَّانَ، وَتَسْمَعُ الصُّمَّ، وَتُدَاوِي الْأَسْقَامَ، وَتُقَوِّي مِنَ الضَّعْفِ، وَتَعْصِمُ مِنَ الْجُنُونِ، وَتَنْصُرُ عَلَى الْعَدُوِّ، وَلَمْ أَرِ هَذَا أَحَدًا هُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ هَذَا الْفَتَى، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَذْكُرَ لَهُ ذَلِكَ ذَكَرْتَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ أَدْخَلْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَنْهُ فَضْلُ سِلْعَتِي لَوْ قَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا، قَالَ الْحَاضِنُ لِلْحَكِيمِ: إِنَّكَ لَتَقُولُ شَيْئًا مَا سَمِعْنَا بِهِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَكَ، وَلَا أَرَى بِكَ بَأْسًا، وَمَا مِثْلِي يَذْكُرُ مَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ، فَأَعْرِضْ عَلَيَّ سِلْعَتَكَ أَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ شَيْئًا يَنْبَغِي لِي أَنْ أذْكُرَهُ ذَكَرْتَهُ، قَالَ لَهُ بِلَوْهَرٌ: إِنِّي رَجُلٌ طَيِّبٌ، وَإِنِّي لَأَرَى فِي بَصْرِكَ ضَعْفًا، فَأَخَافُ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيَّ سِلْعَتِي أَنْ يَلْتَمِعَ بَصْرُكَ، وَلَكِنْ ابْنُ الْمَلِكِ صَحِيحُ الْبَصْرِ حَدَّثَ السَّنَّ وَلَسْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ سِلْعَتِي، فَإِنْ رَأَى مَا يُعْجِبُهُ كَانَتْ لَهُ مَبْدُولَةٌ عَلَيَّ مَا يُحِبُّ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ مَوْوَنَةٌ وَلَا مَنَقَصَةٌ، وَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَسْعُكَ أَنْ تُحْرِمَهُ إِيَّاهُ أَوْ تَطْوِيَهُ دُونَهُ، فَاَنْطَلَقَ الْحَاضِنُ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ، فَحَسَّ قَلْبُ ابْنِ الْمَلِكِ بِأَنَّهُ قَدْ وَجَدَ حَاجَتَهُ، فَقَالَ: عَجَّلْ إِدْخَالَ الرَّجُلِ عَلَيَّ لَيْلًا، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ فِي سِرٍّ وَكِتْمَانٍ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَتَهَاوَنُ بِهِ.

فَأَمَرَ الْحَاضِنُ بِلَوْهَرَ بِالتَّهَيُّؤِ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَحَمَلَ مَعَهُ سَفَطًا فِيهِ كُتُبٌ لَهُ،

فَقَالَ الْحَاضِنُ: مَا هَذَا السَّنْفُ؟ قَالَ بَلَوَهْرُ: فِي هَذَا السَّنْفِ سِلْعَتِي، فَإِذَا شِئْتَ فَادْخِلْنِي عَلَيْهِ، فَاذْخُلْ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ بَلَوَهْرُ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ، وَأَحْسَنَ ابْنُ الْمَلِكِ إِجَابَتَهُ، وَأَنْصَرَفَ الْحَاضِنُ، وَقَعَدَ الْحَكِيمُ عِنْدَ [ابْنِ] الْمَلِكِ، فَأَوَّلُ مَا قَالَ لَهُ بَلَوَهْرُ: رَأَيْتَكَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ زِدْتَنِي فِي التَّحِيَّةِ عَلَيَّ مَا تَصْنَعُ بِعِلْمَانِكَ وَأَشْرَافِ أَهْلِ بِلَادِكَ، قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: ذَلِكَ لِعَظِيمِ مَا رَجَوْتُ عِنْدَكَ، قَالَ بَلَوَهْرُ: لَيْسَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي فَقَدْ كَانَ رَجُلًا مِنْ الْمُلُوكِ فِي بَعْضِ الْأَفَاقِ يُعْرَفُ بِالْحَيْرِ وَيُرْجَى، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ يَوْمًا فِي مَوَكِبِهِ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي مَسِيرِهِ رَجُلَانِ مَاشِيَانِ، لِبَاسُهُمَا الْخَلْقَانِ، وَعَلَيْهِمَا أَثَرُ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا الْمَلِكُ لَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَحَيَّاهُمَا وَصَافَحَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَزَرَاؤُهُ اشْتَدَّ جَزَعُهُمْ مِمَّا صَنَعَ الْمَلِكُ، فَاتَّوَأَ أَخَا لَهُ وَكَانَ جَرِيًّا عَلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْمَلِكَ أَرَزَى بِنَفْسِهِ، وَفَضَحَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ، وَخَرَّ عَنْ دَابَّتِهِ لِإِنْسَانَيْنِ دَنِيَّيْنِ، فَعَابَنِيهِ عَلَى ذَلِكَ كَيْ لَا يَعُودَ، وَلَهُ عَلَى مَا صَنَعَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَخُ الْمَلِكِ، فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ بِجَوَابٍ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ فِيهِ، أَسَاخِطُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ، فَاَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَمَرَ الْمَلِكُ مُنَادِيًا، وَكَانَ يُسَمَّى: مُنَادِي الْمَوْتِ، فَنَادَى فِي فِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ سُنَّتَهُمْ فَيَمَنُّ أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَقَامَتِ النَّوَائِحُ وَالنَّوَادِبُ فِي دَارِ أَخِ الْمَلِكِ، وَلَيْسَ ثِيَابَ الْمَوْتَى وَأَنْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا وَتَنَفَّ شَعْرَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكُ دَعَا بِهِ، فَلَمَّا أَدْنَى لَهُ الْمَلِكُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَنَادَى بِاللَّوِيلِ وَالثُّبُورِ وَرَفَعَ يَدَهُ بِالتَّضَرُّعِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: اقْتَرَبَ أَيُّهَا السَّفِينُ أَنْتَ تَجْرَعُ مِنْ مُنَادٍ نَادَى عَلَى بَابِكَ بِأَمْرِ مَخْلُوقٍ وَلَيْسَ بِأَمْرِ خَالِقٍ، وَأَنَا أَخُوكَ وَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ إِلِي ذَنْبٌ أَقْتُلَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَلُومُونِي عَلَى وَقُوعِي إِلَى الْأَرْضِ حِينَ نَظَرْتُ إِلَى مُنَادِي رَبِّي إِلَيَّ وَأَنَا أَعْرَفُ مِنْكُمْ بِدُنُوبِي، فَادْهَبْ فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَفْزَكَ وَزَرَائِي وَسَيَعْلَمُونَ خَطَأَهُمْ.

ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِأَرْبَعَةِ تَوَابِيَتٍ فَصُنِعَتْ لَهُ مِنْ خَشَبِ فَطَلَى تَابُوتَيْنِ مِنْهَا بِالذَّهَبِ وَتَابُوتَيْنِ بِالْقَارِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا مَلَأَ تَابُوتِي الْقَارِ ذَهَبًا وَيَاقُوتًا وَزَبْرَجِدًا، وَمَلَأَ تَابُوتِي الذَّهَبِ جِيفًا وَدَمًا وَعَدْرَةً وَشَعْرًا، ثُمَّ جَمَعَ الْوُزَرَءَ وَالْأَشْرَافَ الَّذِينَ ظَنَّ أَنَّهُمْ أَتَّكُرُوا صَنِيعَهُ بِالرَّجُلَيْنِ الضَّعِيفَيْنِ النَّاسِكَيْنِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّوَابِيَتِ الْأَرْبَعَةَ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوِيمِهَا، فَقَالُوا: أَمَّا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَمَا رَأَيْنَا وَمَبْلَغِ عَلِمْنَا فَإِنَّ تَابُوتِي الذَّهَبِ لَا تَمَنُّ هُمَا لِفَضْلِهِمَا، وَتَابُوتِي الْقَارِ لَا تَمَنُّ هُمَا لِرِذَالَتِهِمَا، فَقَالَ الْمَلِكُ: أَجَلْ هَذَا لِعِلْمِكُمْ بِالْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغِ رَأْيِكُمْ فِيهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِتَابُوتِي الْقَارِ فَنَزَعَتْ عَنْهُمَا صَفَائِحُهَا، فَأَضَاءَ الْبَيْتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ، فَقَالَ: هَذَانِ مِثْلُ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ اِزْدَرَيْتُمْ لِبَاسَهُمَا وَظَاهِرُهُمَا، وَهُمَا مَمْلُوءَانِ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَصِدْقًا وَبِرًّا وَسَائِرِ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَابُوتِي الذَّهَبِ فَنَزَعَتْ عَنْهُمَا أَثْوَابَهُمَا، فَاقْشَعَرَ الْقَوْمُ مِنْ سُوءِ مُنْظَرِهِمَا وَتَأَدَّوْا بِرِيحِهِمَا وَنَتْنِهِمَا، فَقَالَ الْمَلِكُ: وَهَذَانِ مِثْلُ الْقَوْمِ الْمُتْرَيْنِينَ بِظَاهِرِ الْكِسْوَةِ وَاللِّبَاسِ وَأَجْوَأْفُهُمَا مَمْلُوءَةٌ جَهَالَةً وَعَمَى وَكَذِبًا وَجَوْرًا وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ الَّتِي هِيَ أَفْطَعُ وَأَشْنَعُ وَأَقْدَرُ مِنَ الْجَيْفِ.

قَالَ الْقَوْمُ لِلْمَلِكِ: قَدْ فُقِّهْنَا وَاتَّعَظْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ.

ثُمَّ قَالَ بِلَوْهَرٍ: هَذَا مِثْلُكَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ فِيمَا تَلَقَّيْتَنِي بِهِ مِنَ التَّحِيَّةِ وَالْبِشْرِ، فَانْتَصَبَ يُوذَاسُفُ - ابْنُ الْمَلِكِ - وَكَانَ مُتَّكِنًا، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي مِثْلًا، قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّ الزَّارِعَ خَرَجَ بِبَذْرِهِ الطَّيِّبِ لِيَبْدُرَهُ، فَلَمَّا مَلَأَ كَفَيْهِ وَنَثَرَهُ وَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ التَّقَطَّهُ الطَّيْرُ، وَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى صَفَاةٍ قَدْ أَصَابَهَا نَدَى وَطِينٌ، فَمَكَتْ حَتَّى اهْتَرَّتْ، فَلَمَّا صَارَتْ عُرُوفُهُ إِلَى يُنْسِ الصَّفَاةِ مَاتَ وَيَسَسَ، وَقَعَ بَعْضُهُ بِأَرْضِ ذَاتِ شَوْكٍ فَنَبَتَ حَتَّى سَنَبَلَ، وَكَادَ أَنْ يُثْمَرَ فَعَمَّهُ الشَّوْكُ فَأَبْطَلَهُ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهُ وَقَعَ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فَإِنَّهُ سَلِمَ وَطَابَ وَرَكَى، فَالزَّارِعُ

حَامِلُ الْحِكْمَةِ، وَأَمَّا الْبَدْرُ فَنُونُ الْكَلَامِ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ مِنْهُ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ فَالْتَقَطَهُ الطَّيْرُ فَمَا لَا يُجَاوِزُ السَّمْعَ مِنْهُ حَتَّى يَمُرَّ صَفْحًا، وَأَمَّا مَا وَقَعَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي النَّدَى فَيَسَسَ حِينَ بَلَغَتْ عُرْوَةُ الصَّفَاةَ فَمَا اسْتَحْلَاهُ صَاحِبُهُ حَتَّى سَمِعَهُ بِفَرَاغِ قَلْبِهِ وَعَرَفَهُ بِفَهْمِهِ وَلَمْ يَفْقَهُ بِحَصَافَةٍ وَلَا نِيَّةٍ، وَأَمَّا مَا نَبَتَ مِنْهُ وَكَادَ أَنْ يُثْمِرَ فَعَمَّهُ الشُّوْكَ فَأَهْلَكَهُ فَمَا وَعَاهُ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَمَلِ بِهِ حَمَّتَهُ الشَّهَوَاتُ فَأَهْلَكَتَهُ، وَأَمَّا مَا زَكَّى وَطَابَ وَسَلِمَ مِنْهُ وَانْتَفَعَ بِهِ فَمَا رَأَهُ الْبَصْرُ وَوَعَاهُ الْحِفْظُ وَأَنْفَذَهُ الْعَزْمُ بِقَمْعِ الشَّهَوَاتِ وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنْ دَسِيسِهَا.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَا تَبَدَّرَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ مَا يَزْكُو وَيَسْلَمُ

وَيَطِيبُ، فَاضْرِبْ لِي مَثَلِ الدُّنْيَا وَعُرُورِ أَهْلِهَا بِهَا.

قَالَ بَلُوْهُرٌ: بَلَعْنَا أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَلَيْهِ فَيْلٌ مُعْتَلِمٌ^(١)، فَانْطَلَقَ مُوَلِّيًا هَارِبًا،

وَاتَّبَعَهُ الْفَيْلُ حَتَّى غَشِيَهُ فَاضْطَرَّهُ إِلَى بَثْرِ فِتْدَلِي فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ نَابِتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَثْرِ، وَوَقَعَتْ قَدَمَاهُ عَلَى رُؤُوسِ حَيَاتٍ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْغُصْنَيْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِمَا جُرْدَانٌ يَقْرُضَانِ الْغُصْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَبْيَضٌ وَالْآخَرُ أَسْوَدٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى تَحْتِ قَدَمَيْهِ فَإِذَا رُؤُوسُ أَرْبَعِ أَفَاعٍ قَدْ طَلَعْنَ مِنْ جُحْرِهِنَّ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَعْرِ الْبَثْرِ إِذَا بَيْنَيْنِ فَاغِرٌ فَاهٌ^(٢) نَحْوَهُ يُرِيدُ التَّقَامَهُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَعْلَى الْغُصْنَيْنِ إِذَا عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ فَيَطْعَمُ مِنْ ذَلِكَ الْعَسَلِ، فَأَلْهَاهُ مَا طَعِمَ مِنْهُ، وَمَا نَالَ مِنْ لَذَّةِ الْعَسَلِ وَحَلَاوَتِهِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ الْأَفَاعِي اللَّوَاتِي لَا يَدْرِي مَتَى يُبَادِرُنَهُ، وَأَلْهَاهُ عَنِ التَّنَبُّهِ الَّذِي لَا يَدْرِي كَيْفَ مَصِيرُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ فِي لَهْوَاتِهِ.

أَمَّا الْبَثْرُ فَالدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ آفَاتٍ وَبَلَايَا وَشُرُورًا، وَأَمَّا الْغُصْنَانِ فَالْعُمُرُ، وَأَمَّا

الْجُرْدَانِ فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُسْرِعَانِ فِي الْأَجْلِ، وَأَمَّا الْأَفَاعِي الْأَرْبَعَةُ فَالْأَخْلَاطُ

(١) أي شديد الشهوة، يعني فيل مست. اغتلم الشراب: اشتدت سوره.

(٢) الفاجر: الفاتح فاه.

الْأَرْبَعَةُ الَّتِي هِيَ السُّمُومُ الْقَاتِلَةُ مِنَ الْمِرَّةِ وَالْبَلْغَمِ وَالرِّيحِ وَالِدَّمِ الَّتِي لَا يَدْرِي صَاحِبُهَا مَتَى تُهَيِّجُ بِهِ، وَأَمَّا التَّنِينُ الْفَاعِرُ فَاهُ لِيَلْتَقِمَهُ فَاَلْمَوْتُ الرَّاصِدُ الطَّالِبُ، وَأَمَّا الْعَسَلُ الَّذِي اغْتَرَّ بِهِ الْمَغْرُورُ فَمَا يَنَالُ النَّاسُ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَنَعِيمِهَا وَدَعَتِهَا مِنْ لَذَّةِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّمِّ وَاللَّمْسِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنَّ هَذَا الْمَثَلَ عَجِيبٌ، وَإِنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ حَقٌّ، فَرِدْنِي مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا الْمَغْرُورِ بِهَا الْمُتَهَاوِنِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِيهَا.

قَالَ بَلُوهُرٌ: زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ قُرَنَاءَ، وَكَانَ قَدْ آثَرَ أَحَدَهُمْ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَيَرَكِبُ الْأَهْوَالَ وَالْأَخْطَارَ بِسَبَبِهِ، وَيُغَرَّرُ بِنَفْسِهِ لَهُ، وَيُشْغَلُ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ فِي حَاجَتِهِ، وَكَانَ الْقَرِينُ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ مَنْزِلَةً، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَمِيرٌ عِنْدَهُ، يُكْرِمُهُ وَيَلَا طِفَّهُ وَيُخْدَمُهُ وَيُطِيعُهُ وَيَبْذُلُ لَهُ وَلَا يَعْمَلُ عَنْهُ، وَكَانَ الْقَرِينُ الثَّلَاثُ مَجْفُورًا مُحَقُورًا مُسْتَقْتَلًا، لَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِ وَمَالِهِ إِلَّا أَقْلُهُ، حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِالرَّجُلِ الْأَمْرِ الَّذِي يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى قُرْنَائِهِ الثَّلَاثَةِ، فَآتَاهُ زَبَانِيَةُ الْمَلِكِ لِيَنْدَهَبُوا بِهِ، فَفَزَعَ إِلَى قَرِينِهِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ إِثَارِي إِيَّاكَ وَبَذَلَ نَفْسِي لَكَ، وَهَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَمَاذَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَا أَنَا لَكَ بِصَاحِبٍ، وَإِنَّ لِي أَصْحَابًا يَشْغَلُونِي عَنْكَ، هُمُ الْيَوْمَ أَوْلَى بِي مِنْكَ، وَلَكِنْ لَعَلِّي أُزَوِّدُكَ ثَوْبَيْنِ لَتَنْتَفِعَ بِهِمَا.

ثُمَّ فَزَعَ إِلَى قَرِينِهِ الثَّانِي ذِي الْمَحَبَّةِ وَاللُّطْفِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ كَرَامَتِي إِيَّاكَ وَلُطْفِي بِكَ وَحِرْصِي عَلَى مَسْرَّتِكَ، وَهَذَا يَوْمٌ حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَمَاذَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَمْرَ نَفْسِي يَشْغَلُنِي عَنْكَ وَعَنْ أَمْرِكَ، فَاعْمِدْ لِشَأْنِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَنَّ طَرِيقِي غَيْرُ طَرِيقِكَ إِلَّا أَنِّي لَعَلِّي أَخْطُو مَعَكَ خُطُوتًا يَسِيرَةً لَا تَنْتَفِعُ بِهَا، ثُمَّ أَنْصَرَفُ إِلَى مَا هُوَ أَهْمٌ إِلَيَّ مِنْكَ.

ثُمَّ فَزَعَ إِلَى قَرِينِهِ الثَّلَاثِ الَّذِي كَانَ يُحَقِّرُهُ وَيَعْصِيهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَيَّامَ رَحَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مِنْكَ لُمُسْتَحٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ اضْطَرَّتْنِي إِلَيْكَ، فَمَاذَا لِي عِنْدَكَ؟

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٧١

قَالَ: لَكَ عِنْدِي الْمَوَاسَاةُ، وَالْمَحَافِظَةُ عَلَيْكَ، وَقَلَّةُ الْغَفْلَةِ عَنكَ، فَأَبَشِرْ وَقَرَّ عَيْنَا
فَإِنِّي صَاحِبُكَ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ وَلَا يُسَلِّمُكَ، فَلَا يَهْمَنَّكَ قِلَّةُ مَا أَسْلَفْتَنِي
وَاصْطَنَعْتَ إِلَيَّ، فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَحْفَظُ لَكَ ذَلِكَ وَأُوَفِّرُهُ عَلَيْكَ كُلَّهُ، ثُمَّ لَمْ أَرْضَ لَكَ
بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى اتَّجَرْتُ لَكَ بِهِ فَرَبِحْتُ أَرْبَاحًا كَثِيرَةً، فَلَكَ الْيَوْمَ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ
أَضْعَافُ مَا وَضَعْتَ عِنْدِي مِنْهُ فَأَبَشِرْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ رِضَا الْمَلِكِ
عِنْدَكَ الْيَوْمَ وَفَرَجًا مِمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا أَدْرِي عَلَى أَيِّ الْأَمْرَيْنِ
أَنَا أَشَدُّ حَسْرَةً عَلَيْهِ، عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ أَمْ عَلَى مَا اجْتَهَدْتُ فِيهِ مِنَ
الْمَحَبَّةِ لِقَرِينِ السَّوِّءِ؟

قَالَ بِلَوْهَرٍ: فَالْقَرِينُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَالُ، وَالْقَرِينُ الثَّانِي هُوَ الْأَهْلُ وَالْوَالِدُ،
وَالْقَرِينُ الثَّلَاثُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، فَرِدْنِي مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَعُرُورِهَا
وَصَاحِبِهَا الْمَغْرُورِ بِهَا، الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا.

قَالَ بِلَوْهَرٍ: كَانَ أَهْلُ مَدِينَةٍ يَأْتُونَ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ الْجَاهِلَ بِأَمْرِهِمْ فَيَمْلِكُونَهُ
عَلَيْهِمْ سَنَةً، فَلَا يَشُكُّ أَنْ مَلِكُهُ دَائِمٌ عَلَيْهِمْ لِحَيْثُ بِيَّتِهِمْ، فَإِذَا انْقَضَتِ السَّنَةُ
أَخْرَجُوهُ مِنْ مَدِينَتِهِمْ عُرْيَانًا مَجْرَدًا سَلِيْبًا، فَيَقَعُ فِي بَلَاءٍ وَشَقَاءٍ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ،
فَصَارَ مَا مَضَى عَلَيْهِ مِنْ مَلِكِهِ وَبَالًا وَخِزْيًا وَمُصِيبَةً وَأَذَى، ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ
أَخَذُوا رَجُلًا آخَرَ فَمَلَكُوهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ غُرْبَتَهُ فِيهِمْ لَمْ يَسْتَأْنِسْ بِهِمْ
وَطَلَبَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ أَرْضِهِ خَيْرًا بِأَمْرِهِمْ حَتَّى وَجَدَهُ فَأَفْضَى إِلَيْهِ بِسِرِّ الْقَوْمِ
وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي يَدَيْهِ فَيُخْرِجَ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ
حَتَّى يُخْرِزَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُخْرِجُونَهُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَخْرَجَهُ الْقَوْمُ صَارَ إِلَى الْكِفَايَةِ
وَالسَّعَةِ بِمَا قَدَّمَ وَأَحْرَزَ، فَفَعَلَ مَا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَلَمْ يُضَيِّعْ وَصِيَّتَهُ.

قَالَ بِلَوْهَرٍ: وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَمْ

٣٧٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

يَسْتَأْنِسُ بِالْغُرَبَاءِ وَلَمْ يَغْتَرَّ بِالسُّلْطَانِ، وَأَنَا الرَّجُلُ الَّذِي طَلَبْتَ، وَلَكَ عِنْدِي الدَّلَالَةُ
وَالْمَعْرِفَةُ وَالْمَعُونَةُ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: صَدَقْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ طَلَبْتِي الَّتِي كُنْتُ
طَلَبْتُهَا، فَصِفْ لِي أَمْرَ الْآخِرَةِ تَامًّا، فَأَمَّا الدُّنْيَا فَلَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ
مِنْهَا مَا يَدُلُّنِي عَلَى فَنَائِهَا وَيُزْهِدُنِي فِيهَا، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهَا حَقِيرًا عِنْدِي.

قَالَ بِلُوهر: إِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ فَأَصَابَ بِأَهْلِهَا دَخَلَ مَلَكُوتَهَا، وَكَيْفَ لَا تَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يَا ابْنَ
الْمَلِكِ وَقَدْ آتَاكَ اللهُ مِنَ الْعَقْلِ مَا آتَاكَ؟ وَقَدْ تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا وَإِنْ كَثُرَتْ إِنَّمَا
يَجْمَعُهَا أَهْلُهَا هَذِهِ الْأَجْسَادُ الْفَانِيَّةُ، وَالْجَسَدُ لَا قِيَامَ لَهُ، وَلَا امْتِنَاعَ بِهِ، فَالْحَرُّ
يُذِيبُهُ، وَالْبَرْدُ يُجَمِّدُهُ، وَالسَّمُومُ تَتَخَلَّلُهُ، وَالْمَاءُ يُغْرِقُهُ، وَالشَّمْسُ تُحْرِقُهُ، وَالْهُوَاءُ
يُسْقِمُهُ، وَالسَّبَاعُ تَفْتَرِسُهُ، وَالطَّيْرُ تَنْقُرُهُ، وَالْحَدِيدُ يَقْطَعُهُ، وَالصَّدَامُ يَحْطِمُهُ، ثُمَّ
هُوَ مَعْجُونٌ بَطِينَةٌ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ، فَهُوَ مُرْتَهَنٌ بِهَا،
مُتَرَقِّبٌ لَهَا، وَجِلٌّ مِنْهَا، غَيْرُ طَامِعٍ فِي السَّلَامَةِ مِنْهَا، ثُمَّ هُوَ مُقَارِنُ الْأَفَاتِ السَّبْعِ
الَّتِي لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهَا دُو جَسَدٍ، وَهِيَ: الْجُوعُ، وَالظَّمَأُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْوَجَعُ،
وَالْخَوْفُ، وَالْمَوْتُ.

فَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَجِدَ مَا تَحْسَبُهُ بَعِيدًا قَرِيبًا،
وَمَا كُنْتَ تَحْسَبُهُ عَسِيرًا يَسِيرًا، وَمَا كُنْتَ تَحْسَبُهُ قَلِيلًا كَثِيرًا.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَرَأَيْتَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانَ وَالِدِي حَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ
وَنَفَاهُمْ، أَهْمُ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ بِلُوهر: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى
عَدَاوَتِهِمْ وَسُوءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، قَالَ بِلُوهر: نَعَمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: فَمَا سَبَبُ ذَلِكَ
أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟ قَالَ بِلُوهر: أَمَّا قَوْلُكَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ فِي سُوءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، فَمَا عَسَى أَنْ
يَقُولُوا فِيمَنْ يَصْدُقُ وَلَا يَكْذِبُ، وَيَعْلَمُ وَلَا يَجْهَلُ، وَيَكْفُفُ وَلَا يُؤْذِي، وَيُصَلِّي وَلَا

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٧٣

يَنَامُ، وَيَصُومُ وَلَا يُفْطِرُ، وَيَبْتَلِي فِيصْبِرُ، وَيَتَفَكَّرُ فَيَعْتَبِرُ، وَيُطِيبُ نَفْسَهُ عَنِ الْأَمْوَالِ
وَالْأَهْلِينَ، وَلَا يَخَافُهُمُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ؟

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَكَيْفَ اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُحْتَلِفُونَ؟
قَالَ بَلَوَهْرٌ: مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلُ كِلَابٍ اجْتَمَعُوا عَلَى جِيْفَةٍ تَنْهَشُهَا وَيَهَارُ
بَعْضُهَا بَعْضًا، مُحْتَلِفَةٌ الْأَلْوَانُ وَالْأَجْنَاسِ، فَبَيْنَا هِيَ تُقْبَلُ عَلَى الْجِيْفَةِ إِذْ دَنَا رَجُلٌ
مِنْهُمْ فَتَرَكَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فِيهَرُنَّ عَلَيْهِ جَمِيعًا مُتَعَاوِيَاتٍ عَلَيْهِ،
وَلَيْسَ لِلرَّجُلِ فِي جِيْفَتِهِنَّ حَاجَةٌ، وَلَا أَرَادَ أَنْ يُنَازِعَهُنَّ فِيهَا، وَلَكِنَّهُنَّ عَرَفْنَ غُرْبَتَهُ
مِنْهُنَّ فَاسْتَوْحَشْنَ مِنْهُ وَاسْتَأْنَسَ بَعْضُهُنَّ بِبَعْضٍ وَإِنْ كُنَّ مُحْتَلِفَاتٍ مُتَعَادِيَاتٍ فِيمَا
بَيْنَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرِدَ الرَّجُلُ عَلَيْهِنَّ.

قَالَ بَلَوَهْرٌ: فَمَثَلُ الْجِيْفَةِ مَتَاعُ الدُّنْيَا، وَمَثَلُ صُنُوفِ الْكِلَابِ صُرُوبُ
الرَّجَالِ الَّذِينَ يَفْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا وَيَهْرُقُونَ دِمَاءَهُمْ وَيُنْفِقُونَ لَهَا أَمْوَالَهُمْ، وَمَثَلُ
الرَّجُلِ الَّذِي اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ وَلَا حَاجَةَ لَهُ فِي جِيْفَتِهِنَّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الدِّينِ
الَّذِي رَفَضَ الدُّنْيَا وَخَرَجَ مِنْهَا، فَلَيْسَ يُنَازِعُ فِيهَا أَهْلَهَا وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ النَّاسَ مِنْ
أَنْ يُعَادُوهُ لِعُرْبَتِهِ عِنْدَهُمْ، فَإِنْ عَجِبْتَ فَاعْجَبْ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ لَا هِمَّةَ لَهُمْ إِلَّا
الدُّنْيَا وَجَمْعُهَا وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّفَاخُرُ وَالتَّغَالِبُ عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَنْ قَدْ تَرَكَهَا فِي
أَيْدِيهِمْ وَتَخَلَّى عَنْهَا كَانُوا لَهُ أَشَدَّ حَنَفًا مِنْهُمْ لِلَّذِي يُشَاحُّهُمْ عَلَيْهَا، فَأَيُّ حُجَّةٍ يَا ابْنَ
الْمَلِكِ أَدْحَضَ مِنْ تَعَاوُنِ الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى مَنْ لَا حُجَّةَ لَهُمْ عَلَيْهِ؟

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: اَعْمِدْ لِحَاجَتِي.

قَالَ بَلَوَهْرٌ: إِنَّ الطَّبِيبَ الرَّفِيقَ إِذْ رَأَى الْجَسَدَ قَدْ أَهْلَكَتَهُ الْأَخْلَاطُ الْفَاسِدَةُ
فَأَرَادَ أَنْ يُقَوِّيهُ وَيُسَمِّنَهُ لَمْ يُغْذِهِ بِالطَّعَامِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ اللَّحْمُ وَالِدَّمُ وَالْقُوَّةُ، لِأَنَّهُ
يَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَدْخَلَ الطَّعَامَ عَلَى الْأَخْلَاطِ الْفَاسِدَةِ أَضَرَّ بِالْجَسَدِ وَلَمْ يَنْفَعْهُ وَلَمْ يُقَوِّهِ،
وَلَكِنْ يَبْدَأُ بِالْأَدْوِيَةِ وَالْحَمِيَةِ مِنَ الطَّعَامِ، فَإِذَا أَذْهَبَ مِنْ جَسَدِهِ الْأَخْلَاطَ الْفَاسِدَةَ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا يُصْلِحُهُ مِنَ الطَّعَامِ، فَحَيْثُ يَجِدُ طَعْمَ الطَّعَامِ وَيَسْمَنُ وَيَقْوَى وَيَحْمِلُ الثَّقَلَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَخْبِرْنِي مَاذَا تُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؟
 قَالَ الْحَكِيمُ: زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ كَانَ عَظِيمَ الْمُلْكِ كَثِيرَ الْجُنْدِ
 وَالْأَمْوَالِ، وَأَنَّهُ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَغْزُوَ مَلِكًا آخَرَ لِيَزِدَّادَ مُلْكًا إِلَى مُلْكِهِ وَمَالًا إِلَى مَالِهِ، فَسَارَ
 إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَالْعِدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَنْثَقَالِ، فَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ، فَظَهَرُوا
 عَلَيْهِ، وَاسْتَبَاحُوا عَسْكَرَهُ، فَهَرَبَ وَسَاقَ امْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ صِغَارًا، فَأَلْجَأَهُ الطَّلَبُ
 عِنْدَ الْمَسَاءِ إِلَى أَجْمَةٍ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَدَخَلَهَا مَعَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَسَيِّبَ دَوَابَّهُ مَخَافَةَ
 أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ بِصَهِيلِهَا، فَبَاتُوا فِي الْأَجْمَةِ وَهُمْ يَسْمَعُونَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْحَيْلِ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ، فَأَصْبَحَ الرَّجُلُ لَا يُطِيقُ بَرَّاحًا، وَأَمَّا النَّهْرُ فَلَا يَسْتَطِيعُ عُبُورَهُ، وَأَمَّا الْفَضَاءُ
 فَلَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ لِمَكَانِ الْعَدُوِّ، فَهُمْ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ قَدْ آذَاهُمْ الْبَرْدُ
 وَأَهْجَرَهُمُ الْخَوْفُ وَطَوَاهُمُ الْجُوعُ، وَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ وَلَا مَعَهُمْ زَادٌ وَلَا إِدَامٌ،
 وَأَوْلَادُهُ صِغَارٌ جِيَاعٌ يَبْكُونَ مِنَ الضَّرِّ الَّذِي قَدْ أَصَابَهُمْ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ
 إِنَّ أَحَدَ بَنِيهِ مَاتَ فَالْقَوَّةُ فِي النَّهْرِ، فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ
 لِامْرَأَتِهِ: إِنَّا مُشْرِفُونَ عَلَى الْهَلَاكِ جَمِيعًا، وَإِنْ بَقِيَ بَعْضُنَا وَهَلَكَ بَعْضُنَا كَانَ خَيْرًا
 مِنْ أَنْ نَهْلِكَ جَمِيعًا، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَعْجَلَ ذَبْحٍ صَبِيٍّ مِنْ هؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ فَنَجَعَلُهُ
 قُوتًا لَنَا وَلِأَوْلَادِنَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ ﷻ بِالْفَرَجِ، فَإِنْ أَخْرَنَا ذَلِكَ هَزَلَ الصَّبِيَّانُ حَتَّى
 لَا يُشْبِعَ لِحْمُهُمْ وَنَضَعُ حَتَّى لَا نَسْتَطِيعَ الْحَرَكَةَ إِنْ وَجَدْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا،
 وَطَاوَعْتُهُ امْرَأَتُهُ، فَذَبَحَ بَعْضَ أَوْلَادِهِ وَوَضَعُوهُ بَيْنَهُمْ يَنْهَشُونَهُ، فَمَا ظَنُّكَ يَا ابْنَ
 الْمَلِكِ بِذَلِكَ الْمُضْطَرِّ؟ أَكَلِ الْكَلْبِ الْمُسْتَكْتِرِ يَأْكُلُ، أَمْ أَكَلِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَقِيلِ؟

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: بَلْ أَكَلِ الْمُسْتَقِيلِ.

قَالَ الْحَكِيمُ: كَذَلِكَ أَكَلِي وَشُرْبِي يَا ابْنَ الْمَلِكِ فِي الدُّنْيَا.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٧٥

فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ أَيُّهَا الْحَكِيمُ أَهْوَى شَيْءٌ نَظَرَ
النَّاسُ فِيهِ بِعُقُوبِهِمْ وَالْبَائِبِينَ حَتَّى اخْتَارُوهُ عَلَى مَا سِوَاهُ لِأَنْفُسِهِمْ، أَمْ دَعَاهُمُ اللَّهُ
إِلَيْهِ فَأَجَابُوا؟

قَالَ الْحَكِيمُ: عَلَا هَذَا الْأَمْرُ وَلَطْفَ عَنِّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ بَرَائِيهِمْ
دَبْرُوهُ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَدَعَوْا إِلَى عَمَلِهَا وَزِينَتِهَا وَحِفْظِهَا وَدَعَتْهَا
وَنَعِيمِهَا وَلَذَّتِهَا وَهَوَّهَا وَلَعِبَهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ غَرِيبٌ وَدَعْوَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ
سَاطِعَةٌ، وَهُدًى مُسْتَقِيمٌ، نَاقِضٌ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا أَعْمَالَهُمْ، مُخَالِفٌ لَهُمْ، عَائِبٌ
عَلَيْهِمْ، وَطَاعِنٌ نَاقِلٌ لَهُمْ عَن أَهْوَائِهِمْ، دَاعٍ لَهُمْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَبَيِّنٌ لِمَنْ
تَنَبَّهَ، مَكْتُومٌ عِنْدَهُ عَن غَيْرِ أَهْلِهِ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ الْحَقَّ بَعْدَ خَفَائِهِ وَيَجْعَلَ كَلِمَتَهُ الْعُلْيَا
وَكَلِمَةَ الَّذِينَ جَهِلُوا السُّفْلَى.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: صَدَقْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

ثُمَّ قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَفَكَّرَ قَبْلَ مَجِيءِ الرُّسُلِ ﷺ فَأَصَابَ،
وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَتْهُ الرُّسُلُ بَعْدَ مَجِيئِهَا فَأَجَابَ، وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَفَكَّرَ بِعَقْلِهِ
فَأَصَابَ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَهَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَدْعُو إِلَى التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا
غَيْرِكُمْ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: أَمَّا فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ فَلَا، وَأَمَّا فِي سَائِرِ الْأُمَمِ فَفِيهِمْ قَوْمٌ يَتَّحِلُّونَ
الدِّينَ بِاللِّسْتِثْمِ وَلَمْ يَسْتَحِقُّوهُ بِأَعْمَالِهِمْ، فَاخْتَلَفَ سَبِيلُنَا وَسَبِيلَهُمْ.
قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: كَيْفَ صِرْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ^(١)، وَإِنَّمَا أَتَاكُمْ هَذَا الْأَمْرُ
الْغَرِيبُ مِنْ حَيْثُ أَتَاهُمْ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: الْحَقُّ كُلُّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، وَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَا الْعِبَادَ

(١) في بعض النسخ: (فبما جعلكم الله أولى بالحق منهم).

إِلَيْهِ، فَقَبِلَهُ قَوْمٌ بِحَقِّهِ وَشُرُوطِهِ حَتَّىٰ آدَوْهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ كَمَا أَمُرُوا، لَمْ يَظْلَمُوا وَلَمْ يُخْطِئُوا
وَلَمْ يُضَيِّعُوا، وَقَبِلَهُ آخَرُونَ فَلَمْ يَقُومُوا بِحَقِّهِ وَشُرُوطِهِ، وَلَمْ يُؤَدُّوهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ فِيهِ عَزِيمَةٌ، وَلَا عَلَىٰ الْعَمَلِ بِهِ نِيَّةٌ ضَمِيرٌ، فَضَيَّعُوهُ وَاسْتَقْلَوْهُ، فَالْمُضَيِّعُ لَا
يَكُونُ مِثْلَ الْحَافِظِ، وَالْمُفْسِدُ لَا يَكُونُ كَالْمُصْلِحِ، وَالصَّابِرُ لَا يَكُونُ كَالْجَازِعِ، فَمِنْ
هَاهُنَا كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ وَأَوْلَىٰ.

ثُمَّ قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّهُ لَيْسَ يَجْرِي عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنَ الدِّينِ وَالتَّزْهِيدِ
وَالدُّعَاءِ إِلَىٰ الْآخِرَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ ذَلِكَ عَنَ أَصْلِ الْحَقِّ^(١) الَّذِي عَنَهُ أَخَذْنَا، وَلَكِنَّهُ
فَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَحْدَانُهُمُ الَّتِي أَحَدْتُوا، وَابْتِغَاؤُهُمُ الدُّنْيَا وَإِخْلَادُهُمْ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ
أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لَمْ تَزَلْ تَأْتِي وَتَظْهَرُ فِي الْأَرْضِ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ) فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَكَانَ أَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ أَمْرُهُمْ
مُسْتَقِيمٌ، وَطَرِيقُهُمْ وَاصِحٌّ، وَدَعْوَتُهُمْ بَيِّنَةٌ، لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ، فَكَانَتْ
الرُّسُلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَاحْتَجُّوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِحُجَّتِهِ
وَإِقَامَةِ مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، قَبَضَهُمُ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ وَمُنْتَهَىٰ
مُدَّتِهِمْ، وَمَكَثَتْ الْأُمَّةُ مِنَ الْأُمَّمِ بَعْدَ نَبِيِّهَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهَا لَا تَغْيِيرَ وَلَا تَبَدُّلَ، ثُمَّ
صَارَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ يُحَدِّثُونَ الْأَحْدَاثَ وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ وَيُضَيِّعُونَ الْعِلْمَ،
فَكَانَ الْعَالِمُ الْبَالِغُ الْمُسْتَبْصِرُ مِنْهُمْ يُخْفِي شَخْصَهُ وَلَا يُظْهِرُ عِلْمَهُ، فَيَعْرِفُونَهُ بِاسْمِهِ
وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَىٰ مَكَانِهِ، وَلَا يَبْقَىٰ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَسِيسُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَسْتَخْفُ بِهِ
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَاطِلِ، فَيَحْمَلُ الْعِلْمَ وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ، وَيَتَنَاسَلُ الْقُرُونُ فَلَا يَعْرِفُونَ
إِلَّا الْجَهْلَ وَالْبَاطِلَ، وَيَزْدَادُ الْجُهَالُ اسْتِعْلَاءً وَكَثْرَةً، وَالْعُلَمَاءُ حُمُولًا وَقِلَّةً، فَحَوَّلُوا
مَعَالِمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنَ وُجُوهِهَا، وَتَرَكُوا قَصْدَ سَبِيلِهَا، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُقْرُونَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (أَهْلُ الْحَقِّ).

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٧٧

بِتَنْزِيلِهِ، مُتَّبِعُونَ شِبْهَهُ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، مُتَعَلِّقُونَ بِصِفَتِهِ، تَارِكُونَ لِحَقِيقَتِهِ، نَابِذُونَ لِأَحْكَامِهِ، فَكُلُّ صِفَةٍ جَاءَتْ الرُّسُلُ تَدْعُوا إِلَيْهَا فَحَنُّ هُمْ مُوَافِقُونَ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ، مُخَالِفُونَ هُمْ فِي أَحْكَامِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ، وَلَسْنَا نَخَالِفُهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَلْنَا عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ الْوَاضِحَةَ وَالْبَيِّنَةَ الْعَادِلَةَ مِنْ نَعْتِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ، فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحِكْمَةِ، فَهِيَ لَنَا وَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تَشْهَدُ لَنَا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا تُوَافِقُ صِفَتَنَا وَسِيرَتَنَا وَحُكْمَنَا، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِسُنَّتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، فَلَيْسُوا يَعْرِفُونَ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا وَصْفَهُ، وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا اسْمَهُ، فَلَيْسُوا بِأَهْلِ الْكِتَابِ حَقِيقَةً حَتَّى يُقِيمُوهُ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَمَا بَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتُونَ فِي زَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ كَمِثْلِ مَلِكٍ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ مَوَاتٌ لَا عُمَرَانَ فِيهَا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْبَلَ عَلَيْهَا بَعْمَارَتَهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَجُلًا جَلَدًا أَمِينًا نَاصِحًا، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَعْمُرَ تِلْكَ الْأَرْضَ وَأَنْ يَغْرِسَ فِيهَا صُنُوفَ الشَّجَرِ وَأَنْوَاعَ الزَّرْعِ، ثُمَّ سَمَّى لَهُ الْمَلِكُ الْوَانَا مِنَ الْغَرْسِ مَعْلُومَةً، وَأَنْوَاعًا مِنَ الزَّرْعِ مَعْرُوفَةً، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ لَا يَعْدُوَ مَا سَمَّى لَهُ، وَأَنْ لَا يُحْدِثَ فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ بِهِ سَيِّدُهُ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهَا تَهْرًا، وَيَسُدَّ عَلَيْهَا حَائِطًا، وَيَمْنَعَهَا مِنْ أَنْ يُفْسِدَهَا مُفْسِدٌ، فَجَاءَ الرَّسُولُ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْمَلِكُ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ فَأَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، وَعَمَّرَهَا بَعْدَ خَرَابِهَا، وَغَرَسَ فِيهَا وَزَرَعَ مِنَ الصُّنُوفِ الَّتِي أَمَرَهُ بِهَا، ثُمَّ سَاقَ الْمَاءَ إِلَيْهَا حَتَّى نَبَتَ الْغَرْسُ وَاتَّصَلَ الزَّرْعُ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ قِيَمُهَا، وَأَقَامَ بَعْدَهُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ خَلْفٌ خَالَفُوا مَنْ أَقَامَهُ الْقِيَمُ بَعْدَهُ وَغَلَبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَأَخْرَبُوا الْعُمَرَانَ، وَطَمَّوْا الْأَنْهَارَ، فَيَسَسَ الْغَرْسُ، وَهَلَكَ الزَّرْعُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَلِكُ خِلَافَتَهُمْ عَلَى الْقِيَمِ بَعْدَ رَسُولِهِ وَخَرَابِ أَرْضِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولًا آخَرَ يُحْيِيهَا وَيُعِيدُهَا وَيُصْلِحُهَا كَمَا

كَانَتْ فِي مَنْزِلَتِهَا الْأُولَى، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَبْعَثُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُمْ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ، فَيُصْلِحُ أَمْرَ النَّاسِ بَعْدَ فَسَادِهِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَيُّحُصُّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذَا جَاءَتْ بِمَا يَبْعَثُ بِهِ أُمَّ تُعَمُّ؟ قَالَ بِلَوْهَرٍ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِذَا جَاءَتْ تَدْعُوا عَامَّةَ النَّاسِ، فَمَنْ أَطَاعَهُمْ كَانَ مِنْهُمْ، وَمَنْ عَصَاهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، وَمَا تَخَلُّو الْأَرْضَ قَطُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ فِيهَا مُطَاعٌ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَمِنْ أَوْصِيَائِهِ، وَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ طَائِرٍ كَانَ فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ: قَدَمٌ^(١) بَيِّضٌ بَيَضًا كَثِيرًا، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِلْفَرَاحِ وَكَثَرَتِهَا، وَكَانَ يَأْتِي عَلَيْهِ زَمَانٌ يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ فِيهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ اتِّخَاذِ أَرْضٍ أُخْرَى حَتَّى يَذْهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَيَأْخُذُ بَيَضَهُ مُحَافَةً عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَهْلِكَ مِنْ شَفَقَتِهِ فَيَفَرِّقَهُ فِي أَعْشَاشِ الطَّيْرِ فَتَحْضُنُ الطَّيْرُ بَيَضَهُ مَعَ بَيَضَتِهَا وَتُخْرِجُ فِرَاحَهُ مَعَ فِرَاحِهَا. فَإِذَا طَالَ مَكْتُ فِرَاحِ قَدَمٍ مَعَ فِرَاحِ الطَّيْرِ أَلْفَهَا بَعْضُ فِرَاحِ الطَّيْرِ وَاسْتَأْنَسَ بِهَا، فَإِذَا كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي يَنْصَرِفُ فِيهِ قَدَمٌ إِلَى مَكَانِهِ مَرًّا بِأَعْشَاشِ الطَّيْرِ وَأَوْكَارِهَا بِاللَّيْلِ فَاسْمَعَ فِرَاحَهُ وَعَايَرَهَا صَوْتَهُ، فَإِذَا سَمِعَتْ فِرَاحَهُ صَوْتَهُ تَبِعَتْهُ وَتَبِعَ فِرَاحَهُ مَا كَانَ أَلْفَهَا مِنْ فِرَاحِ سَائِرِ الطَّيْرِ وَلَمْ يُجِبْهُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ فِرَاحِهِ وَلَا مَا لَمْ يَكُنْ أَلْفَ فِرَاحِهِ، وَكَانَ قَدْ يَضُمُّ إِلَيْهِ مَنْ أَجَابَهُ مِنْ فِرَاحِهِ حُبًّا لِلْفَرَاحِ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ إِنَّمَا يَسْتَعْرِضُونَ النَّاسَ جَمِيعًا بِدُعَائِهِمْ فَيُجِيبُهُمْ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ الْحِكْمَةِ، فَمَثَلُ الطَّيْرِ الَّذِي دَعَا بِصَوْتِهِ مَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّتِي تَعُمُّ النَّاسَ بِدُعَائِهِمْ، وَمَثَلُ الْبَيْضِ الْمُتَفَرِّقِ فِي أَعْشَاشِ الطَّيْرِ مَثَلُ الْحِكْمَةِ، وَمَثَلُ سَائِرِ فِرَاحِ الطَّيْرِ الَّتِي أَلْفَتْ مَعَ فِرَاحِ قَدَمٍ مَثَلُ مَنْ أَجَابَ الْحُكَمَاءَ قَبْلَ مَجِيءِ الرُّسُلِ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ لِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّأْيِ مَا لَمْ يَجْعَلْ لِغَيْرِهِمْ

(١) في بعض النسخ: (قرم)، ولعل الصواب: (قرلي).

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٧٩

مِنَ النَّاسِ، وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْحُجَجِ وَالنُّورِ وَالضِّيَاءِ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمْ، وَذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ مِنْ بُلُوغِ رِسَالَتِهِ وَمَوَاقِعِ حُجَجِهِ، وَكَانَتِ الرَّسُلُ إِذَا جَاءَتْ وَأَظْهَرَتْ دَعْوَتَهَا أَجَابَهُمْ مِنَ النَّاسِ أَيْضاً مَنْ لَمْ يَكُنْ أَجَابَ الْحُكَمَاءَ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى دَعْوَتِهِمْ مِنَ الضِّيَاءِ وَالْبُرْهَانِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَفَرَأَيْتَ مَا يَأْتِي بِهِ الرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِذْ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَلَامِ النَّاسِ، وَكَلَامُ اللَّهِ ﷻ هُوَ كَلَامٌ وَكَلَامٌ مَلَائِكَتِهِ كَلَامٌ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: أَمَا رَأَيْتَ النَّاسَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُفْهَمُوا بَعْضَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ مَا يُرِيدُونَ مِنْ تَقَدُّمِهَا وَتَأَخُّرِهَا وَإِقْبَالِهَا وَإِدْبَارِهَا لَمْ يَجِدُوا الدَّوَابَّ وَالطَّيْرَ تَحْمِلُ كَلَامَهُمُ الَّذِي هُوَ كَلَامُهُمْ، فَوَضَعُوا مِنَ النَّقْرِ وَالصَّفِيرِ وَالزَّجْرِ مَا يَبْلُغُوا بِهِ حَاجَتَهُمْ وَمَا عَرَفُوا أَنَّهَا تُطِيقُ حَمْلَهُ، وَكَذَلِكَ الْعِبَادُ يَعْجِزُونَ أَنْ يَعْلَمُوا كَلَامَ اللَّهِ ﷻ وَكَلَامَ مَلَائِكَتِهِ عَلَى كُنْهِهِ وَكَمَالِهِ وَلُطْفِهِ وَصِفَتِهِ، فَصَارَ مَا تَرَاجَعَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي سَمِعُوا بِهَا الْحِكْمَةَ شَبِيهاً بِمَا وَضَعَ النَّاسُ لِلدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ، وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ الصَّوْتُ مَكَانَ الْحِكْمَةِ الْمُخْبِرَةِ فِي تِلْكَ الْأَصْوَاتِ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْحِكْمَةُ وَاضِحَةً بَيْنَهُمْ، قُوَّةً مُنِيرَةً شَرِيفَةً عَظِيمَةً، وَلَمْ يَمْنَعَهَا مِنْ وُقُوعِ مَعَانِيهَا عَلَى مَوَاقِعِهَا وَبُلُوغِ مَا احْتَجَّ بِهِ اللَّهُ ﷻ عَلَى الْعِبَادِ فِيهَا، وَكَانَ الصَّوْتُ لِلْحِكْمَةِ جَسِداً وَمَسْكناً، وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ لِلصَّوْتِ نَفْساً وَرُوحاً، وَلَا طَاقَةَ لِلنَّاسِ أَنْ يُنْفِذُوا غَوْرَ كَلَامِ الْحِكْمَةِ، وَلَا يُحِيطُوا بِهِ بِعُقُولِهِمْ، فَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ تَفَاضَلَتِ الْعُلَمَاءُ فِي عِلْمِهِمْ، فَلَا يَزَالُ عَالِمٌ يَأْخُذُ عِلْمَهُ مِنْ عَالِمٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ ﷻ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ قَدْ يُصِيبُونَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ مَا يُنْجِيهِمْ مِنَ الْجُهْلِ، وَلَكِنْ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ، كَمَا أَنَّ النَّاسَ يَنَالُونَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي مَعَايِشِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُنْفِذُوا بِأَبْصَارِهِمْ، فَهِيَ كَالْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ، الظَّاهِرِ مَجْرَاهَا، الْمَكْنُونِ عُنْصُرُهَا، فَالنَّاسُ قَدْ يُجِيبُونَ بِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ

مَائِهَا، وَلَا يُدْرِكُونَ غَوْرَهَا، وَهِيَ كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَسَاقِطَهَا، فَالْحِكْمَةُ أَشْرَفُ وَأَرْفَعُ وَأَعْظَمُ مِمَّا وَصَفْنَاهَا بِهِ كُلِّهِ، هِيَ مِفْتَاحُ بَابِ كُلِّ خَيْرٍ يُرْتَجَى، وَالنَّجَاةُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى، وَهِيَ شَرَابُ الْحَيَاةِ الَّتِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ أَبَدًا، وَالشِّفَاءُ لِلْسَّقَمِ الَّذِي مَنْ اسْتَشْفَى بِهِ لَمْ يَسْقُمْ أَبَدًا، وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ لَمْ يَضِلَّ أَبَدًا، هِيَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ الَّذِي لَا يُخْلِقُهُ طَوْلُ التَّكْرَارِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ انْجَلَى عَنْهُ الْعَمَى، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ فَازَ وَاهْتَدَى، وَأَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحِكْمَةِ الَّتِي وَصَفْتَ بِهَا وَصَفْتَ مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالْإِرْتِفَاعِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَنْفَعَةِ وَالْكَمَالِ وَالْبُرْهَانِ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا؟

قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّمَا مَثَلُ الْحِكْمَةِ كَمَثَلِ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ مِنْهُمْ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَمَنْ أَرَادَ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا لَمْ تَمْنَعُهُ وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنْ أَقْرَبِهِمْ وَأَبْعَدِهِمْ، وَمَنْ لَمْ يُرِدِ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا فَلَا حُجَّةَ لَهُ عَلَيْهَا، وَلَا تَمْنَعُ الشَّمْسُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، وَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ وَحَالُهَا بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحِكْمَةُ قَدْ عَمَّتِ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَّا أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاضِلُونَ فِي ذَلِكَ، وَالشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ إِذْ طَلَعَتْ عَلَى الْأَبْصَارِ النَّاطِرَةِ فَرَّقَتْ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ، فَمِنْهُمْ الصَّحِيحُ الْبَصَرِ الَّذِي يَنْفَعُهُ الضُّوْءُ وَيَقْوَى عَلَى النَّظَرِ، وَمِنْهُمْ الْأَعْمَى الْقَرِيبُ مِنَ الضُّوْءِ الَّذِي لَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ شَمْسٌ أَوْ شَمْسٌ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ شَيْئًا، وَمِنْهُمْ الْمَرِيضُ الْبَصَرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ فِي الْعُمَيَانَ وَلَا فِي أَصْحَابِ الْبَصَرِ، كَذَلِكَ الْحِكْمَةُ هِيَ شَمْسُ الْقُلُوبِ إِذَا طَلَعَتْ تَفَرَّقَ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: مَنْزِلَ لِأَهْلِ الْبَصَرِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ الْحِكْمَةَ فَيَكُونُونَ مِنْ أَهْلِهَا، وَيَعْمَلُونَ بِهَا، وَمَنْزِلَ لِأَهْلِ الْعَمَى الَّذِينَ تَنَبُّوْا الْحِكْمَةَ عَنْ قُلُوبِهِمْ لِإِنْكَارِهِمُ الْحِكْمَةَ وَتَرْكِيهِمْ

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٨١

قَبُولَهَا كَمَا يَنْبُو ضَوْءُ الشَّمْسِ عَنِ العُمَيَّانِ، وَمَنْزِلٌ لِأَهْلِ مَرَضِ القُلُوبِ الَّذِينَ يَقْصُرُ عِلْمُهُمْ وَيَضْعُفُ عَمَلُهُمْ وَيَسْتَوِي فِيهِمُ السَّيِّئُ وَالْحَسَنُ، وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ مَنْ تَطَّلَعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ الْحِكْمَةُ مِمَّنْ يَعْمَى عَنْهَا.

قَالَ ابْنُ المَلِكِ: فَهَلْ يَسْعَ الرَّجُلُ الْحِكْمَةَ فَلَا يُجِيبُ إِلَيْهَا حَتَّى يَلْبَثَ زَمَانًا نَاكِبًا عَنْهَا، ثُمَّ يُجِيبُ وَيُرَاجِعُهَا؟

قَالَ بَلَوَهْرٌ: نَعَمْ هَذَا أَكْثَرُ حَالَاتِ النَّاسِ فِي الْحِكْمَةِ.

قَالَ ابْنُ المَلِكِ: تَرَى وَالِدِي سَمِعَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الكَلَامِ قَطُّ؟

قَالَ بَلَوَهْرٌ: لَا أَرَاهُ سَمِعَ سَمَاعًا صَحِيحًا رَسَخَ فِي قَلْبِهِ وَلَا كَلِمَةً فِيهِ نَاصِحٌ

شَفِيقٌ.

قَالَ ابْنُ المَلِكِ: وَكَيْفَ تَرَكَ ذَلِكَ الحُكَمَاءَ مِنْهُ طُولَ دَهْرِهِمْ؟

قَالَ بَلَوَهْرٌ: تَرَكَوهُ لِعِلْمِهِمْ بِمَوَاضِعِ كَلَامِهِمْ، فَزَبَّأَ تَرَكَوْا ذَلِكَ مِمَّنْ هُوَ

أَحْسَنُ إِنْصَافًا وَأَلْيَنُ عَرِيكَةً وَأَحْسَنُ اسْتِمَاعًا مِنْ أَبِيكَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعَايِشُ

الرَّجُلَ طُولَ عُمُرِهِ وَيَبِينُهُمَا الإِسْتِيْنَاسُ وَالْمُودَّةُ وَالْمُقَاوَضَةُ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا

الِدِّينُ وَالْحِكْمَةُ، وَهُوَ مُتَمَجِّعٌ عَلَيْهِ، مُتَوَجِّعٌ لَهُ، ثُمَّ لَا يُفْضِي إِلَيْهِ أَسْرَارَ الْحِكْمَةِ إِذْ

لَمْ يَرَهُ لَهَا مَوْضِعًا.

وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ مَلِكًا مِنَ المُلُوكِ كَانَ عَاقِلًا قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ، مُصْلِحًا لِأُمُورِهِمْ،

حَسَنَ النِّظَرِ وَالْإِنْصَافِ هَمًّا، وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ صَادِقٌ يُعِينُهُ عَلَى الإِصْلَاحِ

وَيَكْفِيهِ مَوْوَنَتَهُ وَيُشَاوِرُهُ فِي أُمُورِهِ، وَكَانَ الوَزِيرُ أَدِيبًا عَاقِلًا، لَهُ دِينٌ وَوَرَعٌ وَنَزَاهَةٌ

عَلَى الدُّنْيَا^(١)، وَكَانَ قَدْ لَقِيَ أَهْلَ الدِّينِ، وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ، وَعَرَفَ فَضْلَهُمْ، فَأَجَابَهُمْ

وَانْقَطَعَ إِلَيْهِمْ بِإِحَائِهِ وَوُدِّهِ، وَكَانَتْ لَهُ مِنَ المَلِكِ مَنْزِلَةٌ حَسَنَةٌ وَخَاصَّةٌ، وَكَانَ المَلِكُ

لَا يَكْتُمُهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ، وَكَانَ الوَزِيرُ أَيْضًا لَهُ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُطْلِعَهُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَزَهَادَةٍ عَنِ الدُّنْيَا).

عَلَى أَمْرِ الدِّينِ، وَلَا يُفَاوِضُهُ أَسْرَارَ الْحِكْمَةِ، فَعَاشَا بِذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا، وَكَانَ
الْوَزِيرُ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ سَجَدَ لِلْأَصْنَامِ وَعَظَّمَهَا وَأَخَذَ شَيْئًا فِي طَرِيقِ الْجَهَالَةِ
وَالضَّلَالَةِ تَقِيَّةً لَهُ، فَأَشْفَقَ الْوَزِيرُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ ذَلِكَ، وَاهْتَمَّ بِهِ، وَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ
أَصْحَابَهُ وَإِخْوَانَهُ، فَقَالُوا لَهُ: انظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَصْحَابِكَ فَإِنْ رَأَيْتَهُ مَوْضِعًا لِلْكَلامِ
فَكَلِّمَهُ وَفَاوِضَهُ وَإِلَّا فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُعِينُهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَتُهَيِّجُهُ عَلَى أَهْلِ دِينِكَ، فَإِنَّ
السُّلْطَانَ لَا يَغْتَرُّ بِهِ، وَلَا تَوْمَنُ سَطْوَتَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْوَزِيرُ عَلَى اهْتِمَامِهِ بِهِ مُصَافِيًا لَهُ،
رَفِيقًا بِهِ، رَجَاءً أَنْ يَجِدَ فُرْصَةً فَيَنْصَحَهُ أَوْ يَجِدَ لِلْكَلامِ مَوْضِعًا فَيُفَاوِضَهُ، وَكَانَ
الْمَلِكُ مَعَ ضَلَالَتِهِ مُتَوَاضِعًا سَهْلًا قَرِيبًا، حَسَنَ السَّيرَةِ فِي رَعِيَّتِهِ، حَرِيسًا عَلَى
إِصْلَاحِهِمْ، مُتَفَقِّدًا لِأُمُورِهِمْ، فَاصْطَحَبَ الْوَزِيرُ [مَعَ] الْمَلِكِ عَلَى هَذَا بُرْهَةً مِنْ
زَمَانِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِلْوَزِيرِ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي بَعْدَ مَا هَدَّاتِ الْعُيُونُ: هَلْ لَكَ
أَنْ تَرْكَبَ فَنَسِيرَ فِي الْمَدِينَةِ فَنَنْظُرَ إِلَى حَالِ النَّاسِ وَأَثَارِ الْأَمْطَارِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ؟

فَقَالَ الْوَزِيرُ: نَعَمْ، فَرَكِبَا جَمِيعًا يَجُولَانِ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَمَرَّا فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ عَلَى مَزْبَلَةٍ تُشَبِّهُ الْجَبَلَ، فَنَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى ضَوْءِ النَّارِ تَبَدُّو فِي نَاحِيَةِ الْمَزْبَلَةِ،
فَقَالَ لِلْوَزِيرِ: إِنَّ هَذِهِ لَقِصَّةٌ، فَأَنْزَلَ بِنَا نَمَشِي حَتَّى نَدْنُو مِنْهَا فَنَعْلَمَ خَبَرَهَا، فَفَعَلَا
ذَلِكَ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى مَخْرَجِ الضُّوْءِ وَجَدَا نَقْبًا شَبِيهًا بِالْغَارِ، وَفِيهِ مَسْكِينٌ مِنَ الْمَسَاكِينِ
ثُمَّ نَظَرَا فِي الْغَارِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُمَا الرَّجُلُ، فَإِذَا الرَّجُلُ مُشَوَّهٌ الْخَلْقِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ
خُلِقَانٌ مِنْ خُلِقَانِ الْمَزْبَلَةِ، مُتَكَيِّئٌ عَلَى مُتَكَاهٍ قَدْ هَيَّأَهُ مِنَ الزُّبْلِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ إِبْرِيْقٌ
فَخَارٌ، فِيهِ شَرَابٌ، وَفِي يَدِهِ طُنْبُورٌ يَضْرِبُ بِيَدِهِ، وَامْرَأَتُهُ فِي مِثْلِ خَلْقِهِ وَلِبَاسِهِ قَائِمَةٌ
بَيْنَ يَدَيْهِ تَسْقِيهِ إِذَا اسْتَسْقَى مِنْهَا، وَتَرْفُضُ لَهُ إِذَا ضَرَبَ، وَتُحْيِيهِ بِتَحِيَّةِ الْمَلُوكِ كُلَّمَا
شَرِبَ، وَهُوَ يُسَمِّيهَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ، وَهُمَا يَصِفَانِ أَنْفُسَهُمَا بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، وَبَيْنَهُمَا

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٨٣

مِنَ السُّرُورِ وَالضَّحِكِ وَالطَّرَبِ مَا لَا يُوصَفُ، فَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ مَلِيًّا وَالْوَزِيرُ يَنْظُرُ كَذَلِكَ، وَيَتَعَجَّبَانِ مِنْ لَدَّتِهِمَا وَإِعْجَابِهِمَا بِمَا هُمَا فِيهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْمَلِكُ وَالْوَزِيرُ، فَقَالَ الْمَلِكُ: مَا أَعَلَمَنِي وَإِيَّاكَ أَصَابَنَا الدَّهْرُ مِنَ اللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ مِثْلَ مَا أَصَابَ هَذَيْنِ اللَّيْلَةَ مَعَ أَنِّي أَظُنُّهُمَا يَصْنَعَانِ كُلُّ لَيْلَةٍ مِثْلَ هَذَا، فَأَغْتَنِمَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَوَجَدَ فُرْصَةً، فَقَالَ لَهُ: أَخَافُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ يَكُونَ دُنْيَانَا هَذِهِ مِنَ الْعُرُورِ، وَيَكُونَ مُلْكُكَ وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ فِي أَعْيُنِ مَنْ يَعْرِفُ الْمَلَكُوتَ الدَّائِمَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَزْبَلَةِ، وَمِثْلَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ اللَّذَيْنِ رَأَيْنَاهُمَا، وَتَكُونَ مَسَاكِنَنَا وَمَا شِيدْنَا مِنْهَا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو مَسَاكِينَ السَّعَادَةِ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ مِثْلَ هَذَا الْغَارِ فِي أَعْيُنِنَا، وَتَكُونَ أَجْسَادُنَا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ الطَّهَارَةَ وَالنَّضَارَةَ وَالْحُسْنَ وَالصِّحَّةَ مِثْلَ جَسَدِ هَذَا الْمُسَوِّهِ الْخَلْقِ فِي أَعْيُنِنَا، وَيَكُونَ تَعَجُّبُهُمْ عَنِ إِعْجَابِنَا بِمَا نَحْنُ فِيهِ كَتَعَجُّبِنَا مِنْ إِعْجَابِ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ بِمَا هُمَا فِيهِ.

قَالَ الْمَلِكُ: وَهَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ الصِّفَةَ أَهْلًا؟ قَالَ الْوَزِيرُ: نَعَمْ، قَالَ الْمَلِكُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: أَهْلُ الدِّينِ الَّذِينَ عَرَفُوا مُلْكَ الْآخِرَةِ وَنَعِيمَهَا فَطَلَبُوهُ، قَالَ الْمَلِكُ: وَمَا مُلْكُ الْآخِرَةِ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي لَا بُؤْسَ بَعْدَهُ، وَالْغِنَى الَّذِي لَا فَقْرَ بَعْدَهُ، وَالْفَرَحُ الَّذِي لَا تَرَحَ بَعْدَهُ، وَالصِّحَّةُ الَّتِي لَا سُقْمَ بَعْدَهَا، وَالرِّضَا الَّذِي لَا سَخَطَ بَعْدَهُ، وَالْأَمْنُ الَّذِي لَا خَوْفَ بَعْدَهُ، وَالْحَيَاةُ الَّتِي لَا مَوْتَ بَعْدَهَا، وَالْمُلْكُ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ. هِيَ دَارُ الْبَقَاءِ، وَدَارُ الْحَيَوَانِ، الَّتِي لَا انْقِطَاعَ لَهَا، وَلَا تَغْيِيرَ فِيهَا، رَفَعَ اللَّهُ ﷻ عَنْ سَاكِنَيْهَا فِيهَا السُّقْمَ وَالْهَرَمَ وَالشَّقَاءَ وَالنَّصَبَ وَالْمَرَضَ وَالْجُوعَ وَالظَّمَأَ وَالْمَوْتَ، فَهَذِهِ صِفَةُ مُلْكَ الْآخِرَةِ وَخَبَرُهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ.

قَالَ الْمَلِكُ: وَهَلْ تُدْرِكُونَ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ مَطْلَبًا وَإِلَى دُحُوتِهَا سَبِيلًا؟ قَالَ الْوَزِيرُ: نَعَمْ، هِيَ مُهَيَّأَةٌ لِمَنْ طَلَبَهَا مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِهَا، وَمَنْ أَتَاهَا مِنْ بَابِهَا ظَفِرَ بِهَا.

قَالَ الْمَلِكُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ إِجْلَالُكَ وَالْهَيْبَةُ لِسُلْطَانِكَ.

قَالَ الْمَلِكُ: لَيْنَ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي وَصَفْتَ يَقِينًا فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُضَيِّعَهُ وَلَا نَتْرَكَ الْعَمَلَ بِهِ فِي إِصَابَتِهِ، وَلَكِنَّا نَجْتَهِدُ حَتَّى يَصِحَّ لَنَا خَبْرُهُ، قَالَ الْوَزِيرُ: أَفْتَأْمُرُنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ أُوَاطِبَ عَلَيْكَ فِي ذِكْرِهِ وَالتَّكْرِيرِ لَهُ؟ قَالَ الْمَلِكُ: بَلْ أَمُرُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَ عَنِّي ذِكْرَهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَلَا تُرِيحَنِي وَلَا تُتْسِكَ عَنِّي ذِكْرَهُ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ لَا يُتَهَاوَنُ بِهِ، وَلَا يُغْفَلُ عَنْ مِثْلِهِ.

وَكَانَ سَبِيلُ ذَلِكَ الْمَلِكِ وَالْوَزِيرِ إِلَى النِّجَاةِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: مَا أَنَا بِشَاغِلٍ نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ عَنْ هَذَا السَّبِيلِ، وَلَقَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْهَرْبِ مَعَكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ حَيْثُ بَدَأَ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ.

قَالَ بَلُوهُرُ: وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ الذَّهَابَ مَعِيَ وَالصَّبْرَ عَلَى صُحْبَتِي وَلَيْسَ لِي جُحْرٌ يَاوِينِي، وَلَا دَابَّةٌ تَحْمِلُنِي، وَلَا أَمْلِكُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، وَلَا أَذْخِرُ غِذَاءَ الْعِشَاءِ، وَلَا يَكُونُ عِنْدِي فَضْلٌ ثَوْبٍ، وَلَا أَسْتَقْرِ بِبَلَدَةٍ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَلْحَوْكَ عَنْهَا، وَلَا أَتَزَوَّدُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى رَغِيْفًا أَبَدًا.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُقَوِّينِي الَّذِي قَوَّاكَ.

قَالَ بَلُوهُرُ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا صُحْبَتِي كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَكُونَ كَالْغَنِيِّ

الَّذِي صَاهَرَ الْفَقِيرَ.

قَالَ يُوذَاسُفُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ بَلُوهُرُ: زَعَمُوا أَنَّ فَتَى كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْأَغْنِيَاءِ، فَأَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَةَ

عَمٍّ لَهُ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ، فَلَمْ يُوَافِقْ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَمْ يُطْلِعْ أَبَاهُ عَلَى كَرَاهَتِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى، فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلَى جَارِيَةٍ عَلَيْهَا ثِيَابٌ خُلُقَانٌ لَهَا، فَاقْتَمَتِ عَلَى بَابِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْمَسَاكِينِ، فَأَعْجَبَتْهُ الْجَارِيَةُ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٨٥

أَيْتُهَا الْجَارِيَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا ابْنَةُ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَنَادَى الْفَتَى الشَّيْخَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ تُزَوِّجُنِي ابْنَتَكَ هَذِهِ؟ قَالَ: مَا أَنْتَ بِمُتَزَوِّجِ لِبَنَاتِ الْفُقَرَاءِ وَأَنْتَ فَتَى مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، قَالَ: أَعْجَبْتَنِي هَذِهِ الْجَارِيَةُ، وَلَقَدْ خَرَجْتُ هَارِبًا مِنْ امْرَأَةٍ ذَاتِ حَسَبٍ وَمَالٍ أَرَادُوا مِنِّي تَزْوِيجَهَا، فَكَّرْتُهَا، فَزَوَّجْتَنِي ابْنَتَكَ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ عِنْدِي خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ الشَّيْخُ: كَيْفَ أَرْوِّجُكَ ابْنَتِي وَنَحْنُ لَا تَطِيبُ أَنْفُسَنَا أَنْ تَنْقُلَهَا عَنَّا، وَلَا أَحْسَبُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ أَهْلِكَ يَرْضُونَ أَنْ تَنْقُلَهَا إِلَيْهِمْ؟ قَالَ الْفَتَى: فَنَحْنُ مَعَكُمْ فِي مَنْزِلِكُمْ هَذَا، قَالَ الشَّيْخُ: إِنْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ فَاطْرَحْ عَنْكَ زَيْكَ وَحِلَّتِكَ هَذِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ الْفَتَى ذَلِكَ وَأَخَذَ أَطْمَارًا رِثَةً مِنْ أَطْمَارِهِمْ، فَلَبَسَهَا وَقَعَدَ مَعَهُمْ، فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ عَنْ شَأْنِهِ وَعَرَضَ لَهُ بِالْحَدِيثِ حَتَّى فَتَشَّ عَقْلَهُ، فَعَرَفَ أَنَّهُ صَحِيحُ الْعَقْلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجْمَلْهُ عَلَى مَا صَنَعَ السَّفَهَاءُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَمَّا إِذَا اخْتَرْنَا وَرَضِيَتْ بِنَا فَقُمْ مَعِي إِلَى هَذَا السَّرْبِ، فَأَدْخَلْهُ فَإِذَا خَلَفَ مَنْزِلَهُ بِيُوتٍ وَمَسَاكِينُ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ سَعَةً وَحُسْنًا، وَلَهُ خَزَائِنُ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ مِفَاتِيحَهُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كَلَّ مَا هَاهُنَا لَكَ فَاصْنَعْ بِهِ مَا أَحْبَبْتَ، فَنِعْمَ الْفَتَى أَنْتَ، وَأَصَابَ الْفَتَى مَا كَانَ يُرِيدُهُ.

قَالَ يُوْدَاسُفُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبَ هَذَا الْمَثَلِ، إِنَّ الشَّيْخَ فَتَشَّ عَقْلَ هَذَا الْغُلَامِ حَتَّى وَثِقَ بِهِ، فَلَعَلَّكَ تَطَوَّلَ بِي عَلَى تَفْتِيْشِ عَقْلِي فَأَعْلَمْنِي مَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْحَكِيمُ: لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَيَّ لَأَكْتَفَيْتُ مِنْكَ بِأَدْنَى الْمُشَافَهَةِ، وَلَكِنَّ فَوْقَ رَأْسِي سُنَّةٌ قَدْ سَنَّهَا أَيْمَةُ الْهُدَى فِي بُلُوغِ الْغَايَةِ فِي التَّوْفِيقِ، وَعِلْمٌ مَا فِي الصُّدُورِ، فَأَنَا أَخَافُ إِنْ خَالَفْتُ السُّنَّةَ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَحْدَثْتُ بِدْعَةً، وَأَنَا مُنْصَرِفٌ عَنْكَ اللَّيْلَةَ وَحَاضِرٌ بِأَبَاكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِكَ هَذَا وَاتَّعِظْ بِهِ، وَلِي حَضْرُكَ فَهَمُّكَ وَتَثْبِتُ، وَلَا تَعْجَلْ بِالتَّصْدِيقِ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ هَمُّكَ حَتَّى تَعْلَمَهُ بَعْدَ التُّؤَدَةِ

وَالْأَنَاءَ، وَعَلَيْكَ بِالْإِحْتِرَاسِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَغْلِبَكَ الْهَوَىٰ وَالْمَيْلُ إِلَى الشُّبْهَةِ وَالْعَمَىٰ،
وَأَجْتَهِدْ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي تَظُنُّ أَنَّ فِيهَا شُبْهَةً، ثُمَّ كَلِّمْنِي فِيهَا وَأَعْلِمْنِي رَأْيَكَ فِي
الْخُرُوجِ إِذَا أَرَدْتَ، وَافْتَرَقَا عَلَىٰ هَذَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

ثُمَّ عَادَ الْحَكِيمُ إِلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ أَنْ قَالَ:
أَسْأَلُ اللَّهَ الْأَوَّلَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرَ الَّذِي لَا يَبْقَىٰ مَعَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاقِيَ
الَّذِي لَا مُنْتَهَىٰ لَهُ، وَالْوَاحِدَ الْفَرْدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَالْقَاهِرَ الَّذِي لَا
شَرِيكَ لَهُ، الْبَدِيعَ الَّذِي لَا خَالِقَ مَعَهُ، الْقَادِرَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ، الصَّمَدَ الَّذِي
لَيْسَ لَهُ نَدٌّ، الْمَلِكَ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ أَنْ يَجْعَلَكَ مَلِكًا عَدْلًا، إِمَامًا فِي الْهُدَىٰ، قَائِدًا
إِلَى التَّقْوَىٰ، وَمُبْصِرًا مِنَ الْعَمَىٰ، وَزَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، وَمُحِبًّا لِدَوَى النَّهْيِ، وَمُبْغِضًا
لِأَهْلِ الرَّدَىٰ حَتَّى يُفْضِيَ بِنَاوَبِكَ إِلَى مَا وَعَدَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى الْأَسِنَّةِ أَنْبِيَائِهِ مِنْ جَنَّتِهِ
وَرِضْوَانِهِ، فَإِنَّ رَغْبَتَنَا إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ سَاطِعَةٌ، وَرَهْبَتَنَا مِنْهُ بَاطِنَةٌ، وَأَبْصَارُنَا إِلَيْهِ
شَاحِصَةٌ^(١)، وَأَعْنَاقُنَا لَهُ خَاضِعَةٌ، وَأُمُورُنَا إِلَيْهِ صَائِرَةٌ.

فَرَقَّ ابْنُ الْمَلِكِ لِذَلِكَ الدُّعَاءِ رِقَّةً شَدِيدَةً، وَازْدَادَ فِي الْخَيْرِ رَغْبَةً، وَقَالَ
مُتَعَجِّبًا مِنْ قَوْلِهِ: أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَعْلِمْنِي كَمْ أَتَىٰ لَكَ مِنَ الْعُمْرِ؟ فَقَالَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ
سَنَةً، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، وَقَالَ: ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً طِفْلٌ وَأَنْتَ مَعَ مَا أَرَىٰ مِنَ التَّكْهُلِ
لِابْنِ سِتِّينَ سَنَةً.

قَالَ الْحَكِيمُ: أَمَّا الْمَوْلِدُ فَقَدْ رَاقَ السِّتِينَ سَنَةً، وَلَكِنَّكَ سَأَلْتَنِي عَنِ الْعُمْرِ
وَإِنَّمَا الْعُمْرُ الْحَيَاةُ، وَلَا حَيَاةَ إِلَّا فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّخَلِّيَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ لِي إِلَّا مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنِّي كُنْتُ مَيِّتًا، وَلَسْتُ أَعْتَدُ فِي
عُمْرِي بِأَيَّامِ الْمَوْتِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: كَيْفَ تَجْعَلُ الْأَكْلَ وَالشَّارِبَ وَالْمُتَقَلِّبَ مَيِّتًا؟

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَأَبْصَارُنَا إِلَيْهِ خَاشِعَةٌ).

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٨٧

قَالَ الْحَكِيمُ: لِأَنَّهُ شَارَكَ الْمَوْتَى فِي الْعَمَى وَالصَّمِّ وَالْبَكْمِ وَضَعْفِ الْحَيَاةِ وَقِلَّةِ الْغِنَى، فَلَمَّا شَارَكَهُمْ فِي الصِّفَةِ وَافْقَهُمْ فِي الْأِسْمِ.
قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: لَيْنُ كُنْتُ لَا تُعَدُّ حَيَاةً وَلَا غِبْطَةً مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُعَدَّ مَا يَتَوَقَّعُ مِنَ الْمَوْتِ مَوْتًا، وَلَا تَرَاهُ مَكْرُوهًا.

قَالَ الْحَكِيمُ: تَغْرِيرِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْكَ بِنَفْسِي يَا ابْنَ الْمَلِكِ مَعَ عِلْمِي لِسَطْوَةِ أَبِيكَ عَلَى أَهْلِ دِينِي يَدُلُّكَ عَلَى أَنِّي [لَا أَرَى الْمَوْتَ مَوْتًا] وَلَا أَرَى هَذِهِ الْحَيَاةَ حَيَاةً، وَلَا مَا أَتَوَقَّعُ مِنَ الْمَوْتِ مَكْرُوهًا، فَكَيْفَ يَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ مَنْ قَدْ تَرَكَ حَظَّهُ مِنْهَا؟ أَوْ يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ أَمَاتَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ؟ أَوْ لَا تَرَى يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا قَدْ رَفَضَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمَا لَا يَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لَهُ^(١) وَاحْتَمَلَ مِنْ نَصَبِ الْعِبَادَةِ مَا لَا يُرِيحُهُ مِنْهُ إِلَّا الْمَوْتُ، فَمَا حَاجَةٌ مَنْ لَا يَتَمَتَّعُ بِلَذَّةِ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَيَاةِ؟ أَوْ مَهْرَبُ مَنْ لَا رَاحَةَ لَهُ إِلَّا فِي الْمَوْتِ مِنَ الْمَوْتِ؟

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: صَدَقْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، فَهَلْ يَسْرُكُ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ مِنْ غَدٍ؟
قَالَ الْحَكِيمُ: بَلْ يَسْرُنِي أَنْ يَنْزَلَ بِي اللَّيْلَةَ دُونَ غَدٍ، فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفَ السَّيِّئَ وَالْحَسَنَ وَعَرَفَ ثَوَابَهُمَا مِنَ اللَّهِ ﷻ تَرَكَ السَّيِّئَ مَخَافَةَ عِقَابِهِ، وَعَمِلَ بِالْحَسَنِ رَجَاءَ ثَوَابِهِ، وَمَنْ كَانَ مُوقِنًا بِاللَّهِ وَحَدَهُ مُصَدِّقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّهُ يُحِبُّ الْمَوْتَ لِمَا يَرْجُو بَعْدَ الْمَوْتِ مِنَ الرَّخَاءِ وَيَزْهَدُ فِي الْحَيَاةِ لِمَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَالْمَعْصِيَةِ لِلَّهِ فِيهَا، فَهُوَ يُحِبُّ الْمَوْتَ مُبَادِرَةً مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنَّ هَذَا خَلِيقٌ أَنْ يُبَادِرَ الْهَلَكَةَ لِمَا يَرْجُو فِي ذَلِكَ مِنَ النَّجَاةِ، فَاضْرِبْ لِي مَثَلًا أَمْتِنَا هَذِهِ وَعَكُوفِهَا عَلَى أَصْنَامِهَا.

قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَعْمرُهُ وَيُحْسِنُ الْقِيَامَ عَلَيْهِ إِذْ رَأَى فِي بُسْتَانِهِ ذَاتَ يَوْمٍ عُصْفُورًا وَقَاعًا عَلَى شَجَرَةٍ مِنْ شَجَرِ الْبُسْتَانِ يُصِيبُ مِنْ ثَمَرِهَا،

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (مَا لَا يَرْغَبُ فِيهَا مَا لَا إِلَّا لَهُ).

فَغَاضَهُ ذَلِكَ، فَنَصَبَ فَنَخًا فَصَادَهُ، فَلَمَّا هَمَّ بِذَبْحِهِ أَنْطَقَهُ اللَّهُ ﷻ بِقُدْرَتِهِ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ: إِنَّكَ تَهْتَمُّ بِذَبْحِي وَلَيْسَ فِيَّ مَا يُشْبِعُكَ مِنْ جُوعٍ وَلَا يُقَوِّيكَ مِنْ ضَعْفٍ، فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: مَا هُوَ؟ قَالَ الْعُصْفُورُ: تُخَلِّي سَبِيلِي وَأَعَلِّمَكَ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُنَّ كُنَّ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ هُوَ لَكَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ، قَالَ الْعُصْفُورُ: احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: لَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَلَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ، وَلَا تَطْلُبَنَّ مَا لَا تُطِيقُ، فَلَمَّا فَصَى الْكَلِمَاتِ خَلَّى سَبِيلَهُ، فَطَارَ فَوْقَ عَلَى بَعْضِ الْأَشْجَارِ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: لَوْ تَعَلَّمْتَ مَا فَاتَكَ مِنِّي لَعَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ فَاتَكَ مِنِّي عَظِيمٌ جَسِيمٌ مِنَ الْأَمْرِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ الْعُصْفُورُ: لَوْ كُنْتَ مَضَيْتَ عَلَى مَا هَمَمْتَ بِهِ مِنْ ذَبْحِي لَأَسْتَخْرَجْتَ مِنْ حَوْصَلَتِي دُرَّةً كَبِيضَةَ الْوَرَّةِ، فَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ غِنَى الدَّهْرِ، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ مِنْهُ ذَلِكَ أَسَرَ فِي نَفْسِهِ نَدَمًا عَلَى مَا فَاتَهُ، وَقَالَ: دَعَّ عَنْكَ مَا مَضَى، وَهَلُمَّ أَنْطَلِقْ بِكَ إِلَى مَنْزِلِي فَأُحْسِنَ صُحْبَتَكَ وَأَكْرَمَ مَثْوَاكَ، فَقَالَ لَهُ الْعُصْفُورُ: أَيُّهَا الْجَاهِلُ، مَا أَرَاكَ حَفِظْتَنِي إِذَا ظَفَرْتَ بِي، وَلَا انْتَفَعْتَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي افْتَدَيْتَ بِهَا مِنْكَ نَفْسِي، أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكَ أَلَّا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَلَا تُصَدِّقَ مَا لَا يَكُونُ، وَلَا تَطْلُبَ مَا لَا يُدْرِكُ؟ أَمَا أَنْتَ مُتَفَجِّعٌ عَلَى مَا فَاتَكَ وَتَلْتَمِسُ مِنِّي رَجْعَتِي إِلَيْكَ وَتَطْلُبُ مَا لَا تُدْرِكُ وَتُصَدِّقُ أَنَّ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً كَبِيضَةَ الْوَرَّةِ وَجَمِيعِي أَصْعَرُ مِنْ بَيْضِهَا، وَقَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ أَنْ لَا تُصَدِّقَ بِمَا لَا يَكُونُ، وَأَنْ أُمَّتْكُمْ صَنَعُوا أَصْنَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّهَا هِيَ الَّتِي خَلَقَتْهُمْ، وَحَفِظُواهَا مِنْ أَنْ تُسْرَقَ مَخَافَةَ عَلَيْهَا وَزَعَمُوا أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَحْفَظُهُمْ، وَأَنْفَقُوا عَلَيْهَا مِنْ مَكَاسِبِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَزَعَمُوا أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَرْزُقُهُمْ، فَطَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُدْرِكُ، وَصَدَّقُوا بِمَا لَا يَكُونُ، فَلَزِمَهُمْ مِنْهُ مَا لَزِمَ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: صَدَقْتَ أَمَّا الْأَصْنَامُ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ عَارِفًا بِأَمْرِهَا، زَاهِدًا فِيهَا، أَيْسًا مِنْ خَيْرِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِالَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ وَالَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لِنَفْسِكَ مَا هُوَ؟

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٨٩

قَالَ بِلَوْهَرٍ: جَمَاعُ الدِّينِ أَمْرَانِ، أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ، وَالْآخَرُ الْعَمَلُ بِرِضْوَانِهِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: وَكَيْفَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، لَمْ يَزَلْ فَرْدًا رَبًّا وَمَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ، وَأَنَّهُ خَالِقٌ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ وَمَا سِوَاهُ مُحَدَّثٌ، وَأَنَّهُ صَانِعٌ وَمَا سِوَاهُ مَصْنُوعٌ، وَأَنَّهُ مُدَبِّرٌ وَمَا سِوَاهُ مُدَبَّرٌ، وَأَنَّهُ بَاقٍ وَمَا سِوَاهُ فَانٍ، وَأَنَّهُ عَزِيزٌ وَمَا سِوَاهُ ذَلِيلٌ، وَأَنَّهُ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَضْعَفُ وَلَا يَغْلَبُ وَلَا يَضْجَرُ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، لَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْهَوَاءُ وَالْبُرُّ وَالْبَحْرُ، وَأَنَّهُ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَلَا تُحْدِثُ فِيهِ الْحَوَادِثُ، وَلَا تُعَيِّرُهُ الْأَحْوَالُ، وَلَا تُبَدِّلُهُ الْأَزْمَانُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ مِنْ مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، عَالِمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، قَدِيرٌ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَأَنْ تَعْرِفَهُ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَأَنْ لَهُ ثَوَابًا أَعَدَّهُ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَعَذَابًا أَعَدَّهُ لِمَنْ عَصَاهُ، وَأَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِرِضَاهُ، وَتَجْتَنِبَ سَخَطَهُ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَمَا رِضَا الْوَاحِدِ الْخَالِقِ مِنَ الْأَعْمَالِ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: يَا ابْنَ الْمَلِكِ، رِضَاهُ أَنْ تُطِيعَهُ وَلَا تَعْصِيَهُ، وَأَنْ تَأْتِيَ إِلَى غَيْرِكَ مَا تُحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ، وَتَكْفَى عَنْ غَيْرِكَ مَا تُحِبُّ أَنْ يَكْفَى عَنْكَ فِي مِثْلِهِ، فَإِنْ ذَلِكَ عَدْلٌ وَفِي الْعَدْلِ رِضَاهُ، وَفِي اتِّبَاعِ آثَارِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بَأَنْ لَا تَعُدُّو سُنَّتَهُمْ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: زِدْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ تَرْهِيدًا فِي الدُّنْيَا وَأَخْبِرْنِي بِحَالِهَا.

قَالَ الْحَكِيمُ: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الدُّنْيَا دَارَ تَصَرُّفٍ وَزَوَالٍ وَتَقَلُّبٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَرَأَيْتُ أَهْلَهَا فِيهَا أَغْرَاضًا لِلْمَصَائِبِ، وَرَهَائِنَ لِلْمَتَالِفِ، وَرَأَيْتُ صِحَّةَ بَعْدَهَا سُقْمًا، وَشَبَابًا بَعْدَهُ هَرَمًا، وَغِنَى بَعْدَهُ فَقْرًا، وَفَرَحًا بَعْدَهُ حُزْنًا، وَعِزًّا بَعْدَهُ

ذُلًّا، وَرَخَاءَ بَعْدَهُ شِدَّةً، وَأَمْنًا بَعْدَهُ خَوْفًا، وَحَيَاةَ بَعْدَهَا مَمَاتًا، وَرَأَيْتُ أَعْمَارًا قَصِيرَةً، وَحُتُوفًا رَاصِدَةً^(١)، وَسِهَامًا قَاصِدَةً، وَأَبْدَانًا ضَعِيفَةً مُسْتَسْلِمَةً غَيْرَ مُتَمَنِّعَةٍ وَلَا حَصِينَةٍ، عَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ بَالِيَةً فَانِيَةٌ، وَعَرَفْتُ بِمَا ظَهَرَ لِي مِنْهَا مَا غَاب عَنِّي مِنْهَا، وَعَرَفْتُ بِظَاهِرِهَا بَاطِنَهَا، وَعَامِضَهَا بِوَاضِحِهَا، وَسَرَّهَا بِعَلَانِيَتِهَا، وَصُدُورَهَا بِوُرُودِهَا، فَحَذَرْتُهَا لِمَا عَرَفْتُهَا، وَفَرَرْتُ مِنْهَا لِمَا أَبْصَرْتُهَا، بَيْنَا تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا مُغْتَبِطًا مَجْبُورًا^(٢) وَمَلِكًا مَسْرُورًا^(٣) فِي خَفْضٍ وَدَعَاةٍ وَنِعْمَةٍ وَسَعَةٍ فِي بَهْجَةٍ مِنْ شَبَابِهِ، وَحَدَاثَةٍ مِنْ سِنِهِ، وَغِبْطَةٍ مِنْ مُلْكِهِ، وَبَهَاءٍ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَصِحَّةٍ مِنْ بَدَنِهِ إِذَا انْقَلَبَتِ الدُّنْيَا بِهِ أَسْرًا مَا كَانَ فِيهَا نَفْسًا، وَأَقْرَبَ مَا كَانَ فِيهَا عَيْنًا، فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ مُلْكِهَا وَغِبْطَتِهَا وَخَفْضِهَا وَدَعَاتِهَا وَبَهْجَتِهَا، فَأَبْدَلْتُهُ بِالْعِزِّ ذُلًّا، وَبِالْفَرَحِ تَرْحًا، وَبِالسُّرُورِ حُزْنًا، وَبِالنُّعْمَةِ بُؤْسًا، وَبِالْغِنَى فَقْرًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالسَّبَابِ هَرَمًا، وَبِالشَّرَفِ ضِعَةً، وَبِالْحَيَاةِ مَوْتًا، فَدَلَّتْهُ فِي حُفْرَةٍ ضَيْقَةٍ شَدِيدَةِ الْوَحْشَةِ، وَحِيدًا فَرِيدًا غَرِيبًا قَدْ فَارَقَ الْأَحِبَّةَ وَفَارَقُوهُ، وَخَذَلَهُ إِخْوَانُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ مَنَعًا، وَعَرَهُ أَعْدَاؤُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ دَفْعًا، وَصَارَ عِزُّهُ وَمُلْكُهُ وَأَهْلُهُ وَمَالُهُ مُهْبَةً مِنْ بَعْدِهِ، كَأَن لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا سَاعَةً قَطُّ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا خَطَرٌ، وَلَمْ يَمْلِكْ مِنَ الْأَرْضِ حِطًّا قَطُّ، فَلَا تَتَّخِذْهَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ دَارًا، وَلَا تَتَّخِذَنَّ فِيهَا عُقْدَةً^(٤)، وَلَا عَقَارًا، فَأُفِّ لَهَا وَتُفِّ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أُفِّ لَهَا وَلِمَنْ يَغْتَرُّ بِهَا إِذَا كَانَ هَذَا حَالَهَا.

وَرَقَّ ابْنُ الْمَلِكِ وَقَالَ: زِدْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ مِنْ حَدِيثِكَ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي

صَدْرِي.

(١) الحتف: الموت من غير قتل، والجمع حتوف. والراصد: المراقب.

(٢) أي مسروراً. والحبر - بفتح الحاء وكسرهما -: السرور، والجمع حبور وأحبار.

(٣) في بعض النسخ: (مشعوفاً).

(٤) العقدة: الضيعة، وهي المتاع والعقار.

قَالَ الْحَكِيمُ: إِنَّ الْعُمَرَ قَصِيرٌ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُسِرُّ عَانَ فِيهِ، وَالْإِزْتِحَالَ مِنَ الدُّنْيَا حَيْثُ قَرِيبٌ، وَإِنَّهُ وَإِنْ طَالَ الْعُمُرُ فِيهَا فَإِنَّ الْمَوْتَ نَازِلٌ، وَالظَّاعِنَ لَا مَحَالَةَ رَاحِلٌ، فَيَصِيرُ مَا جَمَعَ فِيهَا مُفَرَّقًا، وَمَا عَمِلَ فِيهَا مُتَبَرِّأً، وَمَا شَيْدَ فِيهَا خَرَابًا، وَيَصِيرُ اسْمُهُ مَجْهُولًا، وَذِكْرُهُ مَنْسِيًّا، وَحَسْبُهُ خَامِلًا، وَجَسَدُهُ بَالِيًا، وَشَرْفُهُ وَضِيعًا، وَنِعْمَتُهُ وَبَالًا، وَكَسْبُهُ خَسَارًا، وَيُورَثُ سُلْطَانَهُ، وَيُسْتَدَلُّ عَقِبَهُ، وَيُسْتَبَاحُ حَرِيمَتُهُ، وَتُنْقَضُ عَهْدُهُ، وَتُخْفَرُ ذِمَّتُهُ، وَتُدْرَسُ آثَارُهُ، وَيُوزَعُ مَالُهُ، وَيُطَوَّى رَحْلُهُ، وَيَفْرَحُ عَدُوُّهُ، وَيَبِيدُ مُلْكُهُ، وَيُورَثُ تَاجَهُ، وَيُخْلَفُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَيُخْرَجُ مِنْ مَسَاكِينِهِ مُسْلُوبًا مَخْذُولًا، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، فَيُدَلَّى فِي حُفْرَتِهِ فِي وَحْدَةٍ وَغُرْبَةٍ وَظُلْمَةٍ وَوَحْشَةٍ وَمَسْكَنَةٍ وَذَلَّةٍ، قَدْ فَارَقَ الْأَحِبَّةَ وَأَسْلَمَتَهُ الْعَصَبَةَ، فَلَا تُؤْنَسُ وَحْشَتُهُ أَبَدًا، وَلَا تُرَدُّ غُرْبَتُهُ أَبَدًا، وَاعْلَمْ أَنَّهَا يَحِقُّ عَلَى الْمَرْءِ اللَّيْبِ مِنْ سِيَّاسَةِ نَفْسِهِ خَاصَّةً كَسِيَّاسَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ الْحَازِمِ الَّذِي يُؤَدِّبُ الْعَامَّةَ، وَيَسْتَصْلِحُ الرَّعِيَّةَ، وَيَأْمُرُهُمْ بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يُفْسِدُهُمْ، ثُمَّ يَعَاقِبُ مَنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ، وَيُكْرِمُ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ، فَكَذَلِكَ لِلرَّجُلِ اللَّيْبِ أَنْ يُؤَدِّبَ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهَا وَأَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا وَأَنْ تَحْمِلَهَا وَإِنْ كَرِهَتْ عَلَى لُزُومِ مَنَافِعِهَا فِيمَا أَحَبَّتْ وَكَرِهَتْ، وَعَلَى اجْتِنَابِ مَضَارِّهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ عَن نَفْسِهِ ثَوَابًا وَعِقَابًا مِنْ مَكَانِهَا مِنَ السُّرُورِ إِذَا أَحْسَنْتَ، وَمِنْ مَكَانِهَا مِنَ الْعَمِّ إِذَا أَسَاءْتَ، وَمِمَّا يَحِقُّ عَلَى ذِي الْعَقْلِ النَّظْرَ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِ، وَالْأَخْذَ بِصَوَابِهَا، وَيَنْهَى نَفْسَهُ عَنِ خَطَايَاهَا، وَأَنْ يَخْتَقِرَ عَمَلُهُ وَنَفْسُهُ فِي رَأْيِهِ لِكَيْ لَا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ مَدَحَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَذَمَّ أَهْلَ الْعُجْبِ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَبِالْعَقْلِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبِالْجَهْلِ تَهْلِكُ النُّفُوسُ، وَإِنَّ مِنْ أَوْثِقِ الثَّقَاتِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَا أَدْرَكَتْهُ الْعُقُولُ، وَبَلَغَتْهُ تِجَارِبُهُمْ، وَنَالَتُهُ أَبْصَارُهُمْ فِي التَّرِكِ لِلْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَيْسَ ذُو الْعَقْلِ بِجَدِيدٍ أَنْ يَرْفُضَ مَا قَوِيَ عَلَى حِفْظِهِ مِنَ الْعَمَلِ احْتِقَارًا لَهُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَإِنَّهَا هَذَا مِنْ

أَسْلِحَةَ الشَّيْطَانِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَا يُبْصِرُهَا إِلَّا مَنْ تَدَبَّرَهَا، وَلَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَمِنْ رَأْسِ أَسْلِحَتِهِ سِلَاحَانِ أَحَدُهُمَا انْكَارُ الْعَقْلِ أَنْ يُوقَعَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ أَنَّهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا بَصَرَ وَلَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِي عَقْلِهِ وَبَصَرِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَصُدَّهُ عَنِ مَحَبَّةِ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ، وَيُزَيِّنُ لَهُ الْإِشْتِعَالَ بِغَيْرِهِ مِنْ مَلَاهِي الدُّنْيَا، فَإِنْ اتَّبَعَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَهُوَ ظَفَرُهُ، وَإِنْ عَصَاهُ وَغَلَبَهُ فَرَزَعٌ إِلَى السِّلَاحِ الْآخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ إِذَا عَمِلَ شَيْئًا وَأَبْصَرَ عَرَضَ لَهُ بِأَشْيَاءَ لَا يُبْصِرُهَا لِيَعْمَهُ وَيُضْجِرَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ حَتَّى يُبْغِضَ إِلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ بِتَضْعِيفِ عَقْلِهِ عِنْدَهُ، وَبِمَا يَأْتِيهِ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَيَقُولُ: أَلَسْتُ تَرَى أَنَّكَ لَا تَسْتَكْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا تُطِيقُهُ أَبَدًا، فِيمَ تَعْنِي نَفْسُكَ وَتُشْقِيهَا فِيمَا لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ، فَبِهَذَا السِّلَاحِ صَرَخَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، فَاحْتَرَسَ مِنْ أَنْ تَدَعَ اكْتِسَابَ عِلْمٍ مَا تَعْلَمُهُ وَأَنْ تُخَدِّعَ عَمَّا اكْتَسَبْتَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ فِي دَارٍ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا الشَّيْطَانُ بِالْوَانِ حِيَلِهِ وَوُجُوهِ ضَلَالَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ ضَرَبَ عَلَى سَمْعِهِ وَعَقْلِهِ وَقَلْبِهِ فَتَرَكَهُ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا، وَلَا يَسْأَلُ عَنْ عِلْمٍ مَا يَجْهَلُ مِنْهُ كَالْبَهِيمَةِ، وَإِنَّ لِعَامَّتِهِمْ أَدْيَانًا مُخْتَلِفَةً، فَمِنْهُمْ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الضَّلَالَةِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَحِلُّ دَمَ بَعْضٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَمُوهُ ضَلَالَتَهُمْ بِأَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ لِيَلْبَسَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ، وَيُزَيِّنَهُ لِيُضْعِفَهُمْ، وَيَصُدَّهُمْ عَنِ الدِّينِ الْقَيِّمِ، فَالشَّيْطَانُ وَجُنُودُهُ دَائِبُونَ فِي إِهْلَاكِ النَّاسِ، وَتَضْلِيلِهِمْ لَا يَسْأَمُونَ، وَلَا يَفْتُرُونَ وَلَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُ مَكَائِدِهِمْ إِلَّا بِعَوْنٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَالْإِعْتِصَامِ بِدِينِهِ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَوْفِيقًا لِبَطْنِهِ وَنَصْرًا عَلَى عَدُوِّنَا، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: صِفْ لِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَتَّى كَأَنِّي أَرَاهُ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ لَا يُوصَفُ بِالرُّؤْيِيَّةِ، وَلَا يُبْلَغُ بِالْعُقُولِ كُنْهَ صِفَتِهِ، وَلَا تَبْلُغُ الْأَلْسُنُ كُنْهَ مَدْحَتِهِ، وَلَا يُحِيطُ الْعِبَادُ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا عَلَّمَهُمْ مِنْهُ عَلَى

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٩٣

أَلْسِنَةُ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ عِظَمَ رُبُوبِيَّتِهِ، هُوَ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ وَأَعَزُّ وَأَعْظَمُ وَأَمْنَعُ وَاللَّطْفُ، فَبَاحَ لِلْعِبَادِ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا أَحَبَّ، وَأَظْهَرَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ عَلَى مَا أَرَادَ، وَدَهَّمَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ بِأَحْدَاثِ مَا لَمْ يَكُنْ، وَإِعْدَامِ مَا أَحْدَثَ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: وَمَا الْحُجَّةُ؟

قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ شَيْئًا مَصْنُوعًا غَابَ عَنْكَ صَانِعُهُ عَلِمْتَ بِعَقْلِكَ أَنَّ لَهُ صَانِعًا، فَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا، فَأَيُّ حُجَّةٍ أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: فَأَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ أَبْقَدِرُ مِنَ اللَّهِ ﷻ يُصِيبُ النَّاسَ مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْفَقْرِ وَالْمَكَارِهِ أَوْ بغيرِ قَدْرِ.

قَالَ بَلَوَهْرُ: لَا بَلْ بِقَدْرِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ بَرِيءٌ، وَلَكِنَّهُ ﷻ أَوْجَبَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَالْعِقَابَ الشَّدِيدَ لِمَنْ عَصَاهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَنْ أَعَدَلَ النَّاسِ، وَمَنْ أَجَوْرُهُمْ، وَمَنْ أَكَيْسُهُمْ، وَمَنْ أَحْمَقُهُمْ، وَمَنْ أَشْقَاهُمْ، وَمَنْ أَسْعَدَهُمْ؟

قَالَ: أَعَدَلَهُمْ أَنْصَفُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَجَوْرُهُمْ مَنْ كَانَ جَوْرُهُ عِنْدَهُ عَدْلًا وَعَدْلُ أَهْلِ الْعَدْلِ عِنْدَهُ جَوْرًا، وَأَمَّا أَكَيْسُهُمْ فَمَنْ أَخَذَ لِأَخْرَجَتِهِ أَهْبَتَهَا^(١)، وَأَحْمَقُهُمْ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، وَالْخَطَايَا عَمَلَهُ، وَأَسْعَدَهُمْ مَنْ خَتَمَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ بِخَيْرٍ، وَأَشْقَاهُمْ مَنْ خَتَمَ لَهُ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ ﷻ.

ثُمَّ قَالَ: مَنْ دَانَ النَّاسَ بِمَا إِنْ دِينَ بِمِثْلِهِ هَلَكَ، فَذَلِكَ الْمُسْخِطُ لِلَّهِ الْمُخَالِفُ لِمَا يُحِبُّ، وَمَنْ دَانَهُمْ بِمَا إِنْ دِينَ بِمِثْلِهِ صَلَحَ، فَذَلِكَ الْمُطِيعُ لِلَّهِ الْمُوَافِقُ لِمَا يُحِبُّ

(١) الأهبة: العدة، يقال: أخذ للسفر أهبته أي أسبابه.

المُجْتَنِبُ لِسَخَطِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَسْتَقْبِحَنَّ الْحَسَنَ وَإِنْ كَانَ فِي الْفُجَّارِ، وَلَا تَسْتَحْسِنَنَّ الْقَبِيحَ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَبْرَارِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي أَيُّ النَّاسِ أَوْلَىٰ بِالسَّعَادَةِ؟ وَأَيُّهُمْ أَوْلَىٰ بِالشَّقَاوَةِ؟
قَالَ بِلَوْهَرٍ: أَوْلَاهُمْ بِالسَّعَادَةِ الْمُطِيعُ لِلَّهِ ﷻ فِي أَوْامِرِهِ، وَالْمُجْتَنِبُ لِنَوَاهِيهِ،
وَأَوْلَاهُمْ بِالشَّقَاوَةِ الْعَامِلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، التَّارِكُ لِطَاعَتِهِ، الْمُؤَثِّرُ لِشَهْوَتِهِ عَلَىٰ رِضَا
اللَّهِ ﷻ.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ ﷻ؟

قَالَ: أَتَبِعُهُمْ لِأَمْرِهِ، وَأَقْوَاهُمْ فِي دِينِهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِالسَّيِّئَاتِ.

قَالَ: فَمَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ؟

قَالَ: الْحَسَنَاتُ صِدْقُ النِّيَّةِ وَالْعَمَلُ، وَالْقَوْلُ الطَّيِّبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ،
وَالسَّيِّئَاتُ سُوءُ النِّيَّةِ، وَسُوءُ الْعَمَلِ، وَالْقَوْلُ السَّيِّئُ.

قَالَ: فَمَا صِدْقُ النِّيَّةِ؟

قَالَ: الْإِقْتِصَادُ فِي الْهِمَّةِ.

قَالَ: فَمَا سُوءُ^(١) الْقَوْلِ؟

قَالَ: الْكَذِبُ.

قَالَ: فَمَا سُوءُ الْعَمَلِ؟

قَالَ: مَعْصِيَةُ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ الْإِقْتِصَادُ فِي الْهِمَّةِ؟

قَالَ: التَّذَكُّرُ لِزَوَالِ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعِ أَمْرِهَا، وَالْكَفُّ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا

النَّقِمَةُ وَالتَّبَعَةُ فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ: فَمَا السَّخَاءُ؟

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (شَرٌّ) مَكَانَ (سُوءِ)، وَكَذَا مَا يَأْتِي.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٣٩٥

قَالَ: إِعْطَاءُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: فَمَا الْكَرَمُ؟

قَالَ: التَّقْوَى.

قَالَ: فَمَا الْبُخْلُ؟

قَالَ: مَنَعَ الْحَقُوقِ عَنِ أَهْلِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا.

قَالَ: فَمَا الْحِرْصُ؟

قَالَ: الْإِخْلَادُ إِلَى الدُّنْيَا، وَالطَّحُّاحُ إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا الْفَسَادُ، وَثَمَرَتُهَا

عُقُوبَةُ الْآخِرَةِ.

قَالَ: فَمَا الصَّدَقُ؟

قَالَ: الطَّرِيقَةُ فِي الدِّينِ بِأَنْ لَا يُجَادِعَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَا يَكْذِبَهَا.

قَالَ: فَمَا الْحُمُقُ؟

قَالَ: الطَّمَانِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَرَكَ مَا يَدُومُ وَيَبْقَى.

قَالَ: فَمَا الْكَذِبُ؟

قَالَ: أَنْ يَكْذِبَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَلَا يَزَالُ يَهْوَاهُ شَغِيفًا وَلِدِينِهِ مُسَوِّفًا.

قَالَ: أَيُّ الرَّجَالِ أَكْمَلُهُمْ فِي الصَّلَاحِ؟

قَالَ: أَكْمَلُهُمْ فِي الْعَقْلِ، وَأَبْصَرُهُمْ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِخُصُومِهِ،

وَأَشَدَّهُمْ مِنْهُمْ احْتِرَاسًا.

قَالَ: أَخْبِرْنِي مَا تِلْكَ الْعَاقِبَةُ، وَمَا أَوْلَيْكَ الْخُصَمَاءُ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمُ الْعَاقِلُ

فِيحْتَرِسُ مِنْهُمْ؟

قَالَ: الْعَاقِبَةُ الْآخِرَةُ، وَالْفَنَاءُ الدُّنْيَا.

قَالَ: فَمَا الْخُصَمَاءُ؟

قَالَ: الْحِرْصُ، وَالغَضَبُ، وَالْحَسَدُ، وَالْحَمِيَّةُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالرِّيَاءُ،

وَاللَّجَاجَةُ.

قَالَ: أَيُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَدْتَ أَقْوَىٰ وَأَجْدَرُ أَنْ يُسَلَّمَ مِنْهُ؟
 قَالَ: الْحِرْصُ أَقْلُ رِضًا وَأَفْحَشُ غَضَبًا، وَالغَضَبُ أَجْوَرُ سُلْطَانًا وَأَقْلُ
 شُكْرًا وَأَكْسَبُ لِلْبَغْضَاءِ، وَالْحَسَدُ أَسْوَأُ الْحَيِيَّةِ لِلنِّيَّةِ وَأَخْلَفُ لِلظَّنِّ، وَالْحَمِيَّةُ أَشَدُّ
 لِحَاجَةِ وَأَفْطَعُ مَعْصِيَةً، وَالْحِقْدُ أَطْوَلُ تَوْقَدًا وَأَقْلُ رَحْمَةً وَأَشَدُّ سَطْوَةً، وَالرِّيَاءُ أَشَدُّ
 حَدِيدَةً وَأَخْفَىٰ اكْتِسَامًا وَأَكْذَبُ، وَاللَّجَاجَةُ أَعْيَا خُصُومَةً وَأَقْطَعُ مَعْدِرَةً.

قَالَ: أَيُّ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ فِي هَلَاقِهِمْ أَبْلَغُ؟
 قَالَ: تَعَمُّيْتُهُ عَلَيْهِمُ الْبِرُّ وَالْإِثْمُ وَالْثَوَابُ وَالْعِقَابُ وَعَوَاقِبُ الْأُمُورِ فِي
 ارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي بِالْقُوَّةِ الَّتِي قَوَىٰ اللَّهُ ﷻ بِهَا الْعِبَادَ فِي تَغَالِبِ تِلْكَ الْأُمُورِ السَّيِّئَةِ
 وَالْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ.

قَالَ: الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ وَالْعَمَلُ بِهِمَا، وَصَبْرُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَالرَّجَاءُ
 لِلثَّوَابِ فِي الدِّينِ، وَكَثْرَةُ الذِّكْرِ لِفَنَاءِ الدُّنْيَا، وَقُرْبُ الْأَجَلِ، وَالِإِحْتِفَاطُ مِنْ أَنْ
 يَنْقُضَ مَا يَبْقَىٰ بِمَا يَفْنَىٰ، فَاعْتِبَارُ مَاضِي الْأُمُورِ بِعَاقِبَتِهَا، وَالِإِحْتِفَاطُ بِمَا لَا يَعْرِفُ
 إِلَّا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ وَكَفُّ النَّفْسِ عَنِ الْعَادَةِ السَّيِّئَةِ وَحَمْلُهَا عَلَى الْعَادَةِ الْحَسَنَةِ
 وَالْحُلُقِ الْمَحْمُودِ، وَأَنْ يَكُونَ أَمَلُ الْمَرْءِ بِقَدْرِ عَيْشِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ غَايَتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ
 الْقُنُوعُ وَعَمَلُ الصَّبْرِ وَالرِّضَا بِالْكَفَافِ وَاللُّزُومُ لِلْقَضَاءِ وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا فِيهِ فِي الشَّدَّةِ
 مِنَ التَّعَبِ وَمَا فِي الْإِفْرَاطِ مِنَ الْإِقْتِرَافِ، وَحُسْنُ الْعَزَاءِ عَمَّا فَاتَ، وَطِيبُ النَّفْسِ
 عَنْهُ، وَتَرْكُ مُعَاجَلَةِ مَا لَا يَتِمُّ، وَالصَّبْرُ بِالْأُمُورِ الَّتِي إِلَيْهَا يَرُدُّ، وَاخْتِيَارُ سَبِيلِ الرُّشْدِ
 عَلَى سَبِيلِ الْغَيِّ، وَتَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى أَنَّهُ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا أُجْزِيَ بِهِ، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا
 أُجْزِيَ بِهِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِالْحَقُوقِ وَالْحُدُودِ فِي التَّقْوَىٰ، وَعَمَلُ النَّصِيحَةِ، وَكَفُّ النَّفْسِ
 عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَرُكُوبُ الشَّهَوَاتِ، وَحَمْلُ الْأُمُورِ عَلَى الرَّأْيِ، وَالْأَخْذُ بِالْحَزْمِ
 وَالْقُوَّةِ، فَإِنَّ آتَاهُ الْبَلَاءُ آتَاهُ وَهُوَ مَعْدُورٌ غَيْرُ مَلُومٍ.

- قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَيُّ الْأَخْلَاقِ أَكْرَمٌ وَأَعَزُّ؟
قَالَ: التَّوَاضُّعُ وَلَيْنُ الْكَلِمَةِ لِلْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ ﷻ.
قَالَ: أَيُّ الْعِبَادَةِ أَحْسَنُ؟
قَالَ: الْوَقَارُ وَالْمَوَدَّةُ.
قَالَ: فَأَخْبِرْنِي أَيُّ الشَّيْمِ أَفْضَلُ؟
قَالَ: حُبُّ الصَّالِحِينَ.
قَالَ: أَيُّ الذُّكْرِ أَفْضَلُ؟
قَالَ: مَا كَانَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
قَالَ: فَأَيُّ الْحُصُومِ أَلَدُّ؟
قَالَ: ازْتِكَابُ الذُّنُوبِ.
قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَخْبِرْنِي أَيُّ الْفَضْلِ أَفْضَلُ؟
قَالَ: الرِّضَا بِالْكَفَافِ.
قَالَ: أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَدَبِ أَحْسَنُ؟
قَالَ: أَدَبُ الدِّينِ.
قَالَ: أَيُّ الشَّيْءِ أَجْفَى؟
قَالَ: السُّلْطَانُ الْعَاتِي، وَالْقَلْبُ الْقَاسِي.
قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَبْعَدُ عَايَةً؟
قَالَ: عَيْنُ الْحَرِيصِ الَّتِي لَا تَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَا.
قَالَ: أَيُّ الْأُمُورِ أَحَبُّ عَاقِبَةً؟
قَالَ: التَّيَاسُ رِضَا النَّاسِ فِي سَخَطِ الرَّبِّ ﷻ.
قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا؟
قَالَ: قُلُوبُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي أَيُّ الْفُجُورِ أَفْحَشُ؟

قَالَ: إِعْطَاءُ عَهْدِ اللَّهِ وَالْغَدْرُ فِيهِ.

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَسْرَعُ انْقِطَاعًا؟

قَالَ: مَوَدَّةُ الْفَاسِقِ.

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَخْوَنُ؟

قَالَ: لِسَانُ الْكَاذِبِ.

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ اكْتِتَامًا؟

قَالَ: شَرُّ الْمُرَائِي الْمَخَادِعِ.

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَشْبَهُ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا؟

قَالَ: أَحْلَامُ النَّائِمِ.

قَالَ: أَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ رِضًا؟

قَالَ: أَحْسَنُهُمْ ظَنًّا بِاللَّهِ ﷻ، وَأَتْقَاهُمْ وَأَقْلَهُمْ غَفْلَةً عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ

وَانْقِطَاعِ الْمُدَّةِ.

قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْرُّ لِلْعَيْنِ؟

قَالَ: الْوَلَدُ الْأَدِيبُ، وَالزَّوْجَةُ الْمُوَافِقَةُ الْمُوَاتِيَةِ الْمُعِينَةُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ.

قَالَ: أَيُّ الدَّاءِ أَلْزَمُ فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ: الْوَلَدُ السَّوُّءُ وَالزَّوْجَةُ السَّوُّءُ اللَّذِينَ لَا يَجِدُ مِنْهُمَا بُدًّا.

قَالَ: أَيُّ الْخَفْضِ أَخْفَضُ؟

قَالَ: رِضَا الْمَرْءِ بِحَظِّهِ، وَاسْتِينَاسُهُ بِالصَّالِحِينَ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ لِلْحَكِيمِ: فَرَّغْ لِي ذِهْنَكَ، فَقَدْ أَرَدْتُ مُسَاءَلَتَكَ عَنْ أَهَمِّ

الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ بَعْدَ إِذْ بَصَّرَنِي اللَّهُ ﷻ مِنْ أَمْرِي مَا كُنْتُ بِهِ جَاهِلًا، وَرَزَقَنِي مِنَ الدُّنْيَا

مَا كُنْتُ مِنْهُ آيِسًا.

قَالَ الْحَكِيمُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَنْ أُوتِيَ الْمُلْكَ طِفْلاً وَدِينُهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَقَدْ غُدِّيَ بِلَذَاتِ الدُّنْيَا وَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ فِيهَا إِلَى أَنْ كَانَ رَجُلاً وَكَهْلاً، لَا يَنْتَقِلُ مِنْ حَالَتِهِ تِلْكَ فِي جَهَالَتِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَإِعْطَايِهِ نَفْسَهُ شَهَوَاتِهَا مُتَجَرِّداً لِبُلُوغِ الْعَايَةِ فِيهَا زَيْنٌ لَهُ مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ مُشْتَغِلاً بِهَا، مُؤَثِّراً لَهَا، جَرِيئاً عَلَيْهَا، لَا يَرَى الرُّشْدَ إِلَّا فِيهَا، وَلَا تَزِيدُهُ الْأَيَّامُ إِلَّا حُبًّا لَهَا وَاعْتِرَاراً بِهَا، وَعَجَباً وَحُبًّا لِأَهْلِ مِلَّتِهِ وَرَأْيِهِ.

وَقَدْ دَعَتْهُ بِصِيرَتِهِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَهَلَ أَمْرَ آخِرَتِهِ وَأَغْفَلَهَا، فَاسْتَخَفَ بِهَا وَسَهَا عَنْهَا قَسَاوَةَ قَلْبٍ وَخُبْثَ نِيَّةٍ وَسُوءَ رَأْيٍ، وَاشْتَدَّتْ عِدَاوَتُهُ لِمَنْ خَالَفَهُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْإِسْتِخْفَاءِ بِالْحَقِّ وَالْمُغْيِبِينَ لِأَشْخَاصِهِمْ انْتِظَاراً لِلْفَرَجِ مِنْ ظُلْمِهِ وَعِدَاوَتِهِ، هَلْ يَطْمَعُ لَهُ إِنْ طَالَ عُمُرُهُ فِي النَّزْوَعِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ إِلَى مَا الْفَضْلُ فِيهِ بَيْنَ وَالْحُجَّةِ فِيهِ وَاضِحَةٌ، وَالْحُظُّ جَزِيلٌ مِنْ لُزُومِ مَا أَبْصَرَ مِنَ الدِّينِ فَيَأْتِي مَا يُرْجَى لَهُ [بِهِ] مَغْفِرَةٌ لِمَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَحُسْنِ الثَّوَابِ فِي مَا بِهِ؟

قَالَ الْحَكِيمُ: قَدْ عَرَفْتُ هَذِهِ الصِّفَةَ، وَمَا دَعَاكَ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: مَا ذَاكَ مِنْكَ بِمُسْتَنْكَرٍ لِفَضْلِ مَا أُوتِيَتْ مِنَ الْفَهْمِ وَخُصِّصَتْ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ.

قَالَ الْحَكِيمُ: أَمَّا صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ فَالْمَلِكُ، وَالَّذِي دَعَاكَ إِلَيْهِ الْعِنَايَةُ بِمَا سَأَلَتْ عَنْهُ، وَالْإِهْتِمَامُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ ﷻ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ وَطَبِيعِهِ وَهَوَاهُ، مَعَ مَا نَوَيْتَ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي آدَاءِ حَقِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَهُ، وَأَحْسَبُكَ تُرِيدُ بُلُوغَ غَايَةِ الْعُذْرِ فِي التَّلَطُّفِ لِإِنْقَاذِهِ وَإِخْرَاجِهِ عَنْ عَظِيمِ الْهُولِ وَدَائِمِ الْبَلَاءِ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَى السَّلَامَةِ وَرَاحَةِ الْأَبَدِ فِي مَلَكُوتِ السَّعَاءِ.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: لَمْ تَحْرِمْ^(١) حَرْفًا عَمَّا أَرَدْتُ، فَأَعْلَمَنِي رَأْيَكَ فِيمَا عَنَيْتُ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَحَالِهِ الَّتِي أَخَوْتُ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ عَلَيْهَا فَتُصِيبَهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ حِينَ لَا أُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، فَاجْعَلْنِي مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، وَفَرِّجْ عَمَّا أَنَا بِهِ مَغْمُومٌ شَدِيدُ الْإِهْتِمَامِ بِهِ فَإِنِّي قَلِيلُ الْحِيلَةِ فِيهِ.

قَالَ الْحَكِيمُ: أَمَّا رَأْيُنَا فَإِنَّا لَا نُبْعَدُ مَخْلُوقًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ ﷻ، وَلَا نَأْيُسُ لَهُ مِنْهَا مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ، وَإِنْ كَانَ عَاتِيًا طَاطِيًا ضَالًّا لِمَا قَدْ وَصَفَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ مِنَ التَّحَنُّنِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، وَفِي هَذَا فَضْلُ الطَّمَعِ لَكَ فِي حَاجَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمَانِ مَلِكٌ عَظِيمُ الصَّوْتِ فِي الْعِلْمِ، رَفِيقٌ سَائِسٌ، يُحِبُّ الْعَدْلَ فِي أُمَّتِهِ وَالْإِصْلَاحَ لِرِعَايَتِهِ، عَاشَ بِذَلِكَ زَمَانًا بِخَيْرِ حَالٍ، ثُمَّ هَلَكَ، فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ، وَكَانَ بِامْرَأَةٍ لَهُ حَمْلٌ، فَذَكَرَ الْمُنْجَمُونَ وَالْكَهَنَةُ أَنَّهُ غُلَامٌ، وَكَانَ يُدَبِّرُ مُلْكَهُمْ مَنْ كَانَ يَلِي ذَلِكَ فِي زَمَانٍ مُلْكِهِمْ، فَاتَّفَقَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُنْجَمُونَ وَالْكَهَنَةُ، وَوُلِدَ مِنْ ذَلِكَ الْحَمْلِ غُلَامٌ، فَأَقَامُوا عِنْدَ مِيلَادِهِ سَنَةً بِالْمَعَارِزِ وَالْمَلَاهِي وَالْأَشْرِيَةِ وَالْأَطْعَمَةِ.

ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْفُقَهَ وَالرَّبَّانِيِّينَ قَالُوا لِإِعَامَتِهِمْ: إِنَّ هَذَا الْمَوْلُودَ إِنَّمَا هُوَ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ جَعَلْتُمْ الشُّكْرَ لِغَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ هِبَةً مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ﷻ فَقَدْ آدَيْتُمْ الْحَقَّ إِلَى مَنْ أَعْطَاكُمْوَهُ وَاجْتَهَدْتُمْ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ رَزَقَكُمْوَهُ.

فَقَالَ لَهُمُ الْعَامَّةُ: مَا وَهَبَهُ لَنَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا ائْتَنَّا بِهِ عَلَيْنَا غَيْرُهُ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي وَهَبَهُ لَكُمْ فَقَدْ أَرْضَيْتُمْ غَيْرَ الَّذِي أَعْطَاكُمْ وَأَسَخَطْتُمْ اللَّهَ الَّذِي وَهَبَهُ لَكُمْ.

(١) هذه اللفظة يمكن أن يكون بالجيم والراء، أي لم تخطأ. أو بالخاء المهملة على صيغة المفعول، أي لم تمنع من فهمه. أو بالخاء المعجمة، أي لم تترك. أو بالزاي، أي لم تشك.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤٠١

فَقَالَتْ لَهُمُ الرَّعِيَّةُ: فَأَشِيرُوا لَنَا أَيُّهَا الْحُكَمَاءُ وَأَخْبِرُونَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ فَتَتَّبِعَ قَوْلَكُمْ وَتَتَقَبَّلَ نَصِيحَتَكُمْ، وَمُرُونَا بِأَمْرِكُمْ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَإِنَّا نَرَى لَكُمْ أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ اتِّبَاعِ مَرَضَةِ الشَّيْطَانِ بِالْمَعَارِيفِ وَالْمَلَاهِيِ وَالْمُسْكِرِ إِلَى ابْتِغَاءِ مَرَضَةِ اللَّهِ ﷻ وَشُكْرِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ أَضْعَافَ شُكْرِكُمْ لِلشَّيْطَانِ حَتَّى يُغْفَرَ لَكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ.

قَالَتِ الرَّعِيَّةُ: لَا تَحْمِلْ أَجْسَادَنَا كُلَّ الَّذِي قُلْتُمْ وَأَمَرْتُمْ بِهِ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: يَا أُولِي الْجَهْلِ، كَيْفَ أَطَعْتُمْ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ عَلَيْكُمْ وَتَعْصُونَ مَنْ لَهُ الْحَقُّ الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ؟ وَكَيْفَ قَوَيْتُمْ عَلَى مَا لَا يَنْبَغِي وَتَضَعُفُونَ عَمَّا يَنْبَغِي؟!!

قَالُوا لَهُمْ: يَا أئِمَّةَ الْحُكَمَاءِ، عَظُمَتْ فِيْنَا الشَّهَوَاتُ، وَكَثُرَتْ فِيْنَا اللَّذَاتُ، فَقَوَيْنَا بِهَا عَظْمَ فِيْنَا مِنْهَا عَلَى الْعَظِيمِ مِنْ شَكْلِهَا، وَضَعُفَتْ مِنَّا النَّيَّاتُ، فَعَجَزْنَا عَنْ حَمْلِ الْمُثْقَلَاتِ، فَارْضُوا مِنَّا فِي الرَّجُوعِ عَنِ ذَلِكَ يَوْمًا فَيَوْمًا، وَلَا تُكَلِّفُونَا كُلَّ هَذَا الثُّقَلِ.

قَالُوا لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ السُّفَهَاءِ، أَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْجَهْلِ وَإِخْوَانَ الضَّلَالِ حِينَ خَفَّتْ عَلَيْكُمْ الشَّقْوَةُ وَثَقَلَتْ عَلَيْكُمْ السَّعَادَةُ؟

قَالُوا لَهُمْ: أَيُّهَا السَّادَةُ الْحُكَمَاءُ وَالْقَادَةُ الْعُلَمَاءُ، إِنَّا نَسْتَجِيرُ مِنْ تَعْنِيفِكُمْ إِيَّانَا بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ ﷻ، وَنَسْتَجِيرُ مِنْ تَعْيِيرِكُمْ لَنَا بِعَفْوِهِ، فَلَا تُؤَنِّبُونَا^(١) وَلَا تُعَيِّرُونَا بِضَعْفِنَا وَلَا تَعْيِبُوا الْجَهَالََةَ عَلَيْنَا، فَإِنَّا إِنِ اطْعَمْنَا اللَّهَ مَعَ عَفْوِهِ وَحِلْمِهِ وَتَضَعِيفِهِ الْحَسَنَاتِ وَاجْتَهَدْنَا فِي عِبَادَتِهِ مِثْلَ الَّذِي بَدَلْنَا هَوَانًا مِنَ الْبَاطِلِ بَلَّغْنَا حَاجَتَنَا وَبَلَّغَ اللَّهُ ﷻ بِنَا عَايِنَنَا وَرَحِمَنَا كَمَا خَلَقَنَا.

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ أَقَرَّ لَهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ وَرَضُوا قَوْلَهُمْ، فَصَلُّوا وَصَامُوا وَتَعَبَّدُوا

(١) أَنَّبَهُ - بِشَدِّ النُّونِ -: عَنَّفَهُ وَلامَهُ.

وَأَعْظَمُوا الصَّدَقَاتِ سَنَةً كَامِلَةً، فَلَمَّا انْقَضَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَتِ الْكَهَنَةُ: إِنَّ الَّذِي صَنَعَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى هَذَا الْمَوْلُودِ يُجْبِرُ أَنْ هَذَا الْمَلِكُ يَكُونُ فَاجِرًا وَيَكُونُ بَارًّا، وَيَكُونُ مُتَجَبِّرًا وَيَكُونُ مُتَوَاضِعًا، وَيَكُونُ مُسِيئًا وَيَكُونُ مُحْسِنًا، وَقَالَ الْمُنْجَمُونَ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَقِيلَ لَهُمْ: كَيْفَ قُلْتُمْ ذَلِكَ؟ قَالَ الْكَهَنَةُ: قُلْنَا هَذَا مِنْ قِبَلِ اللَّهِوِ وَالْمَعَارِيفِ وَالْبَاطِلِ الَّذِي صُنِعَ عَلَيْهِ، وَمَا صُنِعَ عَلَيْهِ مِنْ ضِدِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَالَ الْمُنْجَمُونَ: قُلْنَا ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اسْتِقَامَةِ الزُّهْرَةِ وَالْمُسْتَرِي.

فَنَشَأَ الْغُلَامُ بِكِبَرٍ لَا تُوصَفُ عَظَمَتُهُ، وَمَرَحٌ لَا يُنْعَتُ، وَعُدْوَانٌ لَا يُطَاقُ، فَعَسَفَ وَجَارَ وَظَلَمَ فِي الْحُكْمِ وَغَشِمَ وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ مَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَبْغَضَ النَّاسَ إِلَيْهِ مَنْ خَالَفَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَاعْتَرَى بِالشَّبَابِ وَالصِّحَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالظَّفْرِ وَالنَّظْرِ، فَامْتَلَأَ سُرُورًا وَإِعْجَابًا بِمَا هُوَ فِيهِ، وَرَأَى كُلَّمَا يُحِبُّ وَسَمِعَ كُلَّمَا اشْتَهَى حَتَّى بَلَغَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ جَمَعَ نِسَاءً مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَصِيبَانًا وَالْجَوَارِي وَالْمُحَدَّرَاتِ وَخَيْلَهُ الْمُطَهَّاتِ الْعِنَاقَ^(١) وَاللَّوَانَ مَرَاجِبِ الْفَاحِرَةِ وَوَصَائِفَهُ وَخُدَامَهُ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي خِدْمَتِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْبَسُوا أَجَدَّ ثِيَابِهِمْ وَيَتَزَيَّنُوا بِأَحْسَنِ زِينَتِهِمْ، وَأَمَرَ بِنَاءَ مَجْلِسٍ مُقَابِلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ صَفَائِحُ أَرْضِهِ الذَّهَبِ، مُفَضَّضًا بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ، طُولُهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، مُزَخْرَفًا سَقْفُهُ وَحِيطَانُهُ، قَدْ زِينَ بِكَرَائِمِ الْحَيِّ وَصُنُوفِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ النَّظِيمِ وَفَاحِرِهِ، وَأَمَرَ بِضُرُوبِ الْأَمْوَالِ فَأَخْرَجَتْ مِنَ الْخَزَائِنِ وَنُضِدَتْ سِمَاطِينَ^(٢) أَمَامَ مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَ جُنُودَهُ وَأَصْحَابَهُ وَقُوَادَهُ وَكُتَّابَهُ وَحُجَّابَهُ وَعُظَمَاءَ أَهْلِ

(١) أي تامُّ الحسن.

(٢) نضد المتاع - بشد الضاد وتخفيفها -: رتبته وضمَّ بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً. والسباط: الشيء المصطف، وسباط الطريق جانباه.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤٠٣

بِلَادِهِ وَعُلَمَاءَهُمْ، فَحَضَرُوا فِي أَحْسَنِ هَيَأْتِهِمْ وَأَجْمَلِ جَمَاهِمُ، وَتَسَلَّحَ فُرْسَانُهُ
وَرَكِبَتْ خِيُولُهُ فِي عُدَّتِهِمْ، ثُمَّ وَقَفُوا عَلَى مَرَائِزِهِمْ وَمَرَائِبِهِمْ صُفُوفًا وَكَرَادِيسَ،
وَإِنَّمَا أَرَادَ بَزْعَمِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْظَرٍ رَفِيعٍ حَسَنٍ تَسُرُّ بِهِ نَفْسُهُ وَتَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، ثُمَّ خَرَجَ
فَصَعِدَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَشْرَفَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، فَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، فَقَالَ لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ: قَدْ
نَظَرْتُ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِي إِلَى مَنْظَرٍ حَسَنٍ، وَبَقِيَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى صُورَةٍ وَجْهِي، فَدَعَا
بِمِرَاةٍ، فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَقْلِبُ طَرْفَهُ فِيهَا إِذْ لَاحَتْ لَهُ شَعْرَةٌ بَيْضَاءَ مِنْ
لَحْيَتِهِ كَعُرَابٍ أَبْيَضَ بَيْنَ غُرْبَانٍ سَوْدٍ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا دُعْرُهُ وَفَزَعُهُ^(١)، وَتَغَيَّرَ فِي عَيْنِهِ
حَالُهُ، وَظَهَرَتِ الْكَآبَةُ وَالْحُزْنُ فِي وَجْهِهِ، وَتَوَلَّى السُّرُورَ عَنْهُ.
ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: هَذَا حِينَ نُعِي إِلَى شَبَابِي، وَيَبِينُ لِي أَنَّ مُلْكِي فِي ذَهَابٍ،
وَأُودِنْتُ بِالنُّزُولِ عَنْ سَرِيرِ مُلْكِي.

ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ مُقَدِّمَةُ الْمَوْتِ، وَرَسُولُ الْبَلِي^(٢)، لَمْ يَحْجُبْهُ عَنِّي حَاجِبٌ، وَلَمْ
يَمْنَعْهُ عَنِّي حَارِسٌ، فَنُعِي إِلَى نَفْسِي وَأَذْنِي بِزَوَالِ مُلْكِي، فَمَا أَسْرَعَ هَذَا فِي تَبْدِيلِ
بَهْجَتِي وَذَهَابِ سُرُورِي وَهَدْمِ قُوَّتِي، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنِّي الْخُصُونُ وَلَمْ تَدْفَعْهُ عَنِّي الْجُنُودُ،
هَذَا سَالِبُ الشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ، وَمَاحِقُ الْعِزِّ وَالثَّرْوَةِ، وَمُفَرِّقُ الشَّمْلِ وَقَاسِمُ التُّرَاثِ،
بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، مُفْسِدُ الْمَعَاشِ، وَمَنْعُصُ اللَّذَاتِ، وَمُحَرِّبُ الْعِمَارَاتِ،
وَمُشْتَتِ الْجُمُعِ، وَوَاضِعُ الرَّفِيعِ، وَمِذْلُ الْمَنِيْعِ، قَدْ أَنَاخْتُ بِإِثْقَالِهِ^(٣)، وَنُصِبَ لِي
جِبَالُهُ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مَجْلِسِهِ حَافِيًا مَاشِيًا، وَقَدْ صَعِدَ إِلَيْهِ مَحْمُولًا، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ جُنُودَهُ
وَدَعَا إِلَيْهِ ثِقَاتَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلَأُ، مَاذَا صَنَعْتُمْ فِيكُمْ؟ وَمَا [ذَا] أَتَيْتُمْ إِلَيْكُمْ مِنْذُ

(١) الذعر: الخوف والفرع.

(٢) في بعض النسخ: (رسول البلاء).

(٣) أناخ البلاء على فلان: أقام عليه، وأناخ به الحاجة: أنزلها به، أناخ الجمل: أبركه.

مَلَكْتِكُمْ وَوَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ؟ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ، عَظَمَ بِلَاؤُكَ عِنْدَنَا، وَهَذِهِ أَنْفُسَنَا مَبْدُولَةٌ فِي طَاعَتِكَ، فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ، قَالَ: طَرَقَنِي عَدُوٌّ مُخِيفٌ^(١) لَمْ تَمْنَعُونِي مِنْهُ حَتَّى نَزَلَ بِي وَكُنْتُمْ عُدَّتِي وَثِقَاتِي، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَيْنَ هَذَا الْعَدُوُّ؟ أَيْرَى أَمْ لَا يَرَى؟ قَالَ: يَرَى بِأَثَرٍ وَلَا يَرَى عَيْنَهُ، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَذِهِ عُدَّتُنَا كَمَا تَرَى وَعِنْدَنَا سَكَنٌ وَفِينَا ذُووُ الْحِجَى وَالنُّهَى، فَأَرِنَاهُ نَكْفِكَ مَا مِثْلُهُ يُكْفِي، قَالَ: قَدْ عَظَمَ الْإِغْتِرَارُ مِنِّي بِكُمْ، وَوَضَعْتُ الثِّقَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا حِينَ اتَّخَذْتُمْ وَجَعَلْتُمْ لِنَفْسِي جُنَّةً، وَإِنَّمَا بَدَلْتُ لَكُمْ الْأَمْوَالَ وَرَفَعْتُ شَرَفَكُمْ وَجَعَلْتُمْ الْبَطَانَةَ دُونَ غَيْرِكُمْ لِتَحْفَظُونِي مِنَ الْأَعْدَاءِ وَتَحْرُسُونِي مِنْهُمْ، ثُمَّ أَيَّدْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ بِتَشْيِيدِ الْبُلْدَانِ وَتَحْصِينِ الْمَدَائِنِ وَالثِّقَةِ مِنَ السَّلَاحِ، وَنَحَيْتُمْ عَنْكُمْ الْهُمُومَ^(٢)، وَفَرَعْتُمْ لِلنَّجْدَةِ وَالْإِحْتِفَاطِ، وَلَمْ أَكُنْ أَخْشَى أَنْ أَرَاعَ مَعَكُمْ وَلَا أَتَخَوَّفُ الْمُنُونَ عَلَيَّ بُيَانِي وَأَنْتُمْ عُكُوفٌ مُطِيفُونَ بِهِ، فَطَرِقْتُمْ وَأَنْتُمْ حَوْلِي وَأَنْتُمْ مَعِي، فَلَيْنَ كَانَ هَذَا ضَعْفٌ مِنْكُمْ فَمَا أَخَذْتُ أَمْرِي بِثِقَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ غَفْلَةً مِنْكُمْ فَمَا أَنْتُمْ بِأَهْلِ النَّصِيحَةِ وَلَا عَلَيَّ بِأَهْلِ الشَّفَقَةِ، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَمَّا شَيْءٌ نَطِيقٌ دَفَعَهُ بِالْحَيْلِ وَالْقُوَّةِ فَلَيْسَ بِوَاصِلِ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَحْنُ أَحْيَاءٌ، وَأَمَّا مَا لَا يَرَى فَقَدْ غُيِّبَ عَنَّا عِلْمُهُ وَعَجَزَتْ قُوَّتُنَا عَنْهُ.

قَالَ: أَلَيْسَ اتَّخَذْتُمْ لِتَمْنَعُونِي مِنْ عَدُوِّي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَمِنْ أَيِّ عَدُوٍّ تَحْفَظُونِي مِنَ الَّذِي يَضُرُّنِي أَوْ مِنَ الَّذِي لَا يَضُرُّنِي؟ قَالُوا: مِنَ الَّذِي يَضُرُّكَ، قَالَ: أَفَمِنْ كُلِّ ضَارٍّ لِي أَوْ مِنْ بَعْضِهِمْ؟ قَالُوا: مِنْ كُلِّ ضَارٍّ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ الْبَلَى قَدْ أَتَانِي يَنْعَى إِلَيَّ نَفْسِي وَمُلْكِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُرِيدُ خَرَابَ مَا عَمَّرْتُ وَهَدَمَ مَا بَنَيْتُ وَتَفْرِيقَ مَا جَمَعْتُ وَفَسَادَ مَا أَصْلَحْتُ وَتَبْدِيرَ مَا أَحْرَزْتُ وَتَبْدِيلَ مَا عَمَلْتُ وَتَوَهِينَ

(١) طرق القوم: أتاها ليلاً.

(٢) نحاه عنه أي أبعده عنه وأزاله. والنجدة: الشجاعة والشدة والبأس.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤٠٥

مَا وَثِقْتُ، وَزَعَمَ أَنَّ مَعَهُ الشَّمَاتَةَ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَقَدْ قَرَّتْ بِي أَعْيُنُهُمْ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مَنِّي شِفَاءَ صُدُورِهِمْ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَيَهْزِمُ جَيْشِي وَيُوحِشُ أُنْسِي وَيَذْهَبُ عِزِّي وَيُؤْتِمُّ وُلْدِي وَيُفَرِّقُ جُمُوعِي، يُفْجِعُ بِي إِخْوَانِي وَأَهْلِي وَقَرَابَتِي، وَيَقْطَعُ أَوْصَالِي وَيَسْكُنُ مَسَاكِينِي أَعْدَائِي، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا نَمْنَعُكَ مِنَ النَّاسِ وَالسَّبَاعِ وَالْهُوَامِّ وَدَوَابِّ الْأَرْضِ، فَأَمَّا الْبِلَىٰ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَيْهِ وَلَا امْتِنَاعَ لَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: فَهَلْ مِنْ حِيلَةٍ فِي دَفْعِ ذَلِكَ عَنِّي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَشَيْءٌ دُونَ ذَلِكَ تُطِيقُونَهُ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْأَوْجَاعُ وَالْأَحْزَانُ وَالْهُمُومُ، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا قَدْ قَدَّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ قَوِيٌّ لَطِيفٌ، وَذَلِكَ يَثُورُ مِنَ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ، وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْكَ إِذَا لَمْ يُوصَلْ، وَلَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَإِنْ حُجِبَ^(١).

قَالَ: فَأَمْرٌ دُونَ ذَلِكَ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَا قَدْ سَبَقَ مِنَ الْقَضَاءِ، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَمَنْ ذَا غَالَبَ الْقَضَاءَ فَلَمْ يُغْلَبْ؟ وَمَنْ ذَا كَابَرَهُ فَلَمْ يُفْهَرْ؟ قَالَ: فَمَاذَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: مَا نَقْدِرُ عَلَىٰ دَفْعِ الْقَضَاءِ، وَقَدْ أَصَبْتَ التَّوْفِيقَ وَالتَّسْهِيدَ، فَمَاذَا الَّذِي تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَصْحَابًا يَدُومُ عَهْدُهُمْ، وَيُفُوا لِي، وَتَبْقَىٰ لِي أُخُوَّتُهُمْ، وَلَا يَحْجُبُهُمْ عَنِّي الْمَوْتُ، وَلَا يَمْنَعُهُمُ الْبِلَىٰ عَن صُحْبَتِي، وَلَا يَسْتَحِيلُ^(٢) بِهِمُ الْاِمْتِنَاعُ عَن صُحْبَتِي^(٣)، وَلَا يُفَرِّدُونِي إِنْ مِتُّ، وَلَا يُسَلِّمُونِي إِنْ عِشْتُ، وَيَدْفَعُونَ عَنِّي مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْمَوْتِ.

قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَمَنْ هُوَ لِأَيِّ الَّذِينَ وَصَفْتَ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ أَفْسَدْتُهُمْ بِاسْتِصْلَاحِكُمْ، قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَفَلَا تَصْطَنِعُ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ مَعْرُوفًا، فَإِنَّ أَخْلَاقَكَ تَامَةٌ وَرَأْفَتُكَ عَظِيمَةٌ، قَالَ: إِنَّ فِي صُحْبَتِكُمْ إِيَّايَ السَّمَّ الْقَاتِلَ، وَالصَّمَمَ وَالْعَمَىٰ فِي

(١) في بعض النسخ: (وإن حجب لم يحتجب).

(٢) يشتمل (خ ل).

(٣) في بعض النسخ: (ولا يستحيل بهم الأطلاع عن نصيحتي)، وفي بعضها: (لا يستميل).

٤٠٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

طَاعَتِكُمْ، وَالْبُكْمَ مِنْ مُوَافَقَتِكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: صَارَتْ صُحْبَتِكُمْ إِيَّايَ فِي الْإِسْتِكْثَارِ وَمُوَافَقَتِكُمْ عَلَيَّ الْجُمُعَ، وَطَاعَتِكُمْ إِيَّايَ فِي الْإِغْتِفَالِ فَبَطَأْتُ مَوْنِي عَنِ الْمَعَادِ، وَزَيَّنْتُمْ لِي الدُّنْيَا، وَلَوْ نَصَحْتُمُونِي ذَكَرْتُ مَوْنِي الْمَوْتِ، وَلَوْ أَشْفَقْتُمْ عَلَيَّ ذَكَرْتُ مَوْنِي الْبَلِيَّ، وَجَمَعْتُمْ لِي مَا يَبْقَى، وَلَمْ تَسْتَكْثِرُوا لِي مَا يَفْنَى، فَإِنَّ تِلْكَ الْمَنْفَعَةَ الَّتِي ادَّعَيْتُمُوهَا صَرُرْتُ، وَتِلْكَ الْمَوَدَّةَ عَدَاوَةً، وَقَدْ رَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا مِنْكُمْ.

قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَكِيمُ الْمَحْمُودُ، قَدْ فَهَمْنَا مَقَالَاتِكَ، وَفِي أَنْفُسِنَا إِجَابَتُكَ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَحْتَجَّ عَلَيْكَ، فَقَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ الْحُجَّةِ، فَسُكُوتُنَا عَنْ حُجَّتِنَا فَسَادَ الْمُلْكُنَا، وَهَلَكَ لِدُنْيَانَا وَسَهَاتَ لِعَدُوِّنَا، وَقَدْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ عَظِيمٌ بِالَّذِي تَبَدَّلَ مِنْ رَأْيِكَ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ أَمْرُكَ.

قَالَ: قُولُوا: آمِنِينَ وَادْكُرُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ غَيْرَ مَرْغُوبِينَ، فَإِنِّي كُنْتُ إِلَى الْيَوْمِ مَغْلُوبًا بِالْحَمِيَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَأَنَا الْيَوْمَ غَالِبٌ لَهُمَا، وَكُنْتُ إِلَى الْيَوْمِ مَقْهُورًا لَهُمَا، وَأَنَا الْيَوْمَ قَاهِرٌ لَهُمَا، وَكُنْتُ إِلَى الْيَوْمِ مَلِكًا عَلَيْكُمْ فَقَدْ صِرْتُ عَلَيْكُمْ مَمْلُوكًا، وَأَنَا الْيَوْمَ عَتِيقٌ وَأَنْتُمْ مِنْ مَمْلَكَتِي طُلُقَاءٌ.

قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، مَا الَّذِي كُنْتَ لَهُ مَمْلُوكًا إِذْ كُنْتَ عَلَيْنَا مَلِكًا؟

قَالَ: كُنْتُ مَمْلُوكًا لِهَوَايَ، مَقْهُورًا بِالْجُهْلِ، مُسْتَعْبِدًا لِشَهْوَاتِي، فَقَدْ قَطَعْتُ تِلْكَ الطَّاعَةَ عَنِّي، وَنَبَذْتُهَا خَلْفَ ظَهْرِي.

قَالُوا: فَقُلْ مَا أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟

قَالَ: الْقُنُوعَ، وَالتَّخَلِّيَ لِأَخْرَجِي، وَتَرَكَ هَذَا الْغُرُورَ، وَنَبَذَ هَذَا الثَّقَلَ عَنْ ظَهْرِي، وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ، وَالتَّأَهُبَ لِلْبَلَاءِ، فَإِنَّ رَسُولَهُ عِنْدِي قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أُمرَ بِمَلَازِمَتِي وَالْإِقَامَةِ مَعِي حَتَّى يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ.

فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَمَنْ هَذَا الرَّسُولُ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ وَلَمْ نَرَهُ وَهُوَ مُقَدَّمَةُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا نَعْرِفُهُ؟

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤٠٧

قَالَ: أَمَّا الرَّسُولُ فَهَذَا الْبَيَاضُ الَّذِي يُلُوحُ بَيْنَ السَّوَادِ، وَقَدْ صَاحَ فِي جَمِيعِهِ بِالزَّوَالِ، فَأَجَابُوا وَأَذَعْنُوا، وَأَمَّا مُقَدِّمَةُ الْمَوْتِ فَالْبَيْلَى الَّذِي هَذَا الْبَيَاضُ طَرْفُهُ.
قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَفْتَدَعُ مَمْلَكَتَكَ وَتُهْمِلُ رَعِيَّتَكَ؟ وَكَيْفَ لَا تَخَافُ الْإِثْمَ فِي تَعْطِيلِ أُمَّتِكَ؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَعْظَمَ الْأَجْرِ فِي اسْتِصْلَاحِ النَّاسِ، وَأَنَّ رَأْسَ الصَّلَاحِ الطَّاعَةُ لِلْأُمَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟ فَكَيْفَ لَا تَخَافُ مِنَ الْإِثْمِ وَفِي هَلَاكِ الْعَامَّةِ مِنَ الْإِثْمِ فَوْقَ الَّذِي تَرْجُو مِنَ الْأَجْرِ فِي صَلَاحِ الْخَاصَّةِ؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ الْعَمَلُ، وَأَنَّ أَشَدَّ الْعَمَلِ السِّيَاسَةَ؟ فَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ [مَا فِي يَدَيْكَ] عَدَلٌ عَلَى رَعِيَّتِكَ، مُسْتَصْلِحٌ لَهَا بِتَدْبِيرِكَ، فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ بِقَدْرِ مَا اسْتَصْلَحْتَ، أَلَسْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذَا خَلَيْتَ مَا فِي يَدَيْكَ مِنْ صَلَاحِ أُمَّتِكَ فَقَدْ أَرَدْتَ فَسَادَهُمْ فَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ الْإِثْمِ فِيهِمْ أَعْظَمَ مِمَّا أَنْتَ مُصِيبٌ مِنَ الْأَجْرِ فِي خَاصَّةِ يَدَيْكَ؟ أَلَسْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا: مَنْ أَتْلَفَ نَفْسًا فَقَدْ اسْتَوْجَبَ لِنَفْسِهِ الْفَسَادَ، وَمَنْ أَضْلَحَهَا فَقَدْ اسْتَوْجَبَ الصَّلَاحَ لِبَدَنِهِ؟ وَأَيُّ فَسَادٍ أَعْظَمُ مِنْ رَفْضِ هَذِهِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَنْتَ إِمَامُهَا، وَالْإِقَامَةَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي أَنْتَ نِظَامُهَا؟ حَاشَا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ تَخْلَعَ عَنْكَ لِبَاسَ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَى شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ: قَدْ فَهِمْتُ الَّذِي ذَكَرْتُمْ، وَعَقَلْتُ الَّذِي وَصَفْتُمْ، فَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَطْلُبُ الْمَلِكَ عَلَيْكُمْ لِلْعَدْلِ فِيكُمْ وَالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي اسْتِصْلَاحِكُمْ بغيرِ أَعْوَانٍ يَرِفِدُونِي وَوُزَرَءَ يَكْفُونِي، فَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَبْلُغَ بِالْوَحْدَةِ فِيكُمْ؟ أَلَسْتُمْ جَمِيعًا نَزَعًا إِلَى الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا؟ وَلَا آمَنُ أَنْ أَخْلُدَ إِلَى الْحَالِ^(١) الَّتِي أَرْجُو أَنْ أَدْعَهَا وَأَرْفُضَهَا، فَإِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَتَانِي الْمَوْتُ عَلَى غِرَّةٍ، فَأَنْزَلَنِي عَنْ سَرِيرِ مُلْكِي إِلَى بَطْنِ الْأَرْضِ، وَكَسَانِي التُّرَابَ بَعْدَ الدِّيَبَاجِ وَالْمَنْسُوجِ بِالذَّهَبِ وَنَفِيسِ الْجَوْهَرِ، وَضَمَّنِي إِلَى الضِّيْقِ بَعْدَ السَّعَةِ، وَالْبَسْنِي الْهُوَانَ بَعْدَ الْكِرَامَةِ، فَأَصِيرُ فَرِيدًا بِنَفْسِي

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (إِلَى الدُّنْيَا).

لَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي الْوَحْدَةِ، قَدْ أَخْرَجْتُمُونِي مِنَ الْعُمَرَانِ، وَأَسْلَمْتُمُونِي إِلَى الْخُرَابِ، وَخَلَيْتُمْ بَيْنَ حَمِيٍّ وَبَيْنَ سِبَاعِ الطَّيْرِ وَحَشْرَاتِ الْأَرْضِ، فَأَكَلَتْ مِنِّي النَّمْلَةُ فَمَا فَوْقَهَا مِنَ الْهُوَامِّ وَصَارَ جَسَدِي دُودًا وَجِيفَةً قَدْرَةً، الذُّلُّ لِي حَلِيفٌ، وَالْعِزُّ مِنِّي غَرِيبٌ، أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِي أَسْرَعُكُمْ إِلَى دَفْنِي، وَالتَّخْلِيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلِي وَأَسْلَفْتُ مِنْ ذُنُوبِي، فَيُورِثُنِي ذَلِكَ الْحُسْرَةَ، وَيُعَقِّبُنِي النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُمْ وَعَدْتُمُونِي أَنْ تَتَعُونِي مِنْ عَدُوِّي الضَّارِّ، فَإِذَا أَنْتُمْ لَا مَنَعَ عِنْدَكُمْ وَلَا قُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ لَكُمْ وَلَا سَبِيلَ، أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي مُحْتَالٌ لِنَفْسِي إِذْ جِئْتُمْ بِالْخِدَاعِ، وَنَصَبْتُمْ لِي شِرَاكَ الْغُرُورِ^(١).

فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ، لَسْنَا الَّذِي كُنَّا كَمَا أَنْكَ لَسْتَ الَّذِي كُنْتَ، وَقَدْ أَبَدَلْنَا الَّذِي أَبَدَلَكِ، وَغَيَّرْنَا الَّذِي غَيَّرَكِ، فَلَا تَرُدَّ عَلَيْنَا تَوْبَتَنَا وَبَدَلْ نَصِيحَتِنَا، قَالَ: أَنَا مُقِيمٌ فِيكُمْ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ وَمُفَارِقُكُمْ إِذَا خَالَفْتُمُوهُ. فَاقَامَ ذَلِكَ الْمَلِكُ فِي مُلْكِهِ وَأَخَذَ جُنُودَهُ بِسِيرَتِهِ وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَخَصَبَ بِلَادَهُمْ وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ وَازْدَادَ مُلْكُهُمْ حَتَّى هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَقَدْ صَارَ فِيهِمْ بِهَذِهِ السَّيْرَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَكَانَ جَمِيعُ مَا عَاشَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً. قَالَ يُوْدَاسُفُ: قَدْ سُرِرْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ جِدًّا، فَزِدْنِي مِنْ نَحْوِهِ أَزْدَدُ سُورًا وَلِرَبِّي شُكْرًا.

قَالَ الْحَكِيمُ: زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ، وَكَانَ لَهُ جُنُودٌ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُونَهُ، وَكَانَ فِي مُلْكِهِ أَبِيهِ شِدَّةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ، وَالتَّفَرُّقُ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَيَنْقُصُ الْعَدُوُّ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَكَانَ يَحْتُمُّهُمْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَشْيَتِهِ وَالْإِسْتِعَانَةَ بِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ وَالْفَزَعَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا مَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ قَهَرَ عَدُوَّهُ وَاسْتَجْمَعَتْ رَعِيَّتُهُ وَصَلَحَتْ بِلَادُهُ وَانْتَضَمَ لَهُ الْمَلِكُ، فَلَمَّا رَأَى مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَتْرَفَهُ ذَلِكَ وَأَبْطَرَهُ

(١) الشراك: آلة الصيد.

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤٠٩

وَأَطْعَاهُ حَتَّى تَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ ﷻ وَكَفَرَ نِعْمَهُ، وَأَسْرَعَ فِي قَتْلِ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ، وَدَامَ مُلْكُهُ وَطَالَتْ مُدَّتُهُ حَتَّى ذَهَلَ النَّاسُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ مُلْكِهِ وَنُشُوهٍ، وَأَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَأَسْرَعُوا إِلَى الضَّلَالَةِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ فَنَشَأَ فِيهِ الْأَوْلَادُ وَصَارَ لَا يُعْبَدُ اللَّهُ ﷻ فِيهِمْ وَلَا يُذَكَّرُ بَيْنَهُمْ اسْمُهُ، وَلَا يُحْسَبُونَ أَنَّ هُمْ إِلَّا غَيْرَ الْمَلِكِ، وَكَانَ ابْنُ الْمَلِكِ قَدْ عَاهَدَ اللَّهُ ﷻ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ إِنْ هُوَ مَلَكَ يَوْمًا أَنْ يَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْمُلُوكِ يَعْمَلُونَ بِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ، فَلَمَّا مَلَكَ أَنْسَاهُ الْمَلِكُ رَأْيَهُ الْأَوَّلَ وَنَيْتَهُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، وَسَكِرَ سُكْرَ صَاحِبِ الْخَمْرِ، فَلَمْ يَكُنْ يَصْحُو وَيُفِيقُ^(١). وَكَانَ مِنْ أَهْلِ لُطْفِ الْمَلِكِ رَجُلٌ صَالِحٌ أَفْضَلُ أَصْحَابِهِ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ، فَتَوَجَّعَ لَهُ بِمَا رَأَى مِنْ ضَلَالَتِهِ فِي دِينِهِ وَنَسْيَانِهِ مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعِظَهُ ذَكَرَ عُتُوهُ وَجَبْرُوتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ غَيْرُهُ وَغَيْرُ رَجُلٍ آخَرَ فِي نَاحِيَةِ أَرْضِ الْمَلِكِ لَا يُعْرِفُ مَكَانَهُ وَلَا يُدْعَى بِاسْمِهِ.

فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمَلِكِ بِجُمُوعَةٍ قَدْ لَفَّهَا فِي ثِيَابِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ انْتَزَعَهَا عَنْ ثِيَابِهِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَطَّئَهَا بِرِجْلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْرُكُهَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ وَعَلَى بَسَاطِهِ حَتَّى دَنَسَ مَجْلِسُ الْمَلِكِ بِمَا نَحَاتُ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعَةِ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مَا صَنَعَ غَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَشَخَصَتْ إِلَيْهِ أَبْصَارُ جُلَسَائِهِ، وَاسْتَعَدَّتِ الْحُرْسُ بِأَسْيَافِهِمْ انْتِظَارًا لِأَمْرِهِ إِيَّاهُمْ بِقَتْلِهِ، وَالْمَلِكُ فِي ذَلِكَ مَالِكٌ لِعُضْبِهِ، وَقَدْ كَانَتْ الْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَلَى جَبْرُوتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ذَوِي أُنَاةٍ وَتَوُدَّةٍ، اسْتِصْلَاحًا لِلرَّعِيَّةِ عَلَى عِمَارَةِ أَرْضِهِمْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْوَنَ لِلجَلْبِ وَأَدَى لِلخِرَاجِ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَلِكُ سَاكِنًا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَفَّ تِلْكَ الْجُمُوعَةَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَلِكَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ تِلْكَ الْجُمُوعَةِ، وَلَا

(١) صحا السكران: ذهب سكره وأفاق.

(٢) فرك الثوب: دلكه، الشيء عن الثوب أزاله وحوكته حتى تفتت.

يَسْتَنْطِقُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهَا أَدْخَلَ مَعَ تِلْكَ الْجُمْجُمَةِ مِيزَانًا وَقَلِيلًا مِنْ تُرَابٍ، فَلَمَّا صَنَعَ بِالْجُمْجُمَةِ مَا كَانَ يَصْنَعُ أَخَذَ الْمِيزَانَ وَجَعَلَ فِي إِحْدَى كَفَّتَيْهِ دِرْهَمًا وَفِي الْأُخْرَى يَوْزَنَهُ تُرَابًا، ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ التُّرَابَ فِي عَيْنِ تِلْكَ الْجُمْجُمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ فَبَضَّةً مِنَ التُّرَابِ فَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِ الْقَمِّ مِنْ تِلْكَ الْجُمْجُمَةِ.

فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مَا صَنَعَ قَلَّ صَبْرُهُ وَبَلَغَ مَجْهُودَهُ، فَقَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ لِمَكَانِكَ مِنِّي وَإِذْ لَكَ عَلَيَّ، وَفَضْلَ مَنْزِلَتِكَ عِنْدِي، وَلَعَلَّكَ تُرِيدُ بِهَا صَنَعْتَ أَمْرًا.

فَخَرَّ الرَّجُلُ لِلْمَلِكِ سَاجِدًا وَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ، وَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَقْبِلْ عَلَيَّ بِعَقْلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّ مَثَلِ الْكَلِمَةِ مِثْلُ السَّهْمِ إِذَا رُمِيَ بِهِ فِي أَرْضٍ لَيِّنَةٍ ثَبَتَ فِيهَا وَإِذَا رُمِيَ بِهِ فِي الصَّفَا لَمْ يَثْبُتْ، وَمِثْلُ الْكَلِمَةِ كَمِثْلِ الْمَطَرِ إِذَا أَصَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً مَزْرُوعَةً نَبَتَ فِيهَا وَإِذَا أَصَابَ السَّبَاخَ لَمْ يَنْبِتْ، وَإِنَّ أَهْوَاءَ النَّاسِ مُتَفَرِّقَةٌ، وَالْعَقْلُ وَالْهُوَى يَصْطَرِّعَانِ فِي الْقَلْبِ، فَإِنْ غَلَبَ هَوَى الْعَقْلِ عَمِلَ الرَّجُلُ بِالطَّيِّبِ وَالسَّفَهَاءِ، وَإِنْ كَانَ الْهُوَى هُوَ الْمَغْلُوبُ لَمْ يُوجِدْ فِي أَمْرِ الرَّجُلِ سَقَطَةٌ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مُنْذُ كُنْتُ غُلَامًا أَحِبُّ الْعِلْمَ وَأَرْغَبُ فِيهِ وَأَوْثِرُهُ عَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَلَمْ أَدْعُ عِلْمًا إِلَّا بَلَغْتُ مِنْهُ أَفْضَلَ مَبْلَغٍ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَطُوفُ بَيْنَ الْقُبُورِ إِذْ قَدْ بَصُرْتُ بِهَذِهِ الْجُمْجُمَةِ بَارِزَةً مِنْ قُبُورِ الْمُلُوكِ، فَعَاظَنِي مَوْقِعُهَا وَفِرَاقُهَا جَسَدَهَا غَضَبًا لِلْمُلُوكِ، فَضَمَمْتُهَا إِلَيَّ وَحَمَلْتُهَا إِلَى مَنْزِلِي فَأَلْبَسْتُهَا الدِّيْبَاجَ وَنَضَحْتُهَا بِهَاءِ الْوَرْدِ وَالطَّيِّبِ وَوَضَعْتُهَا عَلَى الْفُرْشِ، وَقُلْتُ: إِنْ كَانَتْ مِنْ جَمَاجِمِ الْمُلُوكِ فَسَيُؤَثِّرُ فِيهَا إِكْرَامِي إِيَّاهَا وَتَرْجُعُ إِلَى جَمَاهَا وَبَهَائِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ جَمَاجِمِ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ الْكِرَامَةَ لَا تَزِيدُهَا شَيْئًا، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ بِهَا أَيَّامًا، فَلَمْ أَسْتَنْكِرْ مِنْ هَيَأَتِهَا شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ دَعَوْتُ عَبْدًا هُوَ أَهْوَنُ عِبِيدِي عِنْدِي فَأَهَانَهَا، فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْإِهَانَةِ وَالْإِكْرَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَتَيْتُ الْحُكَمَاءَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهَا فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُمْ عِلْمًا بِهَا، ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَلِكَ مُتَتَهَى الْعِلْمِ

وَمَا وَى الْحِلْمَ، فَأَتَيْتُكَ خَائِفاً عَلَى نَفْسِي وَلَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تَبْدَأَنِي بِهِ، وَأَحِبُّ أَنْ تُخْبِرَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَجْمَعَةُ مَلِكٍ هِيَ أَمْ جُمُوعَةُ مَسْكِينٍ؟ فَإِنَّهَا لَسَا أَعْيَانِي أَمْرُهَا تَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِهَا وَفِي عَيْنِهَا الَّتِي كَانَتْ لَا يَمْلُؤُهَا شَيْءٌ حَتَّى لَوْ قَدَرْتُ عَلَى مَا دُونَ السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ تَطَلَّعْتُ إِلَى أَنْ تَتَنَاوَلَ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا الَّذِي يَسُدُّهَا وَيَمْلُؤُهَا، فَإِذَا وَزُنُ دِرْهَمٍ مِنْ تُرَابٍ قَدْ سَدَّهَا وَمَلَأَهَا، وَنَظَرْتُ إِلَى فِيهَا^(١) الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَمْلُؤُهُ شَيْءٌ فَمَلَأَتْهُ قَبْضَةٌ مِنْ تُرَابٍ، فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَيُّهَا جُمُوعَةُ مَسْكِينٍ احْتَجَجْتُ عَلَيْكَ بِأَنِّي قَدْ وَجَدْتُهَا وَسَطَ قُبُورِ الْمُلُوكِ، ثُمَّ اجْمَعِ جَمَاعِمَ مُلُوكٍ وَجَمَاعِمَ مَسَاكِينٍ فَإِنْ كَانَ لَجَمَاعِمِكُمْ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَهَوَ كَمَا قُلْتُ، وَإِنْ أَخْبَرْتَنِي بِأَنَّهَا مِنْ جَمَاعِمِ الْمُلُوكِ أَنْبَأْتُكَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ الَّذِي كَانَتْ هَذِهِ جُمُوعَتُهُ قَدْ كَانَ مِنْ بَهَاءِ الْمَلِكِ وَجَمَالِهِ وَعِزَّتِهِ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ الْيَوْمَ، فَحَاشَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ تَصِيرَ إِلَى حَالِ هَذِهِ الْجُمُوعَةِ فَتُوطَأَ بِالْأَقْدَامِ وَتُخْلَطَ بِالتُّرَابِ وَيَأْكُلَكَ الدُّودُ وَتُصْبِحَ بَعْدَ الْكَثْرَةِ قَلِيلاً وَبَعْدَ الْعِزَّةِ ذَلِيلاً، وَتَسْعَكَ حُفْرَةٌ طُولُهَا أَدْنَى مِنْ أَرْبَعَةِ أَدْرُعٍ، وَيُورَثَ مُلْكُكَ وَيَنْقَطِعَ ذِكْرُكَ وَيَفْسُدَ صَنَائِعُكَ وَيُهَانَ مَنْ أَكْرَمْتَ وَيُكْرَمَ مَنْ أَهْنَتْ، وَتَسْتَبْشِرَ أَعْدَاؤُكَ وَيَضِلَّ أَعْوَانُكَ وَيَحُولَ التُّرَابُ دُونَكَ، فَإِنْ دَعَوْنَاكَ لَمْ تَسْمَعْ، وَإِنْ أَكْرَمْنَاكَ لَمْ تَقْبَلْ، وَإِنْ أَهْنَاكَ لَمْ تَغْضَبْ، فَيَصِيرَ بَنُوكَ يَتَامَى وَنِسَاؤُكَ أَيَامَى^(٢) وَأَهْلُكَ يُوشِكُ أَنْ يَسْتَبْدِلْنَ أَرْوَاجاً غَيْرَكَ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَرَعَ قَلْبَهُ وَانْسَكَبَتْ عَيْنَاهُ بِيكِي وَيَعُولُ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ قَوْلَهُ قَدْ اسْتَمَكَنَ مِنَ الْمَلِكِ، وَقَوْلُهُ قَدْ أَنْجَعَ فِيهِ زَادَهُ ذَلِكَ جُرْأَةً عَلَيْهِ وَتَكَرُّباً لِمَا قَالَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْراً وَجَزَى مَنْ حَوْلِي مِنَ الْعُظَمَاءِ شَرًّا، لَعَمْرِي لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَرَدْتَ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ، وَقَدْ أَبْصَرْتُ

(١) يعني فمها.

(٢) أي لا زوج لهن.

أَمْرِي، فَسَمِعَ النَّاسُ خَبْرَهُ، فَتَوَجَّهُوا أَهْلَ الْفَضْلِ نَحْوَهُ، وَخَتِمَ لَهُ بِالْخَيْرِ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا.

قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: زِدْنِي مِنْ هَذَا الْمَثَلِ.

قَالَ الْحَكِيمُ: زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا كَانَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُوَلَّدَ لَهُ، وَكَانَ لَا يَدْعُ شَيْئًا مِمَّا يُعَالِجُ بِهِ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ وَصَنَعَهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ حَمَلَتْ امْرَأَةٌ لَهُ مِنْ نِسَائِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا، فَلَمَّا نَشَأَ وَتَرَعَرَ^(١) خَطَا ذَاتَ يَوْمٍ خَطْوَةً فَقَالَ: مَعَادُكُمْ تَجْفُونَ، ثُمَّ خَطَا أُخْرَى فَقَالَ: تَهْرُمُونَ، ثُمَّ خَطَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: ثُمَّ تَمُوتُونَ، ثُمَّ عَادَ كَهَيْئَاتِهِ يَفْعَلُ كَمَا يَفْعَلُ الصَّبِيُّ.

فَدَعَا الْمَلِكُ الْعُلَمَاءَ وَالْمُنْجِمِينَ، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي خَبَرَ ابْنِي هَذَا، فَنَظَرُوا فِي شَأْنِهِ وَأَمْرِهِ، فَأَعْيَاهُمْ أَمْرُهُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهِ عِلْمٌ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فِيهِ عِلْمٌ دَفَعَهُ إِلَى الْمُرْضِعَاتِ فَأَخَذْنَ فِي إِرْضَاعِهِ إِلَّا أَنَّ مُنْجِمًا مِنْهُمْ قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ إِمَامًا، وَجَعَلَ عَلَيْهِ حُرَّاسًا لَا يُفَارِقُونَهُ حَتَّى إِذَا سَبَّ ائْتَسَلَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ مُرْضِعِيهِ وَالْحَرَسِ، فَاتَى السُّوقَ، فَإِذَا هُوَ بِجِنَارَةٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: إِنْسَانًا مَاتَ، قَالَ: مَا أَمَاتَهُ؟ قَالُوا: كَبُرَ وَفَنِيَتْ أَيَّامُهُ وَدَنَا أَجَلُهُ فَمَاتَ، قَالَ: وَكَانَ صَحِيحًا حَيًّا يَمْشِي وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ مَضَى فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ شَيْخٍ كَبِيرٍ، فَقَامَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبًا مِنْهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: رَجُلٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ فَنِيَ شَبَابُهُ وَكَبُرَ، قَالَ: وَكَانَ صَغِيرًا ثُمَّ شَابَ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ مَضَى فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَرِيضٍ مُسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَامَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَسَأَلَهُمْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَوْكَانَ هَذَا صَحِيحًا ثُمَّ مَرِضَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنَّ النَّاسَ لَمَجْنُونُونَ.

(١) ترعرع الصبي: نشأ وشب.

فَأَفْتَقَدَ الْغُلَامُ عِنْدَ ذَلِكَ فَطَلَبَ فَإِذَا هُوَ بِالسُّوقِ فَأَتَوَهُ فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ
فَأَدْخَلُوهُ الْبَيْتَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَنْظُرُ إِلَى خَشَبِ سَقْفِ الْبَيْتِ
وَيَقُولُ: كَيْفَ كَانَ هَذَا؟ قَالُوا: كَانَتْ شَجَرَةً ثُمَّ صَارَتْ خَشْبًا ثُمَّ قُطِعَ ثُمَّ بُنِيَ هَذَا
الْبَيْتُ ثُمَّ جُعِلَ هَذَا الْحَشْبُ عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُوَ فِي كَلَامِهِ إِذْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى الْمُوَكَّلِينَ
بِهِ: انظُرُوا هَلْ يَتَكَلَّمُ أَوْ يَقُولُ شَيْئًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَقَدْ وَقَعَ فِي كَلَامٍ مَا نَظُنُّهُ إِلَّا
وَسُؤَسَاءً، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ وَسَمِعَ جَمِيعَ مَا لَفَظَ بِهِ الْغُلَامُ، دَعَا الْعُلَمَاءَ فَسَأَلَهُمْ،
فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ عِنْدَهُمْ عِلْمًا إِلَّا الرَّجُلَ الْأَوَّلَ، فَأَنْكَرَ قَوْلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ،
لَوْ زَوَّجْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي تَرَى وَأَقْبَلَ وَعَقَلَ وَأَبْصَرَ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ فِي الْأَرْضِ
يَطْلُبُ وَيَلْتَمِسُ لَهُ امْرَأَةً، فَوَجِدَتْ لَهُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَجْمَلِهِمْ، فَرَوَّجَهَا
مِنْهُ، فَلَمَّا أَخَذُوا فِي وَلِيمَةِ عُرْسِهِ أَخَذَ اللَّاعِبُونَ يَلْعَبُونَ وَالزَّمَّارُونَ يَزِمُّونَ، فَلَمَّا
سَمِعَ الْغُلَامُ جَلْبَتَهُمْ^(١) وَأَصْوَاتَهُمْ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَؤُلَاءِ لَعَابُونَ وَزَمَّارُونَ
جُمِعُوا لِعُرْسِكَ، فَسَكَتَ الْغُلَامُ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْعُرْسِ وَأَمْسُوا دَعَا الْمَلِكُ امْرَأَةَ
ابْنِهِ فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ غَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ، فَإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ فَالْطُفِي بِهِ وَاقْرَبِي
مِنْهُ وَتَحَبَّبِي إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِ أَخَذَتْ تَدْنُو مِنْهُ وَتَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْغُلَامُ:
عَلَى رِسْلِكَ^(٢) فَإِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، وَاصْبِرِي حَتَّى نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ،
فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَلَمَّا فَرَغَ جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَشْرَبُ، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابُ مِنْهَا
نَامَتْ.

فَقَامَ الْغُلَامُ فَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَنْسَلَ مِنَ الْحُرْسِ وَالْبَوَابِينَ حَتَّى خَرَجَ
وَتَرَدَّدَ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَهُ غُلَامٌ مِثْلُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَاتَّبَعَهُ وَآلَقَى ابْنَ الْمَلِكِ عَنْهُ تِلْكَ
الْثِيَابَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَلَيْسَ ثِيَابَ الْغُلَامِ وَتَنَكَّرَ جِهْدَهُ، وَخَرَجَا جَمِيعًا مِنْ

(١) جلب القوم: ضجوا واختلطت أصواتهم. والجلاب والمجلب - بشد اللام -: المصوت.

(٢) أي على مهلك، يعني امهل وتأن.

المدينة، فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيًا طلب فكمننا، فأتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة، فسألوها: أين زوجك؟ قالت: كان عندي الساعة، فطلب الغلام فلم يُقدِر عليه، فلما أمسى الغلام وصاحبه سارا ثم جعلا يسيران الليل ويكتمان النهار حتى خرجا من سلطان أبيه ووقعوا في ملك سلطان آخر.

وقد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطان ابنه قد جعل لها أن لا يزوجهما أحداً إلا من هويته ورضيته، وبنى لها غرفةً عاليةً مشرفةً على الطريق، فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل وأدبر، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها: إني قد هويت رجلاً، فإن كنت مزوجي أحداً من الناس فزوجني منه، وأتيت أم الجارية، فقيل لها: إن ابنتك قد هويت رجلاً، وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام، فأروها إياه، فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك، فقالت: إن ابنتك قد هويت رجلاً، فأقبل الملك ينظر إليه، ثم قال: أرونيه، فأروه من بعد، فأمر أن يلبس ثياباً أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت؟ ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سؤالك عني؟ أنا رجل من مساكين الناس، فقال: إنك لغريب، وما يشبه لؤنك ألوان أهل هذه المدينة، فقال الغلام: ما أنا بغريب، فعالجته الملك أن يصدقها قصته فأبى، فأمر الملك أناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ، ولا يعلم بهم، ثم رجع الملك إلى أهله، فقال: رأيت رجلاً كأنه ابن ملك وما له حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث إليه، فقيل له: إن الملك يدعوك، فقال الغلام: وما أنا والملك؟ يدعوني وما لي إليه حاجة وما يدري من أنا، فأنطلق به على كرهه منه حتى دخل على الملك، فأمر بكرسي فوضع له، فجلس عليه ودعا الملك امرأته وابنته فأجلسها من وراء الحجاب خلفه، فقال له الملك: دعوتك لحير، إن لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك، فإن كنت مسكيناً فأغنيناك ورفعنناك وشرفنناك، قال الغلام: ما لي فيما تدعوني إليه حاجة، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيها الملك، قال: فافعل.

قَالَ الْغُلَامُ: زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ كَانَ لَهُ ابْنٌ، وَكَانَ لِابْنِهِ أَصْدِقَاءُ صَنَعُوا لَهُ طَعَامًا وَدَعَوْهُ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى سَكِرُوا فَنَامُوا، فَاسْتَيْقَظَ ابْنُ الْمَلِكِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ فَذَكَرَ أَهْلَهُ فَخَرَجَ عَامِدًا إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَمْ يُوقِظْ أَحَدًا مِنْهُمْ، فَبَيْنَا هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِذْ بَلَغَ مِنْهُ الشَّرَابُ فَبَصُرَ بِقَبْرِ عَلَى الطَّرِيقِ فَظَنَّ أَنَّهُ مَدْخُلُ بَيْتِهِ فَدَخَلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِرِيحِ الْمَوْتَى، فَحَسِبَ ذَلِكَ لِمَا كَانَ بِهِ السُّكْرُ أَنَّهُ رِيَاحُ طَبِيبَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِعِظَامٍ لَا يَحْسِبُهَا إِلَّا فُرْشَةَ الْمَمْهَدَةِ، فَإِذَا هُوَ بِجَسَدٍ قَدْ مَاتَ حَدِيثًا وَقَدْ أَرَوَحَ فَحَسِبَهُ أَهْلَهُ، فَقَامَ إِلَى جَانِبِهِ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَجَعَلَ يَعْثُ بِهَ عَامَّةً لِيَلِيهِ، فَأَفَاقَ حِينَ أَفَاقَ وَنَظَرَ حِينَ نَظَرَ، فَإِذَا هُوَ عَلَى جَسَدِ مَيِّتٍ وَرِيحٌ مُنْتَنَةٌ قَدْ دَنَسَ ثِيَابَهُ وَجِلْدَهُ، وَنَظَرَ إِلَى الْقَبْرِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَوْتَى، فَخَرَجَ وَبِهِ مِنَ السُّوءِ مَا يَحْتَفِي بِهِ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَوَجَدَهُ مَفْتُوحًا، فَدَخَلَهُ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ فَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أُنْعِمَ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ، فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَهُ تِلْكَ وَاعْتَسَلَ وَلَبَسَ لِبَاسًا أُخْرَى وَتَطَيَّبَ.

عَمَرَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَرَاهُ رَاجِعًا إِلَى مَا كَانَ فِيهِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَالْتَمَتَ الْمَلِكُ إِلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ، وَقَالَ لَهَا: قَدْ أَخْبَرْتُكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِيمَا تَدْعُونَهُ رَغْبَةٌ، قَالَتْ أُمُّهَا: لَقَدْ قَصَّرْتَ فِي النَّعْتِ لِابْنَتِي وَالْوَصْفِ لَهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَلَكِنِّي خَارِجَةٌ إِلَيْهِ وَمُكَلِّمَةٌ لَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْغُلَامِ: إِنَّ امْرَأَتِي تُرِيدُ أَنْ تُكَلِّمَكَ وَتَخْرُجَ إِلَيْكَ وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ، فَقَالَ الْغُلَامُ: لِتَخْرُجَ إِنْ أَحَبَّتْ، فَخَرَجَتْ وَجَلَسَتْ، فَقَالَتْ لِلْغُلَامِ: تَعَالِ إِلَيَّ مَا قَدْ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ فَأُزَوِّجَكَ ابْنَتِي فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ رَأَيْتَهَا وَمَا قَسَمَ اللَّهُ بِكَ لَهَا مِنَ الْجَمَالِ وَالْهَيْئَةِ لَا عَتَبْتُ، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: أَفَلَا أَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: إِنَّ سُرَافًا تَوَاعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا خِزَانَةَ الْمَلِكِ لِيَسْرِقُوا، فَانْقَبُوا حَائِطَ الْخِزَانَةِ فَدَخَلُوهَا، فَنَظَرُوا إِلَى مَتَاعٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ، وَإِذَا هُمْ بِقَلْبَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مَحْتَوِمَةٍ

بِالذَّهَبِ، فَقَالُوا: لَا نَجِدُ شَيْئًا أَعْلَىٰ مِنْ هَذِهِ الْقَلَّةِ، هِيَ ذَهَبٌ مَخْتُومَةٌ بِالذَّهَبِ، وَالَّذِي فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي رَأَيْنَا، فَاحْتَمَلُوهَا وَمَضَوْا بِهَا حَتَّىٰ دَخَلُوا غِيْضَةً لَا يَأْمَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا، فَفَتَحُوهَا فَإِذَا فِي وَسْطِهَا أَفَاعٌ، فَوَثِنَ فِي وُجُوهِهِمْ فَفَقَتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ.

عَمَرَكَ اللهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَفَتَرَىٰ أَحَدًا عَلِمَ بِمَا أَصَابَهُمْ وَمَا لَقُوهُ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي تِلْكَ الْقَلَّةِ وَفِيهَا مِنَ الْأَفَاعِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ لِأَبِيهَا: ائْذَنْ لِي فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ بِنَفْسِي وَأَكَلَّمَهُ فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ وَإِلَىٰ جَمَالِي وَحُسْنِي وَهَيَاتِي وَمَا قَسَمَ اللهُ لِي مِنَ الْجَمَالِ لَمْ يَتِمَّ لَكَ أَنْ يُجِيبَ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْغُلَامِ: إِنَّ ابْنَتِي تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْكَ وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَيَّ رَجُلٌ قَطُّ، قَالَ: لِتَخْرُجَ إِنْ أَحَبَّتْ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَقَدًّا وَطَرْفًا وَهَيْكَلًا، فَسَلَّمَتْ عَلَى الْغُلَامِ، وَقَالَتْ لِلْغُلَامِ: هَلْ رَأَيْتَ مِثْلِي قَطُّ أَوْ أُمَّ أَوْ أَجْمَلٍ أَوْ أَكْمَلٍ أَوْ أَحْسَنٍ؟ وَقَدْ هَوَيْتُكَ وَأَحْبَبْتُكَ، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: أَفَلَا أَضْرِبُ لَهَا مِثْلًا؟ قَالَ: بَلَىٰ.

قَالَ الْغُلَامُ: زَعَمُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ مَلِكًا لَهُ ابْنَانِ، فَاسَّرَ أَحَدَهُمَا مَلِكٌ آخَرَ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا رَمَاهُ بِحَجَرٍ، فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ حِينًا، ثُمَّ إِنَّ أَخَاهُ قَالَ لِأَبِيهِ: ائْذَنْ لِي فَأَنْطَلِقَ إِلَى أَخِي فَأَفْدِيَهُ وَأَحْتَالَ لَهُ، قَالَ الْمَلِكُ: فَأَنْطَلِقْ وَخُذْ مَعَكَ مَا شِئْتَ مِنْ مَالٍ وَمَتَاعٍ وَدَوَابٍّ، فَاحْتَمَلْ مَعَهُ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ وَأَنْطَلِقْ مَعَهُ الْمُغْنِيَاتُ وَالنَّوَائِحُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَدِينَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَخْبَرَ الْمَلِكُ بِقُدُومِهِ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَنْزِلٍ خَارِجٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَنَزَلَ الْغُلَامُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ، فَلَمَّا جَلَسَ فِيهِ وَنَشَرَ مَتَاعَهُ وَأَمَرَ غُلَامَانَهُ أَنْ يَبِيعُوا النَّاسَ وَيُسَاهِلُوهُمْ فِي بَيْعِهِمْ وَيَسَاحِجُوهُمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ قَدْ شَغَلُوا بِالْبَيْعِ انْسَلَّ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ عَلِمَ آيْنَ سِجْنِ أَخِيهِ، ثُمَّ أَتَى السِّجْنَ فَأَخَذَ حَصَاةً فَرَمَىٰ بِهَا لِيَنْظُرَ مَا

الباب (٥٤): حديث شداد بن عاد بن إرم ٤١٧

بَقِيَ مِنْ نَفْسِ أَخِيهِ، فَصَاحَ حِينَ أَصَابَتْهُ الْحِصَاةُ، وَقَالَ: قَتَلْتَنِي، فَفَزَعَ الْحَرَسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ: لِمَ صَحْتَ؟ وَمَا شَأْنُكَ؟ وَمَا بَدَأَ لَكَ؟ وَمَا رَأَيْتَكَ تَكَلَّمْتَ وَنَحْنُ نُعَذِّبُكَ مُنْذُ حِينٍ وَيَضْرِبُكَ وَيَرْمِيكَ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ بِكَ بِحَجَرٍ، وَرَمَاكَ هَذَا الرَّجُلُ بِحِصَاةٍ فَصَحْتَ مِنْهَا، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا مِنْ أَمْرِي عَلَى جَهَالَةٍ، وَرَمَانِي هَذَا عَلَى عِلْمٍ، فَأَنْصَرَفَ أَخُوهُ رَاجِعًا إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَتَاعِهِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِذَا كَانَ غَدًا فَأَتُونِي أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ بَرًّا وَمَتَاعًا لَمْ تَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ، فَأَنْصَرَفُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدُوا عَلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ، فَأَمَرَ بِالْبَرِّ فَنَشَرُوا، وَأَمَرَ بِالْمُغْنِيَاتِ وَالنَّائِحَاتِ وَكُلِّ صِنْفٍ مَعَهُ مِمَّا يُلْهَى بِهِ النَّاسُ، فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ فَاشْتَغَلَ النَّاسُ، فَأَتَى أَخَاهُ فَقَطَعَ عَنْهُ أَغْلَالَهُ، وَقَالَ: أَنَا أَدَاوِيكَ، فَاخْتَلَسَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَجَعَلَ عَلَى جِرَاحَاتِهِ دَوَاءً كَانَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَ رَاحَةً أَقَامَهُ عَلَى الطَّرِيقِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْطَلِقْ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ سَفِينَةً قَدْ سِيرْتَ لَكَ فِي الْبَحْرِ، فَانْطَلَقَ سَائِرًا، فَوَقَعَ فِي جُبٍّ فِيهِ تَيْنٌ وَعَلَى الْجُبِّ شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّجَرَةِ فَإِذَا عَلَى رَأْسِهَا اثْنَا عَشَرَ غُولًا وَفِي أَسْفَلِهَا اثْنَا عَشَرَ سَيْفًا، وَتِلْكَ السُّيُوفُ مَسْلُوَةٌ مَعْلُوقَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَحَمَّلُ وَيَحْتَالُ حَتَّى أَخَذَ بَعْضُنِ مِنَ الشَّجَرَةِ فَتَعَلَّقَ بِهِ وَتَخَلَّصَ وَسَارَ حَتَّى أَتَى الْبَحْرَ فَوَجَدَ سَفِينَةً قَدْ أُعِدَّتْ لَهُ إِلَى جَانِبِ السَّاحِلِ فَرَكِبَ فِيهَا حَتَّى أَتَوْا بِهِ أَهْلَهُ.

عَمَرَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَرَاهُ عَائِدًا إِلَى مَا قَدْ عَابِنَ وَلَقِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَيَسُّوا مِنْهُ، فَجَاءَ الْغُلَامُ الَّذِي صَحَبَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَارَهُ، وَقَالَ: اذْكُرْنِي هُنَا وَأَنْكِحْنِيهَا، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّ هَذَا يَقُولُ: إِنِّي أُحِبُّ الْمَلِكَ أَنْ يُنْكِحْنِيهَا، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، قَالَ: أَفَلَا أَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِي قَوْمٍ، فَرَكِبُوا سَفِينَةً فَسَارُوا فِي الْبَحْرِ لِيَالِي وَأَيَّامًا، ثُمَّ انْكَسَرَتْ سَفِينَتُهُمْ بِقُرْبِ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ فِيهَا الْغِيلَانُ، فَغَرِقُوا كُلُّهُمْ سِوَاهُ، وَالْقَاهُ

الْبَحْرِ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَكَانَتِ الْغِيلَانُ يُشْرِفْنَ مِنَ الْجَزِيرَةِ إِلَى الْبَحْرِ، فَأَتَى غُولًا فَهَوِيَهَا وَنَكَحَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الصُّبْحِ قَتَلَتْهُ وَقَسَمَتْ أَعْضَاءَهُ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا، وَاتَّفَقَ مِثْلُ ذَلِكَ لِرَجُلٍ آخَرَ، فَأَخَذَتْهُ ابْنَةُ مَلِكِ الْغِيلَانِ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ فَبَاتَ مَعَهَا يَنْكِحُهَا، وَقَدْ عَلِمَ الرَّجُلُ مَا لَقِيَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فَلَيْسَ يَنَامُ حَذْرًا حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الصُّبْحِ نَامَتِ الْغُولُ فَأَنْسَلَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى السَّاحِلَ فَإِذَا هُوَ بِسَفِينَةٍ فَنَادَى أَهْلَهَا وَاسْتَعَاثَ بِهِمْ فَحَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ أَهْلَهُ، فَأَصْبَحَتِ الْغِيلَانُ فَأَتُوا الْغَوْلَةَ الَّتِي بَاتَتْ مَعَهُ، فَقَالُوا لَهَا: أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاتَ مَعَكَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ قَدْ فَرَّ مِنِّي، فَكَذَّبُوهَا وَقَالُوا: أَكَلْتِيهِ وَاسْتَأْتَرْتِ بِهِ عَلَيْنَا، فَلَنْقَتَنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِنَا بِهِ، فَمَرَّتْ فِي الْمَاءِ حَتَّى أَتَتْهُ فِي مَنْزِلِهِ وَرَحِلِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَجَلَسَتْ عِنْدَهُ وَقَالَتْ لَهُ: مَا لَقَيْتِ فِي سَفْرِكَ هَذَا؟ قَالَ: لَقَيْتُ بَلَاءً حَلَّصَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَقَصَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: وَقَدْ تَخَلَّصْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: أَنَا الْغَوْلَةُ وَجِئْتُ لِأُخَذِكَ، فَقَالَ لَهَا: أَنْشُدْكَ اللَّهَ أَنْ تُهْلِكِيَنِي فَإِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانِ رَجُلٍ، قَالَتْ: إِنِّي أُرْحَمُكَ، فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا دَخَلَا عَلَى الْمَلِكِ قَالَتْ: اسْمِعْ مِنَّا أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ وَهُوَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، ثُمَّ إِنَّهُ كَرِهَنِي وَكَرِهَ صُحْبَتِي، فَأَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا، فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَلِكُ أَعْجَبَهُ جَمَاهُا فَخَلَا بِالرَّجُلِ فَسَارَهُ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتْرُكَهَا فَاتَزَوَّجْهَا، قَالَ: نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، فَتَزَوَّجْ بِهَا الْمَلِكُ، وَبَاتَ مَعَهَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ مَعَ السَّحْرِ دَبَحَتْهُ وَقَطَعَتْ أَعْضَاءَهُ وَحَمَلَتْهُ إِلَى صَوَاحِبَاتِهَا. أَفْتَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِهَذَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ الْخَاطِبُ لِلْغُلَامِ: فَإِنِّي لَا أَفَارِقُكَ وَلَا حَاجَةَ لِي فِيمَا أَرَدْتُ.

فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسِيحَانِ فِي الْأَرْضِ، فَهَدَى اللَّهُ ﷻ لَهَا بِنْتًا كَثِيرًا، وَبَلَغَ شَأْنَ الْغُلَامِ وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ، فَذَكَرَ وَالِدَهُ وَقَالَ: لَوْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَنْقَذْتُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَقَصَّ عَلَيْهِ خَبْرَهُ وَأَمْرَهُ، فَأَتَاهُ وَالِدُهُ وَأَهْلُهُ فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ.

ثُمَّ إِنَّ بَلَوَهْرَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاخْتَلَفَ إِلَى يُوذَاسُفَ أَيَّامًا حَتَّى عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ
فُتِحَ لَهُ الْبَابُ وَدَلَّهُ عَلَى سَبِيلِ الصَّوَابِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَى غَيْرِهَا، وَبَقِيَ
يُوذَاسُفُ حَزِينًا مُغْتَمًا، فَمَكَثَ بِذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ وَقْتُ خُرُوجِهِ إِلَى النُّسَاكِ لِيُنَادِيَ
بِالْحَقِّ وَيَدْعُوَ إِلَيْهِ أَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا رَأَى مِنْهُ خَلْوَةً ظَهَرَ لَهُ وَقَامَ
بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَكَ الْخَيْرُ وَالسَّلَامَةُ، أَنْتَ إِنْسَانٌ بَيْنَ الْبَهَائِمِ الظَّالِمِينَ الْفَاسِقِينَ
مِنَ الْجُهَّالِ، أَتَيْتَكَ بِالنَّجِيَّةِ مِنَ الْحَقِّ وَإِلَهُ الْخَلْقِ، بَعْنِي إِلَيْكَ لِابْتِشَارِكَ وَأَذْكَرَ لَكَ
مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ، فَاقْبَلْ بَشَارَتِي وَمَشُورَتِي وَلَا تَغْفَلَ عَنِّي
قَوْلِي، اخْلَعْ عَنْكَ الدُّنْيَا، وَأَنْبِذْ عَنْكَ شَهَوَاتِهَا، وَأَزْهَدْ فِي الْمُلْكِ الزَّائِلِ، وَالسُّلْطَانِ
الْفَانِي الَّذِي لَا يَدُومُ وَعَاقِبَتُهُ النَّدْمُ وَالْحَسْرَةُ، وَأَطْلُبِ الْمُلْكَ الَّذِي لَا يَزُولُ وَالْفَرَحَ
الَّذِي لَا يَنْقُضِي وَالرَّاحَةَ الَّتِي لَا يَتَغَيَّرُ، وَكُنْ صَدِيقًا مُقْسِطًا، فَإِنَّكَ تَكُونُ إِمَامًا
النَّاسِ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

فَلَمَّا سَمِعَ يُوذَاسُفُ كَلَامَهُ خَرَّ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ سَاجِدًا، وَقَالَ: إِنِّي لِأَمْرِ اللَّهِ
تَعَالَى مُطِيعٌ، وَإِلَى وَصِيَّتِهِ مُتَّبِعٌ، فَمُرْنِي بِأَمْرِكَ فَإِنِّي لَكَ حَامِدٌ وَلِمَنْ بَعَثَكَ إِلَيَّ شَاكِرٌ،
فَإِنَّهُ رَحْمَنِي وَرَوْفِي، وَلَمْ يَرْفُضْنِي بَيْنَ الْأَعْدَاءِ، فَإِنِّي كُنْتُ بِالَّذِي أَتَيْتَنِي بِهِ مُهْتَمًّا.
قَالَ الْمَلِكُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ بَعْدَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أُخْرِجُكَ فَتَهَيَّأْ لِدَلِّكَ وَلَا تَغْفَلَ
عَنْهُ، فَوَطَّنَ يُوذَاسُفُ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ، وَجَعَلَ هِمَّتَهُ كُلَّهُ فِيهِ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ
أَحَدًا حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقْتُ خُرُوجِهِ أَتَاهُ الْمَلِكُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، فَقَالَ لَهُ:
قُمْ فَاخْرُجْ وَلَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ، فَقَامَ وَلَمْ يُفَسِّسْ سِرَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِ وَزِيرِهِ، فَبَيْنَا
هُوَ يُرِيدُ الرُّكُوبَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ شَابٌّ جَمِيلٌ كَانَ قَدْ مَلَكَهُمْ بِلَادَهُ فَسَجَدَ لَهُ.

وَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْمَلِكِ وَقَدْ أَصَابْنَا الْعُسْرَ أَيُّهَا الْمُصْلِحُ الْحَكِيمُ
الْكَامِلُ وَتَتْرُكُنَا لَهُ وَتَتْرُكُ مُلْكَكَ وَبِلَادَكَ؟ أَمْ عِنْدَنَا فَإِنَّا كُنَّا مُنْذُ وُلِدَتْ فِي رَحَاءِ
وَكَرَامَةٍ وَلَمْ تَنْزِلْ بِنَا عَاهَةً وَلَا مَكْرُوهَةً، فَسَكَتَهُ يُوذَاسُفُ وَقَالَ لَهُ: امْكُثْ أَنْتَ فِي

٤٢٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

بِلَادِكَ وَدَارِ^(١) أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ، فَأَمَّا أَنَا فَذَاهَبُ حَيْثُ بُعِثْتُ وَعَامِلٌ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَإِنْ
أَنْتَ أَعْنَتَنِي كَانَ لَكَ فِي عَمَلِي نَصِيبًا.

ثُمَّ إِنَّهُ رَكِبَ فَسَارَ مَا قَضَى اللهُ لَهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَوَزِيرُهُ
يَقُودُ فَرَسَهُ وَيَبْكِي أَشَدَّ الْبُكَاءِ، وَيَقُولُ لِيُوذَأْسُفَ: يَا أَيُّ وَجْهِ أَسْتَقْبِلُ أَبُوَيْكَ؟ وَيَمَا
أُجِيبُهُمَا عَنْكَ؟ وَيَا أَيُّ عَذَابٍ أَوْ مَوْتٍ يَقْتُلَانِي؟ وَأَنْتَ كَيْفَ تُطِيقُ الْعُسْرَ وَالْأَذَى
الَّذِي لَمْ تَتَعَوَّدْهُ؟ وَكَيْفَ لَا تَسْتَوْحِشُ وَأَنْتَ لَمْ تَكُنْ وَحْدَكَ يَوْمًا قَطُّ؟ وَجَسَدُكَ
كَيْفَ تَحْمَلُ الْجُوعَ وَالظَّمَأَ وَالتَّقَلُّبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالتُّرَابِ؟ فَسَكَتَهُ وَعَزَّاهُ وَوَهَبَ
لَهُ فَرَسَهُ وَالْمِنْطَقَةَ، فَجَعَلَ يُقْبِلُ قَدَمَيْهِ وَيَقُولُ: لَا تَدْعِنِي وَرَاءَكَ يَا سَيِّدِي اذْهَبْ بِي
مَعَكَ حَيْثُ خَرَجْتَ فَإِنَّهُ لَا كَرَامَةَ لِي بَعْدَكَ، وَإِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَنِي وَلَمْ تَذْهَبْ بِي مَعَكَ
أَخْرُجُ فِي الصَّحْرَاءِ وَلَمْ أَدْخُلْ مَسْكِنًا فِيهِ إِنْسَانٌ أَبَدًا، فَسَكَتَهُ أَيْضًا وَعَزَّاهُ وَقَالَ: لَا
تَجْعَلْ فِي نَفْسِكَ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنِّي بَاعْتُ إِلَى الْمَلِكِ وَمُوصِيهِ فِيكَ أَنْ يُكْرِمَكَ وَيُحْسِنَ
إِلَيْكَ.

ثُمَّ نَزَعَ عَنْهُ لِبَاسَ الْمَلِكِ وَدَفَعَهُ إِلَى وَزِيرِهِ، وَقَالَ لَهُ: الْبَسْ ثِيَابِي، وَأَعْطَاهُ
الْيَاقُوتَةَ الَّتِي كَانَ يَجْعَلُهَا فِي رَأْسِهِ، وَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ بِهَا مَعَكَ وَفَرَسِي، وَإِذَا أَتَيْتَهُ
فَاسْجُدْ لَهُ وَأَعْطِهِ هَذِهِ الْيَاقُوتَةَ وَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ ثُمَّ الْأَشْرَافَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَمَّا
نَظَرْتُ فِيمَا بَيْنَ الْبَاقِي وَالزَّائِلِ رَغِبْتُ فِي الْبَاقِي وَزَهَدْتُ فِي الزَّائِلِ، وَلَمَّا اسْتَبَانَ لِي
أَصْلِي وَحَسَبِي وَفَصَلْتُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَقْرَبَاءِ رَفَضْتُ الْأَعْدَاءَ وَالْأَقْرَبَاءَ
وَأَنْقَطَعْتُ إِلَى أَصْلِي وَحَسَبِي، فَأَمَّا وَالِدِي فَإِنَّهُ إِذَا أَبْصَرَ الْيَاقُوتَةَ طَابَتْ نَفْسُهُ، فَإِذَا
أَبْصَرَ كِسُوتِي عَلَيْكَ ذَكَرَنِي وَذَكَرَ حُبِّي لَكَ وَمَوَدَّتِي إِيَّاكَ، فَمَنْعَهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكَ
مَكْرُوهًا.

(١) من المداراة.

ثُمَّ رَجَعَ وَزِيرُهُ وَتَقَدَّمَ يُودِئُ أَمَامَهُ يَمْشِي حَتَّى بَلَغَ فِضَاءً وَاسِعًا فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى شَجَرَةً عَظِيمَةً عَلَى عَيْنٍ مِنْ مَاءٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّجَرِ وَأَكْثَرَهَا فَرَعًا وَغُضْنَاً وَأَحْلَاهَا ثَمَرًا، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهَا مِنَ الطَّيْرِ مَا لَا يُعَدُّ كَثْرَةً، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمَنْظَرَ وَفَرِحَ بِهِ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنْهُ، وَجَعَلَ يُعَبِّرُهُ فِي نَفْسِهِ وَيُفَسِّرُهُ، فَشَبَّهَ الشَّجَرَ بِالْبُشْرَى الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا، وَعَيْنَ الْمَاءِ بِالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَالطَّيْرَ بِالنَّاسِ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَقْبَلُونَ مِنْهُ الدِّينَ، فَبَيْنَا هُوَ قَائِمٌ إِذَا آتَاهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ حَتَّى رَفَعُوهُ فِي جَوْ السَّمَاءِ، وَأُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مَا عَرَفَ بِهِ الْأُولَى وَالْوَسْطَى وَالْآخِرَى وَالَّذِي هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ أَنْزَلُوهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَرَّنُوا مَعَهُ قَرِينًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، فَمَكَثَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ حِينًا.

ثُمَّ إِنَّهُ آتَى أَرْضَ سُورَ لَابِطٍ، فَلَمَّا بَلَغَ وَالِدَهُ فُودِمَهُ خَرَجَ يَسِيرُهُ هُوَ وَالْأَشْرَافُ، فَأَكْرَمُوهُ وَقَرَّبُوهُ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَلَدِهِ مَعَ ذَوِي قَرَابَتِهِ وَحَشَمِهِ وَقَعَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَكَلَّمَهُمُ الْكَلَامَ الْكَثِيرَ وَفَرَّشَ لَهُمُ الْأَسَاسَ وَقَالَ لَهُمْ: اسْمَعُوا إِلَيَّ بِأَسْمَاعِكُمْ، وَفَرِّغُوا إِلَيَّ قُلُوبِكُمْ لِاسْتِمَاعِ حِكْمَةِ اللَّهِ ﷻ الَّتِي هِيَ نُورُ الْأَنْفُسِ، وَثِقُوا بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَأَيِّقِظُوا عُقُولَكُمْ وَأَفْهَمُوا الْفِضْلَ الَّذِي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ وَالهُدَى.

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا هُوَ دِينُ الْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُرُونِ الْأُولَى، فَخَصَّنَا اللَّهُ ﷻ بِهِ فِي هَذَا الْقَرْنِ بِرَحْمَتِهِ بِنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَتَحَنُّنِهِ عَلَيْنَا، وَفِيهِ خَلَاصٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَعَمَلِ الْخَيْرِ، فَاجْتَهِدُوا فِيهِ لِتُدْرِكُوا بِهِ الرَّاحَةَ الدَّائِمَةَ وَالْحَيَاةَ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا، وَمَنْ آمَنَ مِنْكُمْ بِالدِّينِ فَلَا يَكُونَنَّ إِيْمَانُهُ طَمَعًا فِي الْحَيَاةِ وَرَجَاءً لِلْمُلْكِ الْأَرْضِيِّ وَطَلَبَ مَوَاهِبِ الدُّنْيَا، وَلَيْكُنْ إِيْمَانُكُمْ بِالدِّينِ طَمَعًا فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَرَجَاءً لِلْخَلَاصِ وَطَلَبِ النَّجَاةِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَبُلُوغِ الرَّاحَةِ

وَالْفَرَجِ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّ مُلْكَ الْأَرْضِ وَسُلْطَانَهَا زَائِلٌ، وَلذَاتِهَا مُنْقَطِعَةٌ، فَمَنْ اغْتَرَّ بِهَا هَلَكَ وَافْتَضَحَ، لَوْ قَدْ وَقَفَ عَلَى دِيَانِ الدِّينِ الَّذِي لَا يَدِينُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَإِنَّ الْمَوْتَ مَقْرُونٌ مَعَ أَجْسَادِكُمْ، وَهُوَ يَتَرَاوِدُ أَرْوَاحَكُمْ أَنْ يُكَبِّبَهَا مَعَ الْأَجْسَادِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الطَّيْرَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحَيَاةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ إِلَّا بِقُوَّةٍ مِنَ الْبَصْرِ وَالْجَنَاحَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحَيَاةِ وَالنَّجَاةِ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَفْعَالِ الْخَيْرِ الْكَامِلَةِ، فَتَفَكَّرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ وَالْأَشْرَافُ فِيمَا تَسْمَعُونَ وَافْهَمُوا وَاعْتَبِرُوا، وَاعْبُرُوا الْبَحْرَ مَا دَامَتِ السَّفِينَةُ، وَاقْطَعُوا الْمَفَازَةَ مَا دَامَ الدَّلِيلُ وَالظَّهْرُ وَالزَّادُ، وَاسْلُكُوا سَبِيلَكُمْ مَا دَامَ الْمِصْبَاحُ، وَاكْثُرُوا مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ مَعَ النَّسَاكِ، وَشَارِكُوهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَصْلِحُوا التَّبِعَ وَكُونُوا لَهُمْ أَعْوَانًا، وَمُرُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ لِيَنْزِلُوا مَعَكُمْ مَلَكَوَتَ النُّورِ، وَاقْبَلُوا النُّورَ، وَاحْتَفِظُوا بِفِرَائِضِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتَوَتَّنُوا إِلَى أَمَانِي الدُّنْيَا وَشُرْبِ الْخُمُورِ وَشَهْوَةِ النِّسَاءِ مِنْ كُلِّ ذَمِيمَةٍ وَقَبِيحَةٍ مُهْلِكَةٍ لِلرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَاتَّقُوا الْحَمِيَّةَ وَالْغَضَبَ وَالْعَدَاوَةَ وَالنَّمِيمَةَ، وَمَا لَمْ تَرْضَوْهُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْكُمْ فَلَا تَأْتُوهُ إِلَى أَحَدٍ، وَكُونُوا طَاهِرِي الْقُلُوبِ، صَادِقِي النِّيَّاتِ، لِتَكُونُوا عَلَى الْمُنْهَاجِ إِذَا أَتَاكُمْ الْأَجَلُ.

ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ أَرْضِ سُورَلَابِطٍ وَسَارَ فِي بِلَادٍ وَمَدَائِنَ كَثِيرَةٍ حَتَّى أَتَى أَرْضًا تُسَمَّى: قِشْمِيرَ، فَسَارَ فِيهَا وَأَحْيَا مَيْتَهَا وَمَكَثَ حَتَّى أَتَاهُ الْأَجَلُ الَّذِي خَلَعَ الْجَسَدَ، وَارْتَفَعَ إِلَى النُّورِ، وَدَعَا قَبْلَ مَوْتِهِ تَلْمِيذًا لَهُ اسْمُهُ: أَيَابُذُ الَّذِي كَانَ يَخْدُمُهُ وَيَقُومُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَامِلًا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِفَاعِي عَنِ الدُّنْيَا، وَاحْتَفِظُوا بِفِرَائِضِكُمْ، وَلَا تَزِيغُوا عَنِ الْحَقِّ، وَخُذُوا بِالنَّسْكِ، ثُمَّ أَمَرَ أَيَابُذَ أَنْ يَنْبِيَّ لَهُ مَكَانًا، فَسَطَّ هُوَ رِجْلَيْهِ وَهَيَّأَ رَأْسَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ وَوَجَّهَهُ إِلَى الْمَشْرِقِ، ثُمَّ قَصَى نَحْبَهُ.

[وجه إيراد القصص في الكتاب]:

قال مصنّف هذا الكتاب: ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمرين وغيرهم ممّا أعتدّه في أمر الغيبة ووقوعها، لأنّ الغيبة إنّما صحّت لي بما صحّ عن النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي يمثلها صحّ الإسلام وشرائعه وأحكامه، ولكنّي أرى الغيبة لكثير من أنبياء الله ورُسُلِهِ (صلوات الله عليهم) وكثير من الحُجَجِ بعدهم عليهم السلام وكثير من الملوك الصالحين من قبل الله تبارك وتعالى، ولا أجد لها منكرًا من مخالفينا، وجميعها في الصّحة من طريق الرواية دون ما قد صحّ بالأخبار الكثيرة الواردة الصحيحة عن النبيّ والأئمّة (صلوات الله عليهم) في أمر القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وغيبته حتّى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره، ثمّ يُطلعه الله وتشرق الأرض بنوره ويرتفع الظلم والجور بعدله، فليس في التكذيب بذلك مع الإقرار بنظائره إلّا القصد إلى إطفاء نور الله وإبطال دينه، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نُورُهُ ويُعَلِي كَلِمَتَهُ وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ولو كره المخالفون المكذّبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النبيّين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

ولإيرادي هذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخر، وهو أنّ جميع أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الأحاديث، فإذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه، فهم بالوقوف عليه من بين منكر وناظر وشاكّ ومقرّ، فالمقرّ يزداد به بصيرةً، والمنكر تتأكّد عليه من الله الحجّة، والواقف الشاكّ يدعوه وقوفه بين الإقرار والإنكار إلى البحث والتنقيب^(١) إلى أمر الغائب وغيبته، فترجى له الهداية، لأنّ الصحيح من الأمور لا يزيده البحث والتنقيب إلّا تأكيداً كالذهب الذي كلّما دخل النار ازداد صفاءً وجودةً.

(١) في بعض النسخ المصحّحة: (التقير)؛ وكذا ما يأتي. والتنقير: التفطيش، كما في النهاية (ج ٥ / ص ١٠٥).

[علة الأحرف المقطعة في القرآن]:

وقد غيب الله تبارك وتعالى اسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى في أوائل سور من القرآن.

فقال ﷺ: الم، والمر، والر، والمص، وكهيعص، وحم عسق، وطسم، وطس، ويس، وما أشبه ذلك لعلتين:

إحدهما: أَنَّ الكُفَّارَ والمُشْرِكِينَ كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله وهو النبي ﷺ بدليل قوله ﷺ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠ و ١١]، وكانوا لا يستطيعون للقرآن سمعاً، فأنزل الله ﷻ أوائل سور منه اسم الأعظم بحروف مقطوعة هي من حروف كلامهم ولغتهم ولم تجرِ عادتهم بذكرها مقطوعة، فلما سمعوها تعجَّبوا منها، وقالوا: نسمع ما بعدها تعجباً، فاستمعوا إلى ما بعدها فتأكَّدت الحجة على المنكرين، وازداد أهل الإقرار به بصيرةً، وتوقَّف الباقون شكاً كما لا همَّة لهم إلاَّ البحث عما شكُّوا فيه، وفي البحث الوصول إلى الحقِّ.

والعلة الأخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطوعة ليخصَّ بمعرفتها أهل العصمة والطهارة، فيقيمون بها الدلائل ويظهرون بها المعجزات، ولو عمَّ الله تعالى بمعرفتها جميع الناس لكان في ذلك ضدُّ الحكمة وفساد التدبير، وكان لا يؤمن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيٍّ مرسل أو مؤمن ممتحن، ثم لا يجوز أن يقع الإجابة بها مع وعده واتِّصافه بأنَّه لا يُخْلَفُ الميعاد، على أنَّه يجوز أن يُعطي المعرفة ببعضها من يجعله عبرةً لخلقه متى تعدَّى فيها حدَّه كبلعم بن باعوراء حين أراد أن يدعو على كليم الله موسى بن عمران ؑ، فأنسى ما كان أُوتي من الاسم، فانسَلخ منها، وذلك قول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ۝﴾ (١٧٥)

الباب (٥٤): حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٤٢٥

[الأعراف: ١٧٥]، وإنّما فعل ﷻ ذلك ليعلم الناس أنّه ما اختصّ بالفضل إلاّ من علم أنّه مستحقّ للفضل، وأنّه لو عمّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم. وإذا جاز أن يُغيّب الله ﷻ اسمه الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجّته وكلامه، فكذلك جائز أن يُغيّب حجّته في الناس عن عباده المؤمنين وغيرهم، لعلمه ﷻ أنّه متى أظهره وقع من أكثر الناس التعديّ لحدود الله في شأنه فيستحقّون بذلك القتل، فإنّ قتلهم لم يجز وفي أصلابهم مؤمنون، وإنّ لم يقتلهم لم يجز وقد استحقّوا القتل.

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة، فإذا تزيّلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله ﷻ فحسب بأعدائه وأبادهم^(١)، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم تُرجم حتى تضع ولدها وترضعه إلاّ أن يتكفّل برضاعه رجل من المسلمين؟ فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتى يزايله، ولا يعلم ذلك إلاّ من يكون حجّة من قبل علام الغيوب، ولهذا لا يقيم الحدود إلاّ هو، وهذه هي العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ﷺ مجاهدة أهل الخلف خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ﷺ.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَمْ يُقَاتِلْ مُخَالِفِيهِ فِي الْأَوَّلِ؟ قَالَ: «لَا يَتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايِلِهِمْ؟ قَالَ: «وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ. وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ ﷺ لَمْ يَظْهَرْ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ ﷻ فَقَتَلَهُمْ»^(٢).

(١) أباده: أي أهلكه.

(٢) رواه المصنّف ﷺ في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٤٧ / باب ١٢٢ / ح ٢).

حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ -: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِيًّا فِي دِينِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَكَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَدْفَعَهُمْ؟ وَمَا يَمْنَعُهُ^(١) مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَعَتْهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَآيَةٌ آيَةٌ هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [الفتح: ٢٥]، إِنَّهُ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتِ الْوَدَائِعُ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ، وَكَذَلِكَ قَائِمْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَظْهَرَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا ظَهَرَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَظْهَرُ فَقَاتَلَهُ^(٢).

حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [الفتح: ٢٥]: «لَوْ أَخْرَجَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي أَصْلَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَمَا فِي أَصْلَابِ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا»^(٣).

وَ^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ الْأَسْوَارِيُّ بِإِيلَاقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَرْذَعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الطَّرْسُوبِيَّ يَقُولُ - وَكَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً عَلَى بَابِ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ -، قَالَ:

(١) في بعض النسخ: (لم يمنعهم وما منعه).

(٢) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٤٧ / باب ١٢٢ / ح ٣).

(٣) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٤٧ و ١٤٨ / باب ١٢٢ / ح ٤).

(٤) عطف على ما سبق من أخبار المعمرين.

رَأَيْتُ سَرَبَانَكَ مَلِكَ الْهِنْدِ فِي بِلْدَةٍ تُسَمَّى: (قُنُوج) ^(١)، فَسَأَلْتَاهُ: كَمْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِينَ؟ فَقَالَ: تِسْعِمِائَةِ سَنَةٍ وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَهُوَ مُسْلِمٌ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْفَذَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَصَهْبِيُّ الرُّومِيِّ وَسَفِينَةُ وَعَيْرُهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَجَابَ وَأَسْلَمَ وَقَبَّلَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصَلِّيَ مَعَ هَذَا الضَّعْفِ؟ فَقَالَ لِي: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ...﴾ [آية آل عمران: ١٩١]، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا طَعَامُكَ؟ فَقَالَ: أَكُلُ مَاءَ اللَّحْمِ وَالْكَرَّاثِ، وَسَأَلْتُهُ: هَلْ يُخْرَجُ مِنْكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَسْنَانِهِ، فَقَالَ: أَبَدَلْتُهَا عَشْرِينَ مَرَّةً، وَرَأَيْتُ [لَهُ] فِي إِصْطَبَلِهِ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ أَكْبَرَ مِنَ الْفِيلِ يُقَالُ لَهُ: زَنْدَفِيلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا؟ قَالَ: يُحْمَلُ بِهَا ثِيَابُ الْحَدَمِ إِلَى الْقَصَارِ، وَمَمْلَكَتُهُ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِ سِنِينَ فِي مِثْلِهَا، وَمَدِينَتُهُ طُولُهَا خَمْسُونَ فَرَسَخًا فِي مِثْلِهَا، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عَسْكَرٌ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، إِذَا وَقَعَ فِي أَحَدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ حَدَثٌ خَرَجَتْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ إِلَى الْحَرْبِ لَا يُسْتَعَانَ بِغَيْرِهَا، وَهُوَ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ الْمَغْرِبَ ^(٢)، فَبَلَغْتُ إِلَى الرَّمْلِ - رَمْلِ الْعَالِجِ - وَصِرْتُ إِلَى قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَيْتُ سَطُوحَ بُيُوتِهِمْ مُسْتَوِيَةً، وَبِيدَرَ الطَّعَامِ ^(٣) خَارِجَ الْقَرْيَةِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ الْقُوتَ وَالْبَاقِي يَبْرُكُونَهُ هُنَاكَ وَقُبُورُهُمْ فِي دُورِهِمْ وَبَسَاتِينُهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسَخَيْنِ لَيْسَ فِيهِمْ شَيْخٌ وَلَا شَيْخَةٌ، وَلَمْ أَرْ فِيهِمْ عِلَّةً، وَلَا يَعْتَلُونَ إِلَيَّ أَنْ يَمُوتُوا، وَهُمْ أَسْوَاقٌ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ شِرَاءَ شَيْءٍ صَارَ إِلَى السُّوقِ فَوَزَنَ لِنَفْسِهِ وَأَخَذَ مَا يُصِيبُهُ وَصَاحِبُهُ غَيْرُ

(١) بفتح القاف وتشديد النون وآخره جيم، موضع في بلاد الهند. (مراصد الاطلاع: ج ٣ / ص ١١٢٩).

(٢) في بعض النسخ: (دخلت إلى العرب).

(٣) يعني الموضع الذي يُجمَع فيه الحصيد والقمح ويُداس.

٤٢٨ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

حَاضِرٍ، وَإِذَا أَرَادُوا الصَّلَاةَ حَضَرُوا فَصَلُّوا وَانصَرَفُوا، لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ خُصُومَةٌ
أَبَدًا، وَلَا كَلَامٌ يُكْرَهُ إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ ﷻ وَالصَّلَاةَ وَذِكْرَ الْمَوْتِ.

قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: فإذا كان جاز عند مخالفتنا مثل هذه الحال
لسر بانك ملك الهند فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله في التعمير، ولا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ.

* * *

الباب الخامس والخمسون:

ماروي في ثواب المنتظر للفرج

[١ / ٥٠٠] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي الْعَمْرَكِيُّ بْنُ عَلِيِّ الْبُوفَكِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ مُوسَى التَّمِيرِيِّ ^(٢)، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُتَنظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ^(٣).

[٢ / ٥٠١] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ ثَعْلَبَةَ، عَنِ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْنَا أَسْوَاقَنَا أَنْتِظَارًا لِهَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ، أَتَرَى مِنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا؟ بَلَى وَاللَّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْنَا، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَ الْقَائِمُ؟ قَالَ: «الْقَائِلُ مِنْكُمْ أَنْ لَوْ أَدْرَكَتُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ نَصْرَتُهُ، كَانَ كَالْمُقَارِعِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِسَيْفِهِ، لَا بَلْ كَالشَّهِيدِ مَعَهُ» ^(٤).

[٣ / ٥٠٢] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مَعْرُوفٍ،

(١) كَذَا فِي بَعْضِ النُّسَخِ، وَفِي بَعْضِهَا: (جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: (جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ).

(٢) هُوَ مُوسَى بْنُ أَكْبِيلِ النَّمِيرِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثِقَةٌ. وَصُحِّفَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بِالْمُرْمِزِيِّ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْبُرْبَرِيِّ، وَفِي بَعْضِهَا بِالنَّهْرِيِّ.

(٣) رَوَاهُ الْبَرْقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَحَاسِنِ (ج ١ / ص ١٧٣ / ح ١٤٧)، وَالنَّعْمَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَيْبَةِ (ص ٢٠٦ وَ ٢٠٧ / بَاب ١١ / ح ١٥) بِسَنَدٍ آخَرَ.

(٤) رَوَاهُ بِنْفَاوَاتُ الْبَرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَحَاسِنِ (ج ١ / ص ١٧٣ / ح ١٤٨)، وَالْكَلِينِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْكَافِي (ج ٨ / ص ٨٠ وَ ٨١ / ح ٣٧).

٤٣٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ مِنَ اللَّهِ ﷻ»^(١).

[٤/٥٠٣] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ^(٢)، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْفَرَجِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿فَانتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٣) [الأعراف: ٧١]»^(٤).

[٥/٥٠٤] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ خَلْفُ بْنُ حَمَّادِ الْكَشْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتَظَرَ الْفَرَجَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾^(٥) [هود: ٩٣]، ﴿فَانتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٦) [الأعراف: ٧١]؟ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجَ عَلَى الْيَأْسِ، فَقَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ»^(٥).

[٦/٥٠٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ

(١) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٣٩ / ح ٨٧) بتفاوت يسير.

(٢) محمد بن الفضيل، من أصحاب الرضا عليه السلام، أزدي صيرفي، يُرمى بالغلو. (خلاصة الأوقال: ص ٣٩٥ / الرقم ١٩). وقال الطوسي رحمه الله في رجاله (ص ٣٤٣ / الرقم ٥١٢٤ / ٢٥): محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي، ضعيف).

(٣) الظاهر من السياق المراد انتظار العذاب. والتأويل بالصاحب عليه السلام غريب جداً، والعلم عند الله.

(٤) سهل بن زياد أبو سعيد الأدمي الرازي كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد عليه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الري. (رجال النجاشي: ص ١٨٥ / الرقم ٤٩٠).

(٥) رواه الحميري رحمه الله في قرب الإسناد (ص ٣٨٠ و ٣٨١ / ح ١٣٤٣).

جَدَّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْمُنْتَظَرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

[٧/٥٠٦] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ هِشَامِ اللَّؤْلُؤِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْبُوبٍ،

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَمَّارِ السَّابَاطِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِبَادَةُ مَعَ

الْإِمَامِ مِنْكُمْ الْمُسْتَرِّ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ أَفْضَلُ، أَمْ الْعِبَادَةُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ وَدَوْلَتِهِ مَعَ

الْإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ، الصَّدَقَةُ وَاللَّهُ فِي السِّرِّ [فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ]

أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَكَذَلِكَ عِبَادَتُكُمْ فِي السِّرِّ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَرِّ فِي

دَوْلَةِ الْبَاطِلِ أَفْضَلُ لِحُوفِكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَحَالِ الْهُدْنَةِ مِمَّنْ يَعْبُدُ

اللَّهِ ﷻ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ مَعَ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ، وَلَيْسَ الْعِبَادَةُ مَعَ الْخَوْفِ

وَفِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مِثْلَ الْعِبَادَةِ مَعَ الْأَمْنِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ، اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ

صَلَاةً فَرِيضَةً وَحَدَانًا مُسْتَرًّا بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهَا خَمْسًا

وَعَشْرِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحَدَانِيَّةً، وَمَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً نَافِلَةً فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ

اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ نَوَافِلٍ، وَمَنْ عَمَلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرِينَ

حَسَنَةً، وَيُضَاعَفُ اللَّهُ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا أَحْسَنَ أَعْمَالَهُ وَدَانَ اللَّهُ ﷻ بِالتَّقِيَّةِ

عَلَى دِينِهِ وَعَلَى إِمَامِهِ وَعَلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَ مِنْ لِسَانِهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً كَثِيرَةً، إِنَّ

اللَّهَ ﷻ كَرِيمٌ»، قَالَ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ رَغَبْتَنِي فِي الْعَمَلِ وَحَثَّيْتَنِي عَلَيْهِ،

وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ صِرْنَا الْيَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ

الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ وَنَحْنُ وَهُمْ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ ﷻ؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ

(١) رواه المصنّف رحمه الله في الخصال (ص ٦٢٥ / حديث أربعائة)، وفيات الكوفي رحمه الله في تفسيره

(ص ٣٦٧ / ح ٤٩٩ / ١٠)، وابن شعبة رحمه الله في تحف العقول (ص ١١٥).

سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ ﷻ وَإِلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحُجِّ وَإِلَى كُلِّ فِقْهٍ وَخَيْرٍ وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سِرًّا مَعَ عَدُوِّكُمْ مَعَ الإِمَامِ المُسْتَتِرِ، مُطِيعُونَ لَهُ، صَابِرُونَ مَعَهُ، مُنْتَظِرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ، خَائِفُونَ عَلَى إِمَامِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ، تَنْظُرُونَ إِلَى حَقِّ إِمَامِكُمْ وَحَقِّكُمْ فِي أَيْدِي الظُّلْمَةِ قَدْ مَنَعُوكُمْ ذَلِكَ وَاضْطَرُّوكُمْ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا^(١) وَطَلَبِ الْمَعَاشِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى دِينِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ وَطَاعَةِ إِمَامِكُمْ وَالْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، فَبِذَلِكَ ضَاعَفَ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ، فَهَيِّئْنَا لَكُمْ هَيِّئًا»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ فَمَا نَتَمَنَّى إِذَا أَنْ نَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الإِمَامِ الْقَائِمِ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ وَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي إِمَامَتِكَ وَطَاعَتِكَ أَفْضَلُ أَعْمَالًا مِنْ أَعْمَالِ أَصْحَابِ دَوْلَةِ الْحَقِّ؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُظَهَرَ اللَّهُ ﷻ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ فِي الْبِلَادِ، وَيُحْسِنَ حَالَ عَامَّةِ الْعِبَادِ^(٢)، وَيَجْمَعَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ، وَيُرْتَفَ بَيْنَ قُلُوبِ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَا يُعْصَى اللَّهُ ﷻ فِي أَرْضِهِ، وَيُقَامَ حُدُودُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَيَرُدَّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ فَيُظَهِّرُوهُ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى بَنِيٍّ مِنْ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؟ أَمَا وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ لَا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا، فَأَبْشِرُوا».

[٨/٥٠٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكُنْتُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ، أَمَا إِنَّهُ صَاحِبُكَ مِنْ بَعْدِي، أَمَا لَيْهَلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ وَيَسْعَدُ آخَرُونَ، فَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَضَاعَفَ عَلَى رُوحِهِ الْعَذَابَ، أَمَا لِيُخْرِجَنَّ اللَّهُ ﷻ مِنْ صُلْبِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ عَجَائِبِ تَمَرِّ بِهِ حَسَدًا

(١) في بعض النسخ: (إلى جذب الأرض).

(٢) في بعض النسخ: (عامّة الناس).

الباب (٥٥): ما روي في ثواب المنتظر للفرج ٤٣٥

لَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْبَالِغِ أَمْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، يُخْرِجُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ صُلْبِهِ تَكْمِلَةَ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا، اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ قُدْسِهِ، الْمُتَنْظِرُ لِلثَّانِي عَشَرَ كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذُبُّ عَنْهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ فَانْقَطَعَ الْكَلَامُ، وَعُدْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً أُرِيدُ اسْتِسْأَمَ الْكَلَامِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ، هُوَ الْمَفْرَجُ لِلْكَرْبِ عَنْ شِيعَتِهِ بَعْدَ ضَنْكَ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ طَوِيلٍ وَجَوْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، حَسْبُكَ اللَّهُ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ»، قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ: فَمَا رَجَعْتُ بِشَيْءٍ أَسْرَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا وَلَا أَفْرَحَ لِقَلْبِي مِنْهُ»^(١).

* * *

(١) تقدّم هذا الخبر بتمامه تحت الرقم (٥ / ٢٤٦)، فراجع.

الباب السادس والخمسون:

النهي عن تسمية القائم عليه السلام

[١ / ٥٠٨] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ رَجُلٌ لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ»^(١).

[٢ / ٥٠٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: سُئِلَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «لَا يُرَى جِسْمُهُ، وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ»^(٢).

[٣ / ٥١٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «سَأَلَ عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَهْدِيِّ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: أَمَّا اسْمُهُ فَلَا، إِنَّ حَبِيبِي وَخَلِيلِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُحَدِّثَ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ مِمَّا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَسُولَهُ فِي عِلْمِهِ»^(٣).

[٤ / ٥١١] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٧ / ح ١٠٩).

(٢) قد مرَّ تحت الرقم (٢ / ٣٠٤)، فراجع.

(٣) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٧ و ١١٨ / ح ١١١)، ورواه بتفاوت الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في الغيبة (ص ٤٧٠ / ح ٤٨٧).

٤٤٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

يَقُولُ: «الْحَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْحَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْحَلْفِ؟»،
قُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «لَأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ
بِاسْمِهِ»، قُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ: «قُولُوا: الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)»^(١).

* * *

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٣١٧/٥)، فراجع.

الباب السابع والخمسون:

ماروي في علامات خروج القائم عليه السلام

[١/٥١٢] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ مَيْمُونِ الْبَانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «خَمْسُ قَبَلِ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْيَمَانِيُّ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالْمُنَادِيُّ يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ، وَخَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ»^(١).

[٢/٥١٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ شُعَيْبِ الْحَدَّاءِ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى بَنِي الْعَدْرَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَيْسَ بَيْنَ قِيَامِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ قَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ إِلَّا خَمْسَةٌ عَشْرَةَ لَيْلَةً»^(٢).

[٣/٥١٤] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ وَالْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ قُدَامَ الْقَائِمِ عَلَامَاتٌ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ»، قُلْتُ: وَمَا هِيَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿بِشْيٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

(١) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخصال (ص ٣٠٣ / ح ٨٢)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٨ / ح ١٣١).

(٢) رواه المفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٤) بتفاوت يسير، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٤٤٥ / ح ٤٤٠)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٦٢).

[البقرة: ١٥٥]، قَالَ: «يَبْلُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ مَلُوكِ بَنِي فَلَانَ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ، وَالْجُوعِ بَغْلَاءِ أَسْعَارِهِمْ، وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ»، قَالَ: «كَسَادُ التِّجَارَاتِ وَقِلَّةُ الْفُضْلِ، وَنَقْصِ مِنَ الْأَنْفُسِ»، قَالَ: «مَوْتُ ذَرِيْعٍ»^(١)، وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ، قَالَ: قِلَّةُ رَيْعٍ مَا يُزْرَعُ، «وَدَثْرُ الصَّابِرِينَ»^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا مُحَمَّدُ، هَذَا تَأْوِيلُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]»^(٣).

[٤/٥١٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ مَيْمُونِ الْبَانَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فُسْطَاطِهِ، فَرَفَعَ جَانِبَ الْفُسْطَاطِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَمْرَنَا قَدْ كَانَ أَبْيَنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»، ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: فَلَانَ بْنِ فَلَانَ هُوَ الْإِمَامُ بِاسْمِهِ، وَيُنَادِي إِبْلِيسُ (لَعَنَهُ اللَّهُ) مِنَ الْأَرْضِ كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ».

[٥/٥١٦] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ عَيْسَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ أَمْرَ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْتُومِ، وَخُرُوجُهُ فِي رَجَبٍ».

[٦/٥١٧] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الصَّيْحَةُ الَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَكُونُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ».

(١) الذريع: السريع.

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٩ / ح ١٣٣)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٨٠ و ٢٨١).

[٧/٥١٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ مَحْتَوَمَاتٍ: الْيَمَانِيُّ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالصَّيْحَةُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْحَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ»^(١).

[٨/٥١٩] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ بِاسْمِ الْقَائِمِ عليه السلام»، قُلْتُ: خَاصٌّ أَوْ عَامٌّ؟ قَالَ: «عَامٌّ يَسْمَعُ كُلُّ قَوْمٍ بِلِسَانِهِمْ»، قُلْتُ: فَمَنْ يُخَالِفُ الْقَائِمَ عليه السلام وَقَدْ نُودِيَ بِاسْمِهِ؟ قَالَ: «لَا يَدْعُهُمْ إبليسُ حَتَّى يُنَادِيَ [فِي آخِرِ اللَّيْلِ]»^(٢) وَيُشَكِّكَ النَّاسَ»^(٣).

[٩/٥٢٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «قَالَ أَبِي عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَخْرُجُ ابْنُ أَكَلَةَ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي الْأَيْبَسِ، وَهُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ، وَحُشُّ الْوَجْهِ»^(٤)، صَحَّحُ الْهَامَةَ،

(١) روى قريباً منه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ٣١٠ ح ٤٨٣)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٦١ / باب ١٤ / ح ٩)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٣٦ و ٤٣٧ / ح ٤٢٧).

(٢) قال في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٠٥): الظاهر (في آخر النهار) كما سيأتي تحت الرقم (٥٢٥ / ١٤)، ولعله من النَّسَاح. ولم يكن في بعض النُّسخ (في آخر الليل) أصلاً، فالزيادة من النَّسَاح.

(٣) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٩ و ١٣٠ / ح ١٣٣).

(٤) أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به. وفي بعض النُّسخ: (وخش الوجه) بالخاء المعجمة، والوخش: الردي من كل شيء، ورُدَّال الناس وسُقَّاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. (القاموس المحيط: ج ٢ / ص ٢٩٢). وفي بعض النُّسخ المصحَّحة: (خشن الوجه).

٤٤٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومعين^(١)، فيستوي على منبرها^(٢).

[١٠/٥٢١] حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي

ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد ابن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنك لو رأيت السفياني لرايت أحب الناس، أشقر أحر أزرق، يقول: يا رب ثاري ثاري ثم النار^(٣)، وقد بلغ من خبيثه أنه يذفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه».

[١١/٥٢٢] حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قال: حدثنا محمد بن أبي

القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الكوفي، قال: حدثنا الحسين بن سفيان، عن قتيبة بن محمد، عن عبد الله بن أبي منصور البجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني، فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج»، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(٤).

[١٢/٥٢٣] حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال:

حدثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السن، شاب

(١) يعني الكوفة كما جاءت به الأخبار.

(٢) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٨٢)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٥٠).

(٣) في الغيبة للنعمان (ص ٣١٨ / باب ١٨ / ح ١٨) بسند آخر عنه عليه السلام: «يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار»، ولعل المعنى: يا رب إني أطلب ثاري ولو بدخول النار.

(٤) رواه ابن بابويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٠ / ح ١٣٤)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٨٢).

الباب (٥٧): ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ٤٤٧

المنظر، حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دوتها، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله»^(١).

[١٣/٥٢٤] حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمته الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن أبيه، عن أبي المغراء، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير أن تفتنوا به».

[١٤/٥٢٥] حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله، قال: حدثنا عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أحمد [بن محمد] بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: «إن خروج السفيناء من الأمر المحتوم»، قال لي: «نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم»، فقلت له: كيف يكون ذلك [النداء]؟ قال: «ينادي من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس (لعنه الله) في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناء وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون».

[١٥/٥٢٦] حدثنا محمد بن الحسن رحمته الله، قال: حدثنا الحسين بن الحسن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن أمر السفيناء من المحتوم، وخروجه في رجب»^(٢).

[١٦/٥٢٧] وهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى،

(١) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٩٥)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح

(ج ٣ / ص ١١٧٠ و١١٧١).

(٢) قد مر تحت الرقم (٥/٥١٦)، فراجع.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الصَّيْحَةُ الَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَكُونُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ»^(١).

[١٧/٥٢٨] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ -: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَبْيَضَ اللَّوْنُ، مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ، مُبْدَحُ الْبَطْنِ»^(٢)، عَرِيضُ الْفَخْدَيْنِ، عَظِيمُ مُشَاشِ الْمَنْكَبَيْنِ^(٣)، بَطْهَرُهُ شَامَتَانِ: شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ^(٤)، وَشَامَةٌ عَلَى شِبْهِ شَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَهُ اسْمَانِ: اسْمٌ يَخْفَى وَاسْمٌ يَعلُنُ، فَأَمَّا الَّذِي يَخْفَى فَأَحْمَدُ، وَأَمَّا الَّذِي يَعلُنُ فَمُحَمَّدٌ، إِذَا هَزَّ رَأْيَتَهُ أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرَحَةُ [فِي قَلْبِهِ] وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، وَهُمْ يَتَرَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ، وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)»^(٥).

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٦/٥١٧)، فراجع.

(٢) مبدح البطن: أي واسعه وعريضه. والبداح: المتسع من الأرض. والبده - بالكسر -: الفضاء الواسع. وامرأة بيدح أي بادن. والأبدح: الرجل الطويل [السمين] والعريض الجنين من الدواب. (القاموس المحيط: ج ١ / ص ٢١٥).

(٣) (مشاش) جمع المشاشة - بالضم -، وهي رأس العظم الممكن المضغ.

(٤) الشامة: علامة تخالف البدن الذي هي فيه إمَّا باللون أو التورم، وهي الخال.

(٥) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٩٤ و ٢٩٥)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٤٩ و ١١٥٠ / ح ٥٨).

الباب (٥٧): ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ٤٤٩

[١٨/٥٢٩] وبهذا الإسناد، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن العلم بكتاب الله صلى الله عليه وآله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى يراه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة»^(١).
وروي أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له: «السلام عليك يا بقیة الله في أرضه»^(٢).

[١٩/٥٣٠] حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام».

[٢٠/٥٣١] وبهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإتهم يقولون: إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: «وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»^{(٣)(٤)}.

[٢١/٥٣٢] حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله، قال: حدثنا أبي،

(١) رواه علي بن يوسف الحلبي رحمته الله في العدد القويّة (ص ٦٥ / ح ٩٠).

(٢) راجع ما مرّ تحت الرقم (١٦/٢٤٠)، وانظر ما رواه العياشي رحمته الله في تفسيره (ج ١ / ص ٢٧٦ / ح ٢٧٤)، والكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٤١١ و ٤١٢ / باب نادر / ح ٢)، و فرات الكوفي رحمته الله في تفسيره (ص ١٩٣ / ح ٢٤٩ / ٣).

(٣) رواه علي بن يوسف الحلبي رحمته الله في العدد القويّة (ص ٦٥ / ح ٩٢).

(٤) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٢٣): (بيان: المعنى أنه عليه السلام لا تنحصر أصحابه في الثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه).

٤٥٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْقَمَّاطِ، عَنْ ضُرَيْسٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاثِبِيِّ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «الْمَفْقُودُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيُضْبِحُونَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

[٢٢/٥٣٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَنْدَلٍ^(٢)، عَنْ بَكَارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ، قَالَ: ذَكَرْنَا خُرُوجَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «يُضْبِحُ أَحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ»^(٣).

وَرَوَى أَنَّهُ يَكُونُ فِي رَايَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْبَيْعَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

[٢٣/٥٣٤] حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَرَبٍ^(٥)، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَايَةً مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا حَقَّ، وَمَنْ تَبِعَهَا^(٦) لِحَقَّ»^(٧).

(١) رواه الراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٥٦)، وعلي بن يوسف الحلبي رحمه الله في العدد القويّة (ص ٦٥ و ٦٦ / ح ٩٣).

(٢) في أكثر النسخ: (منذر).

(٣) رواه علي بن يوسف الحلبي رحمه الله في العدد القويّة (ص ٦٦ / ح ٩٤).

(٤) راجع: الفتن للمروزي (ص ٢٢٠)، وعقد الدرر (ص ٢١٦).

(٥) كذا، والظاهر أنه تصحيف، والصواب: عبيد الكندي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (ج ٥ / ص ١٣٨).

(٦) في بعض النسخ: (من لزمها).

(٧) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٢ / ح ١٤١).

[٢٤ / ٥٣٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «يَمُوتُ سَفِيهٌ مِنْ آلِ الْعَبَّاسِ بِالسَّرِّ، يَكُونُ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ يَنْكَحُ خَصِيًّا فَيَقُومُ فَيَذْبَحُهُ وَيَكْتُمُ مَوْتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِذَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ فِي طَلَبِ الْخَصِيِّ لَمْ يَرْجِعْ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ [إِلَى آخِرٍ مَنْ يَخْرُجُ] حَتَّى يَذْهَبَ مُلْكُهُمْ»^(١).

[٢٥ / ٥٣٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنِ الْحَكَمِ الْحَنَاطِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنِ وَرْدٍ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «اِثْنَانِ بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْأَمْرِ: خُسُوفُ الْقَمَرِ لِحَمْسٍ، وَكُسُوفُ الشَّمْسِ لِحَمْسِ عَشْرَةَ، [و] لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام إِلَى الْأَرْضِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْقُطُ حِسَابُ الْمُنْجِمِينَ»^(٢)^(٣).

[٢٦ / ٥٣٧] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنِ مُعَمَّرِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ أَبِي خَالِدِ الْكَاثِلِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا بَنَى بَنُو الْعَبَّاسِ مَدِينَةً عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ كَانَ بَقَاؤُهُمْ بَعْدَهَا سَنَةً»^(٤).

[٢٧ / ٥٣٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

(١) رواه الراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٦٠).

(٢) ذلك لأن الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كما هو المعهود.

(٣) راجع ما رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٨٠ / باب ١٤ / ح ٤٦)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٥٨).

(٤) رواه الراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١٥٦).

٤٥٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

يَقُولُ: «قُدَّامُ الْقَائِمِ مَوْتَانِ: مَوْتُ أَحْمَرَ وَمَوْتُ أَبْيَضُ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةٍ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ السَّيْفُ، وَالْمَوْتُ الْأَبْيَضُ الطَّاعُونُ»^(١).

[٢٨/٥٣٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِحَمْسٍ مَضَيْنٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

[٢٩/٥٤٠] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُ النَّاسِ»، فَقِيلَ لَهُ: إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ النَّاسِ فَمَا يَبْقَى؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا الثُّلُثَ الْبَاقِي؟»^(٣).

قال [أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه] مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقد أخرج ما روي في علامات القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيرته وما يجري في أيامه في الكتاب السر المكتوم إلى الوقت المعلوم، [ولا قوة إلا بالله العلي العظيم].

* * *

(١) راجع ما رواه النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٨٦ / باب ١٤ / ح ٦١)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٢)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٤٣٨ / ح ٤٣٠).

(٢) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٠٧): (بيان: يَحْتَمِلُ وَقُوعَهَا مَعًا، فَلَا تَنَافِي، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنَ الْخَبَرِ شَيْءٌ).

(٣) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٣٣٩ / ح ٢٨٦)، وفيه: (يَذْهَبُ ثُلَاثَا النَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثَا النَّاسِ...)، وَهُوَ الصَّحِيحُ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا الثُّلُثَ الْبَاقِي؟».

الباب الثامن والخمسون:

في نواذر الكتاب

[١ / ٥٤١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي ^(١) وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ وَعَلِيُّ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَادَوَيْهِ الْمُؤَدَّبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَامِعِ
 الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ الدَّقَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سِنَانٍ، عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ
 اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝﴾، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْعَصْرُ ۝﴾ عَصْرُ
 خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝﴾ يَعْنِي أَعْدَاءَنَا، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
 يَعْنِي بَيَاتِنَا، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَعْنِي بِمُؤَاسَاةِ الْإِحْوَانِ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يَعْنِي
 بِالْإِمَامَةِ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾ [العصر: ١ - ٣]، يَعْنِي فِي الْفِتْرَةِ ^{(٢)(٣)}.

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ قوماً قالوا بالفترة واحتجوا بها، وزعموا
 أنَّ الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرسالة من نبيِّ إلى نبيٍّ ورسول إلى رسول
 بعد محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأقول - وبالله التوفيق - : إنَّ هذا القول مخالف للحق، لكثرة الروايات
 التي وردت أنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة إلى يوم القيامة، ولم تخل من لدن
 آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى هذا الوقت، وهذه الأخبار كثيرة شائعة ^(٤) قد ذكرتها في هذا الكتاب،

(١) في بعض النسخ: (الفامي).

(٢) رواه عليُّ بن يوسف الحلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العدد القويَّة (ص ٦٧ / ح ٩٨).

(٣) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٢٤ / ص ٢١٤): (بيان: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يعني
 أعداءنا»، أي الباقون بعد الاستثناء أعداؤنا، فلا ينافي كون الاستثناء متصلاً. قوله تعالى:
 ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أي وصَّى بعضهم بعضاً. قوله: «يعني بالفترة»، أي بالصبر على ما يلحقهم من الشُّبه
 والفتن والحيرة والشدة في غيبة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٤) في بعض النسخ: (متتابعة).

وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها، لا يُنكرها منهم منكر، ولا يجحدّها جاحد، ولا يتأوّلها متأوّل، وإنّ الأرض لا تخلو من إمام حيٍّ معروفٍ إمّا ظاهر مشهور أو خافٍ مستور، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا، فالإمامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها، لأنّها متّصلة ما اتّصل الليل والنهار.

[٢ / ٥٤٢] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ^(١)، عَنْ نَافِعِ الْوَرَّاقِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، قَالَ: قَالَ لِي هَارُونَ بْنُ سَعْدِ الْعِجَلِيِّ ^(٢): قَدْ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ الَّذِي كُنْتُمْ تَمُدُّونَ أَعْنَاقَكُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَفَرُ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَمُوتُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَتَبْقُونَ بِلَا إِمَامٍ، فَلَمْ أَذِرْ مَا أَقُولُ لَهُ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقَالَتِهِ، فَقَالَ: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَبِي اللَّهِ وَاللَّهِ أَنْ يَنْقَطِعَ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَنْقَطِعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَقُلْ لَهُ: هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَكْبُرُ وَيَزُوجُهُ فَيُولَدُ لَهُ وَلَدٌ فَيَكُونُ خَلْفًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٣).

فهذا أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يحلف بالله أنّه لا ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع الليل والنهار، والفترات بين الرُّسُل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانت جائزة، لأنّ الرُّسُل مبعوثة بشرائع الملة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً، وليس الأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كذلك، ولا لهم ذلك، لأنّه لا يُنسخ بهم شريعة ولا يُجَدِّد بهم ملة، وقد علمنا أنّه كان بين نوح وإبراهيم، وبين إبراهيم وموسى، وبين موسى وعيسى، وبين عيسى ومحمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أنبياء وأوصياء كثيرون ^(٤)، وإنّما كانوا مذكّرين لأمر الله، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به

(١) في بعض النسخ: (عليّ بن الحسين).

(٢) زبيدي. (رجال ابن داود: ص ٢٨٣ / الرقم ٥٤٠).

(٣) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٤١ و ٤٢ / ح ٢٢).

(٤) في بعض النسخ: (يكثّر عددهم).

الرُّسُلُ عَنْ اللَّهِ ﷻ إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ، وَكَانَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مَذْكَرٌ عَنْهُ وَوَصِيٌّ يُؤَدِّي مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ عُلُومِهِ وَوَصَايَاهُ، فَلَمَّا خَتَمَ اللَّهُ ﷻ الرُّسُلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَجْزَ أَنْ يَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ وَصِيٍّ هَادٍ مَذْكَرٌ يَقُومُ بِأَمْرِهِ وَيُؤَدِّي عَنْهُ مَا اسْتَوَدَعَهُ، حَافِظًا لِمَا اتَّيَمَّنَهُ عَلَيْهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ ﷻ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِمَامَةِ مَنْسُوقَةِ مَنْظُومَةِ مَتَّصِلَةٍ مَا اتَّصَلَ أَمْرُ اللَّهِ ﷻ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَنْدَرَسَ آثَارُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَأَعْلَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّتِهِ وَشَرَائِعِهِ وَفَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ أَوْ تُنْسَخَ أَوْ تُعْفَى^(١) عَلَيْهَا آثَارُ رَسُولٍ آخَرَ وَشَرَائِعِهِ، إِذْ لَا رَسُولَ بَعْدَهُ ﷺ وَلَا نَبِيًّا.

وَالْإِمَامُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا دَاعٍ إِلَى شَرِيعَةٍ وَلَا مَلَّةٍ غَيْرِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّتِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ فِتْرَةٌ، فَالْفِتْرَاتُ جَائِزَةٌ بَيْنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي الْإِمَامَةِ غَيْرُ جَائِزَةٍ، فَلِذَلِكَ وَجِبَ أَنْ لَا بَدَّ مِنْ إِمَامٍ مَحْجُوجٍ بِهِ.

وَلَا بَدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الرُّسُولِ وَالرُّسُولِ - وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فِتْرَةٌ - إِمَامٌ وَصِيٌّ يَلْزِمُ الْخَلْقَ حُجَّتَهُ وَيُؤَدِّي عَنْ الرُّسُلِ مَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُنَبِّهُ عِبَادَهُ عَلَى مَا أَغْفَلُوا، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا جَهِلُوا، لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَتْرِكْهُمْ سُدًى، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْهُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا، وَلَمْ يَدْعُهُمْ مِنْ دِينِهِمْ فِي شِبْهَةٍ، وَلَا مِنْ فَرَائِضِهِ الَّتِي وَظَّفَهَا عَلَيْهِمْ فِي حَيْرَةٍ، وَالنَّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ سُنَّةً مِنَ اللَّهِ ﷻ، وَالْإِمَامَةَ فَرِيضَةً، وَالسُّنَنَ تَنْقَطِعُ وَيَجُوزُ تَرْكُهَا فِي حَالَاتٍ، وَالْفَرَائِضَ لَا تَزُولُ وَلَا تَنْقَطِعُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَجَلُ الْفَرَائِضِ وَأَعْظَمُهَا خَطَرًا الْإِمَامَةُ الَّتِي تُؤَدَّى بِهَا الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ، وَبِهَا كَمَلَ الدِّينُ وَتَمَّتِ النِّعْمَةُ، فَالْأُثْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّهُ لَا نَبِيًّا بَعْدَهُ، لِيَحْمِلُوا الْعِبَادَةَ عَلَى مَحَجَّةِ دِينِهِمْ، وَيَلْزِمُوهُمْ سَبِيلَ نَجَاتِهِمْ، وَيُجَنِّبُوهُمْ مَوَارِدَ هَلَكَتِهِمْ، وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ﷻ مَا شَدَّ عَنْ أَفْهَامِهِمْ، وَيَهْدُوهُمْ بِكِتَابِ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَلَعَلَّهُ: تَقْفِي عَلَيْهَا.

٤٥٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الله ﷻ إلى مرشد أمورهم، فيكون الدين بهم محفوظاً لا تعترض فيه الشبهة، وفرائض الله ﷻ بهم مؤداة لا يدخلها باطل، وأحكام الله ماضية لا يلحقها تبديل، ولا يزيلها تغيير.

فالرسالة والنبوة سنن، والإمامة فرض وفرائض الله ﷻ الجارية علينا بمحمد، لازمة لنا، ثابتة لا تنقطع ولا تتغير إلى يوم القيامة، مع أننا لا ندفع الأخبار التي رويت أنه كان بين عيسى ومحمد ﷺ فترة لم يكن فيها نبي ولا وصي ولا نكرها، ونقول: إنها أخبار صحيحة، ولكن تأويلها غير ما ذهب إليه مخالفونا من انقطاع الأنبياء والأئمة والرسل ﷺ.

وإنما معنى الفترة أنه لم يكن بينها رسول ولا نبي ولا وصي ظاهر مشهور كمن كان قبله، وعلى ذلك دل الكتاب المنزل أن الله (جل وعز) بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، لا من الأنبياء والأوصياء، ولكن قد كان بينه وبين عيسى ﷺ أنبياء وأئمة مستورون خائفون، منهم خالد بن سنان العبسي، نبي لا يدفعه دافع، ولا ينكره منكر، لتواطؤ الأخبار بذلك عن الخاص والعام وشهرته عندهم، وأن ابنته أدركت رسول الله ﷺ ودخلت عليه، فقال النبي: «هذه ابنة نبي صيغه قومه خالد بن سنان العبسي»، وكان بين مبعثه ومبعث نبينا محمد ﷺ خمسون سنة، وهو خالد بن سنان بن بعث^(١) بن مريظة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس، حدثني بذلك جماعة من أهل الفقه والعلم.

[٣/٥٤٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ الرَّاسِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزَّازُ وَالسَّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَزَّازِ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيانِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِ، عَنْ أَبِي

(١) في بعض النسخ: (لعيث). وفي المعارف لابن قتيبة (ص ٦٢): أتت ابنته رسول الله ﷺ، فسمعته يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقالت: كان أبي يقول هذا.

جَعَفَرُ الْبَاقِرِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «جَاءَتْ ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ سِنَانِ الْعَبْسِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: مَرْحَبًا يَا ابْنَةَ أَخِي، وَصَافِحَهَا وَأَذَانَهَا وَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعَهُ قَوْمُهُ خَالِدِ بْنِ سِنَانِ الْعَبْسِيِّ»^(١).

وكان اسمها حياة ابنة خالد بن سنان.

وبعد، فلو لا الكتاب المنزل وما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيِّنا المرسل ﷺ وما اجتمعت عليه الأمة من النقل عنه ﷺ في الخبر الموافق للكتاب أنه لا نبي بعده، لكان الواجب اللازم في الحكمة أن لا يجوز أن يخلو العباد من رسول منذر ما دام التكليف لازماً لهم، وأن تكون الرُّسُل متواترة إليهم على ما قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، ولقوله ﷻ: ﴿لَعَلَّآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، لأنَّ علَّتْهم لا تنزاح إلا بذلك، كما حكى تبارك وتعالى عنهم في قوله ﷻ: ﴿لَوْ لَا أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رَسُولًا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [٣٣] [طه: ١٣٤].

فكان من احتجاج الله ﷻ في جواب ذلك أن قال: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٧٣] [آل عمران: ١٨٣]، فعمل العباد مع التكليف لا تنزاح^(٢) إلا برسول منذر مبعوث إليهم ليقوم أودهم ويخبرهم بمصالح أمورهم ديناً ودنياً، وينصف مظلومهم من ظالمهم، ويأخذ حقَّ ضعيفهم من قويهم، وحجَّة الله ﷻ لا تلزمهم إلا بذلك. فلما أخبرنا ﷻ أنه قد ختم أنبياءه ورُسُله بمحمد ﷺ سلَّمنا لذلك وأيقنَّا

(١) روى قريباً منه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٨ / ص ٣٤٢ / ح ٥٤٠).

(٢) أي لا تبعد ولا تزول.

الباب (٥٨): في نوادر الكتاب ٤٦١

وبقوله ﷺ: «إِنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ، وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي النَّارِ».

فقد أخرج ﷺ من تَمَسَّكَ بِالْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ مِنَ الْفِرْقِ الْمَهَالِكَةِ وَجَعَلَهُ مِنَ النَّاجِيَةِ بِمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا لَنْ يَضِلَّ». وَبِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَمْرُقُ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ قَدْ فَارَقَ الْكِتَابَ وَالْعِتْرَةَ.

فقد دلنا ﷺ بما أعلمنا أن فيها خلفه فينا غنى عن إرسال الله ﷻ الرُّسُلَ إلينا وقطعاً لعذرنا وحققتنا، ووجدنا الأُمَّةَ بعد نبيها ﷺ قد كثر اختلافها في القرآن وتنزيله وسوره وآياته وفي قراءته ومعانيه وتفسيره وتأويله، وكلُّ منهم يحتجُّ لمذهبه بآيات منه، فعلمنا أن الذي يعلم من القرآن ما يحتاج إليه هو الذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بالكتاب الذي لا يفارقه إلى يوم القيامة.

ومع هذا فإنه لا بدَّ أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجة ودلالة يبين بهما من الخلق المحجوجين به المحتاجين إليه، ويكون بهما في صفاته وعلمه وثباته خارجاً عن صفاتهم غنياً بما عنده عنهم، تثبت بذلك معرفتهم عند الخلق، دلالة معجزة وحجة لازمة يضطرُّ المحجوجين به إلى الإقرار بإمامته لكي يتبين المؤمن المحقُّ [بذلك] من الكافر المبطل المعاند الملبس على الناس بالأكاذيب والمخاريق وزخرف القول و صنوف التأويلات للكتاب والأخبار، لأنَّ المعاند لا يقبل البرهان.

فإن احتجَّ محتجُّ من أهل الإلحاد والعناد بالكتاب وأنه الحجة التي يُستغنى بها عن الأئمة الهداة، لأنَّ فيه تبيانا لكلِّ شيء، ولقول الله ﷻ: ﴿مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

قلنا له: أمَّا الكتاب فهو على ما وصفت فيه تبيان كلِّ شيء، منه منصوص

٤٦٢ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

مبيّن، ومنه ما هو مختلف فيه، فلا بدّ لنا من مبيّن يبيّن لنا ما قد اختلفنا فيه، إذ لا يجوز فيه الاختلاف، لقوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ولا بدّ للمكلفين من مبيّن يبيّن براهين واضحة تبهر العقول وتلزم بها الحجّة، كما لم يكن فيما مضى بدّ من مبيّن لكلّ أمة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبيّها، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة وأهل الزبور بالزبور وأهل الإنجيل بالإنجيل، وقد أخبرنا الله ﷻ عن هذه الكتب أنّ فيها هدى ونورا يحكم بها النبيون، وأنّ فيها حكم ما يحتاجون إليه.

ولكنه ﷻ لم يكلهم إلى علمهم بما فيها، وواتر الرّسل إليهم، وأقام لكلّ رسول علماً ووصياً وحجّة على أمته، أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبيّ الآخر، لئلا تكون لهم عليه حجّة، وجعل أوصياء الأنبياء حكّاماً بما في كتبه، فقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ثمّ إنّ ﷻ قطع عنّا بعد نبينا ﷺ الرّسل إليّ، وجعل لنا هداية من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحقّ، ويجلون عنّا العمى، وينفون الاختلاف والفرقة، معصومين قد أمنّا منهم الخطأ والزلل، وقرن بهم الكتاب، وأمرنا بالتمسك بهما، وأعلمنا على لسان نبيّه ﷺ أنّا لا نضلّ ما إن تمسكنا بهما، ولو لا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلّا بعثة الرّسل إليّ إلى انقطاع التكليف عنّا، ويبيّن الله ﷻ ذلك في قوله لنبيّه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فلله الحجّة البالغة علينا بذلك.

والرّسل والأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم) لم تخل الأرض منهم، وقد كانت لهم فترات من خوف وأسباب لا يُظهرون فيها دعوة، ولا يبدون أمرهم إلّا لمن أمنوه، حتّى بعث الله ﷻ محمداً ﷺ، فكان آخر أوصياء عيسى ﷺ رجل يقال له: (آبي)، وكان يقال له: (بالط) أيضاً.

[٤ / ٥٤٤] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاتِبُ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «الَّذِي تَنَاهَتْ إِلَيْهِ وَصِيَّةُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: «أَبِي».

[٥ / ٥٤٥] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ الْكَاتِبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ آخِرَ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عليه السلام رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: بِالطَّ»^(١).

[٦ / ٥٤٦] وَحَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ سَهْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْوَاسِطِيِّ وَعَبْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَدْ أَتَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ أَتَى أَبِي^(٢)، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ أَبِي: يَا سَلْمَانَ، إِنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي تَطْلُبُهُ بِمَكَّةَ قَدْ ظَهَرَ، فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ سَلْمَانَ (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ)»^(٣).

[٧ / ٥٤٧] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْكُوفِيِّينَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ أُمِّيَّةِ ابْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورِ الْوَاسِطِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ

(١) قال المصنّف رضي الله عنه في (ج ١ / ص ٢٤٢): (قد ذكر قوم أنّ أبي هو أبو طالب. وإنّما اشتبه الأمر به

لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئِلَ عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: «أبي»، فصحّفه الناس وقالوا:

أبي). وأقول: (أبي) بمد الهمزة وإمالة الباء من ألقاب علماء النصارى.

(٢) كذا، ولعلّ النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بأبي.

(٣) رواه عليّ بن يوسف الحلبي رضي الله عنه في العدد القويّة (ص ٦٨ / ح ١٠٠).

٤٦٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

الأول يعني موسى بن جعفر عليه السلام: أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بآبي؟ قال: «لا، ولكنه كان مستودعاً لوصاياها، فسلمها إليه عليه السلام»، قال: قلت: فدفعها إليه على أنه كان محجوجاً به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا»، قلت: فما كان حال أبي؟ قال: «أقر بالنبى ﷺ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا، ومات أبي من يومه»^(١).

فقد دل ذلك على أن الفترة هي الاختفاء والسر والامتناع من الظهور وإعلان الدعوة لا ذهاب شخص وارتفاع عين الذات والإتيية^(٢)، وقد قال الله ﻋﻠﻴﻚ في قصة الملائكة عليه السلام: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً، لأن الملائكة ينامون والنائم في غاية الفتور، والنائم لا يسبح، لأنه إذا نام فتر عن التسبيح، والنوم بمنزلة الموت، لأن الله ﻋﻠﻴﻚ يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، ويقول ﻋﻠﻴﻚ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ [الأنعام: ٦٠]، والنائم فاطر بمنزلة الميت، والذي لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يدركه فتور هو الله الذي لا إله إلا هو، والخبر دليل على ذلك.

[٨ / ٥٤٨] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْوَرَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقِدِ الْعَطَّارِ، قَالَ: قَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَلَائِكَةِ

(١) رواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٤٤٥ / أبواب التاريخ / ح ١٨)، وفيه: (أبي طالب)، وقال محققه في الهامش: (الظاهر أن أبي طالب) مصحَّف (أبي بالظ)، وأبي يامالة الياء من ألقاب علماء النصارى، وبالظ اسم ذلك الرجل كما هو كذلك في نسخ كمال الدين).

(٢) في بعض النسخ: (الأيئية).

(٣) جرح واجترح: أي اكتسب.

الباب (٥٨): في نوادر الكتاب ٤٦٥

أَيَنَامُونَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُطْرِفُكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ بَشِيءٌ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «مَا مِنْ حَيٍّ إِلَّا وَهُوَ يَنَامُ مَا خَلَا اللَّهَ وَحْدَهُ ﷻ، وَالْمَلَائِكَةُ يَنَامُونَ»، فَقُلْتُ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [٢٠]، فَقَالَ: «أَنفَاسُهُمْ تَسْبِيحٌ».

فالفترة إنما هي الكفُّ عن إظهار الأمر والنهي.

واللغة تدلُّ على ذلك، يقال: فتر فلان عن طلب فلان، وفتر عن مطالبته، وفتر عن حاجته، وإنما ذلك تراخ عنه وكفُّ لا بطلان الشخص والعين، ومنه قول الرجل: أصابتنِي فترة، أي ضعف.

وقد احتجَّ قوم بقول الله ﷻ لِنَبِيِّهِ: ﴿لِئُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦]، وقول الله ﷻ: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]، فجعلوا هذا دليلاً على أنه لم يكن بين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين محمد ﷺ نبيٌّ ولا رسول ولا حجَّة، وهذا تأويل بين الخطأ، لأنَّ النَّذْرَ إنما هم الرُّسُلُ خاصَّةً دون الأنبياء والأوصياء، لأنَّ الله ﷻ يقول لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

فالنَّذْرُ هم الرُّسُلُ، والأنبياء والأوصياء هداة، وفي قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٧] دليل على أنه لم تخل الأرض من هداة في كلِّ قوم وكلِّ عصر تلزم العباد الحجَّةَ لله ﷻ بهم من الأنبياء والأوصياء.

فالهداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله ﷻ لازماً للعباد، لأنَّهم يُؤدُّون عن النَّذْر، وجائز أن تنقطع النَّذْر، كما انقطعت بعد النبيِّ ﷺ فلا نذير بعده.

[٩ / ٥٤٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ﷺ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،

٤٦٦ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ جَمِيعًا، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧)، فَقَالَ: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ فِي زَمَانِهِمْ» (٢).

[١٠/٥٥٠] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُدَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَعْنَى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧)؟ فَقَالَ: «الْمُنذِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيُّ الْهَادِي، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ إِمَامٌ مَنَّا يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» (٣).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وإنما قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿لَشُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦]، أي ما جاءهم رسول قبلك بتبديل شريعة ولا تغيير ملّة (٤)، ولم ينف عنهم الهداة والدعاة من الأوصياء (٥)، وكيف يكون ذلك وهو ﷻ يحكي عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]؟ فهذا يدلُّ على أنه قد كان هناك هادٍ يهدمهم على شرائع دينهم، لأنهم قالوا ذلك قبل أن يُبعث محمد ﷺ (٦).

(١) في بعض النسخ: (لأبي جعفر عليه السلام).

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٣١ و ١٣٢ / ح ١٣٩).

(٣) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٢ / ح ١٤٠)، وروى قريباً منه العياشي عليه السلام في

تفسيره (ج ٢ / ص ٢٠٤ / ح ٨).

(٤) في بعض النسخ: (ولا نسخ ملّة).

(٥) في بعض النسخ: (ولم ينف عنهم الهداية ولا عن الأوصياء).

(٦) في بعض النسخ: (قبل أن يكون محمد ﷺ).

ومَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[١١/٥٥١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالْوَاقِفُ كَافِرٌ، وَالنَّاصِبُ مُشْرِكٌ».

[١٢/٥٥٢] أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ سَمَاعَةَ وَعَازِمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]».

[١٣/٥٥٣] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُؤَمِّنِ الطَّاقِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» [الحديد: ١٧]، قَالَ: «يُحْيِيهَا اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهَا، [بِعَنِي] بِمَوْتِهَا كُفْرَ أَهْلِهَا، وَالْكَافِرُ مَيِّتٌ»^(١).

[١٤/٥٥٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ ظَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

(١) روى قريباً منه القاضي النعمان في شرح الأخبار (ج ٣ / ص ٣٥٦ / ح ١٢١٥).

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَفْضَلُ الْكَلَامِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَوْلَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَوْلَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا، وَأَنَا نُورٌ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ أَوْحَدُهُ وَأَسْبَحُهُ وَأَكْبَرُهُ وَأُقَدِّسُهُ وَأُجِدُّهُ، وَيَتْلُونِي نُورٌ شَاهِدٌ مِنِّي، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الشَّاهِدُ مِنْكَ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخِي وَصَفِيِّ وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي وَوَصِيِّ وَإِمَامِ أُمَّتِي وَصَاحِبِ حَوْضِي وَحَامِلِ لَوَائِي، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يَتْلُوهُ؟ فَقَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ الْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

[١٥/٥٥٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيَّهُ ﷺ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا [ال]كِتَابُ وَصِيَّتِكَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ، فَقَالَ: وَمَنِ النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِي يَا جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ عَلِيُّ الْكِتَابِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَفْكَ خَاتَمًا وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَفَكَتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمًا وَعَمِلْتُ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَتُ خَاتَمًا وَعَمِلْتُ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَتُ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أُخْرَجَ بِقَوْمِكَ إِلَى الشَّهَادَةِ وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ وَاشْرَ نَفْسِكَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَتُ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ: أَصُمْتُ وَالزَّمْ مَنْزِلَكَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَتُ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ: حَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَاهُمْ وَلَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ ﷻ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ فَفَضَّضْتُ خَاتَمًا فَوَجَدْتُ فِيهِ: حَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَاهُمْ وَأَنْشُرَ عِلْمَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَصَدَّقَ آبَاءَكَ الصَّالِحِينَ وَلَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ ﷻ وَأَنْتَ فِي حِرْزٍ وَأَمَانٍ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَدَفَعُهُ إِلَيَّ

مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَذَلِكَ يَدْفَعُهُ مُوسَى إِلَى [الَّذِي] مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ كَذَلِكَ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ [قِيَامِ] الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

[١٦/٥٥٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣]، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ، وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّى أَنْ لَوْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتْ: يَا مُؤْمِنُ، فِي بَطْنِي كَافِرٌ فَكَسِرْنِي وَاقْتُلْنِي»^(٢).

[١٧/٥٥٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ^(٣)، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) رواه المصنّف رحمه الله في أماليه (ص ٤٨٦ / ح ٢/٦٦٠)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٢٨٠ و ٢٨١ / باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله ﷻ... / ح ٢)، والطوسي رحمه الله في أماليه (ص ٤٤١ و ٤٤٢ / ح ٤٧/٩٩٠).

(٢) رواه فوات الكوفي رحمه الله في تفسيره (ص ٤٨١ و ٤٨٢ / ح ٣/٦٢٧) بتفاوت يسير.

(٣) قال العلامة في خلاصته في عنوانه في قسم الضعفاء (ص ٣٤٨ / الرقم ١): (زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني - بالذال المهملة - الحارقي - بالخاء المعجمة بعدها ألف وراء مهملة وقاف - ...، الكوفي الأعمى التابعي، زيدي المذهب، وإليه تُنسب الجارودية من الزيدية، كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وروى عن الصادق عليه السلام، وتغيّر لهما خرج زيد رحمه الله، وروى عن زيد. وقال ابن الغضائري: حديثه في أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه، ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الأرجني. وقال الكشي: زياد بن المنذر أبو الجارود الأعمى السرحوب - بالسين المهملة المضمومة والراء والخاء المهملة

٤٧٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

«إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ يُنَادِي مُنَادِيَهُ: أَلَا لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدٌ [كُم] طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَحَمَلٌ مَعَهُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ وَفَرٌ بَعِيرٌ، فَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْفَجَرَتْ مِنْهُ عِيُونٌ، فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ، وَمَنْ كَانَ ظَمْآنًا رَوِيَ، وَرَوَيْتُ دَوَابَّهُمْ، حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ»^(١).

[١٨/٥٥٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَّلُ مَنْ يَبَايِعُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَبْرَائِيلُ يَنْزِلُ فِي صُورَةَ طَيْرٍ أبيضَ فَيَبَايِعُهُ، ثُمَّ يَضَعُ رِجْلًا عَلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَرِجْلًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يُنَادِي بِصَوْتٍ طَلِقٍ تَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]»^(٢).

[١٩/٥٥٩] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَيَأْتِي فِي مَسْجِدِكُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا - يَعْنِي مَسْجِدَ مَكَّةَ -، يَعْلَمُ أَهْلَ مَكَّةَ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلَا أَجْدَادُهُمْ، عَلَيْهِمُ السُّيُوفُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ سَيْفٍ^(٣) كَلِمَةٌ تَفْتَحُ أَلْفَ كَلِمَةٍ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِيحًا فَتُنَادِي بِكُلِّ وَادٍ: هَذَا الْمَهْدِيُّ، يَقْضِي بِقَضَاءِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، [وَأَلَا يُرِيدُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ]»^(٤).

→ والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو - مذموم، ولا شبهة في ذمّه، وسمي سرحوباً باسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب. ثم روى الكشي في ذمّه روايات تضمن بعضها كونها كذاباً كافراً. (راجع: اختيار معرفة الرجال: ج ٢ / ص ٤٩٥ - ٤٩٨).

(١) رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٤٤ / باب ١٣ / ح ٢٩) بسند آخر.

(٢) رواه العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٥٤ / ح ٣).

(٣) في بعض النسخ: (مكتوب عليها).

(٤) رواه المصنّف عليه السلام في الخصال (ص ٦٤٩ / ح ٤٣)، والصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٣٣١ /

ج ٦ / باب ١٨ / ح ١١)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٢٧ و ٣٢٨ / باب ٢٠ / ح ٥).

(٥) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٦٩): (بيان: قوله عليه السلام: «يعلم أهل مكة» لعله كناية عن أنهم لا يعرفونهم بوجه).

[٢٠ / ٥٦٠] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي بَنِي تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ إِلَّا عَرَفَهُ صَالِحٌ هُوَ أَمَّ طَالِحٌ، لِأَنَّ فِيهِ آيَةً لِلْمُتَوَسِّمِينَ، وَهِيَ بِسَبِيلِ مُقِيمٍ».

[٢١ / ٥٦١] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي بَنِي تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَمَانٍ فِي الْإِسْلَامِ حَلَالٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لَا يَقْضِي فِيهِمَا أَحَدٌ بِحُكْمِ اللَّهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ ﷻ الْقَائِمَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَحْكُمُ فِيهِمَا بِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ لَا يُرِيدُ عَلَى ذَلِكَ بَيِّنَةً: الزَّانِي الْمُحْصَنُ يَرْجُهُ، وَمَانِعُ الزَّكَاةِ يَضْرِبُ رَقَبَتَهُ»^(١).

[٢٢ / ٥٦٢] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي بَنِي تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ رَكِبَ فَرَسًا أَذْهَمَ أَبْلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ^(٢)، ثُمَّ يَنْتَفِضُ بِهِ فَرَسُهُ، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدَةٍ إِلَّا وَهُمْ يَطُنُّونَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، فَإِذَا نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْحَطَّ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ مَلِكٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ مَلَكًا كُلُّهُمْ يَنْتَظِرُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفِينَةِ، وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَكَانُوا مَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رُفِعَ، وَأَرْبَعَةُ أَلْفِ مُسَوِّمِينَ وَمُرْدِفِينَ، وَثَلَاثًا عَشَرَ مَلَكًا^(٣) يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَرْبَعَةُ أَلْفِ الَّذِينَ هَبَطُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ، فَصَعِدُوا فِي الْإِسْتِئْذَانِ، وَهَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ

(١) رواه المصنّف رحمه الله في ثواب الأعمال (ص ٢٣٥ و ٢٣٦)، وفي من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ١١ / ح ١٥٨٩)، والبرقي رحمه الله في المحاسن (ج ١ / ص ٨٧ / ح ٢٨)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ٣ / ص ٥٠٣ / باب مانع الزكاة / ح ٥).

(٢) الشمرَاخ: غرّة الفرس.

(٣) كذا.

٤٧٢ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمَّ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا بَيْنَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ مُخْتَلَفٌ الْمَلَائِكَةِ»^(١).

[٢٣/٥٦٣] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَمزة الشَّاهِدِيُّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ نَجْفِ الْكُوفَةِ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيَّ النَّجْفِ نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [وَأَعْمَدُهَا مِنْ عُمْدِ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَائِرِهَا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ ﷻ، وَلَا تُهَوَىٰ بِهَا إِلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى]»، قَالَ: قُلْتُ: أَوَتَكُونُ مَعَهُ أَوْ يُوتَىٰ بِهَا؟ قَالَ: «بَلَىٰ يُوتَىٰ بِهَا، يَأْتِيهِ بِهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

[٢٤/٥٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلَوْنِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُفْتَقِدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، إِنَّهُمْ لَيَفْتَقِدُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ، وَبَعْضُهُمْ يَسِيرُ فِي السَّحَابِ يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيتِهِ وَنَسَبِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيُّهُمْ أَعْظَمُ إِيَّانَا؟ قَالَ: «الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ مَهَارًا»^(٣).

[٢٥/٥٦٥] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

(١) راجع ما رواه ابن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات (ص ٢٣٣ - ٢٣٥ / ح ٥ / ٣٤٨)، والنعمانى رحمه الله في الغيبة (ص ٣٢١ - ٣٢٣ / باب ٢٠ / ح ٤ و ٥)، والطبري رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٤٥٧ و ٤٥٨ / ح ٤٣٧ / ٤١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) روى قريباً منه العياشي رحمه الله في تفسيره (ج ١ / ص ٦٧ / ح ١١٨)، والنعمانى رحمه الله في الغيبة (ص ٣٢٦ و ٣٢٧ / باب ٢٠ / ح ٣).

عَلَى خَلْقِهِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَحْتُمًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٌ مَعَهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْغَنَمِ الْبُكْمِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَأَحَدُ عَشَرَ نَقِيْبًا كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ»^{(١)(٢)}.

[٢٦/٥٦٦] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي هِرَاسَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْحَافِقَيْنِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سَبَّحَ الْأَرْضِ وَسَبَّحَ الطَّيْرِ، يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَفْخَرُ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولُ: مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣).

(١) روى قريباً منه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٨ / ص ١٦٧ / ح ١٨٥).

(٢) قال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي (ج ١٢ / ص ١٩٦): (الكاف في «كأني»: للتشبيه، وخبر (أن) محذوف، و(الباء) بمعنى (مع)، أي كأني كائن مع القائم عليه السلام وناظر إليه، فقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه. ويحتمل إرادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه إحداهما بالأخرى...، «فيجفلون عنه إجفال الغنم»: جفل الناس وأجفلوا وانجفلوا: أي ذهبوا مسرعين، وفي (المصباح): جفل الشيء جفلاً من بابي ضرب وقعد، نذ وشرذ، فهو جافل، وجفلاً مبالغة، وجفلت الطائر أيضاً: نفرت، وفي طواعه فأجفل هو بالألف جاء الثلاثي متعدياً والرباعي لازماً عكس المشهور، يقال: أجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا أسرعوا الهرب). وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول (ج ٢٦ / ص ٣٦): (قوله عليه السلام: «فيجفلون»: قال الجوهري: أجفل القوم أي هربوا مسرعين، ولعل الكتاب يشتمل على لعن أئمة المخالفين أو على الأحكام التي يخالف ما عليه عامة الناس).

وقال رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٢٦): (توضيح: أجفل القوم: أي هربوا مسرعين).

(٣) رواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٣١ / ح ١٣٨).

[٢٧/٥٦٧] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا كَانَ قَوْلُ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، إِلَّا تَمَنَّى لِقُوَّةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا ذَكَرَ إِلَّا شِدَّةَ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِنَّ قَلْبَهُ لِأَشَدُّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَلَوْ مَرُّوا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَلَعُوهَا، وَلَا يَكْفُونَ سَيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَنْكَ».

[٢٨/٥٦٨] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحُجَّاجِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مَجَاشِعِ، عَنْ مُعَلَّى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَيْضِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا أَنْفَاءً وَهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيَاتُهَا حِينَ انْتَرَعَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا، وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقْتُ، أَعَدَّتْ لِقَائِمَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهَا مُوسَى [بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]، وَإِنَّهَا تَصْنَعُ مَا تُوْمَرُ، وَإِنَّهَا حَيْثُ أُلْقِيَتْ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا»^(١).

[٢٩/٥٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ، عَنْ

(١) رواه الصفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بصائر الدرجات (ص ٢٠٣ و ٢٠٤ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٣٦)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٦ / ح ١٠٨)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٢٣٢ / باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ / ح ١)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاختصاص (ص ٢٦٩ و ٢٧٠).

(٢) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ٢٣٠): (قوله: «وإن عهدي بها أنفأ»): يقال: عهدته إذا لقبته وأدركته، وأنفأ كصاحب وكنف، وقُرى بها أي مذ ساعة، أي في أول وقت يقرب منّا. قوله: «وهي خضراء»: إمّا لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع، أو لتجدد الرطوبة أناً فأناً بأمر الله تعالى. قوله: «من شجرتها»: قيل: هي شجرة الجنة).

بِشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ فَالْبَسَهُ إِيَّاهُ، فَلَمْ يَضْرَهُ مَعَهَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ^(١) وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ، وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ، فَلَمَّا وُلِدَ يُوسُفُ عُلِقَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي عَضْدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يُوسُفُ بِمِصْرَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِيحَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ»، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَإِنِّي مَنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ؟ قَالَ: «إِلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ مَعَ قَائِمِنَا إِذَا خَرَجَ»، ثُمَّ قَالَ: «كُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدَ انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٢).

[٣٠ / ٥٧٠] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ إِذَا تَنَاهَتْ الْأُمُورُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ مَنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَخَفَّضَ لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ مِنْهَا، حَتَّى تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ رَاحَتِهِ، فَأَيُّكُمْ لَوْ كَانَتْ فِي رَاحَتِهِ شَعْرَةٌ لَمْ يُبْصِرْهَا؟».

[٣١ / ٥٧١] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ الْوَشَّاءِ، عَنْ مُشْنَى الْحَنَاطِطِ، عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعَشِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ مَوْلَى لَبْنِيِّ شَيْبَانَ^(٣)، عَنْ أَبِي

(١) التميمية: عودة تعلق على الإنسان. (الصحاح).

(٢) قد مر ذكر مصادره في (ج ١ / ص ٢٠١)، فراجع.

(٣) قال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي (ج ١ / ص ٣٠١ - ٣٠٣): «(إذا قام): أي خرج بعد الغيبة المقدرة وظهر لإظهار دين الحق وإعلاء كلمته. «قائما»: المهدي المنتظر الموعود بالنصر والظفر. وهذا القيام كائن قطعاً لروايات متواترة من طريق العامة والخاصة إلا أن العامة يقولون:

⇒ إِنَّهُ يُؤَدِّدُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ نَسْلِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَجَدَّهُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْآبِي فِي كِتَابِ (إِكْمَالِ الْكِمَالِ)، وَنَحْنُ نَقُولُ: هُوَ حَيٌّ مُوجُودٌ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِوَجُودِهِ وَلَوْلَا وَجُودُهُ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا طَرَفَةَ عَيْنٍ. «وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ»: أَيِ قَدْرَتِهِ أَوْ شَفَقَتِهِ أَوْ نِعْمَتِهِ أَوْ إِحْسَانِهِ أَوْ وِلَايَتِهِ أَوْ حَفْظِهِ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ»: ضَمِيرُ التَّائِيثِ إِذَا عَائِدٌ إِلَى الْيَدِ وَالْبَاءِ لِلْسَبَبِيَّةِ أَوْ إِلَى الرَّؤُوسِ وَالْبَاءِ بِمَعْنَى (فِي)، وَهَذَا الْأَخِيرُ يَنَاسِبُهُ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْعَقْلَ جَوْهَرٌ مُضَىءٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدِّمَاغِ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ الْغَائِبَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِالْمَشَاهِدَةِ. «وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ»: أَيِ عَقُولَهُمْ، جَمَعَ جِلْمٌ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الْأُنَاةُ وَالتَّثْبُتُ فِي الْأُمُورِ، وَذَلِكَ مِنْ شِعَارِ الْعُقَلَاءِ، وَالْمَرَادُ بِجَمْعِ عَقُولَهُمْ رَفْعُ الْإِنْتِشَارِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَجَمْعُهُمْ عَلَى دِينِ الْحَقِّ، وَبِكِمَالِ أَحْلَامِهِمْ كِمَالِ عَقْلِ كُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ بِحَيْثُ يَنْقَادُ لَهُ الْقُوَّةُ الشَّهَوِيَّةُ وَالْغَضَبِيَّةُ وَيَحْصُلُ فَضِيلَةُ الْعَدْلِ فِي جَوْهَرِ الْبَدَنِ، وَالْأَمْرَانِ يَتَحَقَّقَانِ فِي عَهْدِ صَاحِبِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ إِذْ خَرَجَ يَنْفِخُ الرُّوحَ فِي الْإِسْلَامِ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالسَّيْفِ، فَمَنْ أَبَى قَتْلَهُ وَمَنْ نَازَعَ قَهْرَهُ حَتَّى رَفَعَ الْمَذَاهِبَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا يَبْقَى فِي وَجْهَيْهَا إِلَّا دِينُ الْحَقِّ، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَأَمْنًا وَإِبْرَانًا كَمَا مُلِّتْ ظِلْمًا وَجورًا وَطَغْيَانًا، فَشَهِدَاؤُهُ خَيْرُ الشَّهَدَاءِ، وَأَمْنَاؤُهُ خَيْرُ الْأَمْنَاءِ، وَأَصْحَابُهُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِهِ وَالْمَشْفِقُونَ عَلَى عِبَادِهِ وَالْحَافِظُونَ لِبِلَادِهِ وَالْعَاقِلُونَ الْعَامِلُونَ الْكَامِلُونَ الْعَابِدُونَ النَّاصِحُونَ لَهُ، فَيَعُودُ الْخَلَائِقُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ إِلَى الْجَمْعِيَّةِ وَبَعْدَ التَّشْتُّتِ إِلَى الْمَعِيَّةِ وَبَعْدَ الْكثْرَةِ إِلَى الْوَحْدَةِ وَبَعْدَ التَّفَارِقِ إِلَى التَّوَافُقِ وَبَعْدَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْحَقِّ بِأَعْيُنِ سَالِمَةٍ مِنَ الرَّمَادِ، وَيَسْلُكُونَ إِلَيْهِ بِأَقْدَامٍ ثَابِتَةٍ فِي سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَهَذَا مَعْنَى جَمْعِ عَقُولَهُمْ وَكِمَالِ أَحْلَامِهِمْ، لِأَنَّ كِمَالَهَا بِحَسَبِ مِيلِهَا وَرَجُوعِهَا إِلَى الْحَقِّ، فَإِذَا تَحَقَّقَ الرَّجُوعُ ثَبَتَ الْكِمَالُ قَطْعًا. هَذَا، وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِالْيَدِ هُنَا الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِالْقَلْبِ الَّذِي يَتَوَسَّطُهُ يَرُدُّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ وَالْفَيْضَ الرَّبَّانِيَّ عَلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ شَاءَ». وَالْمَرَادُ بِرُؤُوسِ الْعِبَادِ نَفُوسَهُمُ النَّاطِقَةَ وَعَقُولَهُمُ الْهَيُولَانِيَّةَ، وَالْمَرَادُ بِجَمْعِ اللَّهِ عَقُولَهُمْ جَمْعُ اللَّهِ بِوَسِطَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْقُدْسِيِّ وَالْجَوْهَرِ الْعَقْلِيِّ عَقُولَهُمْ مِنْ جِهَةِ التَّعْلِيمِ وَالْإِلْهَامِ، فَإِنَّ الْعُقُولَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهَا مَنَعْمَرَةٌ فِي طَبَائِعِ الْأَبْدَانِ، مَتَفَرِّقَةٌ فِي الْحَوَاسِّ، مَتَشَوِّقَةٌ إِلَى الْأَغْرَاضِ وَالشَّهَوَاتِ، مَحْبُوسَةٌ فِي سَجُونِ الْأَمَانِيِّ وَشُعَبِ الرَّغْبَاتِ، ثُمَّ إِذَا سَاعَدَهُ التَّوْفِيقُ وَتَنَبَّهَ بِأَنْ وَرَاءَ هَذِهِ النُّشْأَةِ نَشْأَةٌ أُخْرَى عِلْمُ ذَاتِهِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ وَاسْتَكْمَلَ بِالْعِلْمِ وَالْحَالِ، وَارْتَقَى إِلَى مَعْدَنِهِ الْأَصْلِيِّ، وَعَادَ مِنْ مَقَامِ التَّفَرُّقِ

جَعَفَرِ [البَاقِر] عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ، فَجَمَعَ بِهَا عُقُوبَهُمْ، وَكَمَلَتْ بِهَا أَحْلَامُهُمْ»^(١).

→ والكثرة إلى مقام الجمعية والوحدة، ولمّا ثبت وتقرّر أنّ النفوس الإنسانية من زمن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الخاتم ﷺ كانت متدرّجة في التلطف ومرتّبة في الاستعداد، وكذلك كلّما جاء رسول كانت معجزة المتأخر أقرب إلى المعقول من المحسوس من معجزة المتقدم، ولأجل ذلك كانت معجزة نبيّنا ﷺ القرآن وهو أمر عقلي إنّما يعرف كونه إعجازاً أصحاب العقول الذكيّة، ولو كان منزلاً على الأمم السابقة لم يكن حجة عليهم، لعدم استعدادهم لدركه. ثمّ من بعثته ﷺ آخر الزمان كانت الاستعدادات في الترقّي والنفوس في التلطف والتدكي، ولهذا لا يحتاجون إلى رسول آخر يكون حجة الله عليهم، لأنّ الحجة عليهم هي العقل الذي هو الرسول الداخلي، ففي آخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس إلى حدّ لا يحتاجون إلى معلّم من خارج على الرسم المعهود بين الناس، لأنّهم مكثفون بالإلهام النفسي عن التأدّب الوضعي وبالمدد الداخلي عن المؤدّب الخارجي، وبالمكمل العقلي عن المعلّم الحسيّ كما لسائر الأولياء. فيد الله وهو ملك روحاني يجمع عقولهم ويكمل أحلامهم. هذا كلامه، وفيه نظر، أمّا أولاً فلأنّ ترقّي العقول على الوجه المذكور غير مسلم، ولو كان كذلك لكان الاختلاف بعد نبيّنا ﷺ أقلّ من الاختلاف في الأمم السالفة، وقد دلّت الأخبار المتكاثرة على عكس ذلك. وأمّا ثانياً فلأنّ المقصود من هذا الحديث أنّ تكميل العقول في آخر الزمان بواسطة معلّم حسيّ وهو الصاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما ذكره يدلّ على أنّهم لا يحتاجون إلى معلّم حسيّ أصلاً. وأمّا ثالثاً فلأنّه وإنّ أمكن حمل اليد هنا على الملك لكن لا حاجة لنا تدعو إليه، لأنّ إعانة أيّ ملك وتسليده أقوى وأحسن من إعانة الصاحب وتسليده عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول (ج ١ / ص ٨٠): (قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وضع الله يده»: الضمير في قوله: «يده»، إمّا راجع إلى الله أو إلى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فجمع بها عقولهم»، يحتمل وجهين: أحدهما: أنّه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحقّ فلا يقع بينهم اختلاف، ويتفقون على التصديق، وثانيهما: أنّه يجتمع عقل كلّ واحد منهم ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرّق لتفرّقها. كذا قيل، والأوّل أظهر. والضمير في (بها) راجع إلى اليد، وفي (به) إلى الموضوع، أو إلى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ. والأحلام جمع الحلم - بالكسر -، وهو العقل).

(١) أي زاد الله في دماغهم، فأكمل شعورهم وفكرهم بقدرته الكاملة. والخبر رواه الكليني رحمه الله في

[٣٢ / ٥٧٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمُرُوزِيِّ ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ ^(٢) عِمْرَانُ ابْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَامِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ ^(٣)، قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤) بِمَرُوءَ، فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَدَأٍ مَقْدَمِنَا، فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتُهُ حَوَاضَانَ النَّاسِ، فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، جَهَلِ الْقَوْمُ وَخُدَعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ ﷺ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًّا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» [الأنعام: ٣٨]، وَأَنْزَلَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمْرِهِ ﷺ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة: ٣]، فَأَمَرَ الْإِمَامَةَ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَلَمْ يَمُضِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ

→ الكافي (ج ١ / ص ٢٥ / كتاب العقل والجهل / ح ٢١)، والراوندي في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٨٤٠ / ح ٥٧).

(١) في العيون: (أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهروي).

(٢) في بعض النسخ: (أبو ماجد).

(٣) هو وأخوه مجهولان لا يُعرفان ولا يُذكران إلا في طريق هذه الرواية. ويُعرف منها مرتبتها في التشيع سبباً عبد العزيز.

(٤) في بعض النسخ: (كنّا مع الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ).

دِينَهُمْ وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ الْحَقِّ، وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمًا وَإِمَامًا، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيْنَهُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ، وَمَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ ﷻ فَهُوَ كَافِرٌ، هَلْ تَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟

إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا، وَأَعْظَمُ شَأْنًا، وَأَعْلَى مَكَانًا، وَأَمْنَعُ جَانِبًا، وَأَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُوبِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِأَرَائِهِمْ، أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ ﷻ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَالْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً، وَفَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرُهُ^(١)، فَقَالَ ﷻ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُورًا بِهَا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ، ثُمَّ أَكْرَمَهَا اللَّهُ ﷻ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [٢٣] وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ [٢٣] [الأنبياء: ٧٢ و٧٣]، فَلَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى وَرِثَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً، فَقَلَّدَهَا ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهَا اللَّهُ ﷻ، فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءَ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ [وَلَكِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]﴾ [الروم: ٥٦]، فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ؟

٤٨٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا
إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ
الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي، بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ
وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ التُّغُورِ
وَالْأَطْرَافِ.

الْإِمَامُ مِجْلٌ حَلَالٌ لِلَّهِ، وَيُحْرَمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنِ دِينِ
اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ.
الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الْأَفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَاهَا الْأَيْدِي
وَالْأَبْصَارُ.

الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي
غِيَابِ الدُّجَى^(١)، وَالْبَلَدُ الْقَفَارِ^(٢)، وَجُجُجُ الْبِحَارِ.
الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَاءِ، وَالذَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى.
الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْبِقَاعِ، الْحَارُّ لِمَنْ اضْطَلَّ بِهِ^(٣)، وَالذَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ^(٤)، مَنْ
فَارَقَهُ فَهَالِكٌ.

الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْعَيْثُ الْهَاطِلُ^(٥)، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ، وَالسَّمَاءُ
الظَّلِيلَةُ، وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ، وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ، وَالْغَدِيرُ وَالرَّوَضَةُ.

(١) الغيب: الظلمة وشدة السواد. والدجى: الظلام.

(٢) القفر من الأرض: المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات. وفي الكافي: (أجواز البلدان والقفار). وفي
العيون: (البيد القفار). والبيداء: الفلاة.

(٣) البقاع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) في العيون: (المسالك).

(٥) الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

الإمام الأمين الرفيق، والوالد الشفيق^(١)، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية^(٢).

الإمام أمين الله ﷺ في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلائه، والداعي إلى الله ﷻ، والذاب عن حرم الله ﷻ.
الإمام هو المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلّم، نظام الدين، وعز المسلمین، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.
الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات، ضلت العقول، وتاهت الخلوم، وحارت الألباب^(٣)، وحسرت العيون، وتصاغرت العظام، وتحيرت الحكماء، وحسرت الخطباء، وتقاصرت الخلفاء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز [والتقصير]، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يقوم أحد مقامه أو يغني عنه؟ لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين، ووصف الواصفين.

فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ، كذبتهم والله أنفُسُهُم، ومنتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تدلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، وراموا إقامة الإمام

(١) في العيون: (والوالد الرقيق).

(٢) الداهية: الأمر العظيم.

(٣) الخلوم كالألباب: العقول. وضلت وحارت متقاربة المعنى.

بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزِدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

لَقَدْ رَامُوا صَعْبًا، وَقَالُوا إِنْ كُنَّا، وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يَنَادِيهِمْ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، وَقَالَ ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وَقَالَ ﷺ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٦ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ٣٧ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ٣٨ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَهْدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ ٣٩ ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ ٤٠ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ٤١ ﴿[القلم: ٣٦ - ٤١]، وَقَالَ ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، أَمْ طَبَعَ اللَّهُ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]، أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ١١ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٢٢ ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢١ - ٢٣]، أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]، بَلْ هُوَ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. فَكَيْفَ هُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ، وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لَا يَنْكُلُ^(١)، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ، وَالنُّسْكِ^(٢) وَالزَّهَادَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ

(١) وراع لا ينكل: أي حافظ للأمة. وفي بعض النسخ: (وداع) بالدال. ولا ينكل: أي لا يضعف ولا

يجبن.

(٢) في بعض النسخ: (والسنة)، والصواب ما في المتن كما في الكافي والعيون.

الرَّسُولِ، وَهُوَ نَسْلُ الْمُطَهَّرَةِ الْبُتُولِ، لَا مَعْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلَا يُدَانِيهِ [دَنَسٌ، لَهُ الْمَنْزِلَةُ الْأَعْلَى لَا يَبْلُغُهَا] ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذَّرْوَةُ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِترَةُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ، وَالرِّضَا مِنْ اللَّهِ ﷺ، شَرَفُ الْأَشْرَافِ، وَالْفَرْعُ مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِي الْعِلْمِ^(١)، كَامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ، مَفْرُوضٌ الطَّاعَةِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ ﷺ.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُوفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ، فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]، وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي طَالُوتَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وَقَالَ ﷺ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِترَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ^(٢) (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤ و ٥٥].

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِأُمُورِ عِبَادِهِ يَشْرَحُ لِدَلِكِ صَدْرَهُ، وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ، وَأَهْمَهُ الْعِلْمَ الْإِلَهَامًا، فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ، وَلَا يُحِيرُ^(٣) فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ، فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ، مُوَفَّقٌ، مُسَدَّدٌ، قَدْ آمَنَ الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ وَالْعِثَارَ، يُحْصُهُ

(١) في بعض النسخ: (باقر العلم).

(٢) في بعض النسخ: (وورائه).

(٣) من أحرار الجواب: أي لا يرثه. وفي العيون: (ولا يحيد)، أي لا يميل.

٤٨٤ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

اللَّهُ تَعَالَىٰ بِذَلِكَ لِتَكُونَ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَشَاهِدَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].
فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُوهُ، أَوْ يَكُونُ خِيَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيَقْدُمُوهُ؟
تَعَدَّوْا - وَبَيَّنَّ اللَّهُ - الْحَقَّ، وَنَبِّدُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَفِي
كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَىٰ وَالشِّفَاءَ، فَنَبِّدُوهُ وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَمَقْتَهُمْ وَأَتَعَسَّهُمْ.
فَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]، وَقَالَ ﷻ: ﴿فَتَعَسَّ﴾ لَهُمْ وَأَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨]، وَقَالَ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]»^(١).

* * *

هذا آخر الجزء الثاني من كتاب (كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة
وكشف الخيرة)، تصنيف الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
موسى بن بابويه القمي (قدس الله روحه ونور ضريحه)، وبه كمل الكتاب وتم.

والحمد لله رب العالمين

وصلَّى اللهُ على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

وسلِّم تسليماً كثيراً

* * *

(١) التَّعَسَّ - بالفتح -: الهلاك.

(٢) رواه المصنَّف ﷺ في أماليه (ص ٧٧٣ - ٧٧٩ / ح ١٠٤٩ / ١)، ومعاني الأخبار (ص ٩٦ -
١٠١ / ح ٢)، وعيون أخبار الرضا ﷺ (ج ١ / ص ١٩٥ - ٢٠٠ / باب ٢٠ / ح ١)،
والكليني ﷺ في الكافي (ج ١ / ص ١٩٨ - ٢٠٣ / باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته /
ح ١)، والنعماني ﷺ في الغيبة (ص ٢٢٥ - ٢٣١ / باب ١٣ / ح ٦)، وابن شعبة ﷺ في مُخَفِّ
العقول (ص ٤٣٦ - ٤٤٢)، والطبرسي ﷺ في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٢٦ - ٢٣٠).

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي / ط ٣ / ١٤٢٦هـ / أنصاريان / قم.
- ٣ - الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي / تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان / ١٣٨٦هـ / دار النعمان / النجف الأشرف.
- ٤ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: محمد بن عبد الله الأزرق / تحقيق: رشدي الصالح ملحق / ط ١ / ١٤١١هـ / انتشارات الشريف الرضي.
- ٥ - الاختصاص: الشيخ المفيد / تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد للطباعة والنشر / بيروت.
- ٦ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي / ١٤٠٤هـ / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ٧ - إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي / ط ٢ / ١٤١٥هـ / انتشارات الشريف الرضي.
- ٨ - الإرشاد: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٩ - الاستبصار: الشيخ الطوسي / تحقيق: حسن الخرسان / ط ٤ / ١٣٦٣ش / مطبعة خورشيد / دار الكتب الإسلامية / طهران.
- ١٠ - الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي / ط ٢ / ١٤٠٥هـ / دار الأضواء / بيروت.

- ٤٨٦ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)
- ١١ - الاستيعاب: ابن عبد البرّ / تحقيق: عليّ محمّد البجاوي / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الجيل / بيروت.
- ١٢ - أسد الغابة: عزّ الدّين ابن الأثير / دار الكتاب العربي / بيروت.
- ١٣ - الاعتقادات في دين الإماميّة: الشيخ الصدوق / تحقيق: عصام عبد السيّد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ١٤ - أعلام النبوة: أبو حاتم الرازي / ط ٢ / ١٣٨١ش / مؤسّسة حكمت و فلسفة / طهران.
- ١٥ - أعلام النبوة: عليّ بن محمّد البغدادي الماوردي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مكتبة الهلال / بيروت.
- ١٦ - إعلام الوريّ بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم.
- ١٧ - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني / دار إحياء التراث العربي.
- ١٨ - الأمالي: الشريف المرتضى / ط ١ / ١٣٢٥هـ / تصحيح وتعليق: السيّد محمّد بدر الدّين النعساني الحلبي / منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
- ١٩ - الأمالي: الشيخ الصدوق / ط ١ / ١٤١٧هـ / مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة / قم.
- ٢٠ - الأمالي: الشيخ الطوسي / ط ١ / ١٤١٤هـ / دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع / قم.
- ٢١ - الأمالي: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين الأستادولي وعليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٢٢ - الإمامة والتبصرة: ابن بابويه / ط ١ / ١٤٠٤هـ / مدرسة الإمام الهادي عليه السلام / قم.

- ٢٣ - إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرزي / تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي / ط ١ / ١٤٢٠هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ٢٤ - الأمثال: أبو عبيد القاسم بن سلام / حققه وعلّق عليه وقدم له: عبد المجيد قطامش / ط ١ / ١٤٠٠هـ / دار المأمون للتراث.
- ٢٥ - أنساب الأشراف: البلاذري / تحقيق: محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٣٩٤هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ٢٦ - الأوائل: أبو هلال العسكري / تحقيق وتصحيح: محمد السيّد الوكيل / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار البشير / طنطا.
- ٢٧ - إيضاح الاشتباه: العلامة الحليّ / تحقيق: الشيخ محمد الحسون / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٢٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: العلامة المجلسي / تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الربّاني الشيرازي / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / مؤسّسة الوفاء / بيروت.
- ٢٩ - بحر الجواهر (معجم الطبّ الطبيعي): محمد بن يوسف الهروي / ط ١ / ١٣٨٧هـ / الناشر: جلال الدين / قم.
- ٣٠ - البداية والنهاية: ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: عليّ شيري / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ٣١ - بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى عليه السلام: محمد بن أبي القاسم الطبري / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / ط ١ / ١٤٢٠هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٣٢ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن الحسن

- ٤٨٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)
- ابن فرُّوخ (الصفَّار) / تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي /
١٤٠٤هـ / منشورات الأعلمي / طهران.
- ٣٣ - تاج العروس: مرتضى الزبيدي / تحقيق: عليّ شيري / ١٤١٤هـ /
دار الفكر / بيروت.
- ٣٤ - تاريخ آل زرارة: أبو غالب الزراري / إعداد: السيّد محمّد عليّ الموحد
الأبطحي / ط ربّاني.
- ٣٥ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: الشيخ حسين بن الحسن
الرياربكري / دار الصادر / بيروت.
- ٣٦ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمّد بن جرير الطبري /
ط ٤ / ١٤٠٣هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ٣٧ - تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب الكاتب العبّاسي المعروف
باليقوبي / دار صادر / بيروت.
- ٣٨ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي / دراسة وتحقيق:
مصطفى عبد القادر عطا / ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ٣٩ - تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر / تحقيق: عليّ شيري / ١٤١٥هـ /
دار الفكر / بيروت.
- ٤٠ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيّد شرف الدّين
عليّ الحسيني الأسترآبادي / ط ١ / ١٤٠٧هـ / مدرسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.
- ٤١ - مُخفّ العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحرّاني / تصحيح وتعليق:
عليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٤٢ - التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم الرافعي / تحقيق: عزيز الله
عطاردي قوجاني / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

المصادر والمراجع..... ٤٨٩

٤٣ - تذكرة الخواصّ: سبط ابن الجوزي / ط ١ / ١٤١٨ هـ / منشورات الشريف الرضي / قم.

٤٤ - تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين دركاهي / ط ٢ / ١٤١٤ هـ / دار المفيد / بيروت.

٤٥ - تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): الثعلبي / تحقيق: أبو محمد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي / ط ١ / ١٤٢٢ هـ / دار إحياء التراث العربي.

٤٦ - تفسير الطبراني: الطبراني / ط ١ / ٢٠٠٨ م / دار الكتاب الثقافي / الأردن.

٤٧ - تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي / المكتبة العلمية الإسلامية / طهران.

٤٨ - تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي / تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري / ط ٣ / ١٤٠٤ هـ / مؤسّسة دار الكتاب / قم.

٤٩ - تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي / تحقيق: محمد كاظم / ط ١ / ١٤١٠ هـ / مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران.

٥٠ - تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني / دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / ط ٢ / ١٤١٥ هـ / دار الكُتب العلمية / بيروت.

٥١ - تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي / تحقيق: فارس الحسون / ط ١٤١٧ هـ.

٥٢ - تلبيس إبليس: ابن الجوزي / دراسة وتحقيق: أحمد بن عثمان المزيد / ط ١ / ١٤٢٣ هـ / دار الوطن / الرياض.

٤٩٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

٥٣ - تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام): ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري / ط ٢ / ١٣٦٨ ش / دار الكُتُب الإسلاميّة.

٥٤ - تنقيح المقال في علم الرجال: عبد الله المامقاني / تحقيق: الشيخ محمّد رضا المامقاني / ط ١ / ١٤٣١ هـ / مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث / قم.

٥٥ - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي / تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرساني / ط ٣ / ١٣٦٤ هـ / دار الكُتُب الإسلاميّة / طهران.

٥٦ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني / ط ١ / ١٤٠٤ هـ / دار الفكر / بيروت.

٥٧ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري / ط ١ / ١٤٢١ هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٥٨ - التوحيد: الشيخ الصدوق / تحقيق وتصحيح: هاشم حسيني طهراني / ط ١ / جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة / قم.

٥٩ - الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي / تحقيق: نبيل رضا علوان / ط ٢ / ١٤١٢ هـ / مؤسّسة أنصاريان / قم.

٦٠ - الثقات: محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي / ط ١ / ١٣٩٣ هـ / مؤسّسة الكُتُب الثقافيّة.

٦١ - ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق / تحقيق: محمّد مهدي الخرساني / ط ٢ / ١٣٦٨ ش / مطبعة أمير / منشورات الشريف الرضي / قم.

٦٢ - جامع الرواة وإزاحة الشُّبُهات عن الطُّرُق والإسناد: محمّد بن عليّ الأردبيلي الغروي الحائري / مكتبة المحمّدي.

٦٣ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدّين السيوطي / ط ١ / ١٤٠١ هـ / دار الفكر / بيروت.

المصادر والمراجع..... ٤٩١

٦٤ - جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري / تحقيق وتصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش / ١٤٢٠هـ / دار الفكر ودار الجيل / بيروت.

٦٥ - الحكمة الخالدة (جاويدان خرد): أحمد بن محمد مسكويه الرازي / ط ١ / ١٣٥٨هـ / طهران.

٦٦ - الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي / بإشراف: السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.

٦٧ - الخصال: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٣٦٢ش / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٦٨ - خصائص الأئمّة عليهم السلام: الشريف الرضي / تحقيق: محمد هادي الأميني / ١٤٠٦هـ / مجمع البحوث الإسلاميّة / الأستانة الرضويّة المقدّسة / مشهد.

٦٩ - خلاصة الأقوال: العلامة الحليّ / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة نشر الفقاهة.

٧٠ - خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين أحمد ابن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني / قدّم له واعتنى بنشره: عبد الفتّاح أبو غدة / ط ٤ / ١٤١١هـ / مكتب المطبوعات الإسلاميّة بحلب / دار البشائر الإسلاميّة.

٧١ - الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي / دار المعرفة / بيروت.

٧٢ - الدرّ النظيم: يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٤٩٢ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

٧٣ - دلائل الإمامة: محمّد بن جرير الطبري الشيعي / ط ١ / ١٤١٣هـ /
مؤسّسة البعثة / قم.

٧٤ - دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين
البيهقي / وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: عبد المعطي قلعجي / ط ١ /
١٤٠٥هـ / دار الكتب العلميّة / بيروت.

٧٥ - ديوان السيّد الحميري: السيّد الحميري / تحقيق وتصحيح: ضياء
حسين الأعلمي / ط ١ / ١٤٢٠هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٧٦ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني / ط ٣ / ١٤٠٣هـ /
دار الأضواء / بيروت.

٧٧ - رجال ابن داود: ابن داود الحلّي / تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم /
١٣٩٢هـ / منشورات المطبعة الحيدريّة / النجف الأشرف.

٧٨ - رجال الطوسي: الشيخ الطوسي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مؤسّسة النشر
الإسلامي.

٧٩ - رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): أبو العبّاس أحمد
ابن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسيدي الكوفي / ط ٥ / ١٤١٦هـ /
مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٨٠ - الرجال: ابن الغضائري / تحقيق: السيّد محمّد رضا الجلايلي / ط ١ /
١٤٢٢هـ / دار الحديث.

٨١ - الرسالة العلويّة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البريّة: أبو
الفتح الكراجكي / تحقيق: السيّد عبد العزيز الحكيمي / ط ١ / ١٤٢٧هـ / دليل
ما / قم.

٨٢ - روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمّد تقي المجلسي

المصادر والمراجع..... ٤٩٣

(الأول) / نمّقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: السيّد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ عليّ پناه الاشتهاردى / بنىاد فرهنگ إسلامى حاجّ محمد حسين كوشانپور.

٨٣ - روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابورى / تقديم: السيّد محمد مهدي السيّد حسن الخرسان / منشورات الشريف الرضى / قم.

٨٤ - السلطان المفرج عن أهل الإيمان: السيّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينى النيلي النجفى / تحقيق: قيس العطار / ط ١ / ١٤٢٦هـ / دليل ما / قم.

٨٥ - سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجه) / تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر.

٨٦ - سنن البيهقي: البيهقي / دار الفكر / بيروت.

٨٧ - سنن الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / دار الفكر / بيروت.

٨٨ - سنن الدارقطني: عليّ بن عمر الدارقطني / تعليق وتخرىج: مجدى بن منصور سيّد الشورى / ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكُتب العلمىة / بيروت.

٨٩ - سنن النسائى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر النسائى / ط ١ / ١٣٤٨هـ / دار الفكر / بيروت.

٩٠ - سيرة ابن إسحاق (السّير والمغازى): محمد بن إسحاق المطلبى (ابن إسحاق) / تحقيق: محمد حميد الله / معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٩١ - السيرة النبويّة: ابن هشام الحميرى / تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيى الدين عبد الحميد / ١٣٨٣هـ / مكتبة محمد عليّ صبيح وأولاده / مصر.

٩٢ - السيرة النبويّة: أبو الفداء إسماعيل بن كثير / تحقيق: مصطفى عبد

٤٩٤ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)

الواحد / ١٣٩٦هـ / دار المعرفة / بيروت.

٩٣ - شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني / تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيّد عليّ عاشور / ط ١ / ١٤٢١هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٩٤ - شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار: القاضي النعمان المغربي / تحقيق: السيّد محمد الحسيني الجلاي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٩٥ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / ط ١ / ١٣٧٨هـ / دار إحياء الكُتب العربيّة.

٩٦ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٩٧ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة): إسماعيل بن حمّاد الجوهري / تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار / ط ٤ / ١٤٠٧هـ / دار العلم للملايين / بيروت.

٩٨ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي / ١٤٠١هـ / دار الفكر / بيروت.

٩٩ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري / دار الفكر / بيروت.

١٠٠ - العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة: عليّ بن يوسف المطهر الحليّ / تحقيق: السيّد مهدي الرجائي / إشراف: السيّد محمود المرعشي / ط ١ / ١٤٠٨هـ / مكتبة آية الله المرعشي / قم.

١٠١ - العسل المصفّى من تهذيب زين الفتى: أحمد بن محمد بن عليّ

المصادر والمراجع..... ٤٩٥

العاصمي / هذبّه وعلّق عليه: الشيخ محمّد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١٨ هـ /
مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة / قم.

١٠٢ - عقد الدرر: يوسف بن يحيى المقدسي / انتشارات نصائح.

١٠٣ - العقد الفريد: أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي / تحقيق
وتصحيح: مفيد محمّد قميحة / ط ١ / ١٤٠٤ هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١٠٤ - علل الشرائع: الشيخ الصدوق / تقديم: السيّد محمّد صادق بحر
العلوم / ١٣٨٥ هـ / منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها / النجف الأشرف.

١٠٥ - عمدة الطالب في أنساب أبي طالب: أحمد بن عليّ الحسيني (ابن
عنة) / تصحيح: محمّد حسن آل الطالقاني / ط ٢ / ١٣٨٠ هـ / منشورات المطبعة
الحيدريّة / النجف الأشرف.

١٠٦ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الإمام الأبرار: يحيى بن
الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق / ١٤٠٧ هـ / مؤسّسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

١٠٧ - العين: الخليل الفراهيدي / ط ٢ / ١٤٠٩ هـ / مؤسّسة دار الهجرة.
١٠٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق / تحقيق: حسين
الأعلمي / ١٤٠٤ هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

١٠٩ - غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي / تحقيق: محمّد
عبد المعيد خان / ط ١ / ١٣٨٤ هـ / دار الكتاب العربي / بيروت.

١١٠ - غريب الحديث: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري /
ط ١ / ١٤٠٨ هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١١١ - الغيبة: ابن أبي زينب النعماني / تحقيق: فارس حسّون كريم / ط ١ /
١٤٢٢ هـ / أنوار الهدى.

- ٤٩٦ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)
- ١١٢ - الغيبة: الشيخ الطوسي / تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح / ط ١ / ١٤١١هـ / مطبعة بهمن / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم.
- ١١٣ - الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي / تحقيق وتقديم: سهيل زكار / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.
- ١١٤ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: إبراهيم بن محمّد الجويني الخراساني / ط ١ / ١٤٠٠هـ / مؤسّسة المحمودي / بيروت.
- ١١٥ - فرّق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي / ١٤٠٤هـ / دار الأضواء / بيروت.
- ١١٦ - الفرّق بين الفرّق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفراييني / ط ٢ / ١٩٧٧م / دار الآفاق الجديدة / بيروت.
- ١١٧ - الفصول المختارة: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ١١٨ - فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي / تحقيق وتصحيح: عبد الرزاق محمّد حسين حرز الدّين / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دليل ما / قم.
- ١١٩ - فقه الرضا: عليّ بن بابويه / ط ١ / ١٤٠٦هـ / المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام / مشهد.
- ١٢٠ - الفهرست: الشيخ الطوسي / تحقيق: جواد الفيومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي.
- ١٢١ - الفهرست: منتجب الدّين عليّ بن بابويه الرازي / تحقيق وتقديم: جلال الدّين محدّث أرموي / ط ١٣٦٦ش / مطبعة مهر / قم.
- ١٢٢ - القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي.
- ١٢٣ - قرب الإسناد: أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري القمي /

- ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم.
- ١٢٤ - قصص الأنبياء: قطب الدين الراوندي / تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني / ط ١ / ١٤١٨هـ / انتشارات الهادي.
- ١٢٥ - الكافي: الشيخ الكليني / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / ط ٥ / ١٣٦٣هـ / دار الكتب الإسلامية / طهران.
- ١٢٦ - كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه / تحقيق: الشيخ جواد القيومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسسة نشر الفقاهة.
- ١٢٧ - الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي / تحقيق: يحيى مختار غزاوي / ط ٣ / ١٤٠٩هـ / دار الفكر / بيروت.
- ١٢٨ - كتاب المؤمن: حسين بن سعيد الكوفي الأهوازي / مدرسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.
- ١٢٩ - كتاب سليم: سليم بن قيس الهلالي الكوفي / تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دليل ما.
- ١٣٠ - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: علي بن أبي الفتح الإربلي / ط ٢ / ١٤٠٥هـ / دار الأضواء / بيروت.
- ١٣١ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: أبو القاسم علي بن محمد الخزّاز القمي الرازي / تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي / ١٤٠١هـ / انتشارات بيدار.
- ١٣٢ - كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى): جلال الدين السيوطي / ١٣٢٠هـ / دار الكتاب العربي.
- ١٣٣ - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (المتقي الهندي) / ضبط وتفسير: الشيخ بكري

- ٤٩٨ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)
- حيّاني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.
- ١٣٤ - كنز الفوائد: أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي / ط ٢ / ١٣٦٩ش / مكتبة المصطفوي / قم.
- ١٣٥ - الكنى والألقاب: الشيخ عبّاس القمّي / تقديم: محمّد هادي الأميني / مكتبة الصدر / طهران.
- ١٣٦ - اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي الحنبلي / تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض / ط ١ / ١٤١٩هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ١٣٧ - لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور) / ١٤٠٥هـ / نشر أدب الحوزة / قم.
- ١٣٨ - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليه السلام: محمّد بن أحمد القمّي (ابن شاذان) / إشراف: السيّد محمّد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي / ط ١ / ١٤٠٧هـ / مدرسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.
- ١٣٩ - مجمع الأمثال: أحمد بن محمّد النيسابوري المعروف بالميداني / ١٣٦٦ش / مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة.
- ١٤٠ - مجمع البحرين: الشيخ فخر الدّين الطريحي / ط ٢ / ١٣٦٢ش / مرتضوي.
- ١٤١ - مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي / قدّم له: السيّد محسن الأمين العاملي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ١٤٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثمي / ١٤٠٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

المصادر والمراجع..... ٤٩٩

- ١٤٣ - المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي / تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسيني المحدث / ١٣٧٠هـ / دار الكُتُب الإسلاميّة / طهران.
- ١٤٤ - مرآة العقول: العلّامة المجلسي / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / دار الكُتُب الإسلاميّة.
- ١٤٥ - مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي / تحقيق وتعليق: عليّ محمد البجاوي / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الجيل / بيروت.
- ١٤٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر: عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / منشورات دار الهجرة / قم.
- ١٤٧ - المسائل العكبريّة: الشيخ المفيد / تحقيق: عليّ أكبر الإلهي الخراساني / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ١٤٨ - المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري / إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
- ١٤٩ - المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير الطبري الشيعي / تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانبور.
- ١٥٠ - مسند أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي / دار المعرفة / بيروت.
- ١٥١ - مسند أبي يعلى: إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (أبو يعلى الموصلي) / تحقيق: حسين سليم أسد / دار المأمون للتراث.
- ١٥٢ - مسند أحمد: أحمد بن حنبل / دار الصادر / بيروت، وط مؤسّسة الرسالة / ط ١ / ١٤١٦هـ.

- ٥٠٠ كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)
- ١٥٣ - المصاييح: أبو العباس الحسني / تحقيق: عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي / ط ٢ / ١٤٢٣هـ / مؤسّسة الإمام زيد بن عليّ الثقافية.
- ١٥٤ - مصادقة الإخوان: الشيخ الصدوق / إشراف: السيّد عليّ الخراساني الكاظمي / مكتبة الإمام صاحب الزمان العامّة.
- ١٥٥ - مصباح المهجّج: الشيخ الطوسي / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسّسة فقه الشيعة / بيروت.
- ١٥٦ - المصنّف: ابن أبي شيبة / تحقيق وتعليق: سعيد اللّحّام / ط ١ / ١٤٠٩هـ / دار الفكر / بيروت.
- ١٥٧ - المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري / تحقيق: عبد السلام محمّد هارون / ١٩٦٠م / دائرة المطبوعات والنشر في الكويت.
- ١٥٨ - المعارف: أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري / تحقيق: ثروت عكاشة / ط ٢ / ١٩٦٩م / دار المعارف / مصر.
- ١٥٩ - معالم العلماء: ابن شهر آشوب / قم.
- ١٦٠ - معاني الأخبار: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٣٧٩هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.
- ١٦١ - المعجم الصغير: الطبراني / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ١٦٢ - المعجم الكبير: الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢ / مزيدة ومنقّحة / دار إحياء التراث العربي.
- ١٦٣ - معرفة الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي / ط ١ / ١٤٠٥هـ / مكتبة الدار / المدينة المنورة.
- ١٦٤ - المعمّرون من العرب: أبو حاتم سهل بن محمّد بن عثمان السجستاني البصري / ط ١ / ١٣٢٣هـ / مطبعة السعادة / مصر.

المصادر والمراجع..... ٥٠١

١٦٥ - مقتضب الأثر: ابن عيَّاش الجوهري / المطبعة العلميَّة / مكتبة الطباطبائي / قم.

١٦٦ - مقتل الحسين عليه السلام: الموفَّق بن أحمد الخوارزمي / تحقيق: الشيخ محمَّد السماوي / ط ٢ / ١٤٢٣هـ / أنوار الهدى / قم.

١٦٧ - المقنع: الشيخ الصدوق / ت لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام / ١٤١٥هـ / مط اعتماد.

١٦٨ - مكارم أخلاق النبيِّ والأئمَّة عليهم السلام: قطب الدِّين الراوندي / تحقيق: حسين الموسوي / ط ١ / ١٤٣٠هـ / العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة / كربلاء.

١٦٩ - الملل والنحل: الشهرستاني / دار المعرفة / بيروت.

١٧٠ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / ط ٢ / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرفَّة.

١٧١ - مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وآله: أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمَّد بن إبراهيم الخركوشي النيسابوري / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دار البشائر الإسلاميَّة / مكَّة المكرَّمة.

١٧٢ - مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب / ١٣٧٦هـ / المكتبة الحيدريَّة / النجف الأشرف.

١٧٣ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام: محمَّد بن سليمان الكوفي / تحقيق: الشيخ محمَّد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١٢هـ / مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة / قم.

١٧٤ - مناقب عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في عليِّ عليه السلام: أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني / جمعه ورتَّبه وقَدَّم له: عبد الرزاق محمَّد حسين حرز الدِّين / ط ٢ / ١٤٢٤هـ / دار الحديث / قم.

٥٠٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ٢)

١٧٥ - مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي / ط ١ / ١٤٢٦هـ / انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله.

١٧٦ - المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي / تحقيق: الشيخ مالك المحمودي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.

١٧٧ - منع تدوين الحديث: السيّد عليّ الشهرستاني / ط ١ / ١٤٢٠هـ / مركز الأبحاث العقائدية / قم.

١٧٨ - مهج الدعوات ومنهج العبادات: ابن طاوس / كتابخانه سنائي.

١٧٩ - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: أحمد بن عليّ بن عبد القادر العبيدي المقرئ / ط ١ / ١٤١٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١٨٠ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني / قدّم له: منيع عبد الحليم محمود / شرحه وعلّق عليه: أبو عمرو عماد زكي البارودي / المكتبة التوفيقية / القاهرة.

١٨١ - نسب معد واليمن الكبير: أبو منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي / تحقيق: ناجي حسن / ط ١ / ١٤٢٥هـ / عالم الكُتب / بيروت.

١٨٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير / تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي / ط ٤ / ١٣٦٤ش / مؤسّسة إسماعيليان / قم.

١٨٣ - نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين عليه السلام / ما اختاره وجمعه: الشريف الرضي / تحقيق: الدكتور صبحي صالح / ط ١ / ١٣٨٧هـ، وبشرح محمد عبدة / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الذخائر / قم.

١٨٤ - نوادر المعجزات: الطبري (الشيخي) / ط ١ / ١٤١٠هـ / مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.

المصادر والمراجع.....٥٠٣

١٨٥ - الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبي / ط ٤ / ١٤١١هـ /
مؤسسة البلاغ / بيروت.

١٨٦ - الوافي بالوفيات: الصفدي / تحقيق: أحمد الأرنبوط و تركي
مصطفى / ١٤٢٠هـ / دار إحياء التراث.

١٨٧ - وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري / تحقيق وشرح: عبد السلام
محمد هارون / ط ٢ / ١٣٨٢هـ / المؤسسة العربية الحديثة / القاهرة.

* * *

الفهرس

- الباب الثالث والثلاثون: ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النصّ على القائم عليه السلام وذكر غيبته (وفيه ٥٥ حديثاً) ٣
- الباب الرابع والثلاثون: ما روي عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام في النصّ على القائم عليه السلام وغيبته (وفيه ٦ أحاديث) ٤٣
- ذكر كلام هشام بن الحكم رضي الله عنه في هذا المجلس وما آل إليه أمره ٤٩
- الباب الخامس والثلاثون: ما روي عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام في النصّ على القائم عليه السلام وفي غيبته (وفيه ٧ أحاديث) ٥٩
- الباب السادس والثلاثون: ما روي عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليهما السلام [الجواد] عليهما السلام في [النصّ على] القائم عليه السلام وغيبته (وفيه ٣ أحاديث) ٧١
- الباب السابع والثلاثون: ما روي عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام في النصّ على القائم عليه السلام وغيبته (وفيه ١٠ أحاديث) ٧٧
- الباب الثامن والثلاثون: ما روي عن أبي محمد الحسن ابن علي العسكري عليهما السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام (وفيه ٩ أحاديث) ٨٧
- ما روي من حديث الخضر عليه السلام ٩٠
- ما روي من حديث ذي القرنين ٩٧
- الباب التاسع والثلاثون: في من أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام (وفيه ١٥ حديثاً) ١١٥

.....	٥٠٦	كمال الدّين وتمام النعمة / (ج ٢)
الباب الأربعون: ما روي في أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عَلَيْهِمَا (وفيه ١٠ أحاديث)	١٢٣	
الباب الحادي والأربعون: ما روي في نرجس أمّ القائم عَلَيْهِمَا واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملّك (وفيه حديث واحد)	١٢٩	
الباب الثاني والأربعون: ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجّة الله بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) (وفيه ١٧ حديثاً)	١٣٩	
ذكر من هنا أبو محمّد الحسن بن عليّ عَلَيْهِمَا بولادة ابنه القائم عَلَيْهِمَا	١٥٣	
الباب الثالث والأربعون: ذكر من شاهد القائم عَلَيْهِمَا ورآه وكلمه (وفيه ٢٥ حديثاً)	١٥٥	
الباب الرابع والأربعون: علّة الغيبة (وفيه ١١ حديثاً)	٢٠٧	
الباب الخامس والأربعون: ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عَلَيْهِمَا (وفيه ٥٢ حديثاً)	٢١٣	
توقيع من صاحب الزمان عَلَيْهِمَا	٢٤٨	
الدعاء في غيبة القائم عَلَيْهِمَا	٢٥٠	
الباب السادس والأربعون: ما جاء في التعمير (وفيه ٦ أحاديث)	٢٦٥	
الباب السابع والأربعون: حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عَلَيْهِمَا (وفيه حديثان)	٢٧١	
الباب الثامن والأربعون: حديث الطباء بأرض نينوى في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه (وفيه حديث واحد)	٢٨٣	
الباب التاسع والأربعون: في سياق حديث حبابة الوالبيّة (وفيه حديثان)	٢٨٩	
الباب الخمسون: سياق حديث معمر المغربي أبي الدنيا عليّ بن عثمان بن الخطّاب ابن مرّة بن مؤيد (وفيه ١٠ أحاديث)	٢٩٥	

الفهرس.....	٥٠٧
الباب الحادي والخمسون: حديث عبيد بن شرية الجرهمي (وفيه حديث واحد) ...	٣٠٩
الباب الثاني والخمسون: حديث الربيع بن الضبع الفزاري (وفيه حديث واحد) ...	٣١٣
الباب الثالث والخمسون: حديث شق الكاهن (وفيه حديث واحد) ...	٣١٧
الباب الرابع والخمسون: حديث شداد بن عاد بن إرم، وصفة ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ [وقصص وأحاديث أخرى كثيرة].....	٣٢١
[ذكر المعمرين].....	٣٢٦
[قصة شرية بن عبد الله الجعفي].....	٣٣٣
[قصة الريان بن دومغ].....	٣٣٤
[قصة لبيد بن ربيعة الجعفي].....	٣٣٧
[عمر عوف بن كنانة الكلبي ووصيته].....	٣٤٠
[قصة أكثم بن صيفي].....	٣٤٣
وصية أكثم بن صيفي عند موته.....	٣٤٧
[قصة ملك الهند].....	٣٥١
[وجه إيراد القصص في الكتاب].....	٤٢٣
[علة الأحرف المقطعة في القرآن].....	٤٢٤
الباب الخامس والخمسون: ما روي في ثواب المنتظر للفرج (وفيه ٨ أحاديث)....	٤٢٩
الباب السادس والخمسون: النهي عن تسمية القائم <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> (وفيه ٤ أحاديث).....	٤٣٧
الباب السابع والخمسون: ما روي في علامات خروج القائم <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> (وفيه ٢٩ حديثاً).....	٤٤١
الباب الثامن والخمسون: في نوادر الكتاب (وفيه ٣٢ حديثاً).....	٤٥٣
المصادر والمراجع.....	٤٨٥
الفهرس.....	٥٠٥